المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الشبهات والأخطاء العقدية
وهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجتها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

أحمد بن عائض بن محمد آل عباس

الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٨١٠٠

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ محمد بن مصطفى بن أحمد البيومي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

طباعة القطاني

ماجستير _ احمد عائض عسيري (داعي الرسالة .. العصرية النهائية) ٢٠١٤ ١٤٣٦ ٠٧ ٠١
Ali Fattani

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة: (الشبهات والأخطاء العقدية وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجتها).

ويدور موضوع الدراسة أجمالاً حول أربعة محاور رئيسية: -

المحور الأول: عرض الشبهات التي وقعت زمن النبوة وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

المحور الثاني: عرض الأخطاء التي وقعت في العهد النبوي وهديه ﷺ في معالجتها.

المحور الثالث: موافقة السلف لهدي النبي ﷺ من خلال عرض المعالجة لتلك الشبهات والأخطاء.

المحور الرابع: موقف المخالفين لهدي النبي ﷺ من خلال عرض المعالجة لتلك الشبهات والأخطاء.

والدراسة تقوم على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، فالتمهيد يتناول التعريف بالشبهة والخطأ، والتفريق بينهما، وبيان أحوال الواقعين فيهما، كما يتناول الأحوال الدينية للعرب قبل الإسلام وتأثيرها عليهم.

وأما الفصل الأول؛ فيتناول وجوب الإيمان بالله تعالى، وكذلك الشبهات والأخطاء العقدية في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

وأما الفصل الثاني؛ فيتناول وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، وكذا الشبهات والأخطاء العقدية في الملائكة والكتب والرسل، والهدي النبوي في معالجتها.

وأما الفصل الثالث؛ فيتناول وجوب الإيمان باليوم الآخر، وعرض الشبهات والأخطاء العقدية فيه، والهدي النبوي في معالجتها.

وأما الفصل الرابع؛ فيدرس وجوب الإيمان بالقدر، وما وقع وسيقع فيه من شبهات وأخطاء عقدية، ومعالجة النبي ﷺ لذلك. وختمتُ دراستي هذه بخاتمة تناولتْ جمعاً من النتائج التي خلصت إليها الدراسة. والله ولي التوفيق.

إعداد الطالب: **أحمد بن عائض بن محمد آل عباس**

إشراف: **د/ محمد بن مصطفى بن أحمد البيومي**

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

Thesis abstract

Thesis title: The mistaken deeds and belief misconceptions and the prophet's method in dealing with them.

The topic of this study deals with four main axes as forth:

The first axis: To show the mistaken deeds that occurred in the prophet's time and the prophet's method in dealing with them.

The second axis: To show the belief misconceptions that occurred in the prophet's time and the prophet's method in dealing with them.

The third axis: The Salaf's consistency with the prophet's method in dealing with the mistaken deeds and belief misconceptions.

The fourth axis: The views of those opposing the prophet's method in dealing with such mistaken deeds and belief mistakes.

The study is based on a preface four chapters and a conclusion. The preface deals with definition of the mistaken deeds and belief mistakes and the distinction between them and explaining the conditions of those who indulged t in them in addition to explaining the religious beliefs of the Arabs before the advent of Islam and their influence on them.

Chapter one: deals with the obligation of believing in Allah , the Almighty and the belief misconceptions in the Devine Traits and Qualities and Names and the prophet's method in dealing with them.

Chapter two: deals with the obligation of believing in the Angels , the Holy books and the Allah's messengers in addition to the faith misconceptions as for the belief in the angels , the holy books and Allah's messengers. and the prophet's method in dealing with them.

Chapter three: deals with the obligation of believing in the Day After and showing the faith conceptions in this connection and the prophet's method in dealing with them.

Chapter four: deals with the obligation of believing in Fate and Destiny and the faith misconceptions and the prophet's method in dealing with them. Then I ended my study with a conclusion dealing with the main results of this research. With my best regards.

Prepared by Student / AHMAD AIEDH MOHAMMAD ALABBAS

Supervisor / Dr. MOHAMMAD MUSTAFAH AHMAD ALBAYOUMI

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الخاتمة

المقدمـــة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف بإذن ربه الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها ونهارها سواء، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعـــد:

فمن المعلوم أن زمن النبوة، هو زمن التشريع، فقد ضم جميع جوانب الحياة من حيث العبادات والمعاملات، فلم يترك جانباً من جوانب حياة المسلم إلا أبان منهجه، ورسم طريقه، وأوضح سبيله، فكانت هذه الحقبة الزمنية محط الأنظار، ومورد الأفكار، يتطلع إليها كل مسلم ليصدر عنها تشريعاً، عملاً وتعاملاً.

وبما أن أصول الدين التي عليها مدار النجاة في الدنيا والآخرة، قد شملتها رسالة النبي ﷺ، إذ رسالته ومبعثه ﷺ لأجل توحيد الله وإخلاص العبادة له دون من سواه، فمن الطبيعي أن تقع في هذا الزمن المبارك زمن النبوة كثير من الشبهات التي طُرحت اعتراضاً لمسيرة الدعوة، وتعكيراً لصفائها، وتلبيساً على أتباعها، كما أنه من الطبيعي أيضاً أن يقع الخطأ ممن دخل هذا الدين ابتداءً، وعايش هذه الحقبة التاريخية في حياة المسلمين، ومن المعلوم الذي لا شك فيه أن صاحب التشريع ﷺ لن يترك هذه الشبهات والأخطاء الواقعة دون معالجة، أو بلا تقويم، لأنه لا يجوز في حقه ﷺ تأخير الحكم عن وقت الحاجة، وبناءً على هذا فقد وقع الاختيار بحمد الله وفضله على موضوع يتناول شيئاً من ذلك والذي هو بعنوان (**الشبهات والأخطاء العقدية وهدي النبي ﷺ في معالجتها**)، للحصول على درجة الماجستير. وإني أحمد الله تعالى إذ كرمني

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بهذا الموضوع الذي ربطني بسنة النبي ﷺ عموماً، وبالجانب الاعتقادي خصوصاً، فأفدتُ منه فائدة عظيمة، حيث تناولتُ في هذه الدراسة الشبهات والأخطاء العقدية التي عُرضت للنبي ﷺ أو لمسها في أصحابه، أو في أقوال وسلوكيات أهل الكتاب والذين أشركوا، فتناولها ﷺ بياناً وعلاجاً، منوعاً أساليب العلاج حسب مقتضى الحال والمآل، ثم ارتقت هذه الفائدة - بتوجيهات شيخنا مشرف هذه الرسالة وفقه الله تعالى - حين وجهني إلى جمع أقوال الموافقين والمخالفين لهدي النبي ﷺ عقب كل مبحث من مباحث الدراسة، فأصبحت هذه الدراسة - بفضل الله تعالى - تتناول الشبهة أو الخطأ، ثم العلاج النبوي لهما بأساليبه الفذة الفريدة، التي ينبغي أن تكون منهجاً لكل مسلم وداعية، ثم يأتي في خاتمة الشبهات والأخطاء موافقة السلف لهدي النبوة، ثم الفرق والطوائف التي خالفت ذلك الهدي، فجمعتْ هذه الدراسة كل ذلك بين دفتيها، مما يسهل على الدارس لأركان الإيمان تحصيله، بل معرفة حاصل كل ركن على حدة، فيحصل لطالبه فائدة عظيمة علَّ أدناها رفع عناء البحث والتقصي.

۞ أولاً : أهمية الموضوع والأسباب الداعية للكتابة فيه :

ترجع أهمية هذا الموضوع والأسباب الداعية لاختياره للأمور التالية: -

١- حصر الشبهات والأخطاء العقدية في زمن النبوة، قولية كانت أو فعلية.

٢- التعرف على هدي النبي ﷺ في معالجة تلك الشبهات والأخطاء.

٣- وجود المنهجية مسبقاً للدعاة والمصلحين في معالجة مثل هذه الشبهات والأخطاء العقدية.

٤- الوقوف على الأساليب العلاجية لكل شبهة وخطأ بما يناسب الحال زماناً ومكاناً، قولاً أو فعلاً، كعلاج النبي ﷺ لمسألة وجود الأصنام في العهد المكي، وعلاج وجودها أثناء الفتح. كذلك حج البيت في السنة التاسعة عنه في السنة العاشرة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

٥- معايشة سنة النبي ﷺ، والتعمق في ثناياها، والغوص في بحارها، وسبر أغوارها، في محاولة استنباط تلك الأساليب العلاجية، والكشف عن اختلاف أحوالها، وبيان ما ترتب على مآلها.

٦- تأصيل هذا الهدي النبوي، وسبكه في قالبِ المنهجية العلمية ذات القواعد والأسس والركائز، المستمدة من تعاملاته ﷺ القولية والفعلية.

٧- قيام الحاجة الماسة لهذا المنهج العلاجي النبوي في هذا الزمن، الذي كثرت فيه المخالفات العقدية، والتي أُلبست لباس التمدن والتقدم والتحضر الزائف.

٨- التمسك بالمنهج النبوي في علاج الشبهات والأخطاء العقدية وغيرها من الأخطاء، لأنه المنهج الأسلم، والأحكم، إذ هو مؤيد بإقرار الوحي، كما أن فيه تأسياً بالنبي ﷺ، واتباعاً لسنته، وموافقة لهديه ﷺ.

٩- أن معرفة الأساليب والوسائل النبوية في أي أمر من الأمور يكشف عن فشل ما سواها من الأساليب والوسائل التي حكاها الآخرون في أي فن من الفنون، إذ لابد أن يظهر الخلل والفساد واضحاً بيناً ولو في جانب من جوانبها.

١٠-أن عرض مثل هذا المنهج النبوي، إنما هو عرض لمبادئ الدين، وبيان لأحكام الشريعة، وتوضيح لمنهجية الرسالة، فهو دليل على تكامل هذا الدين، مما يساعد في الحيلولة دون وقوع مثل هذه الشبهات والأخطاء العقدية، أو التقليل منها، أو استئصالها إن وجدت.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

۞ ثانياً: الدراسات السابقة حول هذا الموضوع:

هناك بعض الدراسات تناولت الأخطاء في العهد النبوي إما على وجه العموم أو من الناحية الفقهية، ولم أقع على شيء يتعلق بموضوعي فيما يتعلق بالأخطاء العقدية وعلاجها، فضلاً عن الشبهات العقدية، مع تتبعي لدليل الرسائل الجامعية، وكذا متابعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وكذلك مكتبة الملك فهد، كما تتبعت فهارس مكتبات الجامعات التالية:

أم القرى، الملك عبد العزيز، والإمام محمد بن سعود، والملك سعود، أيضاً محاولة البحث عن طريق شبكة الإنترنيت، ومما توصلت إليه أن هناك بعض المواضيع بُحثت قريباً من هذا الموضوع وهي كالتالي: -

١- **(الأخطاء العقدية في ترجمات السنة النبوية، وأسبابها والتدابير الواقية منها)**

بحث أعده الدكتور / صالح بن عبدالعزيز بن عثمان سندي. عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، مقدم إلى ندوة ترجمة السنة والسيرة النبوية.

وهذا البحث يتناول الأخطاء العقدية في جانب الترجمة للسنة النبوية، والتنبيه عليها، وبيان الأساليب والوسائل التي تحول دون الوقوع في مثل هذه الأخطاء العقدية حال الترجمة لسنة النبي ﷺ.

٢- **(فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف)**

للدكتور / عبدالرحمن بن أحمد علوش مدخلي. وهذا البحث يدور حول منهج السلف في التعامل مع الأخطاء وخصوصاً القرون الثلاثة المفضلة، وقد قسم الباحث بحثه إلى ثلاثة فصول تحت كل منها مباحث، وفصول هذه الدراسة كالتالي، الفصل الأول: التثبت من الخطأ والحكم به، الفصل الثاني: فقه التعامل عند ثبوت الخطأ، الفصل الثالث: يتناول استحكام الخطأ والإصرار عليه.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

٣- (الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء)

كتاب للشيخ / محمد بن صالح المنجد. يقع في إحدى وستين صفحة، تدور منهجيته حول معالجة الخطأ بشكل عام، فيما يتعلق بالخطأ والمخطئ، فمن مباحث هذا المؤَلَف مثلاً، المسارعة في تصحيح الخطأ، ومعالجة الخطأ ببيان الحكم، ورد المخطئين إلى الشرع، والرحمة بالمخطئ، وبيان خطورة الخطأ، وتعليم المخطئ عملياً، وتقديم البديل الصحيح، وعدم مواجهة بعض المخطئين بالخطأ، إلى غير ذلك.

٤- (هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين والمقصرين وأهل الغلو)

الدكتور / علي محمد الشيخ. وهي رسالة دكتوراه. تبحث في التعامل مع المخطئين بشكل عام سواء في جانب العبادات، أو جانب المعاملات.

فتتناول فصولها، هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين في الصلاة، وهديه مع المخطئين في حق أنفسهم، ومع الأخطاء في حق الأزواج، والأخطاء في حق الأولاد، ونحو ذلك.

وليس في هذا البحث مما هو قريب من موضوعي إلا فصل بعنوان: هدي النبي ﷺ في التعامل مع أهل الغلو.

٥- (هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخالف في ضوء الكتاب والسنة)

وهي رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير، للطالبة / فاطمة بنت سعد السلمي، كلية التربية، بجامعة الملك عبدالعزيز، وتتضمن دراسة حديثية متخصصة، تشمل المخالفات سواء كانت نابعة عن مسلم أو كافر.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى فصلين، الأول: هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخالف الكافر، والثاني: هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخالف المسلم.

٦- (هدي النبي ﷺ في تصحيح الخطأ)

بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، للطالبة / حنان بنت

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

عبدالله الزبيري، وهو يقوم على الدراسة الحديثية، وقسمت الباحثة بحثها هذا إلى فصلين تتناول فيهما الأخطاء القولية، والأخطاء الفعلية، وتحت كل فصل منهما عدد من المباحث.

٧- **(هدي النبي ﷺ في معالجة الأخطاء)**

بحث تقدم به الطالب / محمد بن علي بن محمد بن يحيى الأخرش، لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه، كلية الآداب، بجامعة صنعاء. قسمه مؤلفه إلى بابين، تحت كل باب عدة فصول

الباب الأول: في بيان أهمية تصحيح الأخطاء، وفصوله على النحو التالي:

الفصل الأول: منهج القرآن في تصحيح الأخطاء، والفصل الثاني: أهم الأسباب في حدوث الأخطاء، والفصل الثالث: أهم الاعتبارات في تصحيح الأخطاء.

الباب الثاني: في المنهاج النبوي في تصحيح أخطاء الفرد والجماعة، وفصوله على النحو التالي:

الفصل الأول: منهج الخُلق العظيم، الفصل الثاني: منهج النقد، الفصل الثالث: منهج الأمر والنهي، الفصل الرابع: منهج التصويب، الفصل الخامس: منهج اتخاذ المواقف من المخطئ.

** هذه الدراسات التي وقعتُ عليها قريباً من دراستي، إلا أن دراستي هذه قد تميزت عن الدراسات السابقة التي طالعتها، أنها تبحث في جزئية لم يتطرق لها هؤلاء في بحوثهم، وإن تطرق لها أحد كان على سبيل الاستعراض، لا سبيل الاستقصاء والتدقيق والاستنباط، ألا وهي قضية الشبهات والأخطاء العقدية، فالبحوث السابقة بحثت مجمل الأخطاء، والتعامل مع المخطئ، ولم تتناول مسألة العقيدة منفردة، مع أن العهد المكي حافل بها، وكذا المدني، بل رسالة الحبيب ﷺ في جلها قد عالجت تلك الشبهات والأخطاء العقدية.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

۞ ثالثاً: منهج الباحث في البحث:

يتلخص منهجي البحثي الذي سلكته في جمع مادتي العلمية فما يلي: -

١- المنهج الاستقرائي، فقد قمتُ باستقراء السيرة النبوية، وكتب الأحاديث، مفتشاً في طياتها عن مادتي العلمية، والتي استدعت استقراءً متفحصاً شاملاً لمفردات الأحاديث والسيرة النبوية.

٢- المنهج التحليلي، حيث عملت على تحليل ذلك المستقرأ قولاً كان أو فعلاً، مستنبطاً من ذلك الأساليب والوسائل العلاجية، والفوارق في تنفيذها.

٣- المنهج المقارن، وذلك بعرض موقف الموافقين، وموقف المخالفين لهدي النبي ﷺ، فقد تناولت موقف السلف الموافق لهدي النبي ﷺ مدعماً ذلك بنقولات من مصنفاتهم تؤيد متابعتهم للهدي النبوي من خلال معالجة الشبهات والأخطاء. كما حاولت حصر موقف المخالفين لهدي النبي ﷺ مستشهد بأقولهم أو بما نقل عنهم من مخالفة لما هو عليه الهدي النبوي، في إطار معالجة الشبهات والأخطاء.

۞ رابعاً: خطة البحث:

وتتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والمراجع، والموضوعات، وهي على النحو التالي:

** **المقدمـــة**.

وتتضمن الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وعرض لخطة البحث بالتفصيل، ومنهج الباحث الذي سوف يسير عليه، وطريقته، كما تتضمن الشكر والتقدير لكل من ساهم في اخراج هذا البحث، وساعد في تجسده في الواقع، بقوله أو فعله، أو مشورته، أو توجيهه، أو معونته، أو ما شابه ذلك، شاكراً

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

مثنياً على الكريم المتعال، الممتن على عباده بالصالحات، الموفق لهم أسباب الطاعات.

** **التمهيد، ويتضمن:**

(أ)التعريف بالشبهة والخطأ وأحوال الواقعين فيهما.

(ب) بيان الأحوال الدينية للعرب قبل الإسلام، وتأثيرهاعليهم.

** **الفصل الأول: الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان بالله ، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في الربوبية، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

المبحث الثالث: الشبهات والأخطاء العقدية في الألوهية، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

المبحث الرابع: الشبهات والأخطاء العقدية في الأسماء والصفات، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

** **الفصل الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل.

المبحث الثاني: الشبهات العقدية عند الكفار، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

١- الشبهات العقدية في الملائكة.

٢- الشبهات العقدية في الكتب.

٣- الشبهات العقدية في الرسل.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثالث: الأخطاء العقدية، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

١- الأخطاء العقدية في الملائكة.

٢- الأخطاء العقدية في الكتب.

٣- الأخطاء العقدية في الرسل.

**** الفصل الثالث: الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان باليوم الآخر، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

المبحث الأول: في وجوب الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: الشبهات العقدية في اليوم الآخر عند الكفار عامة، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

المبحث الثالث: الأخطاء العقدية في اليوم الآخر، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

**** الفصل الرابع: الشبهات والأخطاء العقدية في القدر، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالقدر.

المبحث الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في باب القدر، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

المبحث الثالث: إخبار النبي ﷺ بوقوع الشبهات والأخطاء في باب القدر في هذه الأمة، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

** **الخاتمة :** وتشمل أهم نتائج الدراسة.

** **الفهارس :**

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

وختاماً فمن منطلق الاعتراف بالفضل لأهل الفضل، وعملاً بقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، وامتثالاً لقوله ﷺ: {لا يشكر الله من لا يشكر الناس}، فإني اشكر الله تعالى أن يسر لي مثل هذه الدراسة، وكرمني بموضوعها، وهيأ لي قضاء هذه المدة من عمري طلباً للعلم، وارتباطاً بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فله الحمد على منه وكرمه وفضله واحسنه.

ثم إني اتقدم بالشكر والعرفان لجامعة أم القرى ممثلة في مديرها معالي الدكتور/ بكري بن معتوق بكري عساس، وعميد كلية الدعوة وأصول الدين فضيلة الدكتور/ محمد بن سعيد السرحاني، ورئيس قسم العقيدة فضيلة الدكتور/ فهد بن محمد القرشي، على ما يقدمون للدارسين في هذا الصرح العلمي من تسهيل وبذل ومعونة وحرص على نشر العلم والثقافة. كما أخص بشكري وتقديري الأساتذة الكرام بقسم العقيدة، وخصوصاً الذين تتلمذت على أيديهم خلال السنة المنهجية، على حرصهم وتوجيههم، وتبليغهم تركة الأنبياء مجتهدين باذلين، اللهم أجعلهم هداة مهتدين، وأنفع بهم الإسلام والمسلمين. ومن هنا فإني أجد الشكر يقف حائراً مضطرباً، وربما عاجزاً عن تقديم عباراته وكلماته لمن شاركني بحثي هذا تصويباً وتنقيحاً وتوجيهاً،

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فأحرفه كلها ألسنة شاكرة، وكلماته بالحق له ذاكره، فقد أرشد إلى تعزيز الاستنباط ؛ بأقوال العلماء، ووجه إلى التضمين بمنهج السلف، وإعقابه بمن حاد عن الطريق وأنحرف، فلهذا وغيره وغيره ارفع شكري وتقديري للمشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن مصطفى بن أحمد البيومي، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بهذه الجامعة العريقة ؛ على توجيهاته القيمة التي قادت – بعد فضل الله تعالى – هذه الدراسة لتصبح حقيقة بعد أن كانت حلماً، وها هي اليوم بين يدي علماء أجلة كرماء لمناقشتها والحكم عليها، فشكر الله له فضله، وحسن تعامله، فقد كان ناصحاً أميناً، وموجهاً كريماً، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له المثوبة ونفع به وبعلمه.

ثم إن الشكر لا يزال يمتد ويمتد ليحط في ساحة أستاذ كريم وعالم حصيف، لم يزل يشاركني هموم بحثي، بل يشاركني هموم طلبي منذ أن أكملت دراستي الجامعية " البكالوريوس "، إذ كان مسارعاً في توجيهي وارشادي ماداً يد العون لي – بعد عون الله تعالى – تصويباً وتدقيقاً، ومرجعية يملكها لا أملكها، كريم المادة غزير الفائدة، فالشكر والتقدير لأستاذي الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور/ سيد عبد الستار ميهوب عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد حالياً، وجامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً.

وتستمر رياض الشكر تنفث شذاها، ويتضوع نداها، ويعطر عبيرها، مقام شيخنا المفضال فضيلة الشيخ الدكتور/ سعد بن سعيد الحجري المشرف العام على فرع الرئاسة وعضو الإفتاء بمنطقة عسير، على ما أولاني سابقاً ولاحقاً من رعايته وعنايته، وسؤاله الدائم عني وعن بحثي، ومتابعته لي خلال دراستي المنهجية وما بعد حتى تسليم هذه الدراسة، إذ كرمني الله بالأخذ عنه ما يزيد عن عشر سنوات ولا أزال، و لعلي أصدق إن قلت: أن هذه الدراسة وغيرها ثمرة لتلك السنوات التي قضيتها بين يديه، فقد عُرف بقوة الاستنباط واستخراج الأحكام من ثنايا النصوص، مع حرصه على تنمية ذلك في طلابه، فله صادق الشكر والعرفان.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وهنا اختم بشكر خاص، يتعلق بجهد هذه الدراسة التي استقطعت كثيراً من الوقت، الذي غير مسار حياة الباحث المعتاد، فكان هذا التغيير على حساب آخرين في حياته، ولعل أهم شخصين في حياتي نالهما ذلك، راجياً أن يكون ذلك في موازين أعمالهما، وهما والدتي الغالية التي لا زالت تسلحني بدعواتها الصادقة على كل حال، وفي كل آن، فاللهم أجزها عني خير الجزاء وأجعل لها من هذا العمل أطيبه وأفضله، ولا تحرمها أجره، وأغفر لوالدي وتقبله وتجاوز عنه برحمتك واجزه على حسن تربيته أبناءه، ولطيف عشرته إياهم خير الجزاء، " اللهم أغفر لهما وارحمهما كما ربياني صغيراً "، وأما الشخص الثاني الذي ناله عناء ضيق الوقت، واضطراب سير حياته ومعشره، فهي زوجتي الكريمة التي كانت خير عون لي بعد الله تعالى مؤازرة ومساندة ولطفاً، وحسنَ معشر، اللهم أعظم لها الأجر والمثوبة وأكرمها بفضلك وجودك ولطفك واحسانك يا أكرم الأكرمين، واجعل ما قدمته في موازين حسناتها يوم لقياك. ولا انس أن اشكر كل من شاركني همي وبحثي بسؤال أو دعاء أو نفع أو فائدة، فإن لم يسع المقام لذكرهم وهم كثر، إلا أن الله يعلمهم، فلا يهمهم ذكري لهم والاشادة بهم مع ذكر الله لهم، اللهم وفق كل من شاركني بحثي هذا من قريب أو بعيد وأجعل ذلك له ذخراً يوم يلقاك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

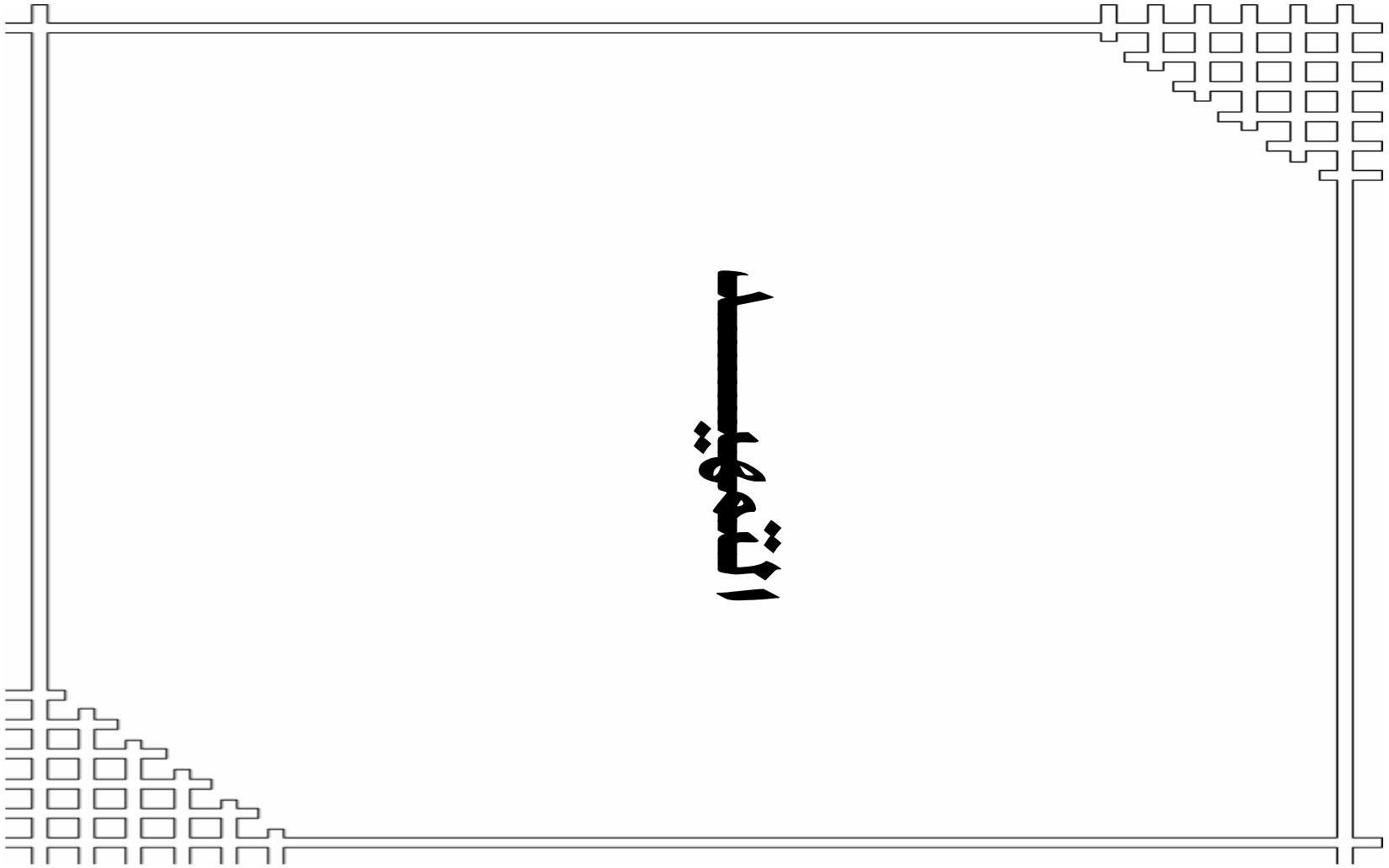
النهاية

التمهيـــــد

وفيــه مبحثـــان:

۞ المبحث الأول:

التعريف بالشبهةِ والخطأ وأصناف الواقعين فيهما.

۞ المبحث الثاني:

الأحوال الدينية للعرب قبل الإسلام، وتأثيرها عليهم

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الأول
التعريف بالشبهةِ والخطأ وأحوال الواقعين فيهما

- **أولاً: معنى الشبهة لغة واصطلاحاً.**

الشُّبْهةُ لغة: هي ما دل (على تشابه الشّيء وتشاكلِهِ لوناً ووصفاً. يقال: شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشبهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب. والمُشَبِّهَات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمرانِ، إذا أَشكلاَ.)[1] أي التبسا، فتكون بمعنى (الالتباس، والمُشْتَبِهاتُ من الأمور المشكلات والمُتَشَابِهاتُ المتماثلات وتَشَبَّهَ فلان بكذا والتَّشبِيهُ التمثيل وأشبه فلاناً وشابهُ واشتبه عليه الشيء)[2]، (ومنه اشتبهت القبلة ونحوها)[3]. و(الشُّبهةُ في العقيدة المأخذ المُلْبِس، سميت شبهة؛ لأنها تُشبه الحق، والجمع شُبَهٌ وشُبُهَاتٌ مثل غرفة وغرف وغرفات، وتَشابهتِ الآيات تساوت، وشَبَّهْتُهُ عليه تَشْبِيهًا مثل لبسته عليه تلبيساً وزناً ومعنى، فَالْمُشَابهةُ المشاركة في معنى من المعاني.)[4]، (وشُبه عليه وله، لبس، وفي التنزيل العزيز ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [آل‌عمران:١٥٧]، وتشابه الشيئان أشبه كل منهما الآخر، حتى التبسا وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٧٠])[5]، وعلى هذا فيكون معنى الشبهة في اللغة يدور حول التشاكل بين الأشياء، والتماثل، والتساوي، والالتباس.

---

(١) مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس (٣/ ١٨٩) ت: عبدالسلام محمد هارون. ن: دار الفكر. ط: ١٣٩٩هـ

(٢) مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – (١/ ٣٥٤) ن: مكتبة لبنان ط: ١٤١٥هـ.

(٣) المصباح المنير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (١/ ١٥٩) ن: المكتبة العصرية.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبدالقادر – محمد النجار (١/ ٤٧١)، ت: مجمع اللغة العربية. ن: دار الدعوة. وينظر: المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني (١/ ٣٣٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الشبهة في الاصطلاح:

عُرفت بتعاريف عدة : فعرفها الجرجاني بقوله : (الشبهة هي ما لم يتيقن كونه حراما أو حلال)[1].

وقيل : (ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل)[2].

وهذه التعريفات متعلقة بمن كان حاله حال الجهل لا التعمد ، ولكون الشبهة في دراستنا تتناول كلا الحالين ، فإنه يحسن الجمع بينهما .

فيقال : هي إلتباس الأمور واختلاطها ، فلا يُعلم حقيقة الأمر منها ، أو تلبيس الأمور وخلط (الحق بالباطل بُغية عدم معرفة الحقيقة أو تشويهها، فيُلبسون الإسلام ثوب زور ويدعون عليه ما ليس فيه)[3].

ويتبين من التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن بينهما توافق وتجانس إلى حد كبير، إذ مدارهما في معنى الشبهة حول الالتباس، سواء كان هذا اللبس على المتلقي لسوء فهم، أو لدافع جهل، أو كان تلبيساً من الملقي ليتوصل إلى مبتغاه من ذلك التلبيس، طعناً، أو تشويهاً، أو صرفاً لمعنى ظاهر إلى معنى خفي.

- **ثانياً: معنى الخطأ لغة واصطلاحاً.**

الخطأ لغة:

يأتي الخطأ في اللغة بعدة معان فيأتي بما يضاد الصواب، كما يأتي بمعنى التعدي إلى ما بعد الشيء، وقد يأتي بمعنى إرادة الشيء فيقع في غيره دون قصد، كما يأتي بمعنى الإثم والذنب، وفيما يلي بيان ذلك: -

---

(١) التعريفات . الجرجاني - (١٦٥) .

(٢) المعجم الوسيط – (١/ ٤٧١) .

(٣) شبهات حول السنة والسيرة النبوية. عماد حسن أبو العينين - (١/ ٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

١- ما يكون ضد الصواب، (فالخطأُ والخطاءُ ضدُّ الصواب، وفي التنزيل ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب-٥] ويقول رؤْبة[١]:

يـا رَبِّ إِنْ أَخْطَـأْتُ أَو نَـسِيتُ فـــأَنتَ لا تَنْـسَى ولا تمُـوتُ

أَي إِن أَخطأْتُ أَو نسيتُ فاعفُ عني لنقصي وفضلك. وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء-٩٢]، وأَخطأَ الطَّريقَ عَدَل عنه، وأَخطأَ الرَّامِي الغَرَضَ لم يُصِبْه)[٢].

٢- أن يأتي بمعنى إرادة الشيء فيقع في خلافه، جاء في اللسان (والخطأُ ما لم يُتعمَّد، وفي الحديث قَتلُ الخطإِ ديته كذا وكذا، هو ضد العمد، وهو أَن تقتلَ إنساناً بفعلك من غير أَن تقصدَ قَتله، أَو لا تَقصد ضربه بما قَتلته به. وقيل: خَطِئَ إِذا تَعمَّدَ، وأَخطأَ إِذا لم يتعمد، ويقال لمن أَراد شيئاً ففعل غيره أَو فعل غير الصواب أَخطأَ، وفي حديث الكُسوفِ[٣] فأَخطأَ بدِرعٍ حتى أُدركَ بردائه؛ أَي غلطَ فأَخذ درع بعض نِسائهِ عوَض ردائه. فيقال لمن أَراد شيئاً ففعل غيره أَخطأَ)[٤].

٣- ما يكون بمعنى التعدي أي التخطي فيقال: (خَطَّى اللهّ عنك السوءَ أَي

---

(١) (٠٠٠ - ١٤٥هـ) أبو الجحاف أو أبو محمد، رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، راجز من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. مات في البادية، وقد أسن. وله (ديوان رجز - ط)، وفي الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. الأعلام للزركلي - (٣/ ٣٤).

(٢) لسان العرب لابن منظور - (١/ ٦٥) ت: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ن: دار المعارف.

(٣) جاء في رواية عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قالت: "كسفت الشمس على عهد النبي ﷺ ففزع فأخطأ بدرعٍ حتى أُدرك بردائه بعد ذلك... الحديث " مسلم - (٨٢٠) كتاب: الكسوف. باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من الجنة والنار، (٩٠٦).

(٤) لسان العرب (١/ ٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

جعله يتخطَّاك، وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سُئِل عن رَجُل جعلَ أَمرَ امرأَتِه بيدها فقالتْ: أَنتَ طالِقٌ ثلاثاً. فقال: خَطَّأَ اللهُ نَوأَها أَلاَّ طَلَّقتْ نَفسها[1]، ويروى خَطَّى اللهُ نَوأَها بلا همز، يريد يَتعدَّاها فلا يُمطِرُها، ويقال لَمَن طلب حاجةً فلم يَنجَح: أَخطأَ نَوؤُكَ. وفيه حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لامرأَة مُلِّكتْ أَمْرَها فطَلَّقت زَوجَها: إِنَّ اللهَ خَطَّأَ نَوْأَها، أي لم تُنْجِحْ في فِعْلها ولم تُصِب ما أَرادت من الخَلاص)[2]، ويقال: (خُطِّئَ عنك السُّوء، إذا دَعَوْا له أَن يُدْفَع عنه السُّوءُ، وقال أَبو زيد: خَطَأَ عنك السُّوءُ أَي أَخْطَأَك البَلاءُ. قال أَوفى بن مطر المازني[3]:

أَلا أَبْلِغا خُلَّتي جابراً ... بأَنَّ خَلِيلَكَ لم يُقْتَلِ
تَخَطَّأَتِ النَّبْلُ أَحْشاءَهُ ... وأَخَّرَ يَوْمِي فلم يَعْجَلِ)[4].

٤- ما يأتي بمعنى الإثم والذنب فيقال: (قد خَطِئْتُ إِذا أَثِمْت فأَنا أَخْطَأُ وأَنا خاطِئٌ. قال المُنْذِري: سمعتُ أَبا الهَيْثَم يقول: خَطِئْتُ لما صَنَعه عَمْداً وهو الذَّنْب، وأَخْطَأْتُ لما صَنعه خَطَأً غير عمد، قال: والخَطَأُ مهموز مقصور اسم من أَخْطَأْتُ خَطَأً وإِخْطاءً قال: وخَطِئتُ خِطْأً بكسر الخاء مقصور إِذا أَثمت. وأَنشد

عِبادُك يَخْطَأُونَ وأَنتَ رَبٌّ ... كَرِيمٌ لا تَلِيقُ بِكَ الذُّمُومُ

والخطيئةُ الذَّنبُ على عَمْدٍ، والخِطْءُ الذَّنبُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ

---

(١) روى عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنه سئل عن رجل جعل أَمر امرأَته بيدها فقالت: أَنت طالق ثلاثا فقال ابن عباس: خَطَّأَ اللهُ نَوْءَهَا أَلا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلاَثًا. السنن الكبرى للبيهقي - (٧/ ٣٤٩).

(٢) لسان العرب بتصرف (١/ ٦٥).

(٣) هو مقرن " المعروف بأوفى " بن مطر بن ناشرة من بني مازن بن عمرو بن تميم: أحد العدائين المشهورين في الجاهلية " وهم: أوفى، وسليك بن السلكة، والمنتشر بن وهب " وكان أحدهم يعدو خلف الظبي فيأخذه. وهو من الشعراء أيضاً. وعده ابن حبيب من المشهورين بالوفاء. الأعلام للزركلي - (٧/ ٢٨٣).

(٤) لسان العرب - (١/ ٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ [الإسراء-٣١] أَي إِثماً. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [يوسف-٩٧] أَي آثِمِينَ. والخَطِيئةُ على فَعِيلة، الذَّنْب)[١].

والذي نريده من هذه التعريفات ليكون موافقاً لموضوعنا هو من أراد شيئاً فوقع في خلافه دون قصد، فيكون الخطأ منه غير متعمد، وإن أتى أسبابه، ووقع في مقدماته.

كذلك الخطأ الذي يكون بمعنى الإثم والذنب، فقد يأتي المرء الخطأ " الإثم " عامداً قاصداً لفعله مع اعترافه بذلك وعلمه بما أقدم عليه من ذنب، تحت قهر داعي الشهوات، ودافع الهوى والشيطان.

الخطأ في الاصطلاح:

من خلال تتبع معنى الخطأ في الاصطلاح تبين أنه مشتق من المعنى اللغوي، أو أن بعضهما يحاكي مفهوم الآخر، فليس هناك كبير فرق في المعنى، فكلاهما يدور حول عدم القصد، وإرادة الشيء فيقع في خلافه ظاناً بأن الحق في جانبه، ولعلنا نخرج بتعريف مأخوذ من عدة تعريفات يحكي لنا المعنى الاصطلاحي للخطأ، فيقال عنه: (هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد[٢]، كأن يقصد بفعله شيئاً فيصادف فعله غير ما قصده[٣]، أو يظن أن الحق في جهته فيصادف غير ذلك)[٤].

---

(١) نفس المصدر - (١/ ٦٥). وينظر: المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني - (١/ ٢٠٢).

(٢) التعريفات. علي بن محمد الجرجاني - (١/ ١٣٤). ن: دار الكتاب العربي. ط: ١/ ١٤٠٥هـ.

(٣) جامع العلوم والحكم. أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي - (١/ ٣٧٤). دار المعرفة - بيروت - ط/ ١ ١٤٠٨هـ

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - (١٣/ ٣١٩) ن: دار السلام، ط: ١/ ١٤١٨هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• **ثالثاً: أحوال الواقعين في الشبهات.**

لا يخلو حال الواقعين في الشبهات من حالين:

الأول: وهو الأصل بأن يكون وقوعه في الشبهة عن علم وقصد، وإصرار، ليلبّس من خلال ذلك على الناس دينهم، ويشكك في معتقدهم، محاولاً زعزعة الثوابت في نفوسهم، عله يصل إلى مبتغاه ومقصده الذي يرومه.

الثاني: وهو أن يقع المرء في الشبهة من باب اللبس، أو الجهل، أو عدم العلم بالدليل، أو لُبِّس عليه فهم الدليل، دون قصد لذلك أو معاندة أو مكابرة.

* والتفريق بين الحالين يكون بالنظر في حال الواقع في الشبهة، فإما أن يكون مؤمناً مصدقاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإما أن يكون معانداً زنديقاً، يحاول ضرب آيات الله، وأحاديث نبيه ﷺ بعضها ببعض، فلكل منهما حكمه.

فإذا وقعت من المؤمن المصدق سميت لبساً والتباساً، فما يدري أهذا حلال أم حرام، أحق هو أم باطل، أصواب ذاك أم خطأ، وهي هنا أقرب إلى الخطأ منها إلى الشبهة، وعلى هذه الحال دلت النصوص الشرعية، فمنها، حديث اشتباه التمرة على النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النبي ﷺ وجد تمرة فقال: {لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها}[1].

فمن دلالات الحديث (أن فيه التنزه عن الشبهة، وذلك أنه كان يتنزه من أكل مثل هذه التمرة الساقطة لأجل الشبهة وهو احتمال كونها من الصدقة)[2].

---

(١) البخاري - (١٦١) كتاب: البيوع. باب: ما ينزه من الشبهات، رقم (٢٠٥٥). ومسلم - (٨٤٨) كتاب: الزكاة. باب: تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وآله..، رقم (١٠٧١).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين العيني الحنفي - (١٧/ ٢٥٤). والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - (٧/ ١٧٧)، ن: دار إحياء التراث العربي، ط: ٢/ ١٣٩٢هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ومن الأدلة على أن الشبهة قد تكون من باب الإلتباس والخطأ ما جاء في حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب}(١).

ويبين النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أن الشبهة قد تقع ممن لا يعرف أنها من محذورات الشرع، فيقع فيها إلتباساً بغيرها، وفهماً لغير مضمونها فيقول: (أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ومعناه أن الأشياء ثلاثة أقسام: حلال واضح لا يخفى حكمه كالخبز والفواكه والزيت والعسل ونحوها، وحرام كذلك كالخمر والخنزير والميتة والكذب والغيبة ونحوها، وبينهما مشتبهات أي ليست بواضحة الحل والحرمة)(٢).

ويقول ابن حجر في فتحه: (لأن متعاطي الشبهات قد يصادف الحرام وإن لم يتعمده، أو يقع فيه لاعتياده التساهل)(٣).

أما إذا وقعت الشبهة ممن حاله الضلال، والفساد، والنفاق، والإصرار والمعاندة، فلا شك أن هذه هي أصل الشبهة، وهي التي تُفهم عند الإطلاق، ولقد دلت النصوص الشرعية على هذا، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا

(١) البخاري - (٦) كتاب: الإيمان. باب: فضل من استبرأ لدينه، رقم (٥٢). ومسلم - (٩٥٥) كتاب: المساقاة. باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (١٥٩٩).

(٢) الديباج على مسلم - (٤/ ١٨٩).

(٣) فتح الباري - (٤/ ٢٩١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

﴿يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران:٧] ففي هذه الآية (يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئًا آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد)[1].

وجاء في الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران:٧]، قالت: قال رسول الله ﷺ: {إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم}[2]. ومن الأدلة كذلك على الشبهة ما سوف يأتي في سياق هذا البحث بإذن الله تعالى وتوفيقه. ولا شك أن الفرق بين الحالين السابقين، أن الأول إذا ذكّر بشرع الله، وأوردت عليه الأدلة والنصوص القاطعة، أخذ بها، ورجع إليها، وقبل الحق، وانقاد له، فهذا لا إشكال معه، ولا يحتاج إلى كثير عناء، لأن الأمر عنده مجرد لبس وإشكال، سرعان ما يزول عند بيان الحق له.

وأما الثاني فما يزداد إلا عناداً، وتكبراً، وتمادياً، في إثارة هذه الشبهة وطرحها وترويجها، بل التعصب لها ومن أجلها، لأنه ليس طالباً للحقيقة، ولا مفتشاً عن أسبابها، أو باحثاً عن سبلها المؤدية إليها، بل همه التدليس والتلبيس، فهو على منهج

(١) تفسير القرآن العظيم. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - (٢/ ٦) ط: دار طيبة.

(٢) البخاري - (٣٧٣) كتاب: التفسير، باب: منه آيات محكمات، رقم (٤٥٤٧). ومسلم - (١١٤٢) كتاب: العلم، باب: النهي عن إتباع متشابه القرآن، رقم (٢٦٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

إبليس، فيحاول جاهداً أن يضرب آيات الله بعضها ببعض، ويسعى في ليّ أعناق الآي لتوافق هواه، إما بقياس فاسد، أو تأويل ضال، كما قال إبليس لربه في معرض اعتراضه على السجود لآدم ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ [الأعراف١٢]، ومن منطلق التكبر والعناد ﴿قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١﴾ [الإسراء٦١].(١)

- **رابعاً: أحوال الواقعين في الخطأ.**

لا يخلو حال الواقعين في الخطأ من حالين، إما أن يكون وقوعه في الخطأ دون إرادة ولا قصد، بل نسياناً، أو جهلاً، فهذا معفو عنه لقوله ﷺ: {إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه}(٢)، وإما أن يكون عالماً ذاكراً عارفاً بالحكم ولكن غلب عليه داعي الشهوات، وتزيين الشيطان، وهوى النفس، مع إقراره أن وقوعه في هذا الخطأ مما يخالف الشرع وأن الحق في خلافه، فهذا يلزمه الاقلاع الفوري، مع سرعة التوبة، لقوله ﷺ: {كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون}(٣)، وهذا غالباً يقع في الفروع لا الأصول.

والجدير ذكره في هذه الاستهلالة أن معالجة النبي ﷺ للأخطاء بشكل عام سواءً في باب الاعتقاد، أو غيره، إما أن تكون معالجة مباشرة لخطاءٍ وقع من مخطئ صرح بخطائه، فكانت المعالجة ظاهرة مباشرة توجه المخطئ، وتعيده إلى الصواب، وتعالج ظاهر الخطأ الذي رأه الجميع، وشاهده الكل.

---

(١) وقد يكون هناك نوع ثالث، وهذا النوع قد يقع فيه بعض العلماء مع صلاح حالهم، والتزامهم الحق، فقد تعرض له شبهة فيظن بأنها هي الحق وينافح عنها مع أن غيره يراها خلاف ذلك، وهذا النوع ليس داخلاً في موضوع الدراسة، لذا لم يتعرض له في الأصل.

(٢) سنن ابن ماجه - (٢٥٩٩) كتاب: الطلاق. باب: طلاق المكره والناسي. رقم (٢٠٤٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١/ ١٢٣).

(٣) سنن الترمذي - (١٩٠٣) أبواب: صفة القيامة. باب: في استعظام المؤمن ذنوبه. رقم (٢٤٩٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع - (٨٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وإما أن تكون المعالجة من باب الاحتراز عن الوقوع في الخطأ، إما لوجود دواعي الخطأ، أو لوجوده مسبقاً في جاهلية القوم، أو قاد إليه أمر يشابهه ويماثله، فأوجب التنبيه والاحتراز من الوقوع في مثله.

وهذا الهدي النبوي هو المنهج الذي سوف يُسلك في تناول معالجة النبي ﷺ لبعض الأخطاء الواقعة في باب الاعتقاد عموماً.

وعلى ضوء ما تقدم نجد السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قد راعوا الإعذار في الخطأ في مسائل الاعتقاد معضدين أقوالهم بأدلة الشرع لما يترتب على ذلك من أحكام قد يتضرر بها المخطئ وهو يعتقد خلاف ذلك الخطأ، فيحسن أبتداءً أن نُلمح إلى شيء من ذلك المنهج والاستدلال عند أهل السنة والجماعة.

*** استدلال أهل السنة على العذر بالخطأ في مسائل الاعتقاد**(١).

هناك جمعٌ من الأدلة على العذر بالخطأ استدل بها أهل السنة على ذلك ومن هذه الأدلة: -

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ [البقرة:٢٨٦] والمعنى فأي شيء (فرضت علينا عمله فلم نعمله، أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه، على غير قصد منا إلى معصيتك، ولكن على جهالة منا به وخطأ)(٢). ولقد ثبت في الحديث الصحيح أن الله سبحانه استجاب لهذا الدعاء، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزلت

(١) لقد اتفق الأئمة على العذر في الخطأ، ولكن اختلفوا في الإعذار هل يشمل الأحكام والعقائد، أم هو متعلق بالأحكام فقط، وهذه مسألة قد تم تحقيقها في رسالة علمية بعنوان " نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف " د. محمد بن عبدالله بن علي الوهيبي.

(٢) تفسير الطبري- (٦/ ١٣٢)، ت: أحمد شاكر، ط: الرسالة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، قال: دخل قلوبهم منها شيء. فقال النبي ﷺ قولوا: {سمعنا وأطعنا وسلمنا}، قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال: قد فعلت. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: قد فعلت. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] قال: قد فعلت[(١)].

ومن الأحاديث المشهورة في العذر بالخطأ قوله ﷺ: {إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه}[(٢)]، وهذا الحديث له مكانة عظيمة حتى قيل عنه: (ينبغي أن يعد نصف الإسلام، لأن الفعل إما عن قصد واختيار أولاً، والثاني ما يقع عن خطأ أو نسيان أو إكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقاً)[(٣)].

واستدلوا كذلك بالحديث المشهور في قصة الرجل من بني إسرائيل، عن أَبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: {كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه إِذا أَنا مت فأَحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا ما عذبهُ أَحدًا فلما مات فعل به ذلك فأَمر الله الْأَرض فقال: اجمعي ما فيك منهُ، ففعلت فإِذا هو قائمٌ، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا ربِّ خشيتك حملتني فغفر له}[(٤)]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على هذه القصة: (فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك، أو شك، وأنه لا يبعثه،

---

(١) مسلم – (٦٩٩) كتاب: الإيمان، باب: بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب، وبيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق. رقم (١٢٦).

(٢) سبق تخريجه ص(٢٨).

(٣) فيض القدير – (٢/ ٣٣٩)، ن: دار الكتب العلمية، ط: ١/ ١٤١٥هـ، وينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير. للمناوي – (٢/ ٩٣١).

(٤) البخاري – (٢٨٤) كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: حديث الغار. رقم (٣٤٨١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧.
١٤٣٦/٨/٣
Ali Fattani

وكل هذين الاعتقادين كفر، يكفر من قامت عليه الحجة، لكنه كان يجهل ذلك، ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله، وكان عنده إيمان بالله وبأمره ونهيه ووعده ووعيده، فخاف من عقابه، فغفر الله له بخشيته، فمن أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد من أهل الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصالح، لم يكن أسوأ حالاً من هذا الرجل فيغفر الله خطأه، أو يعذبه إن كان منه تفريط في اتباع الحق على قدر دينه، وأما تكفير شخص عُلم إيمانه بمجرد الغلط في ذلك، فعظيم..)[1].

ويقول ابن الوزير[2]: (وإنما أدركته الرحمة لجهله وإيمانه بالله والمعاد ولذلك خاف العقاب)[3]، فهذه من الأدلة التي توجب إعذار المخطئ في مسائل الاعتقاد إذا لم يتعمد الخطأ، أو وقع فيه متأولاً.

- **خامساً: التفريق بين الشبهة والخطأ.**

ولكي يزداد الأمر وضوحاً فلابد من التفريق بين الشبهة والخطأ، ليتضح الطريق، ويُعلم كل فريق، والتفريق الذي نعنيه هو ما يتعلق بالشبهة المتعمدة، التي تقع من المخالف، الحاقد، المتآمر على الدين، لا الشبهة التي تكون من المؤمن المصدق، والتي هي من باب الالتباس، فهي داخلة في معنى الخطأ كما تقرر، وفيما يلي بعض تلك الفروق.

---

(١) الاستقامة. أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني - (١/ ١٦٤)، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط: ١/ ١٤٠٣هـ

(٢) ابن الوزير (٧٧٥ - ٨٤٠هـ) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. وهو أخو الهادي بن إبراهيم. ولد في هجرة الظهران " من شطب أحد جبال اليمن"، وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة. قال الشوكاني: تمشيخ وتوحش في الفلوات وانقطع عن الناس. الأعلام للزركلي - (٥/ ٣٠٠).

(٣) إيثار الحق على الخلق. محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى القاسمي - (٤٣٥)، ن: دار الكتب العلمية - ط ٢/ ١٩٨٧م.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فالخطأ: يقع بلا قصد في الغالب، ولذلك وقع فيه بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كالذين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، ووقوعه من المؤمن غالباً لقوله ﷺ: {كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون}[1]، فالعبد واقع في الخطأ لا محالة، لكن المؤمن رجاع عن الخطأ، أواب إلى الحق، يقبل المناصحة، وإذا تبين له الحق عاد إليه، بل ربما يقع في الخطأ وهو معترف بوقوعه فيه، ويرجو التوبة والمغفرة من الله، ولذا كان معفواً عنه من قبل الشارع والعرف، لأن ضرره متوقف على صاحبه في الغالب ولا يتعدى إلى سواه.

كما أن الخطأ يمكن معالجته، والرجوع عنه، لأن وقوعه يكون بلا قصد في الغالب، وليس وراءه دوافع اعتقادية تقود إليه، بل يقع بسبب سوء فهم، أو لبس، أو قلة علم، أو جهل بالحكم، كما أن وقوعه في غالب الحال من أفراد ليس لأخطائهم امتداد تأريخي، أو جذور فكرية، بل قد يكون إما بلفظة عابرة، أو عمل عفوي يقع فيه صاحبه تقليداً، أو اجتهاداً منه بلا مقدمات، أو عدم فهم لنص، أو علم به، أو علمه لم يطلع على ذلك النص.

وأما الشبهة: ففي الغالب لا تقع إلا بقصد، وبعد دراسة لها، وحبكاً لخيوطها، وتنسيقاً لمقدماتها، ومتمماتها، وتحديداً لمسارها من حيث الملقي، والمُتلقي، وطريقة العرض، والمصطلحات التي تطرح بها لجذب المستمع، أو لتغريره والتلبيس عليه، خصوصاً الشباب الذين يعشقون الأفكار الغريبة، ويهوون الطرح المتجدد، دون النظر إلى محتواه، والتدقيق في مضمونه.

وهذا لا يقع إلا من منافق، أو كافر، أو مبتدع، ممن في قلبه مرض، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ

(١) سبق تخريجه ص(٢٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:٧]، والزيغ هنا المرض والشك، ولذا يتعذر علاج الشبهة بسهولة، لأنها نابعة عن معتقد في القلب، وتوجه في الفكر، يصعب تخلي صاحبها عنها، دون نقض لذلك المعتقد، وهدم لتلك المبادئ والأفكار.

والشبهة يؤاخذ بها الإنسان، بل يعاقب عليها، إذا تمادى في طرحها، ولم يتب منها، لأنها نابعة عن خلل في المعتقد، وتمرد على نصوص الكتاب والسنة، ولكونها من الموروثات التي لها امتدادها القبلي والبعدي، وإن ظهرت وبرزت في منطوق أشخاص وأفراد، كالشبهات حول الصفات، وخلق القرآن، والقدر، ونحوها، فضررها على الأمة بأكملها، مما يسبب الافتراق والشتات، وتلبيس الأمور، وتزوير الحقائق، وتحميل النصوص غير ما تحتمل.

كما أن الشبة تجعل النص مدارها ومنطلقها، لرده، أو التشكيك فيه وفي مصداقيته، فصاحبها مجادل معاند، لا يحرص على التوبة قد ظن أنه على الحق، فهو مصر على شبهته لما في قلبه من مرض، وما في عقله من زيغ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثاني
الأحوال الدينية للعرب قبل الإسلام وتأثيرها عليهم

لا شك أن هناك عدة أحوال كانت العرب تعيشها في الجاهلية قبل الإسلام، ولكل منها تأثيره على سكان الجزيرة سلباً أو إيجاباً[1]، ومن تلك الأحوال، الحالة الاجتماعية، والحالة الاقتصادية، والحالة الأدبية، والحالة السياسية، والحالة الدينية، ولكل من هذه الأحوال مقوماته، ودواعيه، وأسبابه.

ومن المعلوم أن معايشة هذه الأحوال، والتشبع منها، والركون إليها، والانتماء لها، والارتماء في أحضانها، يؤثر في نفوس أصحابها، ويوجه مسارها الثقافي والديني، بحسب استقائها من هاتيك الموارد، وتشبعها من تينك المناهل، ولذا واجه النبي ﷺ ما واجه من تحديات، لاقتلاع تلك الترسبات من نفوس القوم، ونقل أصحابها من تأثير تلك الأحوال، إلى تأثير المنهج الرباني المتمثل في دين الإسلام، ومن المؤثرات أن كثيراً من كفار قريش يعلمون صدق محمد ﷺ، وأن دينه هو دين الحق، بل يصرحون أحياناً كثيرة بذلك، ويقرون به ظاهراً وباطناً، فلا يمنعهم إذاً من متابعته، والإيمان برسالته إلا مكابرة، وتحزباً لدينهم، ولأحوالهم الوثنية، التي أثرت في تركيبتهم النفسية والاجتماعية، (فألقت غشاوة على بصيرة " الواحد منهم"، فتابع آباءه على دينهم تعصباً وتوقيراً، لا يريد أن يتصور أن أسلافه الكرام كانوا جميعاً على سفه وضلال)[2]، ولقد صور القرآن الكريم لنا مشهد متابعة الآباء على ضلالهم وباطلهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة:١٧٠].

---

(١) التأثير الإيجابي كإكرام الضيف، والشجاعة، وإغاثة الملهوف، والصدق، والوفاء، وحماية الجار، وهذه الايجابيات تندرج تحت الحالة الاجتماعية، والأدبية، أما الحالة الدينية فمرتكز رحاها السلبيات وهي مدار الحديث.

(٢) مع المصطفى د. عائشة عبدالرحمن - (١/ ٢٠)، ن: دار الكتاب العربي، ط: ١/ ١٣٩٢هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

كما نجد هذا الشعور عند اليهود، فقد علموا بل أقسم بعضهم أنه هو النبي الحق، وأن دينه خاتم الأديان، ولكن امتنعوا عن دخوله ومتابعة هذا النبي عناداً وتجبراً وتعاظماً، أن يكونوا تابعين لنبي من غير يهود.

وبرغم ذلك تمكن ﷺ من تحويل شعب الجزيرة العربية من شعب يعيش هذه الاضطرابات، والتحولات، والفروقات الجنسية، والنفسية، إلى شعب يدين بدين واحد، ورسالة وحدة، ويجمعهم إله واحد، وقبلة واحدة، ومنهج واحد، وكل ذلك في بضع سنوات قلائل.

وفيما يلي نتناول حالة واحدة من تلك الأحوال السائدة في الجزيرة، وهي الحالة الدينية لمساسها بدراستنا، وتعلقها بموضوع بحثنا، مع العلم أن لهذه الحالة تشعباتها، وتعدد معتقداتها، واختلاف مشاربها، وتنوع تطلعاتها، كما أن لها دورها الفاعل والظاهر في التحكم بالأحوال الأخرى اجتماعية كانت أو سياسية أو اقتصادية، في تكوين مفاهيمها، وبلورت مقاصدها وأهدافها، لأن هذه الحالة تمثلها جمعٌ من الديانات المتواجدة آنذاك، وهي الوثنية، واليهودية، والنصرانية، والحنيفية.

فالوثنية دين تأصل في نفوس العرب، فقل أن تجد قبيلة ليس لها صنم تعظمه، وتقدسه، وتحج إليه.

واليهودية لها جذورها التاريخية، وامتدادها الديني، مما جعلها تترفع عن بقيه شعوب الجزيرة، لصلتها بالأنبياء، وكتابها المقدس الذي تفاخر به الآخرين، مترقبة مبعث النبي الجديد فيهم لأنهم -كما يزعمون - الأحق بالنبوة على من سواهم، فهي حكر عليهم، وورث لا ينبغي أن يتحول عنهم إلى غيرهم.

وأما النصرانية فقد انحصرت في فئام من الناس هنا وهناك، وانكفأت على نفسها في بعض نواحي الجزيرة كنجران، واليمن، كما وجدت في أشخاص معدودين في مكة وبعض قبائل العرب، كورقة بن نوفل، وعثمان بن الحويرث، وعدي بن حاتم.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وتقلصت الحنيفية في أفراد من الناس، لا تملك من أمرها شيئاً، فأفرادها، ما بين منعزل عن طقوس الآخرين الشركية، وما بين سائح في الأرض باحث عن الحق، أو داعياً إلى التفكر والتأمل في هذه الحياة ومصيرها، ليس له هدى يهدى إليه، إلا شعوره وعقله الذي قاده إلى نبذ تلك الضلالات، التي تضرب بأطنابها أرجاء الجزيرة العربية.

فهذه الديانات في مجملها تمثل الحالة الدينية السائدة في جزيرة العرب قبل بزوغ فجر الإسلام، وسوف نقف بإيجاز مع كل معتقد من هذه المعتقدات وأثره على معتنقيه، وعلى من حوله، ليكون كاشفاً لأحوال القوم وتأثرهم وتأثيرهم، مما كان سبباً لمثار الشبهات أو الأخطاء بعد ظهور الإسلام، أو باعثاً على التمسك بذلك المعتقد ومحاولة تمريره لاحقاً في صورة شبهة يُنال بها من الإسلام ومن رسول الإسلام.

- **أولاً: الوثنية.**

وهي (الديانة السائدة " التي" كانت تدين بها الغالبية العظمى والأكثرية الساحقة، حتى ليمكننا أن نقول عن العرب حينئذٍ غير مبالغين: إنهم كانوا قوماً وثنيين)[1]، ولقد كانت بداية الوثنية مع تولي خزاعة على الحرم بعد أن غلبتْ جرهم الذين أفسدوا وألحدوا في الحرم حتى كان ما كان من إساف ونائلة وأجلوهم عن الحرم، وسيطرت خزاعة على البيت، وارتحلت جرهم إلى اليمن، ووليت خزاعة البيت يتوارثونه كابراً عن كابر، حتى كان ما كان من عمرو بن لحي ودعوة العرب إلى عبادة الأصنام[2].

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب}[3]،

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين. محمد الطيب النجار – (٥٩) دار الندوة الجديدة – لبنان.

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير – (٢/ ١٤٦).

(٣) البخاري – (٢٨٧) كتاب: المناقب. باب: قصة خزاعة رقم (٣٥٢١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وفي رواية أن رسول اللهّ ﷺ قال لأكثم بن الجون: {يا أكثم رأيت عَمْرو بن لحي بن قمعة يجر قصبه في النار فما رأيت رجلاً أشبه برجل منه بك} قال أكثم: يا رسول الله يضرني شبهه؟ قَال: {لاَ هو كافر إنه كان أول من غير دين إسماعيل فسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الواصلة وحمى الحامي}(١). وذلك (أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق، وهم ولد عملاق، ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون. قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا. فقال لهم: ألا تعطونني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه)(٢).

---

(١) رواه البزار. مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٤٩٧).

(٢) سيرة ابن هشام - (١/ ٢٠٢)، وهناك اختلاف بين المؤرخين، وأصحاب الأخبار في بداية عبادة العرب للأصنام وكيفية ذلك، بل وقع الاختلاف في الطريقة التي أدخل بها عمرو بن لحي الاصنام إلى جزيرة العرب، ودعوة الناس إلى الشرك في روايات مختلفة، وهذه الاختلافات ساقها بعض أهل السير، وتفرد ببعضها البعض عن الآخر، كابن الكلبي في كتابه " الأصنام وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه"، والأزرقي في " أخبار مكة"، وابن هشام في سيرته، والسهيلي في الروض، وقد أورد هذه المرويات وعلق عليها د. جواد علي في كتابه " المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام " (١١/ ٦٦) وما بعدها. وأقول: بما أنه قد ورد فيه نص عن المعصوم ﷺ فينبغي الوقوف عند النص الوارد، أن عمرو بن لحي هو أول من غير دين العرب، ودعا إلى الشرك، وتبقى مسألة كيف ذلك؟ وهل كان بسبب مرضه الذي أصابه فقيل له توسل إلى هذه الأصنام تشفى؟ أم بسبب اتصاله بالعماليق كما حكاه ابن حجر في فتحه، أم كان له رائي من الجن أمره بذلك كما ذكر صاحب " الأصنام"، أم انه أتى بهبل من هيت بالعراق كما ساقه الأزرقي، والسهيلي. وهناك اختلاف في " اللات " وعلاقة عمرو بن لحي به، وتعبد الناس له، فهذا مثار الخلافات عند أهل الأخبار.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أصنام العرب:

من المعلوم أن (الكعبة في ذلك العصر الجاهلي مقر الوثنية، إذ كانت تحيط بها الأصنام من كل جانب، وكان أعظمها عندهم هبل وهو تمثال من العقيق الأحمر على شكل إنسان مكسور اليد اليمنى، وقد أدركته قريش وهو على هذا الوضع فصنعت له يدًّا من ذهب. أما عقيدتهم في تلك الأصنام، فكانوا فريقين: فبعضهم كان يعبدها على أنها تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه. ويقولون إذا سئلوا عن الخالق الرازق: إنه هو الله. وإذا سئلوا عن الأصنام. يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

وبعضهم كان يعبدها على أنها هي الآلهة التي تضر وتنفع وتعطي وتمنع، وهؤلاء هم عامتهم ، وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم عجبوا من محمد ﷺ لأنه جعل الآلهة إلهًا واحدًا، وذلك في قوله حكاية عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ [ص:٥])[1].

وكان لقريش مع هبل، إساف ونائلة يقول ابن هشام: (واتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان إساف ونائلة رجلاً وامرأة من جرهم هو إساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع إساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين)[2].

كما (جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين.)[3].

ومن أصنام العرب أيضاً: سواع، وود، ويغوث، ويعوق، ونسر، وهذه الأصنام التي عكف عليها قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣﴾ [نوح:٢٣] (قال ابن عباس: كان هؤلاء قوماً

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين - (١/ ٥٨).

(٢) ابن هشام - (١/ ١٧٢).

(٣) مسند البزار - (١٨/ ٢٥٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم فلما طال عليهم الأمد عبدوهم. فكان ود لبني كلب بن مرة بن تغلب بن قضاعة، وكان منصوباً بدومة الجندل. وكان سواع لبني هذيل بن اليأس بن مدركة بن مضر، وكان منصوباً بمكان يقال له رهاط. وكان يغوث لبني أنعم من طيىء، ولأهل جرش من مذحج[1]، وكان منصوباً بجرش، وكان يعوق منصوباً بأرض همدان من اليمن، لبني خيوان بطن من همدان، وكان نسر منصوباً بأرض حمير لقبيلة يقال لهم ذو الكلاع)[2].

(وكان لخولان بأرضهم صنم يقال له"عم أنس"[3] يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قِسماً بينه وبين الله فيما يزعمون فما دخل في حق عم أنس من حق الله الذي قسموه له تركوه له وما دخل في حق الله من حق عم أنس ردوه عليه وفيهم أنزل الله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام:١٣٦]، وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة صنم يقال له سعد، صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فاقبل رجل منهم بإبل له مؤبلة ليقفها عليه، التماس بركته، فيما يزعم فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تُركب، وكان الصنم يهراق عليه الدماء فنفرت منه فذهبت في كل وجه، وغضب ربها الملكاني وأخذ حجراً فرماه به، ثم قال لا بارك الله فيك نفرت عليَّ إبلي ثم خرج في طلبها فلما اجتمعت له قال:

أتينـــا إلى ســـعد ليجمـــع شـــملنا

فـشتتنا سعـد فـلا نحـن مـن سعـد

---

(١) وعلق السهيلي على هذه النسبة بقوله: وذكر جرش في مذحج. والمعروف أنهم في حمير، وأن مذحج من كهلان بن سبأ، ويقال إنّ الملك كان لكهلان بعد حمير، وأنّ ملكه دام ثلاثمائة سنة ثم عاد في بني حمير، قاله المسعودي. وذكر الدّارقطني أن جرش وحُرَش بالْحَاءِ أَخوان وأَنّهما ابنا عليم بن جنابٍ الكلبي، فهما قبيلان من كلب - والله أعلم. الروض الأنف - (١/ ١٦٨).

(٢) البداية والنهاية - (٢/ ١٥٠)، وينظر: سيرة ابن هشام - (١/ ١٦٨- ١٦٩).

(٣) وجاء عند ابن هشام: وكان لخولان صنم يقال له: عُميانس - (١/ ١٧٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وهـــل ســـعد إلا صـــخرة بتنوفـــة
من الأرض لا يدعو لغي ولا رشد)[1].

**** تأثر العرب بأصنامهم، وتأثيرها فيهم:**

لقد تأثرت العرب بمعبوداتهم تأثراً بالغاً، تحكيه لنا مواقفهم من تلك المعبودات، وقداستها في أنفسهم، حتى تعلقت بها النفوس في سفرها وأقامتها، إذ كان الواحد منهم إذا أزمع على سفر عمد إلى صنمه فتمسح به ليكون آخر العهد به قبل سفره، وإذا قدم من سفره ذلك عمد إليه فتمسح به ليكون أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله[2].

ولذا كان (أشق شيء في نظر قريش نبذ تلك الأصنام وتركها وعبادة إله واحد)[3]، كما يصور لنا القرآن الكريم منتهى التعلق، وغاية التعجب، من طلب ترك هذه الآلة التي ألفوها وتعلقوا بها، ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾ [ص:٤-٧].

ومما يدل على تأثر هؤلاء القوم بهذه الآلهة ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي رجاء بن العطاردي أنه قال: كُنَّا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجرًا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جُثْوَةً[4] من تراب ثُم جئنا بالشَّاة فحلبناه

(١) البداية والنهاية. لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - (٢/ ١٥١)، ن: دار إحياء التراث العربي ط: ١/ ١٤٠٨هـ.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام - (١/ ١٧٣).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د. جواد علي - (١١/ ٦٦). ن: دار الساقي. ط: ٤/ ١٤٢٢هـ

(٤) بضم الجيم وسكون المثلثة، هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوماً، وجمعها الجُثَا. ينظر: المعجم =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

عليه ثم طفنا به[1].

ومن المؤثرات التي تأثرت بها العرب كذلك الحلف بهذه الآلهة، فقد كان الحلف بها سمة سائدة، وعادة جارية، فهو من رواسخ المعتقد في نفوسهم، فيحلفون باللات والعزى وغيرها من معبوداتهم، ولذا كان لهذه الموروثات الجاهلية امتدادها إلى ما بعد الإسلام، مما جعل النبي ﷺ يحذر من تلك الترسبات الجاهلية، ويصف لها العلاج الناجع الذي لا يبقِ أثراً لتلك الرواسب الشركية[2]. ومن الملاحظ أن عامة الناس إنما هم تبع لساداتهم وزعمائهم، فما رأوه حسناً فهو عندهم الحسن، وما رأوه سيئاً ففي نظرهم هو السيئ، ولذا تابعت خزاعة سيدهم عمرو بن لحي في عبادة الأصنام، وأطاعوه وسلكوا مسلكه.

كما نجد أن هناك كثيراً من قبائل العرب أسلمت بسبب إسلام سيدهم وقائدهم، كما وقع من إسلام الأوس بإسلام سعد بن معاذ، وإسلام الخزرج بإسلام سعد بن عبادة.

الوسيط - (١/ ١٠٧).

(١) صحيح البخاري - (٣٥٨) كتاب: المغازي. باب: وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال. رقم (٤٣٧٦).

(٢) وسوف يأتي وصف ذلك العلاج في سياق البحث، وفي موضعه المتعلق به إن شاء الله.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• ثانياً: اليهودية.

كان تواجد اليهود في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام محصوراً في بعض مواطن الجزيرة، كيثرب، وخيبر، ووادي القرى، وفدك، وتيماء، وجهات من اليمن، ولن نتعرض لتأريخ وجودهم وانتقالهم إلى تلك الأماكن، كذا هجراتهم ما بين فلسطين ومصر زمن يوسف عليه السلام، ثم خروجهم من فلسطين مع موسى عليه السلام، وما وقع لهم في التيه، ثم دخولهم فلسطين مع يوشع بن نون، وما وقع لهم مع العماليق، ثم اضطهادهم من قبل الروم، ثم خروجهم إلى أرض الجزيرة تحرياً لنبي جديد يبعث من جبال فارن، كما بشرت به توراتهم، وتكون يثرب وجهته ودار هجرته؛ فسبق اليهود إليها طمعاً فى أن يكون هذا النبى من بنى إسرائيل، الذي سوف يعمل على إنقاذهم من ذل النصارى الروم، ويظهرهم على بقية عرب الجزيرة كما كانوا يتوعدون قبائل الأوس والخزرج.

فهذا التاريخ بتشعباته تناولته دراسات عدة[1]، فضلاً عن كتب التاريخ والسير، والذي يعنينا هنا هو حالة اليهود الدينية تأثراً وتأثيراً، فهم يعيشون حالة من التأثر عجيبة، إذ يزعمون أنهم أبناء الله، وأنهم الشعب الذي اختاره الله واجتباه، ولذلك يعتقدون أحقيتهم في سيادة العالم، لأنهم المنحدرون من أصول نبوية، لا ينبغي لمثلهم إلا أن يكونوا سادة، تخضع لسيادتهم بقية الشعوب، كما أن وجود الكتاب المقدس – على رغم تحريفه – بين أيديهم أورثهم ترفعاً وتعالياً على من حولهم من قبائل العرب، إذ لديهم المرجعية الدينية، التي لابد لكل من حولهم أن يصدر عنها، وتجري أحكامها عليه، من خلال المنفذ لها وهم بنو يهود.

وعلى ضوء هذا التأثر الذي تعيشه يهود، والاعتداد النفسي بمقدراتهم، حاولوا

---

(١) ينظر في ذلك، موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية – عبد الوهاب المسيري، والقول المبين في سيرة سيد المرسلين – محمد الطيب النجار.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

جر القبائل المحيطة بهم، والمجاورة لهم، إلى هذه التبعية، وتطبيق هذه السيادة في واقعهم المعاش، إلا أنهم اصطدموا بتعنت العرب، وأنفتهم، ومحبتهم وعدم الخنوع أو الخضوع لغيرهم، مما اضطر اليهود أن يلجؤوا إلى المكر والمكيدة، وذلك بالتحريش بين قبائل الأوس والخزرج، ومحالفة بعضهم على بعض.

ولقد أخذ هذا التأثير مأخذه، وجرى مجراه في نفوس القوم، مما أحدث الموالاة بين قبائل اليهود وسكان يثرب، فحالفت الأوس بني قريظة والنضير، وحالفت الخزرج بني قينقاع، وهذه القبائل الثلاث اليهودية، من أكبر وأكثر قبائل يهود المتواجدة في جزيرة العرب، ولم يقتصر تأثيرهم على قبائل الأوس والخزرج، بل تعدى ذلك إلى أعظم قبائل العرب مكانة وسؤدداً، قبيلة قريش، فقد كانت قريش تنظر إلى اليهود نظراً فيه شيء من القداسة الدينية، وذلك يتضح من أخذ كلامهم بمأخذ الاعتبار، ومشاورتهم في أمورهم الدينية المتعلقة بإسلامهم ومتابعتهم النبي ﷺ من عدمه، إذ كانت رسل قريش تترى على اليهود مستشيرين لهم عن كيفية التعامل مع النبي ﷺ، ومبدأ اختباره في ما جاء به من دين يخالف ما كان عليه آباؤهم، باعتبارهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم من علم الأنبياء[1].

(١) ينظر: سيرة ابن هشام - (٢/ ٥٣- ٥٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

• ثالثاً: النصرانية.

كان وجود النصرانية في جزيرة العرب يتركز في نجران، ولعلهم الأغلبية حينئذ[1]، إلا أن هناك أفراداً قلة في بقية الجزيرة يدينون النصرانية - المحرفة - كعدي بن حاتم، وعثمان بن الحويرث، وغيرهما، وذكر ابن كثير قصة راهب سكن مر الظهران[2] فقال: (كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصاً من أهل الشام وكان متخفراً[3] بالعاص بن وائل، وكان الله قد آتاه علماً كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة

---

(١) وقد اختلف المؤرخون في مبدأ دخول النصرانية في بلاد العرب، ولكن المرجح أنها دخلت ببطء شديد وأنها دخلت عن طريق الاتصالات التجارية بين بلاد العرب والبلاد المجاورة لهم، وأن ذلك بدأ منذ أوائل القرن الرابع الميلادي وأنها انتشرت في بلاد العرب بعد انتهاء هذا القرن. وكانت الحيرة أهم مراكز النصرانية في بلاد العرب. ثم دخلت النصرانية إلى بلاد اليمن على أيدي الأحباش الذين استعمروها وحاولوا أن ينشروا النصرانية فيها فبنوا بها كنيسة كبرى في صنعاء، وأرادوا أن يجعلوها مركزًا للديانة النصرانية، وحاولوا هدم الكعبة في عام الفيل، ولكن محاولتهم باءت بالفشل الذريع. القول المبين في سيرة سيد المرسلين - (١/ ٧٦). وهناك من يقول: أن دخولها إلى نجران كان على يد " عبدالله بن التامر " ذلك الشاب الذي كان يرسله والده أو الأمير ليتعلم من الساحر، فكان يختلف إلى راهب في طريقه إلى الساحر، أورد ذلك أهل السير كابن كثير، وابن هشام، وغيرهما.

(٢) مر الظهران: بفتح أوله وتشديد ثانيه وبالظاء المعجمة، موضع بينه وبين البيت ستة عشر ميلاً، ورد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ترك طواف وداع البيت من مر الظهران، وكانت منازل عك مر الظهران، سميت مر لمرارة مياهها وكان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي من أدنى مر الظهران حتى يهبط من الصفراوات، وليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا مرمى حجر، وهناك نزل عند صلح قريش. وبمر الظهران حصن كبير يسمى البوقة، وفيه كان مسكن أمير مكة شكر بن الحسن بن علي بن جعفر الحسني، وهناك ضياع كثيرة لأهل مكة ولبني جمح وبني مخزوم وغيرهم. وببطن مر تخزعت خزاعة عن إخوتها فبقيت بمكة وسارت إخوتها إلى الشام أيام سيل العرم، قال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولما نزلنا بطن مر تخزعت خزاعة عنا في الحلول الكراكر. الروض المعطار في خبر الأقطار - (١/ ٥٣١).

(٣) "خَفَرْتُ" الرجل حميته وأجرته من طالبه فأنا "خَفِيرٌ"، و"تَخَفَّرْتُ" به إذا احتميت به. المصباح المنير - (١/ ٩٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

لأهل مكة من طيب ورفق وعلم. وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول إنه يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة يدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه ومن أدركه واتبعه أصاب حاجته ومن أدركه فخالفه أخطأ حاجته وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن، ولا حللت بأرض الجوع والبؤس والخوف، إلا في طلبه)[1]، ومن أولئك الأفراد ورقة بن نوفل.

وكما يظهر أنه لم يكن لهذه النصرانية تأثير بالغ في من حولهم، ولعل مرد ذلك يعود إلى هيمنة يهود عليهم سواءً في اليمن أو يثرب، كما أن ما وقع لهم مع الملك ذو نواس المحرض من قبل يهود اليمن كان له أثر كبير في نفوسهم، حين خيرهم بين الدخول في اليهودية أو القتل، فاختاروا القتل، فخد لهم الأخاديد، وقتلهم شر قتلة، كما حكاه لنا القرآن في سورة البروج في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج:١-٨].

(١) البداية والنهاية - (٢/ ٣٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

• **رابعاً: الحنيفية.**

(لم تندثر تماماً ديانة إبراهيم عليه السلام، بل تمسك بها نفر قليل جداً وسط دياجير ظلام الجاهلية وعبادة الأوثان)[1]، وعرف هؤلاء المتمسكون بدين إبراهيم عليه السلام بالحنفاء، نسبة إلى ما وصف الله به دين إبراهيم عليه السلام في القرآن[2]، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام:٧٩]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران:٦٧]، وممن كان يدين بهذه الشريعة أفراد قلة ليسوا بالكثير، ساعد في قلتهم تباعد الزمان والمكان، إذ لم يجمعهم مكان واحد، فيقوي بعضهم بعضاً، ويناصر بعضهم الآخر، بل كانوا متفرقين هنا وهناك، فمنهم قس بن ساعدة الأيادي[3]، وزيد بن عمرو بن نفيل[4]،

---

(١) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية. د. مهدي رزق الله أحمد - (٥٨)، ط: ٤/ ١٤٣٣هـ، ن: الرشد العالمية.

(٢) ينظر: نفس المصدر- (٥٩).

(٣) (٠٠٠ - نحو ٢٣ ق هـ) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصاً، وأول من قال في كلامه " أما بعد ". وكان يفد على قيصر الروم، زائراً، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورآه في عكاظ. الأعلام للزركلي - (٥/ ١٩٦).

(٤) (٠٠٠ - ١٧ ق هـ) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الاسلام، وكان يكره عبادة الأوثان، ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر بعداء الأوثان، فتألب عليه جمع من قريش فأخرجوه من مكة، فانصرف إلى (حراء). وكان عدواً لوأد البنات، لا يعلم ببنت يراد وأدها إلا قصد أباها وكفاه مؤنتها، فيربيها حتى إذا ترعرعت عرضها على أبيها فإن لم يأخذها بحث لها عن كفؤ فزوجها به. الأعلام للزركلي - (٣/ ٦٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وورقة بن نوفل[١]، ولبيد بن ربيعة العامري[٢]، وغيرهم[٣].

(١) (٠٠٠ - نحو ١٢ ق هـ) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي، من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الاوثان قبل الاسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الاديان. وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني. أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين. الأعلام للزركلي - (٨/ ١١٥).

(٢) (٠٠٠ - ٤١هـ) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الاشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الاسلام، وولفد على النبي صلى الله عليه وآله ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل: هو " ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح " وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات. الأعلام للزركلي - (٥/ ٢٤٠).

(٣) ذكرهم صاحب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية - (٦٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الفصل الأول

الفصل الأول

الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان بالله تعالى وهدي النبي ﷺ في معالجتها

وتحتـــه أربعـــة مباحـــث:

- **المبحـــث الأول: في وجوب الإيمان بالله تعالى.**
- **المبحث الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**
- **المبحث الثالث: الشبهات والأخطاء العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**
- **المبحث الرابع: الشبهات والأخطاء العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الأول

في وجوب الإيمان بالله تعالى

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: مفهوم الإيمان بالله تعالى.
- المطلب الثالث: أن الإيمان بالله تعالى أول واجب على المكلف.
- المطلب الرابع: الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى.

* * * *** * *

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المطلب الأول
مفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً

الإيمان في اللغة: (هو مصدر: آمن يؤمن إيماناً؛ فهو مؤمن)[1]. وقيل: (هو التصديق)[2]. وبهذا المعنى قال أرباب اللغة، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف:١٧] أي مصدقٍ لنا[3] قال الأزهري[4]: (واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق)[5].

كما قال بهذا المعنى كثير من أئمة السلف، فقيل: (أن حقيقة الإيمان في اللغة وأصل الوضع: تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به)[6]، وجاء في الإبانة الصغرى أن (الإيمان اسم، ومعناه التصديق، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾،

---

(١) تهذيب اللغة. الأزهري - (٥/ ٢٢٥).

(٢) الصحاح للجوهري - (٥/ ٣٤٩)، وابن منظور في اللسان - (١٣/ ٢١)، والرازي في مختار الصحاح - (١/ ٢٠).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة - (١/ ١٣٥).

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان (٢٨٢-٣٧٠هـ). نسبته إلى جده " الأزهر " عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن " يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن " كما قال في مقدمة كتابه " تهذيب اللغة ". ومن كتبه " غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء " و" تفسير القرآن " و" فوائد منقولة من تفسير للمزني ". الأعلام للزركلي - (٥/ ٣١١).

(٥) تهذيب اللغة - (٥/ ٢٢٥).

(٦) كتاب الإيمان. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء - (١٣٢). ت: د. سعود بن عبدالعزيز الخلف. ن: دار العاصمة. ط: ١/ ١٤٣٢هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

يريد بمصدق لنا)[1].

ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يرى أن معنى الإيمان خلاف ذلك، فيرى أن معنى الإيمان، هو الإقرار وليس التصديق، بل يقرر هذه المخالفة بالدليل والتعليل بعد قوله: (وليس لفظ الإيمان مرادفًا للفظ التصديق، كما يظنه طائفة من الناس[2])[3].

ثم يقرر ذلك بالتعليل فيقول: (فإن التصديق يستعمل في كل خبر، فيقال لمن أخبر بالأمور المشهورة مثل: الواحد نصف الاثنين والسماء فوق الأرض، مجيبًا: صدقت، وصدقنا بذلك، ولا يقال: آمنا لك، ولا آمنا بهذا)[4].

ثم يبين أن الإيمان خلاف التصديق، فالإيمان لا يكون إلا في الأمور الغائبة (فيقال للمخبِر: آمنا له، وللمخبر به: آمنا به، كما قال إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف:١٧] أي بمقر لنا، ومصدق لنا، لأنهم أخبروه عن غائب، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ [الشعراء:١١١]، وقوله تعالى: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة:٦١]، وقوله تعالى: ﴿أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧﴾ [المؤمنون:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ٢١﴾ [الدخان:٢١]، ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين، المعروف بـ(الإبانة الصغرى) لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري - (١٢٣- ١٢٤)، وكذا صفحة - (١١٨)، ت: أبي عبدالله عادل بن عبدالله آل حميدان. ن: دار الأمر الأول. ط: ٢/ ١٤٣٣هـ.

(٢) والطوائف التي قالت بأن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط أو المعرفة القلبية فقط استناداً إلى المعنى اللغوي، هم: الجهمية، والأشاعرة، والماتريدية. فيخرجون عمل القلب وقول اللسان وعمل الجوارح من مسمى الإيمان. ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري - (١١٤).

(٣) كتاب الإيمان الأوسط - لشيخ الإسلام ابن تيمية. ت: د. علي بن بخيت الزهراني. ن: دار ابن الجوزي. ط: ٣/ ١٤٣٠هـ.

(٤) نفس المصدر.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

مِّن قَوْمِهِۦ﴾ [يونس:٨٣] أي: أقر له)[١]. فيقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أن الإيمان لا يستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب، فإذا أقر بها المستمع قيل: آمن، بخلاف لفظ التصديق، فإنه عام متناول لجميع الأخبار)[٢].

ويعلل بتعليل آخر وهو أن لفظ الإيمان يفارق لفظ التصديق لفظاً ومعنى، فأما اللفظ فالتصديق يتعدى بنفسه، والإيمان يتعدى بالباء أو اللام، ولذا (يقال: صدقته، فيتعدى بنفسه إلى المصدق، ولا يقال: أمنته، إلا من الأمان الذي هو ضد الإخافة... كذلك يقال: صدقته وأنا له مصدق، ولا يقال: صدقت له به، وهذا خلاف آمن، فإنه لا يقال إذا أردت التصديق: آمنته كما يقال: أقررت له، ومنه قوله: آمنت له، كما يقال: أقررت له، فهذا فرق في اللفظ)[٣].

وأما من حيث المفارقة بينهما في المعنى فيقول: (فإن الإيمان مأخوذ من الأمن، الذي هو الطمأنينة، كما أن لفظ الإقرار، مأخوذ من قَرَّ يَقِرُّ، وهو قريب من آمن يأمن، لكن الصادق يُطمئن إلى خبره، والكاذب بخلاف ذلك، كما يقال: الصدق طمأنينة، والكذب رِيبَةٌ، فالمؤمن داخل في الأمن كما أن المقر دخل في الإقرار)[٤].

كما يقرر هذه المخالفة بالدليل فيقول: (ويشهد لهذا، الدعاء المأثور المشهور عند استلام الحجر: {اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاء بعهدك، وإتباعًا لسنة نبيك محمد ﷺ}[٥]، فقال: {إيمان بك}، ولم يقل: تصديقًا بك، كما قال: {تصديقًا بكتابك}.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر - (٤١٤).

(٣) نفس المصدر.

(٤) كتاب الإيمان الأوسط - (٤١٤).

(٥) رواه البيهقي برقم (١٣٧) باب: ما يقال عند استلام الركن، وفي المعجم الأوسط. باب: أول الكتاب، وجامع الأحاديث. باب: مسند علي بن أبي طالب، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. باب: في الإحرام ووجوه أداء النسك، وعبدالرزاق في مصنفه. باب: القول عند استلامه، وضعفه الشيخ الألباني =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

وقال تعالى عن مريم: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم:١٢]، فجعل التصديق بالكلمات والكتب، ومنه الحديث الذي في الصحيح عن النبي ﷺ: {تَكَفَّل الله لمن خرج في سبيله لا يُخْرِجُه إلا إيمان بي، وتصديق بكلماتي}(١)، ويروى: {إيمان بي، وتصديق برسلي}(٢)، ويروى: {لا يخرجه إلا جهاد في سبيل الله وتصديق كلماته}(٣). ففي جميع الألفاظ جعل لفظ التصديق بالكلمات والرسل..... وكذلك قوله في الحديث الذي في الصحيح ذكر النبي ﷺ منازل عالية في الجنة، فقيل له: يا رسول الله، تلك منازل لا يبلغها إلا الأنبياء، فقال: {بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين}(٤)(٥).

في السلسلة الضعيفة - (٣/ ١٥٦).

(١) لم أجده بلفظ (بكلماتي) حسب اطلاعي.

(٢) البخاري - (٥) كتاب: الإيمان. باب: الجهاد من الإيمان، رقم (٣٦). ومسلم - (١٠١٤) كتاب: الإمارة. باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم (١٠٣). وجاء عند البيهقي بلفظ: "لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسولي " باب: فضل الجهاد في سبيل الله. وجاء في مسند أبي عوانة: "لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسالاتي ". باب: بيان ثواب من يُكلم في سبيل الله. وتمام الحديث كما عند البخاري من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: {انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل}.

(٣) البخاري - (٢٥١) كتاب: فرض الخمس. باب: قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، رقم (٣١٢٣). ونص الحديث: {تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة}.

(٤) البخاري - (٢٦٣) كتاب: بدء الخلق. باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم(٣٢٥٦). ونصه عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قَال: {إِنَّ أَهْل الجَنَّة يتراءون أَهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدُّرِّيَّ الغابر في الأفق من المشرق أَو المغرب، لتَفاضل ما بينهم}. قالوا: يا رسول الله تلك منازلُ الأَنبِيَاءِ، لاَ يبلغها غيرهُمْ. قال: {بلى، والَّذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بالله، وصدَّقوا المرسلين}.

(٥) الإيمان الأوسط - (٤١٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ثم استدل بالعرف المألوف، فمن (الاستعمال المعروف في كلام السلف، صدّقت بالله، أو فلان يصدق بالله، أو صدق بالله ونحو ذلك، كما جاء: فلان يؤمن، وآمن بالله، وإيمانًا بالله، ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، ونؤمن بالله وحده، ونحو ذلك)[1].

ويقرر أن ذلك معروف مشهور ظاهر في الكتاب والسنة فضلاً عن المنطوق المتعارف عليه بين الخاصة والعامة فيقول: (فإن القرآن والحديث وكلام الخاصة والعامة مملوء من لفظ الإيمان بالله، وآمن بالله، ونؤمن بالله، و" يا أيها الذين آمنوا"، وما أعلم قيل: التصديق بالله، أو صدقوا بالله أو يا أيها الذي صدق الله ونحو ذلك، اللهم إلا أن يكون في ذلك شيء لا يحضرني الساعة، وما أظنه)[2].

فهناك إذاً مفارقة بين التصديق والإيمان في هذه النصوص الواردة، وفي ما ورد من تعليل، وهذا يدل على اختلافهما في المعنى.

أما من استدل على أن الإيمان هو التصديق بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف:١٧]، فلو كان معنى الإيمان هو التصديق لم تختم الآية به، لأن القرآن لا يكرر اللفظ وهو بمعنى واحد.

وأما الإيمان في الاصطلاح: فيّعرفه أهل السنة والجماعة بقولهم: هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[3].

وبنص هذا التعريف (قد حكى الإجماع.. أكثر أهل العلم، بل أصبح هذا القول من مميِّزات أهل السنة والجماعة، والفارقة بينهم وبين أهل البدع والأهواء)[4].

---

(١) الإيمان الأوسط – (٤١٧).

(٢) نفس المصدر – (٤١٨).

(٣) ينظر: كتاب الإيمان. لابن منده – (٢/ ٣٤١)، والشريعة للأجري – (١/ ٣٦٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة – (١/ ٤٧١).

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة. د. عبدالرحمن بن صالح – (٥٨) – ن: مدار =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ولذا يقول أبو يعلى الفرَّا[1]: (وأما حده في الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة أعمال القلب، وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات)[2].

ثم ساق أبو يعلى بعض الأقوال الثابتة عن الإمام أحمد بن حنبل في معنى الإيمان فقال: (وقد نص أحمد على هذا في مواضع فقال في رواية أبي الحارث: السنة أن تقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وكذلك قال في رواية محمد بن موسى: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وإذا عملت الحسن زاد، وإذا ضيعت نقص، والإيمان لا يكون إلا بعمل)[3].

وعلى هذا (اتفق أهل السنة والجماعة على أنَّ الإيمان يتكون من ثلاثة حقائق أساسية لابد من توفرها حتى يصير الإيمان حقيقياً. الأولى: حقيقة قولية، وهي النطق بالشهادتين وإشهار ذلك وإعلانه. الثانية: حقيقة قلبية، وهي اعتقاد صدق ما نطق به اللسان، والإخلاص في ذلك والانقياد له. الثالثة: حقيقة عملية، وهي ترجمة ما نطق به اللسان، واعتقده القلب، وإظهاره إلى الواقع العملي. بخضوع الجوارح، وانقيادها لأداء ما أمر الله، وترك ما حرم الله)[4].

الوطن. ط: ٢/ ١٤٣٣هـ.

(١) (٣٨٠ - ٤٥٨هـ) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد. ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين. وولاه القائم قضاء دار الخلافة والحريم، وحران وحلوان، وكان قد امتنع، واشترط أن لا يحضر أيام المواكب، ولا يخرج في الاستقبالات ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه. له تصانيف كثيرة. الأعلام للزركلي - (٦/ ٩٩)، طبقات الحنابلة - (٢/ ١٩٣).

(٢) كتاب الإيمان للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسن الفرَّاء - (١٣٢).

(٣) نفس المصدر - (١٣٣- ١٣٤).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة. د. سعيد بن مسفر - (٢٧-٢٨). ن: دار طيبة =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وبهذا المعنى يقول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر)[1].

وعليه بوب بعض السلف مصنفاتهم بهذه الأركان الثلاثة للدلالة على أهميتها، فنجد البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه يقول: (باب: الإيمان وقول النبي ﷺ: {بني الإسلام على خمس} وهو قول وفعل يزيد وينقص..)[2]. وهذا عين ما فعله كل من اللّالكائي[3]، والآجري[4]، والعكبري[5]، وعلى هذا سار الأئمة في تبويب مصنفاتهم، إقراراً منهم بدخول هذه الأمور الثلاثة في الإيمان، ولذا أجمعوا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ (أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلَّا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً، دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين)[6].

الخضراء. ط: الأولى/ ١٤٢٢هـ.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. الإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - (٥/ ٨٨٦). ت: محمد عبدالسلام شاهين. ن: دار الكتب العلمية. ط: ٢/ ١٤٢٨هـ

(٢) شرح صحيح البخاري للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (٢٨٤) - ت: د. عبد الله بن عمر الدميجي. ن: دار الفضيلة. ط: ١/ ١٤٣٤هـ

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - (١/ ٤٧١).

(٤) الشريعة. الإمام المحدث أبي القاسم محمد بن الحسين الآجري - (١/ ٣٦٢). ت: د. عبدالله بن عمر الدميجي. ن: دار الفضيلة . ط: ٤ / ١٤٣١هـ .

(٥) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين. المعروف بالإبانة الصغرى. لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطه - (١٩٣). ت: أبي عبدالله عادل بن عبدالله آل حمدان. ن: دار الأمر الأول. ط: ٢/ ١٤٣٣هـ.

(٦) الشريعة - (١/ ٣٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

فمن تلك الدلالات على أن الإيمان اعتقاد بالقلب[1]، دلالة القرآن الكريم، والآيات في ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤]، وقوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:٧]، وقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة:٤١].

وأما دلالة السنة على ذلك، فقوله ﷺ: {يا معشر من آمن بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه}[2].

وأما دلالة القرآن على أن الإيمان قول باللسان[3]، فقوله تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤].

ودلالة السنة قوله ﷺ: {أمرت أن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله}[4].

وأما الدلالة على أن الإيمان عمل بالجوارح، فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) ينظر في ذلك: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - (١/ ٤٧٢)، والشريعة - (١/ ٣٧٠- ٣٧٥).

(٢) رواه أبو داود - (١٥٨١) كتاب: الأدب. باب: في الغيبة، رقم (٤٨٨٠). وأحمد برقم (١٨٩٤٠) كتاب: أول مسند البصريين. باب: حديث أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والبيهقي في سننه، باب: من عفه غيره بحد أو نفى. وفي شعب الإيمان - (٥/ ٢٩٦)، وفي كنز العمال، باب: خطب النبي ﷺ، ومسند أبي يعلى، باب: مسند البراء بن عازب. ونص الحديث عند أبي داود، عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله ﷺ: {يا معشر من آمن بلسانه ولَم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته}. وصححه الشيخ الألباني. صحيح الجامع - (١/ ١٣٩٥).

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة - (١/ ٤٧٢)، والشريعة للآجري - (١/ ٣٦٣).

(٤) البخاري - (٣٤) كتاب: الصلاة. باب: فضل استقبال القبلة يستقبل بأطراف رجليه، رقم (٣٩١). ومسلم -(٦٨٤) كتاب: الإيمان. باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (٣٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ [الحج:٧٧]، وقوله تعالى: ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة:١٧٧].

وفي الصحيحين أن رجلاً سأل النبي ﷺ، أي الأعمال أفضل؟ قال: {الإيمان بالله} قال: ثم ماذا؟ قال: {ثم الجهاد في سبيل الله}، قال: ثم ماذا؟ قال: {حج مبرور}(١).

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: {إِيمَانٌ بِالله وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ}(٢). وعن عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: {الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا} قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: {بِرُّ الْوَالِدَيْنِ} قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: {الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله}(٣).

وأما أدلة زيادة الإيمان ونقصانه فكذلك مستفيضة ظاهرة، ومنها قوله تعالى: ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر:٣١] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال:٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح:٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ

(١) البخاري - (١٢٠) كتاب: الحج. باب: فضل الحج، رقم (١٥١٩). ومسلم - (٦٩٢) كتاب: الإيمان. باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم (١٣٥).

(٢) البخاري - (١٩٨) كتاب: العتق. باب: أي الرقاب أفضل، رقم (٢٥١٨).

(٣) مسلم - (٦٩٢) كتاب: الإيمان. باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم (١٣٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ [التوبة:١٢٤]، يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير هذه الآية: (وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد)(١).

ومن السنة قوله ﷺ: {الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان}(٢).

وأما كلام السلف فيما تقدم فكثير يفوق الحصر(٣)، والمؤلفات في تحقيق مسألة أن الإيمان قول وعمل ونية، وأنه يزيد وينقص فكثر(٤)، ولعل الإشارة إلى ذلك تكفي عن التكرار والإعادة.

(١) تفسير القرآن العظيم - (٤/ ٢٣٩).

(٢) مسلم - (٦٨٧) كتاب: الإيمان. باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم (٥٨).

(٣) ينظر في ذلك: اقتضاء العلم والعمل. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - (٥٦). ت: محمد بن ناصر الدين الألباني. ط: ٢/ ١٣٩٧هـ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة - (١/ ٤٧٢)، (٤/ ٨٤٨)، (٥/ ٨٨٦)، الشريعة للآجري - (١/ ٣٦٣)، فتح الباري شرح صحيح البخاري - (٦/ ١٢)، صريح السنة للطبري - (١/ ١٤)، رسالة إلى أهل الثغر للأشعري - (١/ ٢٧٢)، الأبانة الصغرى للعكبري - (١١٩)، السنة لعبدالله بن أحمد - (٦٦٥)، طبقات الحنابلة - (٢١٠).

(٤) ينظر في ذلك: الإيمان حقيقته وخوارمه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة، وقد أفاض مؤلفه في نقل كلام السلف في ذلك (٥٧- ٨٢)، وشرح حديث جبريل لشيخ الإسلام ابن تيمة، ت: علي الزهراني وكذا: الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل، د. محمد آل خضير، ومن المراجع المهمة في ذلك شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي. وكذا الشريعة للآجري.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المطلب الثاني
مفهوم الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى يستلزم إفراده سبحانه بالعبودية المتناولة للأركان الثلاثة الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، كما يتناول هذا المفهوم الإيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ولذا قيل عن الإيمان بالله تعالى: (هو التصديق "الجازم" من صميم القلب بوجود ذاته تعالى، الذي لم يسبق بضد، ولم يعقب به، وهو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم أحد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:٣-٤]، وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته)[1].

فمفهوم الإيمان بالله تعالى يتمثل في الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة، الربوبية، والإلوهية، والأسماء والصفات، إيماناً جازماً صادقاً، يُنفى به ما سواه من الضد والند والشريك.

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٩) ت: حازم القاضي ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. سنة الطبع: ١٤٢٠هـ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

المطلب الثالث
أن الإيمان بالله تعالى أول واجب على المكلف

الإيمان بالله تعالى وتوحيده؛ هو أول واجب على المكلف معرفته، فلقد جاءت بذلك الأدلة، وأرسلت به الرسل، وأنزلت من أجله الكتب، فيجب (على العباد معرفة الأمر الذي خلقهم الله له، وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسله إليهم، وأنزل به كتبه عليهم، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة. وفي شأنه تنصب الموازين، وتتطاير الصحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسبه تقسم الأنوار، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)[1].

وبه يتقرر أن (أول واجب يجب[2] على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك[3]، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب بلوغه، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز عند من يرى ذلك، ولم يوجب أحد منهم على وليه أن يخاطبه حينئذ

---

(١) نفس المصدر - (٥).

(٢) يعتقد أهل السنة أن أول واجب على العبد هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، معضدين هذا القول بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وأن الرسل دعوا أقوامهم إلى ذلك، لأن وجود الله مركوز في الفطر، وأما المخالفين من أهل الكلام من المعتزلة وبعض الأشاعرة والماتريدية وآخرين فإنهم يرون أن أول واجب على المكلف هو النظر، ويعنون بذلك النظر في الكونيات. ينظر: شرح الطحاوية - (١/ ٤٣)، المواقف للإيجي - (١/ ١٦٥)، لوامع الأنوار البهية - (١/ ١١٣).

(٣) يرى أبو الحسن الأشعري، أن أول واجب على المكلف هو المعرفة، معرفة الله تعالى، لأنها أصل المعارف والعقائد الدينية، وعليه يتفرع وجوب كل واجب من الواجبات الشرعية. وقيل: أول واجب النظر، فهو قبل المعرفة، وهو مذهب المعتزلة، وأبي إسحاق الاسفرائيني. وقال أبو هاشم الجبائي: أن أول الواجبات هو الشك. المواقف للإيجي - (١/ ١٦٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بتجديد الشهادتين، وإن كان الإقرار بالشهادتين واجباً باتفاق المسلمين، ووجوبه يسبق وجوب الصلاة، لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك. وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء كمن صلى ولم يتكلم بالشهادتين، أو أتى بغير ذلك من خصائص الإسلام، ولم يتكلم بهما، هل يصير مسلماً أم لا؟ والصحيح أنه يصير مسلماً بكل ما هو من خصائص الإسلام، فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: {من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة}[1]، فهو أول واجب وآخر واجب)[2]، إذ به يدخل العبد دائرة الإسلام، وبفقده يخرج منها، وعلى هذا الواجب مدار عصمة الدم والمال والعرض، وعليه تشهد الأدلة من الكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد:١٩].

ومن السنة قوله ﷺ: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله}[3]. وقوله ﷺ: {ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار}[4]. وقوله ﷺ: {أشهد أن لا إله إلا الله وأني

(١) أبو داود - (١٤٥٨) كتاب: الجنائز. باب: في التلقين، رقم (٣١١٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية. الإمام محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي - (٢٧)، ت: أحمد شاكر، ن: وزارة الشؤون الإسلامية، ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(٣) البخاري (٤) كتاب: الإيمان. باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا، رقم (٢٥). ومسلم - (٦٨٤) كتاب: الإيمان. باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (٣٢).

(٤) مسلم (٦٨٦) كتاب: الإيمان. باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم (٤٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة}[1].

(ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله، نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، وإثباتها لله ﷻ وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه)[2]، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢].

(١) مسلم (٦٨٥) كتاب: الإيمان. باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، رقم (٤٤).

(٢) أعلام السنة المنشورة - (٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

المطلب الرابع
الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى وحده

ومن هنا جاءت الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى، والاعتراف بوحدانيته، وتفرده بالعبادة دون من سواه، وهذه الأدلة صريحة واضحة، وفيما يلي عرض لبعض هذه الأدلة.

- **أولاً: أدلة الكتاب.**

لا شك أن كتاب الله تعالى في مجمله يتضمن الدلالة على وجوب الإيمان بالله تعالى، إلا أن هناك دلالة تنص مباشرة على ذلك، ومن تلك الدلالات: -

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف:٥٩]، وقال حكاية عن هود عليه والسلام لقومه: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف:٦٥].

وقال حكاية عن صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف:٧٣]، وقال حكاية عن شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ [الأعراف:٨٥]، وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

• ثانياً: أدلة السنة.

لقد تعددت أدلة السنة وتضافرت على وجوب الإيمان بالله تعالى ومنها:

قوله ﷺ: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله}(١).

وجاء في حديث جبريل عليه السلام وسؤاله للنبي ﷺ ما الإيمان؟ فأجابه النبي ﷺ بقوله: {أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره}(٢).

وفي حديث وفد عبد القيس أنهم قالوا: فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، قال: فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده، وقال: {هل تدرون ما الإيمان بالله؟} قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: {شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس}(٣).

ومن الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى ما وقع للنبي ﷺ مع عمه أبي طالب ودعوته إلى الإسلام، حيث كان يكرر على عمه قوله: {أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله}(٤)، وقوله ﷺ: {من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل

---

(١) سبق تخريجه ص(٦٣).

(٢) مسلم - (٦٨١) كتاب: الإيمان. باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (١).

(٣) البخاري - (٦) كتاب: الإيمان. باب: أداء الخمس من الإيمان، رقم (٥٣). مسلم - (٦٨٣) كتاب: الإيمان. باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، رقم (٢٣).

(٤) البخاري - (٣١٥) كتاب: مناقب الأنصار. باب: قصة أبي طالب، رقم (٣٨٨٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الجنة}[1]، وحديث بعث معاذ إلى اليمن وفيه {إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله}[2]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً.

(١) مسلم - (٦٨٥) كتاب: الإيمان. باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، رقم (٤٣).

(٢) البخاري - (٦١٤) كتاب: التوحيد. باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله، رقم (٧٣٧٢). ومسلم - (٦٨٤) كتاب: الإيمان. باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم (٢٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثاني

الشبهات والأخطاء العقدية في الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها

❖ تمهيـــــــد:

في هذا المبحث يُسلط الضوء على الشبهات والأخطاء المتعلقة بالربوبية، والتي طرحها الصحب الكرام من باب الاستفهام المحض، أو وجدت من بقايا الجاهلية، ولم يفصحوا عنها، فتناولها النبي ﷺ معالجاً لها، متحسساً موطن الداء، واصفاً له الدواء، وقد امتثله الأصحاب متطببين به، مطببين به غيرهم.

وقد تكون هذه الشبهات والأخطاء من طرح المشركين والمخالفين، إما استفهاماً على الحقيقة، وإما تعنتاً وتكبراً وعناداً، فكان جوابه ﷺ علاجاً لذاك الداء العضال، وإلجاماً لكل معاند ضال.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول هذا الأمر: (كانوا يوردون على رسول الله ﷺ ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات، فيجيبهم عنها بما يثلج صدورهم، وقد أورد عليه ﷺ الأسئلة أعداؤه وأصحابه، أعداؤه: للتعنت والمغالبة، وأصحابه: للفهم والبيان، وزيادة الإيمان، وهو يجيب كلاً عن سؤاله إلا ما لا جواب عنه كسؤاله عن وقت الساعة)[1]، وقبل الولوج إلى بيان ذلك، لابد من التعريف بالربوبية في اللغة والاصطلاح، مع بيان شيء مما يتعلق بها.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن قيم الجوزية - (٣/ ٥٩٤). ت: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ٣/ ١٤١٨هـ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فالربوبية لغة: مأخوذة من الرب، (والرب: اسم من أسماء الله ﷻ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة)[1]، كأن يُقال رب الدابة، ورب الدار، أما إذا أطلق فيراد به الله تعالى، وكلمة الرب لها عدة أطلاقات ومنها:

المالك للشيء: (فيطلق على مالك الشيء الذي لا يعقل مضافاً إليه فيقال: "رَبُّ الدَّيْنِ" و"رَبُّ المَالِ"، ومنه قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في ضالة الإبل: {حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا}[2])[3].

ومنها السيد: فيستعمل (بمعنى السيد مضافاً إلى العاقل أيضاً ومنه قوله عليه السلام: {حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا}[4]، وفي رواية: {رَبَّهَا}[5]، وفي التنزيل حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾ [يوسف:٤١])[6].

واصطلاحاً: هي (الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك.)[7].

---

(١) الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية – (١/ ١٣٠)، وينظر: لسان العرب – (٣/ ١٥٤٦).

(٢) البخاري – (١٠) كتاب: العلم. باب: الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم (٩١). مسلم – (٩٨٣) كتاب: اللقطة. باب: معرفة العفاص والوكاء حكم ضالة الغنم والأبل، رقم (١٧٢٢).

(٣) مختار الصحاح – (١/ ١١٣).

(٤) البخاري – (٦) كتاب: الإيمان. باب: سؤال جبريل النبي صليى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم (٥٠)، ومسلم – (٦٨١) كتاب: الإيمان. باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (١).

(٥) البخاري – (١٩٩) كتاب: الإيمان. باب: أم الولد.، مسلم – (٦٨٢) كتاب: الإيمان. باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٥).

(٦) مختار الصحاح – (١/ ١١٣).

(٧) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب – (١/ ١٧)، ن: =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ومما يميز توحيد الربوبية عن بقية أنواع التوحيد؛ أن الخلائق جميعاً مقرين به، مربوبين لخالقهم وموجدهم، ولم ينكره إلا أفراد معدودون، كالنمرود، وفرعون، والملاحدة، مع إقرارهم به باطناً، ولذا نجد فرعون عند غرقه يصرح بذلك قائلاً: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس:٩٠].

وقد حكى القرآن الكريم إقرار المشركون بالربوبية في معرض قوله تعالى في الخلق والإيجاد: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف:٩]، بل أقروا بأن الله خالقهم وموجدهم ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف:٨٧].

ومع هذا الإقرار من المشركين وغيرهم، إلا أن هناك ما يضاده، فلم يك إقراراً خالصاً، بل شابه ما يكدر صفاءه، ويعكر نقاءه، وذلك باعتقاد (متصرف مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته كعلم الغيب والعظمة والكبرياء ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر:٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر:٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧] الآية، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ

مكتبة الرياض الحديثة. ط: الأولى.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر:٣٨]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ الآيات [الأنعام:٥٩]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: {العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري}(١)(٢).

ومن هنا نعرض إلى ما وقع في هذا الباب من شبهات وأخطاء سواء كان وقوعها بقصد أو بغير قصد، وبيان العلاج النبوي لها، مقتصراً في ذلك على التعامل مع الثابت المشهور من النصوص، وعدم تكلف ما سواه، والله ولي التوفيق.

۞ أولاً: الشبهات العقدية في باب الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

لا تزال الشبهات تحاصر الحق وأربابه، أينما كان، وليس هناك حق على وجه الأرض كالإسلام، ولا أصحاب حق كالمسلمين الصادقين، الذين أمتثلوا دين الله قولاً وفعلاً ومقصداً، وبما أن هذا الدين الحق يحمل هذه المميزات، فقد عودي من أول وهلة، وأثيرت حوله الشبهات، وحول نبيه ﷺ، بل حاول المغرضون التصدي له بشتى الوسائل، ومن تلك الوسائل الطعن في مصداقيته، والتشكيك في مقاصده الربانية، فأثيرت المطاعن والشكوك حوله عن طريق الشبه التي يظن أربابها أنهم سوف يطفؤن شمس هذا الدين المشرقة، أو يزعزعون ثباته الراسخ، وهنا نتناول

(١) أبو داود - (١٥٢٢) كتاب: اللباس. باب: ما جاء في الكبر، رقم (٤٠٩٠)، ابن ماجه - (٢٧٣٠) كتاب: الزهد. باب: البراءة من الكبر والتواضع، رقم (٤١٧٤). وجاءت عندهما بلفظ: {الكبرياء ردائي والعظمة أزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار}، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم - (٤٣١١).

(٢) أعلام السنة المنشورة - (٥٨- ٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

بعضاً من الشبهات التي أثيرت حول الربوبية، ونعرض لهدي النبي ﷺ في معالجة تلك الشبهات وردها ودحضها، ليكون هذا الهدي منهجاً يقتفى أثره، ويقاس عليه في رد الشبهات التي لا تكاد تنقطع في محاربة هذا الدين عبر التاريخ الزماني والمكاني للإسلام وأهله، ثم نتبعها بالأخطاء العقدية في ذات الباب، حتى يتسنى لنا الوقوف مع كل على حدة، تحقيقاً واستنباطاً، وتفريقاً فيما بينهما، في الإثبات والأسلوب العلاجي، وبالله التوفيق.

❖ الشبهة الأولى: شبهة الخلق والإيجاد.

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: {أوقد وجدتموه} قالوا: نعم. قال: {ذاك صريح الإيمان}(١).

• وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته}(٢).

• وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: {لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً، فليقل آمنت بالله}(٣).

• وجاء عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: {يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾، ثم ليتفل

(١) مسلم - (٧٠٠) كتاب: الإيمان. باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم (١٣٢).

(٢) البخاري - (٢٦٤) كتاب: بدء الخلق. باب: صفة إبليس وجنوده، رقم (٣٢٧٦). ومسلم - (٧٠٠) كتاب: الإيمان. باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم (١٣٤).

(٣) مسلم - (٧٠٠) كتاب: الإيمان. باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، (١٣٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

عن يساره ثلاثاً، وليستعذ من الشيطان}[1].

• وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: {لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟ قال وهو آخذ بيد رجل، فقال: صدق الله ورسوله، قد سألني اثنان، وهذا الثالث، أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني}[2].

• وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد فى نفسه - يعرض بالشىء - لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به. فقال: {الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله؛ الذى رد كيده إلى الوسوسة}[3].

• وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: {لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله؛ فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا قوموا صدق خليلي}[4].

• وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: {ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا: الله خلق كل شيء، فمن خلقه؟}[5].

• وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: {إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق. فمن خلق الله؟}[6].

---

(١) خرجه الألباني وحسنه في صحيح الجامع - (١٤١٥)، والسلسلة الصحيحة - (١/ ٢٣٥).

(٢) مسلم - (٧٠٠) كتاب: الإيمان. باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، (١٣٥).

(٣) أبو داود - (١٥٩٧) كتاب: الأدب. باب: في رد الوسوسة، (٥١١٢).

(٤) مسلم - (٧٠٠) التخريج السابق.

(٥) مسلم - (٧٠٠) التخريج السابق.

(٦) مسلم - (٧٠٠) كتاب: الإيمان. باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، (١٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

۞ موطن الشبهة.

تدور هذه الشبهة حول التردد الذي وجده الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أنفسهم عن مسألة الخلق، وأن الله خالق المخلوقات فمن خلق الله؟ - تعالى الله وتقدس سبحان ربي لا إله إلا هو - ولذا قالوا: إنا لنجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فعظم عندهم أن يصرحوا بما يجدون، وتعاظمت ألسنتهم النطق به، لما في أنفسهم من إيمان وتصديق بالله تعالى. كما أن التساؤلات التي تطرأ على الإنسان في نفسه أو مع الآخرين قد تقود إلى المحذور، ففي الحديث: {لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟.. }، وفي رواية آخرى: {لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟}، وفي الحديث القدسي {إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق. فمن خلق الله؟}، وهذا التساؤل قد يراد به أن (يسأل بعضهم بعضاً، عن العلوم والموجودات، والتساؤل جريان السؤال بين الاثنين فصاعداً، ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، أي يجري بينهما السؤال في كل نوع حتى يبلغ السؤال إلى أن يقال: هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟)[1].

بين يديّ علاج هذه الشبهة.

من خلال هذه الشبهة وأمثالها نلمح مدى ثقة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بنبيهم ﷺ، وحبهم له، بطرح تساؤلاتهم، وما يجدون في أنفسهم، وإن كان فيها شيء من مخالفة الشرع، كما أن فيه دليل على أن النبي ﷺ قد منح أصحابه مساحة محددة، يُسمح لهم من خلالها طرح تساؤلاتهم في حدود الضوابط الشرعية، والآداب المرعية، وهذا ما جعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُلمّحون بما يجدون دون أن يصرحوا به، أو يسأل بعضهم بعضاً عن ذلك، أو يشيعوه في أوساط الناس، أو يأتوا أحداً من كبار الصحابة فيسألوه،

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. العلامة الشيخ علي بن سلطان بن محمد القاري - (١/ ٣٢٢)، ت: الشيخ جمال عيتاني. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١/ ١٤٢٢هـ .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

بل عمدوا إلى صاحب التشريع الذي يعلمون علماً يقيناً أنهم سوف يجدون عنده العلاج الشافي، والجواب الكافي.

وبرغم هذا الأمر وخطورته على العبد المسلم إلا أن النبي ﷺ لم يعنفهم على هذا الخاطر، أو يحجر على أفكارهم، ومشاعرهم، وعواطفهم، التي لا يمكن الحجر عليها أو حجزها عن التفكير، وإنما يمكن توجيه تلك الأفكار وتحويرها حيث الصواب، وهذا ما نجده في تعامل النبي ﷺ مع هذه الأفكار التي طرأت على أصحابه، فنجده ينتقل بهم إلى أبعد من ذلك، فينقلهم نقلة عظمى، ينقلهم إلى الجانب الايجابي، جانب العظمة، والتميز، والإخلاص لله تعالى، ولعلمه ﷺ أن تساؤلات أصحابه استفهامية لا تعنتية أو تشككية.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

تتمثل صور العلاج لهذه الشبهة في خطوات واضحة جلية منها:

أولاً: السؤال المُستفهم، المتحقق من وجود هذا الأمر بذاته بقوله ﷺ: {أوقد وجدتموه؟}، سؤال يراد به تقرير الحال بما كان، ولذا جاء جوابهم بالإقرار، (فالهمزة للإستفهام التقريري، والواو المقرونة بها للعطف على مقدر، أي أحصل ذلك؟ وقد وجدتموه، والضمير لما يُتعاظم، أي ذلك الخاطر في أنفسكم تقريراً وتأكيداً، فالوجدان، بمعنى المصادفة، والمعنى: أحصل ذلك الخاطر القبيح؟ وعلمتم أن ذلك مذموم غير مرضي، فالوجدان: بمعنى العلم، قالوا: نعم)[1].

ثانياً: النظر إلى جانب التعزيز الإيماني عند الصحابة رضي الله عنهم، فما المانع عندهم من التصريح بما يجدون؟ ولِمَ كنّوا عمّا وجدوا في أنفسهم ولم تنطق به ألسنتهم؟ ولِمَ وصفوا ذلك بالأمر العظيم، الذي يتعاظمه أحدهم أن يتكلم به؟ كل هذا قد التمسه النبي ﷺ في السائلين من أصحابه، فعززه وقواه في أنفسهم بقوله: {ذاك صريح

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١/ ٣١٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الإيمان[1]} أي ما منعكم عن الكلام به وجريانه على ألسنتكم؛ إلا صريح الإيمان الذي قويت به قلوبكم، وأنست به نفوسكم (فإن استعظام هذا، وشدة الخوف منه، ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً، وانتفت عنه الريبة والشكوك)[2]، فإن (حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له، ودفعه عن القلب؛ هو من صريح الإيمان؛ كالمجاهد الذي جاءه العدو فدافعه حتى غلبه؛ فهذا أعظم الجهاد، و" الصريح " الخالص كاللبن الصريح. وإنما صار صريحاً لما كرهوا تلك الوساوس الشيطانية، ودفعوها فخلص الإيمان فصار صريحاً)[3]. وعبر بالإشارة بالبعيد للخاطر الذي وجدوه في أنفسهم استبعاداً له، فهي (إشارة إلى مصدر وجدَ، أي وجدانكم قبحَ ذلك الخاطر)[4]، والذي نتج عنه تعاظم (علمكم بفساد تلك الوساوس، وامتناع نفوسكم وتجافيها عن التفوه بها، صريح الإيمان، أي خالص إمارته الدالة صريحاً على رسوخه في قلوبكم، وخلوصها من التشبيه والتعطيل، لأن الكافر يصر على ما في قلبه من تشبيه الله سبحانه بالمخلوقات، ويعتقده حسناً، ومن استقبحها وتعاظمها لعلمه بقبحها وأنها لا تليق به تعالى، كان مؤمناً حقاً وموقناً صدقاً، فلا تزعزعه شبهة، وإن قويت، ولا تحل عقد قلبه ريبة، وإن موهت، لا من

---

(١) وجاءت في رواية أخرى {ذلك محض الإيمان} أي خالصة. مسلم. كتاب: الإيمان. باب: الوسوسة في الإيمان (١٣٣). ولو قال قائل: (كيف سمى هذه الخطرة الفاسدة من خطرات الشيطان على القلب صريح الإيمان؟ قال الخطابى: يريد أن صريح الإيمان هو الذى يعظم ما تجدونه فى صدوركم ويمنعكم من قول ما يلقيه الشيطان فى قلوبكم، ولولاه لم يتعاظموه، ولم ينكروه، ولم يرد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، وكيف تكون إيماناً، وهى من قبل الشيطان وكيده). شرح صحيح البخاري لابن بطال - (١٠/ ١٥٦).

(٢) شرح النووي على مسلم - (٢/ ١٥٤).

(٣) مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني - (٧/ ٢٨٢). ت: أنور الباز، عامر الجزار. ن: دار الوفاء. ط: ٣/ ١٤٢٦هـ.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١/ ٣١٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

كان إيمانه مشوباً يقبل الوسوسة ولا يردها)[1]. وهاهنا خطوتان علاجيتان أولهما: السؤال التقريري الذي يقرر مقتضى الحال، وثانيهما: نقل السائل إلى ما لديه من جوانب إيجابية، ليتقوى بها، ويشعر بأن لديه مقومات السعادة التي يعيشها، وينعم بها، وبالتالي يستطيع أن يقدمها للآخرين.

ثالثاً: يأتي بعد ذلك صورة علاجية من نوع آخر لهذه الشبهة، إذ يبين النبي ﷺ أن هذه الشبهة التي تطرأ على النفوس، إنما هي آتٍ يأتي به الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم[2]، وأن حظه من الوسوسة لابن آدم حظ كبير، فما دام أن هذا الأمر آت من الشيطان فينبغي على العبد أن يسلك سبل الوقاية من وساوسه ابتداءً، لأن (الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر فى حقه على الوسوسة، بل يتلاعب به كيف أراد)[3]. فمن انساق مع وساوسه قاده إلى (ما لا نهاية له، فلابد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له، لأن المفكر يجد المخلوقات كلها لها خالق بأثر الصنعة فيها، والحدث الجارى عليها، والله تعالى بخلاف هذه الصفة لمباينته صفات المخلوقين، فوجب أن يكون خالق الكل، فهذا هو صريح الإيمان، لا البحث الذى هو من كيد الشيطان المؤدى إلى هذا الانقطاع ليحير العقول، فنبه ﷺ على موضع كيده وتحييره)[4]. يقول الغزالي: (وذلك مراد الشيطان منهم، ومن أبوابه حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم، ولم يتبحروا فيه، على التفكر في ذات الله تعالى وصفاته، وفي أمور لا يبلغها حد عقولهم، حتى يشككهم في أصل الدين، أو يخيل إليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) إشارة إلى حديث " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " البخاري - (١٥٩) كتاب: الاعتكاف باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم (٢٠٣٨).

(٣) شرح النووي على مسلم - (٢/ ١٥٤).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال. أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي - (١٠/ ٣٤٣). ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ن: الرشد. ط: ٢/ ١٤٢٣هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

عنها، يصير أحدهم بها كافراً، أو مبتدعاً، وهو به فرح مسرور مبتهج بما وقع في صدره، يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة، وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله، فأشد الناس حماقة أقواهم اعتقاداً في عقل نفسه، وأثبت الناس عقلاً أشدهم اتهاماً لنفسه، وأكثرهم سؤالاً من العلماء)[1].

رابعاً: التحذير من خطورة الاسترسال مع الوساوس الشيطانية التي تطرأ على النفوس، وأن الشيطان يتدرج مع الإنسان بهذه الوساوس والخواطر حتى يوصله إلى الشرك والعياذ بالله، فيطرح في نفسه التساؤلات عمّن خلق كذا، وخلق كذا، حتى يوصله إلى ما يريد من كفر، جاء في الحديث: {إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الله؟}[2]، ولربما وسوس له سالكاً هذا التدرج والتسلسل قائلاً: (ما المانع أن يخلق الخالق نفسه؟[3] قيل له: هذه وسوسة ينقض بعضها بعضاً؛ لأن بقولك يخلق قد أوجبت وجوده تعالى، وبقولك نفسه قد أوجبت عدمه، والجمع بين كونه موجوداً ومعدوماً معاً تناقض فاسد؛ لأن من شرط الفاعل تقدم وجوده على وجود فعله، فيستحيل كون نفسه فعلاً له؛ لاستحالة أن يقال إن النفس تخلق النفس التى هى هو، وهذا بين فى حلِ هذه الشبه، وهو صريح الإيمان)[4]. ومعلوم أن (قوله: من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله، لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً، ثم لو كان السؤال متجهاً لاستلزم التسلسل، وهو محال، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة

---

(١) إحياء علوم الدين - (٤/ ٣٥).

(٢) سبق تخريجه ص(٧٢).

(٣) وحكى ابن حجر في فتحه نحو هذا التساؤل أنه (وقع في زمن الرشيد قصة له مع صاحب الهند وأنه كتب إليه هل يقدر الخالق أن يخلق مثله؟ فسأل أهل العلم. فبدر شاب فقال: هذا السؤال محال، لأن المخلوق محدث، والمحدث لا يكون مثل القديم، فاستحال أن يُقال يقدر أن يخلق مثله، أو لا يقدر، كما يستحيل أن يُقال في القادر العالم: يقدر أن يصير عاجزاً جاهلاً). فتح الباري - (١٣/ ٢٧٤).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال - (١٠/ ٣٤٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

إلى محدث، فلو كان هو مفتقراً إلى محدث لكان من المحدثات)[1].

وشاهد شأنه في الوسوسة والتدرج ما كان مع قوم نوح عليه السلام بعد أن كانوا على التوحيد، فنقلهم في خطوات عملية إلى الشرك بالله تعالى[2].

خامساً: الاستعاذة بالله والانتهاء عن الوساوس الشيطانية، حيث اخبر النبي ﷺ أن العبد إذا لم يتمكن من قطع هذه الخواطر بالخطوتين السابقتين، وهما؛ علمه أنها من الشيطان، والتدرج الذي يسلكه معه الشيطان لإغوائه وإقحامه في شَرَك الشِرك، فإذا تجاوز هاتين المرحلتين ولم ينته، وبلغ موطن الخطر، فليعلم يقيناً أنه أوشك على السقوط في براثن الكفر، {فليستعذ بالله ولينته}، أي (فليستعذ بالله، ولينته، أي يترك التفكر في ذلك الخاطر ويستعيذ بالله إذا لم يزل عنه التفكر، والحكمة في ذلك، أن العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان أمر ضروري، لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة، فإن وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان، وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال، فيضيع الوقت، إن سلم من فتنته، فلا تدبير في دفعه أقوى من الالتجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ [الأعراف:٢٠٠])[3]، فهاهما خطوتين علاجيتين كلاهما بلام الأمر، وليس دونهما مجال للتباطؤ، أو التلكؤ، أو الاستفسار والاستفهام، أولاهما: الاستعاذة بالله تعالى، أي فليقل: (أعوذ بالله من

---

(١) فتح الباري لابن حجر - (٦/ ٣١٤).

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عبدت. البخاري - (٤٢٣) كتاب: التفسير. باب: وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق، رقم (٤٩٢٠).

(٣) فتح الباري لابن حجر - (١٣/ ٢٧٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الشيطان الرجيم من الأعراض والشبهات الواهية الشيطانية)[1]، وثانيهما: الانتهاء عن هذه الخواطر الشيطانية القائدة إلى الكفر بالله تعالى، وعن (الاسترسال في ذلك بإثبات البراهين القاطعة الحقانية على أن لا خالق له؛ بإبطال التسلسل ونحوه)[2]. وجاء في معنى (لينته، أي: ليترك التفكر في هذا الخاطر، وليستعذ بالله من وسوسة الشيطان، فإن لم يزل التفكر بالاستعاذة، فليقم وليشتغل بأمر آخر، وإنما أمره بذلك، ولم يأمره بالتأمل والاحتجاج؛ لأن العلم باستغنائه عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة له وعليه، ولأن السبب في مثله إحساس المرء في عالم الحس، وما دام هو كذلك لا يزيد فكره إلا زيغاً عن الحق، ومن كان هذا حاله، فلا علاج له إلا اللجاء إلى الله تعالى، والاعتصام بحوله وقوته)[3]، ومن لجأ (إلى الله في دفعه اندفع بخلاف ما لو اعترض آدمي بذلك فإنه يُقطع بالبرهان، لأنه يقع منه سؤال وجواب بخلاف الشيطان)[4].

سادساً: من الصور كذلك هذه الوصفة العلاجية التي وردت في بعض الروايات وهي قول: {آمنت بالله}[5]، أو {آمنا بالله}[6]؛ فبها يتجدد الإيمان ويُدحر

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٣/ ٤٥).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٣/ ٤٥).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير. الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي - (١/ ٥٨٥). ن: مكتبة الإمام الشافعي. ط: ٣/ ١٤٠٨هـ. وينظر: فتح الباري - (٦/ ٣٤١)، فقد ساق قريباً من هذا القول ونسبه للخطابي، ثم ساق الاعتراض عليه.

(٥) جاءت هذه الرواية عند مسلم من رواية أبي هريرة بلفظ " لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله " وفي رواية " يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء من خلق الأرض فيقول الله ثم ذكر بمثله وزاد ورسله " مسلم. كتاب: الإيمان. باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها. وفي مسند البزار. باب: مسند أبي هريرة - (٢/ ٤٠٤). وفي كنز العمال بزيادة " ورسوله " باب: في الشيطان ووسوسته - (١/ ٢٤٦).

(٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنا بالله" المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم - (١/ ٢٠١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الشيطان، ونلحظ هنا هذه النقلة الإيمانية، حيث نقل النبي ﷺ العبد من الوساوس الشيطانية التي يجدها في نفسه إلى التلفظ القولي الصريح باللسان، ولا شك أن قول اللسان يغلب تلك الوساوس والخواطر، بل ويزهقها، فيُسمع العبد نفسه وشيطانه أنه مؤمن بالله تعالى، ولن يتخلى عن إيمانه لمجرد وساوس طرأت عليه، فينطق به قولاً واحداً لا شك فيه " آمنت بالله"، فهذه الكلمة كلمة الإيمان طاردة لما سواها حساً ومعنى، مطهرة لما يجول في الصدور من الوساوس والشكوك. (وظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها، والرد لها من غير استدلال ولا نظر فى إبطالها، والذى يقال فى هذا المعنى: أن الخواطر على قسمين، فأما التى ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت، فهي التى تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر فى دليل، إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التى أوجبتها الشبهة، فإنها لا تُدفع إلا بالاستدلال والنظر فى إبطالها، والله أعلم)[1].

سابعاً: التذكير بسورة الإخلاص الدالة على وحدانية الله وتنزيهه عن الوالدة والولد، والشبيه والنديد، وهي جواب كافٍ على تلك الشبهات والتساؤلات الشيطانية، التي ينفثها شياطين الأنس والجن على حد سواء، ولذا قال ﷺ: {فإذا قالوا ذلك، فقولوا: الله أحد، الله الصمد... }، فصدر علاجه ﷺ؛ بفاء الفورية، وإذا الفجائية، لأن السؤال قد يكون مفاجئاً، فإذا قالوا ذلك: أي من خلق الله؟ فقولوا مباشرة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤]، ليتحصل بذلك تنزيه الله ﷻ عن مشابهة الخلق، والإيمان بما وصف الله به نفسه، من الأحدية والصمدية[2]. يقول القرطبي: (اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال، لم يوجدا

(١) شرح النووي على مسلم - (٢/ ١٥٥).

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (٨/ ٥٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

في غيرها من السور، وهما الأحد والصمد، لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، وبيان ذلك أن الأحد يُشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يُشعر بجميع أوصاف الكمال، لأنه الذي انتهى إليه سؤدده، فكأن مرجع الطلب منه وإليه، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال، وذلك لا يصلح إلا لله تعالى، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات، وصفات الفعل، ثلث القرآن)[1].

ثامناً: من الصور العلاجية، صورة عملية تدل على كراهة الشيء والنفور عنه[2]، وهو قوله ﷺ: {ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً}، وجاء بـ" ثم " التي تفيد الترتيب والتراخي، أي بعد قرأة سورة الإخلاص يأتي بهذه الصورة، وخصص الجهة اليسرى بذلك، لأن الشيطان يأتي عن يسار القلب، وفي العدد المذكور مراغمة للشيطان وتحقيراً له، وزيادة في طرده والنفور منه، والمعنى (أي ليبصق أحدكم، أو هذا الرجل؛ يعني الموسوس عن يساره كرامة لليمين، وقيل: اللمة الشيطانية عن يسار القلب، والرحمانية عن يمينه، ثلاثاً، أي ليلق البزاق من الفم ثلاث مرات، وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه كمن يجد جيفة، والتكرار مراغمة للشيطان، وتبعيد له، لينفر منه، ويعلم أنه لا يطيعه فيه، ويكره الكلام المذكور منه)[3].

تاسعاً: التكبير ثلاثاً مقروناً بالحمد تعظيماً لله تعالى وشكراً له أن دفع كيد الشيطان عن أمة محمد ﷺ، وجعل غاية كيده لا يعدو عن الوسوسة، فقال ﷺ حين سئل عن ذلك: {الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله، الذي رد كيده إلى الوسوسة}،

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري - (٨/ ١٦٧). ن: دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر: عون المعبود - (١٣/ ٤).

(٣) مرقاة المفاتيح - (١/ ٣٣٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وهذا الرد الذي حمده النبي ﷺ فيه (قولان أحدهما: أن رده وكراهيته صريح الإيمان، والثاني: أن وجوده وإلقاء الشيطان له في النفس صريح الإيمان، فإنه إنما ألقاه في النفس طلباً لمعارضة الإيمان، وإزالته به، وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحا الدائرة التي لا تسكن، ولا بد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها حباً طحنته، وإن وضع فيها تراباً أو حصاً طحنته، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحا، ولا تبقى تلك الرحا معطلة قط، بل لا بد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصاً وتبناً ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه)[1].

يقول ابن تيمية: (قال كثير من العلماء: فكراهة ذلك وبغضه، وفرار القلب منه، هو صريح الإيمان، والحمد لله الذي كان غاية كيد الشيطان الوسوسة، فإن شيطان الجن إذا غلب وسوس، وشيطان الإنس إذا غلب كذب، والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر أو غيره، لا بد له من ذلك، فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر، ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة، ولا يضجر، فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان، ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء:٧٦]. وكلما أراد العبد توجهاً إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوسواس أمور أخرى، فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد يسير إلى الله تعالى أراد قطع الطريق عليه؛ ولهذا قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى يقولون: لا نوسوس. فقال: صدقوا، وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب)[2]. والوسوسة هي سبيل الشيطان مع هذه الأمة إذ (لا بد لعامة الخلق من هذه الوساوس؛ فمن الناس من يجيبها فيصير كافراً أو منافقاً؛ ومنهم من قد غمر قلبه الشهوات والذنوب فلا يحس بها إلا إذا طلب الدين، فإما أن يصير مؤمناً وإما أن

(١) الفوائد . ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي – (١٧٤). ن: دار الكتب العلمية. ط: ١٣٩٣هـ.

(٢) مجموع الفتاوى – (٢٢/ ٦٠٨). ثم عرض رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ثبت عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من كونه كان يجهز الجيش في الصلاة، فأجاب عليه بما يشفي ويكفي؛ أن يشبه به على ما تقدم. الفتاوى – (٢٢/ ٦٠٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

يصير منافقاً؛ ولهذا يعرض للناس من الوساوس في الصلاة ما لا يعرض لهم إذا لم يصلوا، لأن الشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه والتقرب إليه والاتصال به؛ فلهذا يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم، ويعرض لخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة، ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم، لأنه لم يسلك شرع الله ومنهاجه؛ بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه، وهذا مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة، فإنه عدوهم يطلب صدهم عن الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:٦]، ولهذا أمر قارئ القرآن أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فإن قراءة القرآن على الوجه المأمور به تورث القلب الإيمان العظيم وتزيده يقيناً وطمأنينة وشفاءً)[1].

❖ الشبهة الثانية: شبهة نسبة التأثير لغير الله تعالى.

• عن زيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماءٍ كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: {هل تدرون ماذا قال ربكم} قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: {قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمن بالكوكب}[2].

❧ موطن الشبهة.

أن العرب في الجاهلية كانوا ينسبون المطر إلى الأنواء الثمانية والعشرين، يقول الخطابي: (الأنواء وهي الكواكب الثمانية والعشرون، التي هي منازل القمر، كانوا

(١) مجموع الفتاوى - (٧/ ٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) البخاري - (٦٧) كتاب: الآذان. باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم رقم (٨٤٦). ومسلم - (٦٩١) كتاب: الإيمان. باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم (١٢٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

يزعمون أن القمر إذا نزل ببعض تلك الكواكب مطروا، فجعل النبي ﷺ سقوط المطر من فعل الله دون غيره وأبطل قولهم)[1].

ولعل هذه الشبهة بقي منها بقية في النفوس، ولذا كان الخطاب عقب صلاة الصبح بلاغاً من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ، وإعلاماً لمن جاء بعد زمن الصحبة، أو كان حديث عهد بجاهلية.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: ربط الناس بربهم، لأنه أجل وأعظم في النفوس، وذلك بقوله: {..... ماذا قال ربكم؟}، وفي هذا بيان بضرورة رد الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لأن فيهما الشفاء التام، وتذكير الناس بهما مطلب شرعي في معالجة ما يعرض لهم في حياتهم العامة والخاصة، وإذا كان ربط أفضل القرون وأزكاها بمولاهم وخالقهم مع ما هم عليه من اصطفاء واختيار، فمن جاء بعدهم من باب أولى.

ثانياً: الإقبال على الناس بوجهه وكليته، وفي ذلك ترغيباً للسامع لسماع القول، وإشعاراً له بأهميته عند الإقبال عليه بما يعزز كلامه، بالنظر، والوجه، والجسم، والحركات، فذلك ادعى لقبول ما يُلقى إليه.

ثالثاً: ومن الصور العلاجية، لفظ الاستفهام، وهو بمعنى التنبيه، وقد ورد في بعض الروايات: {ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة؟}، والاستفهام عادة يثير في النفس التنبه والتشوف لما بعده.

رابعاً: علاج الشبهات والأخطاء بما يناسب حالها، فمن الملاحظ هنا أن النبي ﷺ، قد ربط علاج هذه الشبهة بنزول المطر، ليكون العلاج أبلغ نفعاً، وأكثر وقعاً في النفوس، ولذا لم يهمل الراوي هذه المسألة حين قال: على إثر سماءٍ كانت من الليل، فراعى هذا الربط الذي أراده النبي ﷺ في علاج هذا الأمر الذي قد يؤدي إلى الشرك

(١) فتح الباري - (٦/ ٣٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بالله تعالى.

خامساً: ومن الصور العلاجية في هذا الحديث، تحري الصحابة بزمان ومكان الوعظ، أو ببيان حكم شرعي، وخصوصاً في المسائل التي لها أهميتها ومكانتها في دين الله كهذه المسألة، فقد تحرى النبي ﷺ مكان علاجها ؛ وهو حين اجتماعهم للصلاة في الحديبية ، وكثيراً ما كان ﷺ يأمر بالنداء للصلاة جامعة في المسجد لبيان حكماً شرعياً في مسألة من مسائل الدين، لما في مكان وزمن الصلاة من القداسة في النفوس ، والارتباط بالله تعالى ، إذ تأوي إليه النفوس، وتنقطع بدخوله عمّا سواه، فهو موطن التعلق بالله تعالى.

كما تحرى زمان علاجها، بعد أداء تلك الطاعة التي تمثل ارتباطاً وثيقاً بين العبد وربه، فتكون النفوس مهيأة لما يُملأ عليها، وقد تعلقت بخالقها ومولاها، وأنست بقربه وطاعته.

سادساً: توجيه الخطاب بلفظ العموم دون التخصيص، في قوله: {أصبح من عبادي} وهذا هدي نبوي في معالجة الأخطاء والشبهات التي يقع فيها بعض الأصحاب، ولذا (كان لا يواجه أحداً في وجهه، يعني لا يشافهه بشئ يكرهه، لئلا يشوش عليه فإنه كان واسع الصدر غزير الحياء فكان يقول: {ما بال أقوام يفعلون كذا}، وهذا أبلغ وأعم نفعاً لحصول الفائدة فيه لكل سامع، مع ما فيه من حسن المدارة، والستر على الفاعل، وتأليف القلوب)[1]، وعلى هذا الهدي كان العلاج في هذا المقام بقوله ﷺ حكاية عن ربه تعالى: {أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر} و"من" هنا تبعيضية، أي بعضاً من عبادي، فيكون علاج الموقف قد أُسدل عليه رداء الستر، وجلباب الخفاء، وجُنب مقاليع التشهير، ومعاول التقريع، فكان ادعى للقبول والانقياد.

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير- (٢/ ٥٢١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الشبهة الثالثة: الإشراك مع الله تعالى.

وهذه الشبهة تتجلى لنا في كثير من المواطن والمواقف، بل يندرج تحتها شبهات منها.

أولاً: شبهة أبي سفيان يوم أحد.

قام أبو سفيان منادياً بعد نهاية معركة أحد فقال: أفي القوم محمد ثلاث مرات؟ فنهاهم النبي ﷺ {أن يجيبوه}، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات؟ ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات؟، والنبي ﷺ يقول: {لا تجيبوه}، فرجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا. فما ملك عمر نفسه، فقال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك. قال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز اُعلُ هُبل اُعلُ هُبل. قال النبي ﷺ: {ألا تجيبوه؟} قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: {قولوا: الله أعلى وأجل}. قال: إن لنا العُزَّى ولا عُزى لكم. فقال النبي ﷺ: {ألا تجيبوه؟} قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: {قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم}[1].

موطن الشبهة.

اعتزاز أبي سفيان ومن معه من المشركين بآلهتهم، ولذا ارتجز مفتخراً بها قائلاً: أعل هبل أعل هبل، مقرراً مكانة هذه الآلهة في نفوس القوم، وكأنه ينسب إليها نصرهم، وهزيمة المسلمين، والمعنى (ليرتفع شأنكَ وتُعز فقد غلبتَ)[2]، فها هيَ نداءات الشرك، تجلجل في جنبات أحد - أحد التوحيد -، يتغنى بها رموز الشرك

(١) البخاري - (٢٤٤). كتاب: الجهاد والسير. باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، رقم (٣٠٣٩).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الأخبار. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي - (٢/ ٨٤)، ن: المكتبة العتيقة ودار التراث.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

مفاخرين بها، فهل يبقى المسلمون في صمتهم الذي أمروا به بادئ الأمر، أم أن الحال اختلف، والمقام تحول؟!.

ﷺ الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

يتمثل لنا علاج هذه الشبهة في مقامين عظيمين سلكهما النبي ﷺ مع أصحابه في مواجهة هذا الموقف.

أولاً: إهمال كل معاند مكابر لا يمس عناده ومكابرته ثوابت الدين، فعند نداء الاستفهام والاستعلاء كان مقام الحال " لا تجيبوه"، لأن الأمر لا يضر، ولا يؤثر، فهو مجرد كلام عابر، لا علاقة له بالتوحيد، ولا يستحق أو يستوجب إضاعة الوقت أو التنزل إلى حضيض الجاهلين الذين لا يملكون للتثبيط وصرف الهمم إلا الهمز واللمز، وهذر لا يتفانى أو يتناهى.

ثانياً: أمّا وقد تحول النداء إلى تقرير للمعبود، وإثبات للإله، وانتصار للمعتقد، فقد تغير الحال، ولابد من علاج الموقف، فالمقام هنا يستوجب الرد المباشر، كما يستدعي الإجابة الفورية الحاسمة؛ التي لا تحتمل التباطؤ، ولا التهاون، أو المداراة، فالقضية حينما تحولت إلى تمجيدٍ لإله يعبد غير الله، ويدعا من دون الله، فلابد من تحول الحال مباشرة إلى الأمر بالإجابة " ألا تجيبوه " فقالوا: ما نقول؟ قال: "قولوا: الله أعلى وأجل ". قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. قال رسول الله ﷺ: "ألا تجيبوه " فالموقف لا زال يستدعي الإجابة. قالوا: ما نقول؟ قال: "قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم ". فكأني بهذا التوجيه النبوي، يطوي الزمان والمكان، إلى غيرهما من الأزمنة والأمكنة المستقبلة لزمان ومكان أحد، ليستقي من ذلك التوجيه منهجه ومبدأه.

ثانياً : مطالبة صحابة الفتح بالشرك الصريح.

• جاء في حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حُدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ذات أنواط[1]، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: {الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف:١٣٨]، لتركبن سنن من كان قبلكم }[2].

موطن الشبهة:

الطلب الصريح من صحابة الفتح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالشرك، حين سألوا رسولهم ﷺ ذات أنواط يتبركون بها، ويعلقون بها أسلحتهم لتبارك لهم هذه الأسلحة في حروبهم، خصوصاً وهم قادمون على قتال عدوهم، تأثراً بمرأى غيرهم وصنيعه، وكان ذلك عند خروجهم مع النبي ﷺ إلى حنين بعد فتح مكة وهم حديثو عهد بجاهلية إذ (لم يتعلموا من أدلة الأحكام آيةً ولا حديثاً، " فمروا " بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم، ويعكفون حولها يقال لها ذات أنواط، فقالوا - أي بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطلع على حقيقة التفريد -: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، أي شجرة، نعلق عليها أسلحتنا وكأنهم أرادوا به الضدية والمخالفة العرفية، وغفلوا عن القاعدة الشرعية)[3].

---

(١) أنواط جمع نوط وهي: من ناط الشئ ينوطه نوطا، أي علقه. والنوط: جلة "وعاء " صغيرة فيها تمر تعلق. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - (٣/ ١١٦٥). وهي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفون حولها فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك. تحفة الأحوذي - (٦/ ٣٣٩).

(٢) الإمام أحمد - (٢٠٨٩٥) كتاب: مسند الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. باب: حديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الترمذي - (١٨٧١) كتاب: الفتن. باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، رقم (٢١٨٠). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح - (٣/ ١٧٤).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. للملا علي القاري - (١٥/ ٣٨٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة

هذه شبهة عقدية ظاهرة، تَمَثَّلَ فيها طلبٌ للشرك سافر، ولذا كان هدي النبي ﷺ في علاج هذه الشبهة بعدة أمور:

أولاً: التكبير، فكبر النبي ﷺ ابتداء عند سماعه لهذه المقولة، تنزيهاً لله عن هذا العمل، واستعظاماً لهذا الطلب، وتعجباً منه لا فرحاً به. ولا شك أن وقع التكبير على النفوس يكون كبيراً خصوصاً إذا كان من شخصية كرسول الله ﷺ وكان المقصد منه الإنكار والاستعظام للشيء.

ثانياً: قوله: "إنها السنن[1] " أي الطرق التي ضل فيها من قبلكم كقوم نوح وغيرهم، وها أنتم تسلكون تلك الطرق التي سلكها من قبلكم ومنهم المشركون، وتلك هي (طريقة أهل الهوى والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل)[2].

ثالثاً: "قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل " فخوفهم بمشابهة بني إسرائيل في القول، ثم جاء بالآية التي تفضح بني إسرائيل في طلبهم تعدد الآلهة، كما أن في هذا الطلب منهم طعن في توحيد الله، وسوء أدب مع موسى عليه السلام، فالذي أوقعهم في ذلك هو جهلهم بالتوحيد، وكذلك من طلب ذات أنواط فهو كاليهود جاهلاً بالتوحيد، وإن كان (لا يخفى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون المشبه به أقوى)[3]، فيؤدي المقصد المراد، ويكون أكثر وقعاً في النفوس.

---

(١) السنن: الطريقة. يقال: استقام فلان على سنن واحد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – (٥/ ٢١٣٨)، والسَّنَنُ: الوجه من الأرض وفيه لغات أجودها بفتحتين والثانية بضمتين والثالثة وزان رطب، ويقال تنحّ عن "سَنَنِ" الطريق وعن "سَنَنِ" الخيل أي عن طريقها، وفلان على "سَنَنٍ" واحد أي طريق، و"السُّنَّةُ" الطريقة و"السُّنَّةُ" السيرة حميدة كانت أو ذميمة والجمع "سُنَنٌ" مثل غرفة وغرف. المصباح المنير – (١/ ١٥٢).

(٢) تحفة الأحوذي – (٦/ ٣٤٠).

(٣) تحفة الأحوذي – (٦/ ٣٣٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

رابعاً: ثم أتبع تخويفهم في مشابهة أهل الكتاب في الأقوال، بمشابهتهم في الأفعال، حيث قال: {لتركبُن سنن من كان قبلكم} وركوب الشيء الاستواء عليه، فشبه الطرق بالمركوب، وراكبها أهل الإسلام أو بعضهم، وأكد ذلك بمؤكدين وهما اللام والنون في " لتركبن"، أي أنه واقع لا محالة، فكما أنكم ماثلتموهم قولاً، فسوف تماثلونهم فعلاً، وفيه بيان لمن طلب مماثلة المشركين بذات أنواط، وفي هذا وعيد شديد، وتخويف أكيد؛ من هذه الحال التي هي واقعة لا محالة، فمن استطاع النجا، فيا حبذا النجا، ومن وقع فقد سلك مفاوز الردى، (قال النووي: والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ)[1]، وأكد تلك المتابعة بوصفها بما لا يدع شك ولا ريب في وقوعها بقوله: {حذو القذة بالقذة}، والمعنى في ذلك الوصف، هو غاية الدقة في المتابعة، وهذا التأكيد الوصفي إنما هو من باب الإنذار وإن كان بصيغة الاخبار .

خامساً: تقديم رضى الخالق على رضى المخلوق ولو في أحلك الظروف، وعدم النظر في رضى المخلوق عند مخالفته رضى الخالق، ولذا فالنبي ﷺ لم يتردد في ذلك مع أنه في مواجهة العدو، والسائلين له حديثي عهد بجاهلية فقد يرتدون ويناصبونه العداء ويكونون له ضداً، بل لم يقل ﷺ أنا في حاجة سيوفهم وكثرتهم، ولو خالفتهم تركوني وحيداً، بل صدع بالحق في قوة وثبات مبيناً شرع الله تعالى الذي أمره به.

۞ ثانياً: الأخطاء العقدية في باب الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

سبق الحديث عن الشبهات العقدية في باب الربوبية، والآن سيكون الحديث عن الأخطاء في العقيدة ، وكما تقرر سابقاً في أول البحث أن الخطأ لا يرتقي إلى درجة الشبهة، وإنما قد يكون وقوعه بلا قصد، وليس وراء ذلك هدف عقدي مقصود من وقوعه، كما خلصنا إليه من التفريق بينهما في موطنه.

(١) نفس المصدر - (٦/ ٣٤٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الخطأ الأول: مضاهاة الله في خلقه.

• عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام[1] لي على سهوة لي[2] فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: {أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله}، قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين[3]. وفي رواية دخل علي رسول الله ﷺ وفي البيت قرامٌ فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقال: ... الحديث}[4].

• وهناك حديث آخر يبين لنا بعض الصور العلاجية لهذا الموقف، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها اشترت نمرقةً[5] فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم

---

(١) القرام: الستر الرقيق، وبعضهم يزيد: وفيه رقم ونقوش. المصباح المنير - (١/ ٢٥٨)، وجاء في اللسان: والقرام ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن وهو صفيق يتخذ ستراً. وقيل هو الستر الرقيق، والجمع قرم، والقرام ستر فيه رقم ونقوش، وقيل: القرام ثوب من صوف غليظ جداً، يفرش في الهودج ثم يجعل في قواعد الهودج أو الغبيط، وقيل: هو الصفيق من صوف ذي ألوان، وقيل: القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ. لسان العرب لابن منظور - (٥/ ٣٦٠٥).

(٢) السهوة كالصفة تكون بين يدي البيوت. قال أبو عبيد: سمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون: السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الأرض، وسمكه مرتفع من الأرض شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - (٦/ ٢٣٨٦).

(٣) البخاري - (٥٠٥) كتاب: اللباس. باب: ما وطئ من التصاوير، رقم (٥٩٥٤). مسلم - (١٠٥٤) كتاب: اللباس والزينة. باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم (٩٢).

(٤) البخاري - (٥١٥) كتاب: الأدب. باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، رقم (٦١٠٩). مسلم - (١٠٥٥) كتاب: اللباس. باب: تحريم تصوير الحيوان وتحريم إتخاذ ما فيه صور، رقم (٩٢).

(٥) النمرق والنمرقة بالكسر الوسادة، وقيل: وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة، والجمع نمارق. وقيل: النمرقة هي التي يلبسها الرحل، النمرقة والنمرق والميثرة ما افترشت است الراكب على الرحل كالمرفقة غير أن مؤخرها أعظم من مقدمها، ولها أربعة سيور تشد بآخرة الرحل وواسطه، وأُنشد: تضج من أستاهها النمارق مفارش الرحال. وفي قوله تعالى: {ونمارق مصفوفة} هي الوسائد واحدتها نمرقة، وجمعها نمارق وفي حديث هند: نحن بنات طارق نمشي على النمارق، وفي =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يدخل، فعرفتُ في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله؛ ماذا أذنبت؟ قال رسول الله ﷺ: {ما بال هذه النمرقة؟} قالت: اشتريتها لك تقعد عليها، وتوسدها. فقال رسول الله ﷺ: {إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة[1] فيقال لهم أحيوا ما خلقتم}، ثم قال: {إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة[2]}[3].

موطن الخطأ:

ما وقع من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حين اجتهدتْ في وضع تلك القِرام لتستر بها السهوة، ولم يكن هم عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلا ستر هذه السهوة، لا حباً في الرفع من شأن تلك التماثيل، أو تقديساً لهاتيك الصور.

الحديث اشتريت نمرقة أي وسادة وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغير هاء. لسان العرب: (٦/ ٤٥٤٧).

(١) مسألة: في الوعيد المترتب على أصحاب الصور يوم القيامة. فيه ثلاثة أقوال: -

الأول: أنه يعذب عذاباً دائماً، وحجتهم أنه جعل غاية عذابه إلى أن ينفخ فيها الروح، وأخبر أنه ليس بنافخ، وهذا في حق من كفر بالتصوير. الثاني: أنه يعذب عذاباً يستحقه، إن لم يُعف عنه، ثم يخلص منه، وهذا في حق العاصي، غير مستحل له ولا قاصداً أن يعبد. الثالث: أن المراد به الزجر الشديد، بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداع. ينظر: شرح الزرقاني - (٤/ ٤٧٠).

(٢) قال العلماء: سبب امتناعهم من دخول بيت فيه صورة، كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى. شرح النووي على مسلم - (٩/ ٥٧٤٢). وهل هذا عام في كل الملائكة أم البعض دون البعض؟ قيل: في الملائكة ها هنا ملائكة الوحي. وقيل: بل كل ملك على ظاهر اللفظ، كما أن لفظ بيت على لفظ النكرة يقتضي كل بيت، والله أعلم. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - (١/ ٣٠١). ويقول النووي: هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت، ولا يفارقون بني آدم في كل حال، لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها. شرح النووي على مسلم - (٩/ ٥٧٤٢)، وينظر: عمدة القاري على صحيح البخاري - (١٧/ ٣٧٥).

(٣) البخاري - (٥٠٥) كتاب: اللباس. باب: من لم يدخل بيتاً فيه صورة، رقم (٥٩٦١).

ومسلم - (١٠٥٥) كتاب: اللباس والزينة. باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم (٩٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ولذا فسياق الأحاديث بينت أنها لم تتعمد تعليق الصور لذاتها، وإنما أرادت ستر تلك السهوة، ومن ذلك البيان سرعة استجابتها لإزالة هذا المنكر لما تبين لها، وأوبتها إلى الله تعالى بقولها: يا رسول الله أتوب إلى الله، (أي أرجع من المخالفة إلى الله وإلى رسوله، أي رضاهما،.. قال الطيبي: فيه حسن أدب من الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها حيث قدمت التوبة على إطلاعها على الذنب، ونحوه قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣]، قدم العفو تلطفاً برسول الله، فبدأ بالعفو قبل إبداء الذنب، كما قدمت التوبة على معرفة الذنب، ومن ثم قالت: ماذا أذنبت؟ أي ما اطلعتُ على ذنب، فقال رسول الله: {ما بال هذه النمرقة؟} قالت: اشتريتها لك لتقعد عليها، وتجعلها وسادة مرة أخرى، وكأنها غفلت عن أن كراهته لأجل تصاويرها، بل ظنت أن الكراهة لمجرد فرشها وإرادتها زينة البيت بها، فقالت ما قالت، فقال رسول الله إن أصحاب هذه الصور..)[1]، وذكر الحديث.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

نستطيع أن ننهل من نبع هذا الموقف النبوي مع أحب الناس إلى قلبه مناهل عدة، في علاج هذا الخطأ ومن أهم ذلك ما يلي:

أولاً: إظهار الغضب عند رؤية المنكر، وإبداء ذلك على صفحات الوجه، غضباً لله تعالى، حتى وإن كان ذلك الخطأ من قريب أو حبيب، فحق الله أولى بالتعظيم، ولا يغلّب حب البشر على تعظيم حق الله تعالى.[2]

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٣/ ٢٤٣).

(٢) علماً بأن هناك مواقف لم يك فيها غضب النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً مصاحباً لعلاج تلك المواقف، كتلك المواقف التي كان الغضب فيها قرين العلاج كما في هذا الموقف، وموقف عمر رضي الله عنه عند قراءته لنسخة التوراة، ومنازعة الصحابة في القدر، وغيرها، ولعل غضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المواقف لكونها واقعة من أصحابه أو أهل بيته لشدة قربهم منه صلى الله عليه وسلم، ولما حصل لهم من التصديق والإيمان، بخلاف المواقف الواقعة من الكفار، أو ممن كان حديث عهد بجاهلية فإنها تقوم =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

ثانياً: مباشرة النبي ﷺ بإزالة هذا الخطأ بيده فهتكه ﷺ، ولم يتهاون أو يتساهل في ذلك، كما أن محبة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تشفع لها في تأخير هتكه، ولفظ الهتك يدل على سرعة الإزالة، والقوة في آن واحد.

ثالثاً: لم يكتف النبي ﷺ بالإزالة فقط، وإنما بين العلة في ذلك، وهي أن هذه التصاوير فيها مضاهاة لله تعالى.

رابعاً: الترهيب من هذا العمل مبيناً أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أصحاب الصور التي يعملونها مضاهاة لله تعالى في خلقه.

خامساً: عدم دخول النبي ﷺ إلى البيت، ووقوفه على الباب، وفيه دليل على عدم ارتياد مواطن المعاصي، والجلوس فيها، ومخالطة أهلها.

سادساً: استفهام النبي ﷺ عن هذه النمرقة، فيه تنبيه على الخطأ الواقع، فقد يكون وقع فيه صاحبه بغير قصد، ولا يريد المعصية بذاتها، وفيه دليل على مشروعية التثبت قبل إصدار الحكم، وبقدر معرفة الحال يكون حجم الإنكار، وجريان الأحكام.

سابعاً: الوعيد الشديد ببيان عذاب المصورين يوم القيامة، مع قيام الحجة عليهم، حين يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم.

ثامناً: التنفير من هذا الخطأ حين يعلم صاحبه أنه قد حُرِم من صحبة الملائكة، وأن بيته قد فقد هذا العالم النوراني، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن المؤكد بخروج الملائكة من بيت المعاصي يكون إحلال الشياطين مكانها، لأن داعي الإحلال قائم.

**** إشكالٌ والجواب عليه.**

على بيان العلاج والحكم مع عدم احتمال وقوع الغضب وإظهاره بعتبار أحوال أولئك .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

هذا الإشكال قد يُساق معارضاً للأحاديث السابقة، وهو حديث روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء فيه أنها قالت: كانت لنا ستر فيه تمثال طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله فقال لي رسول الله ﷺ: {حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا}[1].

وقد أجاب العلماء على هذا الحديث فقالوا: (هذا محمول على أنه كان قبل تحريم اتخاذ ما فيه صورة فلهذا كان رسول الله ﷺ يدخل ويراه ولا ينكره قبل هذه المرة الأخيرة)[2].

وفي حديث لها آخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنه كان لها ثوب فيه تصاوير ممدود إلى سهوة، وكان النبي ﷺ يصلي إليه، فقال: {أخريه عني}[3]، يقول ابن حجر في فتحه معلقاً على ذلك: (وقد استشكل الجمع بين هذا الحديث، وبين حديث عائشة في النمرقة لأنه يدل على أنه ﷺ لم يدخل البيت الذي كان فيه الستر المصور أصلاً حتى نزعه، وهذا يدل على أنه أقره وصلى وهو منصوب إلى أن أمر بنزعه من أجل ما ذكر من رؤيته الصورة حالة الصلاة، ولم يتعرض لخصوص كونها صورة، ويمكن الجمع بأن الأول كانت تصاويره من ذوات الأرواح وهذا كانت تصاويره من غير الحيوان)[4].

❖ الخطأ الثاني: الشرك بالتسوية مع الله.

هذا الخطأ الواقع في تسوية الله بغيره، السائق إلى الشرك به تعالى، إنما يكون وقوعه في المشيئة والأيمان، مع تعدد صور الأيمان كما سيأتي، وفيما يلي بيانها:

أولاً: قول: ما شاء الله وفلان، أو ما شاء الله وشئت، أو ما شاء الله ومحمد.

---

(١) مسلم - (١٠٥٥) كتاب: اللباس. باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم (٨٨).

(٢) شرح النووي على مسلم - (٩/ ٥٧٤٦).

(٣) مسلم - (١٠٥٥) كتاب: اللباس. باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم (٩٣).

(٤) فتح الباري - (١٠/ ٣٩١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• عن الطفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها قال: رأيت فيما يرى النائم كأني مررت برهط من اليهود فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن اليهود فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد ثم مررت برهط من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله فقالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت بها ناساً ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته بها فقال: هل أخبرت بها أحداً؟ قلت: نعم فلما صلى الظهر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: {إن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنه فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد}(١)، وفي رواية: {إن أخاكم رأى رؤيا قد حدثكم بما رأى إنما كان يمنعني أن أنهاكم من ذلك الحياء فإذا قلتم فقولوا: ما شاء الله وحده}(٢).

• وفي رواية عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي ﷺ يراجعه الكلام فقال: ما شاء الله وشئت. فقال: {جعلتني لله عدلاً، ما شاء الله وحده}(٣).

• وعنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فراجعه في بعض الكلام فقال: ما شاء الله وشئت. فقال رسول الله ﷺ: {أجعلتني مع الله عدلاً، (وفي لفظ: نداً)؟!، لا. بل ما شاء الله وحده}(٤).

• وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبي ﷺ أنه قال: {لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ فلان

(١) المعجم الكبير - (٨/ ٣٢٤) باب: طفيل بن سخبرة الدوسي أخو عائشة زوج النبي ﷺ، ورواه أحمد (٥/ ٧٢)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (١/ ٢٦٥).

(٢) المعجم الكبير - (٣/ ٣٢٥).

(٣) مسند الإمام أحمد - (٥/ ٢٩٧).

(٤) السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني - (١/ ٢٦٦) وقال عنه: صحيح.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

ولكن قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء فلان} (١).

• وعنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: {إني رأيت في المنام أني لقيت بعض أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فقال النبي ﷺ: {قد كنت أكرهها منكم فقولوا ما شاء الله ثم شاء محمد} (٢).

• وعنه، أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب، فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: {أما والله إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد} (٣).

موطن الخطأ:

وقوع الصحابة في خطأ تسوية الله بخلقه في قولهم: "ما شاء الله وشاء فلان"، وذلك بواو العطف الذي يقتضي المساواة، ولذا عبر النبي ﷺ بلفظ العموم في النهي فقال: "كنت أكرهها منكم.."، وبقوله: "فقولوا.."، مما دل على عموم هذا الخطأ، وأنه قد وقع من كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

لقد ورد هذا الحديث بعدة روايات، فورد بلفظ المخاطب في قوله: {ما شاء الله وشئت}، وبلفظ المفرد للغائب كقوله: {ما شاء الله وشاء فلان}، وبلفظ التعيين

(١) أبو داود (١٥٨٨) كتاب: الدب. باب: لا يقال خبثت نفسي، رقم (٤٩٨). وأحمد - (٥/ ٣٩٢). والنسائي - (٢٣٣٦) كتاب: الأيمان والنذور. باب: الحلف بالكعبة، رقم (٣٨٠٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه - (١٠/ ٣٤٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (١/ ٢٦٣)، وصحيح الجامع - (١/ ١٣٣٧)، ومشكاة المصابيح - (٣/ ٣٥).

(٢) أحمد - (٥/ ٣٩٣).

(٣) ابن ماجة - (٢٦٠٤) كتاب: الكفارات. باب: النهي أن يقال ما شاء الله وشيئت رقم (٢١١٨). وصححه الألباني. ينظر: صحيح الجامع - (١/ ٧٨٣)، وصحيح ابن ماجة - (١/ ٣٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

كقول: {ما شاء الله وشاء محمد}، ومع تعدد هذه الروايات، إلا أن العلاج الذي عالج به النبي ﷺ هذا الخطأ واحد، مع اختلاف يسير في خطوات العلاج، وهذه الخطوات مجتمعة كما وردت في الأحاديث تتمثل في:

أولاً: بيان الحكم الشرعي عقب الصلاة، لاجتماع الناس، وتهيئ نفوسهم لقبول الحق، لارتباطهم بالله تعالى في هذا الموقف العظيم.

ثانياً: الخطابة في القوم مستهلاً ذلك بالحمد، والثناء على الله تعالى.

ثالثاً: نسبة الأحوال والأقوال إلى أصحابها، وإعلان ذلك على الملأ، فهو أدعى لقبول الحق من القول، وبيان ذلك في قوله ﷺ: {إن طفيلاً رأى رؤيا}.

رابعاً: بيان المانع عن قول الحق، أو التأخر في إظهاره في الناس، ليعذر الداعية في تأخره وسكوته، ولا يظن به سوء.

خامساً: الإفصاح عن كراهية بعض المعاصي، أو المخالفات الشرعية، حال بيان الحق المخالف لها.

سادساً: قبول الحق ممن كان، ونسبته إلى أهله، وإن كان من أشد أعداء الدين، وأبغض الخلق إلى الله تعالى، والحكمة ضالة المؤمن، فقد قبل النبي ﷺ ذلك الحق الذي جاء به اليهودي، ولم يرده، مع أن اليهود قد ردوا الحق الذي جاء به النبي ﷺ مع علمهم بصدقه وصحته.

سابعاً: إنكار النبي ﷺ هذه المساواة بالاستفهام الإنكاري أن يكون المخلوق عدلاً للخالق، وعقب ذلك بالنفي المشعر بعدم الجواز، ثم الإضراب عن ذلك كله ببيان اللفظ الصحيح الواجب اتباعه والقول به، والوقوف عنده، وهو توحيد الله تعالى، حين قال: {أجعلتني مع الله عدلاً، وفي لفظ: نداً،؟!، لا. بل ما شاء الله وحده}.

ثامناً: الإتيان بالبديل (وهو أنّه مَن منع من شيء فإنّه يذكُر البديل الصّحيح عنه إن كان له بديل، لأن النبي ﷺ لما منع من هذه العبارة ذكر البديل الصحيح عنها وهو

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

قول: "ما شاء الله ثم شاء فلان ")[1].

وبهذه الخطوات العلاجية التي سلكها النبي ﷺ في معالجة هذا الخطأ، يتبين لنا العلاج الفعلي له إذ ينصب حول نفي هذه المساواة بالكلية، واستبدالها بما يشعر عدم المساواة بين الخالق والمخلوق، وذلك بعدم إدخال حرف "الواو" بين المشيئتين، واستبداله بـ"ثم" التي تفيد التعقيب والتراخي، (فأجاز دخول "ثم" مكان الواو، لأن مشيئة الله تعالى مقدمة على مشيئة خلقه قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠])[2]، ولهذا (أعلم الله خلقه أن المشيئة له دون خلقه، وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء، فيقال لرسول الله ﷺ: ما شاء الله ثم شئت، ولا يقال: ما شاء الله وشئت)[3].

ثانياً: الحلف بغير الله تعالى.

لقد أجمع علماء السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على حرمة الحلف بغير الله تعالى من المخلوقين، مستدلين بالنصوص الشرعية على ذلك، وقالوا أن: (الحلف بالمخلوقات في حكم الحلف بالآباء، فلا يجوز عند الفقهاء شيء من ذلك، وأن الأيمان لا تصلح بغير الله – تعالى – كائنًا ما كان، وأن من قال: والكعبة، أو وجبريل وميكائيل، أو آدم وحواء ونوح، أو قال: وعذاب الله، أو ثواب الله؛ أنه قد قال من القول هجرًا، ولزمه الاستغفار من قوله ذلك)[4]، ومن (أراد أن يحلف لتأكيد فعل أو قول فلا يحلف إلا بالله لأن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به غيره، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، (لأن أحلف بالله تعالى

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. صالح بن فوزان الفوزان – (٢/ ١٦٣). ن: مؤسسة الرسالة. ط:٣/ ١٤٣٣هـ.

(٢) شرح البخاري لابن بطال – (٦/ ١٠٦).

(٣) شرح السنة. الحسين بن مسعود البغوي – (١٢/ ٣٦١). ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش . ن: المكتب الإسلامي. ط: ٢/ ١٤٠٣هـ .

(٤) شرح صحيح البخاري. لابن بطال – (٦/ ٩٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

مئة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر)[1]، وجاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (لأن أحلِف بالله كاذباً أحبُّ إليّ من أنْ أحلِف بغيره صادقاً)[2]، لأن (الكذب حرام، وكبيرة من كبائر الذّنوب، ولكنّه أسهل من الحلف بغير الله، لأنّ الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله كاذباً محرّمٌ ومعصية، ولكنه دون الشرك، لأن الشرك أكبر الكبائر، وسيِّئة الكذب أخف من سيِّئة الشرك)[3].

ومن ذلك أيضاً أن (الحلف بغير الله شرك والحلف بالله توحيد، وتوحيد معه كذب خير من شرك معه صدق، ولهذا كان غاية الكذب أن يُعدل بالشرك كما قال النبي ﷺ: {عدلت شهادة الزور الإشراك بالله مرتين أو ثلاثاً} وقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج:٣١][4])[5].

ولا شك أن الحلف بغير الله تعالى طعن في ربوبيته، وقد كانوا في الجاهلية يحلفون بغير الله تعالى، مع تنوع وتعدد المحلوف به، فقد يكون الحلف بالآباء، أو باللات والعزى، أو بالكعبة، ونحوها، يقول المهلب: (كانت العرب فى الجاهلية تحلف

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٤/ ٤٩٠).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٠/ ٤٤٠)، والمنتقى شرح الموطأ - (٣/ ١٠١).

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (٢/ ١٦٢).

(٤) صححه الألباني في فضائل الشام ودمشق - (١/ ١٩) بلفظ: {عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله مرتين ثم قرأ ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج:٣٠-٣١]، وحسنه في صحيح الترغيب والترهيب - (٢/ ٢٨٣) بلفظ: {عدلت شهادة الزور الشرك بالله وقرأ ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، ورواه ابن ماجه - (٢٦١٩) كتاب: الهبات باب: شهادة الزور رقم (٢٣٧٢). وأبو داود - (١٤٩٠) كتاب: القضاء. باب: في شهادة الزور، رقم (٣٥٩٩). بلفظ: {عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثلاث مرات} ثم تلا هذه الآية ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٣١]، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة - (٣/ ٢٣٥)، ولعله أراد بالتضعيف لفظ " ثلاث مرات "

(٥) مجموع الفتاوى - (١/ ٨١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ١٧٠
Ali Fattani

بآبائها وآلهتها، فأراد الله أن ينسخ من قلوبها وألسنتها ذكر كل شيء سواه، ويبقى ذكره تعالى، لأنه الحق المعبود)[1]، ومع بقاء بعض هذه الرواسب الجاهلية في نفوس الأصحاب، فقد تسبق إليها الألسن لما اعتادته من زمن مديد، عند غلبة النسيان، أو التعجل في محاولة إقناع الآخرين، فيقعون في هذا الخطأ دون قصد له، ولذا فقد تناوله ﷺ بالعلاج ضمن السلسلة العلاجية النبوية، ولقد كان علاج النبي ﷺ لهذا الخطأ يختلف باختلاف أحوال الواقعين فيه، من حيث الحالف والمحلوف به، وعليه فسوف نتناول كل موقف من هذه المواقف على حدة.

١ - الحلف بالآباء.

• عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثت قوماً حديثاً فقلت: لا وأبي. فقال رجلٌ من خلفي: {لا تحلفوا بآبائكم}، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ، فقال: {لو أن أحدكم حلف بالمسيح لهلك، والمسيح خير من آبائكم}[2].

• وجاء عند مسلم من حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ: {ألا إن الله عَزَّ وَجَلَّ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت}[3].

• وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لا وأبي. فقال رسول الله ﷺ: {مه إنه من حلف بشيء دون الله فقد أشرك}[4].

• وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت في ركب أسير في غزاة مع النبي ﷺ فحلفت، فقلت:

---

(١) شرح صحيح البخاري. ابن بطال - (٦/ ٩٧).

(٢) كنز العمال - (١٦/ ٧٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه - (٣/ ٤١٣)، وجامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي -(٢٧/ ١٥٠).

(٣) مسلم - (٩٦٦) كتاب: الأيمان. باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى رقم (٤٢٥٧).

(٤) الإمام أحمد - (٣١١) كتاب: مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب: أول مسند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

لا وأبي، فنهرني رجل من خلفي، وقال: {لا تحلفوا بآبائكم فالتفت فإذا أنا برسول الله ﷺ}[1].

موطن الخطأ.

ما وقع فيه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الحلف بأبيه، ومع مكانته في الإسلام، فلا شك أن غيره واقع فيه من باب أولى، خصوصاً أن هذا الحلف كان سائداً في العصر الجاهلي، فقد كانوا في الجاهلية يحلفون بآبائهم، ولذا يحدثنا ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: كانت قريش تحلف بآبائها، فقال رسول الله ﷺ: {ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله}[2].

الهدي النبوي في معالجتة هذا الخطأ.

عند سماع النبي ﷺ قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بادره بعدة أمور عالج من خلالها هذا الخطأ الذي وقع فيه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك يتبين من خلال الجمع بين الروايات الواردة في هذا الموقف.

أولاً: مباشرة التغيير للخطأ، والإنكار عليه، وعدم إمهال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (لأن الحلف بشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده)[3].

ثانياً: استعمال أداة النهي، التي تقتضي التحريم، وهي أبلغ في الزجر، وأوقع في النفس.

ثالثاً: ربط النبي ﷺ هذا النهي بحال الآباء في جاهليتهم، وما كان يجري من

---

(١) الإمام أحمد - (٢٣٣) كتاب: مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب: أول مسند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري - (٣١١) كتاب: مناقب الأنصار. باب: أيام الجاهلية، رقم (٤٢٥٩). مسلم - (٩٦٦) كتاب: الأيمان. باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم (٤٢٥٩).

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك. محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني - (٣/ ٨٨). ت: الناشر دار الكتب العلمية. ط: ١٤١١هـ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

حلفهم بآبائهم، ليعلم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن بعدهم، أن الإسلام جاء بطمس ما كان عليه الجاهليون من فساد المعتقد، إذ (كانت قريش تحلف بآبائها بأن يقول الواحد منهم عند إرادة الحلف وأبي أفعل هذا أو وأبي لا أفعل أو يقول وحق أبي أو تربة أبي ونحو ذلك فنهى رسول الله عن ذلك فقال: {لا تحلفوا بآبائكم} لأن هذا من أيمان الجاهلية)[1].

رابعاً: اجتثاث هذا الأمر من نفوس القوم، وذلك بربطه بمن هو أعلى مقاماً من آبائهم، وأفضل مكانة منهم، وهو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي الله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، فمع هذه المكانة العظيمة لو حَلف به من حلف لهلك، فكيف بالآباء وهم أقل شأناً منه، وهو خير منهم.

خامساً: ومن الصور العلاجية لهذا الخطأ، الزجر الدال على الردع، والنهر، متمثلاً في قوله: {مه}، التي قيل فيها: (هي فعل أمر معناه اكفف)[2]، وقد يأتي بمعنى النهر، يدل على ذلك الرواية الأخرى التي فيها " فنهرني ".

سادساً: من أشد صور العلاج الرادعة لهذا الخطأ، وصفه بالأمر العظيم، الذي تخافه النفوس، وتحذره القلوب المؤمنة، ألا وهو الشرك الذي قد يخسر معه المؤمن إيمانه، وقد توعد الله عليه بعدم الغفران ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

سابعاً: وصف المحلوف به من دون الله بلفظ "شيء" وهي نكرة تدل على الصغير والكبير، والعظيم والحقير، فكل شيء حُلف به من غير الله فإنه يقود إلى الشرك.

- **إشكال والجواب عليه.**

هناك إشكال ربما يُورد مخالفاً هذا النهي، أو ملبساً تحريم الحلف بالآباء، أو

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٤/ ٤٩٠).

(٢) المعجم الوسيط - (٢/ ٨٨٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

مشكلاً لما تقدم، ألا وهو قول النبي ﷺ للأعرابي الذي جاءه يسأل عن فرائض الدين، فلما أخبره النبي ﷺ بذلك، قال: والله لا انقص ولا أزيد، فقال النبي ﷺ: {أفلح وأبيه إن صدق}[1]، فكان حلف النبي ﷺ بأبي السائل معارضاً لما تقدم من النهي عن الحلف بالآباء، فكيف يُجمع بين هذا وذاك؟ وبمَ يوجه القول؟

تكلم العلماء حول هذا الأمر، وأفاضوا القول في ذلك، فذهب البعض إلى أن هذه اللفظة " وأبيه " غير صحيحة، وطُعن في صحتها، قال ابن عبد البر: (هذه اللفظة غير محفوظة، وقد جاءت عن راويها بلفظ " أفلح والله إن صدق"، وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ " أفلح وأبيه " لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح ولم تقع في رواية مالك أصلا)[2]، وجاءت عند البخاري بلفظ {أفلح إن صدق}[3]، وقال البعض أنه يحتمل أن بعض الرواة صحف قوله: "وأبيه " من قوله: "والله"، ولكن هذا لا يثبت بالاحتمال[4]، خصوصاً مع رواية مسلم الأخرى التي قال فيها لمن سأله أي الصدقة أفضل؟ فقال: {وأبيك لتنبأن}[5].

وقد أجيب على ذلك بأجوبة عدة ذكرها العلماء ومنهم ابن حجر في فتحه، نسوقها هنا مع شيء من الاختصار.

الجواب الأول: (أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف وإلى هذا جنح البيهقي، وقال النووي: إنه الجواب المرضي.

---

(١) مسلم - (٦٨٢) كتاب: الإيمان. باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، رقم (٩).

(٢) فتح الباري - (١١/ ٦٥٠).

(٣) البخاري - (٢١٢) كتاب: الشهادات. باب: كيف يستحلف، رقم (٢٦٧٨). مسلم - (٦٨٢) كتاب: الإيمان. باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، رقم (٨).

(٤) ينظر: فتح الباري - (١١/ ٦٥٠).

(٥) مسلم - (١١٢٤) كتاب: البر والصلة. باب: بر الوالدين وأيهما أحق، رقم (٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الثاني: أنه كان يقع في كلامهم على وجهين أحدهما للتعظيم، والأخر للتأكيد، والنهي إنما وقع عن الأول فمن أمثلة ما وقع في كلامهم للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر:

لعمر أبي الواشين إني أحبها

وقول الأخر:

فإن تك ليلى استودعتني أمانة فلا وأبي أعدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها كما لم يقصد الأخر تعظيم والد من وشى به فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم. وقال البيضاوي: هذا اللفظ من جملة ما يزاد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد، ولا يراد به القسم.

الجواب الثالث: أن هذا كان جائزاً ثم نسخ، قاله الماوردي، وحكاه البيهقي، وقال السبكي: أكثر الشراح عليه، حتى قال ابن العربي: وروي أنه ﷺ كان يحلف بأبيه حتى نهى عن ذلك، قال: وترجمة أبي داود تدل على ذلك يعني قوله: باب الحلف بالآباء، ثم أورد الحديث المرفوع الذي فيه {أفلح وأبيه أن صدق}، قال السهيلي: ولا يصح لأنه لا يظن بالنبي ﷺ أنه كان يحلف بغير الله ولا يقسم بكافر، تالله أن ذلك لبعيد من شيمته، وقال المنذري: دعوى النسخ ضعيفة لإمكان الجمع، ولعدم تحقق التاريخ.

الجواب الرابع: أن في الجواب حذفاً تقديره " أفلح ورب أبيه " قاله البيهقي.

والخامس: أنه للتعجب قاله السهيلي قال: ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ أبي وإنما ورد بلفظ وأبيه أو وأبيك بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضراً أو غائباً.

السادس: أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته، وتُعقب بأن الخصائص لا

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

تثبت بالاحتمال)[1].

وملخص ذلك كما رجحه بعض العلماء أنه يمكن أن يجاب على هذا الإشكال بجوابين: (الجواب الأوّل: أن هذا وأمثاله لا يُقصد به اليمين، وإنما يجري على الألسنة من غير قصد اليمين.

والجواب الثاني: أنّ هذا كان قبل النّهي، فكان في الأوّل يجوز الحلِف بغير الله، وبعد ذلك نُهي عن الحلِف بغير الله، فقوله: "أفلح وأبيه" وأمثاله يكون منسوخاً بالنّهي عن الحلف بغير الله)[2].

٢- الحلف بالكعبة.

• عن قتيلة بنت صيفي الجهنية قالت: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون. فقال النبي ﷺ: {وما ذاك؟} قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة. فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال: {من حلف فليحلف برب الكعبة}، ثم قال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله نداً قال: {سبحان الله وما ذاك؟}. قال: تقولون للرجل ما شاء الله وشئت. فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال: {إنه قد قال فمن قال ما شاء الله فليجعل بينهما ثم شئت}[3].

• وفي رواية النسائي {.... فأمرهم النبي ﷺ، إذا أرادوا أن يحلِفُوا، أن يقولوا: وربِّ الكعبة. ويقول أحدهم: ما شاء الله ثم شئت}[4].

• وفي رواية أحمد {فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال إنه قد قال فمن حلف

---

(١) فتح الباري - (١١/ ٦٥٠، ٦٥١).

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. - (٢/ ١٦٢).

(٣) الإمام أحمد - (٢٥٨٤٥) كتاب: باقي مسند الأنصار. باب: حديث قتيلة بنت صيفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورجاله ثقات. والمعجم الكبير - (٢٥/ ١٣، ١٤).

(٤) النسائي - (٢٣٣٦) كتاب: الأيمان والنذور. باب: الحلف بالكعبة، رقم (٣٨٠٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (١/ ٢٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فليحلف برب الكعبة}[1].

موطن الخطأ:

يتمثل في حلف بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالكعبة، وهذا شرك بالله تعالى واضح، كما أقره النبي ﷺ بخبر الحبر، ثم نهى عن ذلك، فإقراره ﷺ دليل على وقوع هذا الخطأ من بعض الصحابة، إذ لم ينفِ النبي ﷺ وقوعه، أو ينف كونه شركاً، بل نهى أصحابه عن الحلف بهذه اليمين المؤدية إلى الإشراك بالله تعالى.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

يتمثل علاج النبي ﷺ لهذا الخطأ بعدة أمور يكتنفها الرفق، والرحمة، وحسن الظن في نوايا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهي كالتالي:

أولاً: استفهام النبي ﷺ عن حقيقة هذا الاتهام الموجه من الحبر، خصوصاً مع بغض اليهود للمسلمين، ولنبي الإسلام ﷺ، فأراد النبي ﷺ أن يستوثق من هذا الأمر وصحته، لأن الأمر من الخطورة بمكان حين نسب هذا الشرك إلى المسلمين، فقال ﷺ: {وما ذاك؟}.

ثانياً: التريث من النبي ﷺ لأجل التحقق من هذا الأمر، هل هو واقع من أصحابه كما ذكر اليهودي، أم أنه افتراء على المسلمين، ولذا قالت راوية الحديث: "فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً".

ثالثاً: توجيه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى القول الصحيح الخالي من الشرك في هذه المسألة، وهو أن يقولوا: ورب الكعبة، ولا يحلفوا بالكعبة مجردة، فنقلهم ﷺ إلى الحق من القول، آمراً لهم بذلك، ففي رواية النسائي: فأمرهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وفي رواية أحمد جاء بلام الأمر: فمن حلف فليحلف برب الكعبة.

رابعاً: أن النبي ﷺ نقل الأصحاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى القول السليم دون تعنيف أو

(١) الإمام أحمد - (٢٥٨٤٥) كتاب: باقي مسند الأنصار. باب: حديث قتيلة بنت صيفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ملامة على تلك المقالة السابقة، لعلمه ﷺ أنها لم تك متعمدة منهم، وأنهم لا يقصدونها.

٣- الحلف بالأمانة[١].

• من الحلف الذي أعتادته العرب في الجاهلية الحلف بالأمانة، وهذا من ترسباتها الباقية في النفوس، ومن دلالة ذلك ما جاء في المعجم الأوسط من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ سمع رجلاً حلف بالأمانة فقال: {ألست الذي تحلف بالأمانة}[٢]، وجاء عند أبي داود قوله ﷺ: {من حلف بالأمانة فليس منا}[١].

---

(١) تعددت الأقوال في معنى الأمانة، واختلف في تفاصيل المراد بها، فقيل: هي (الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده). وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الأمانة أداء الصلوات، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وصدق الحديث، وقضاء الدين، والعدل في المكيال والميزان، وأشد من هذا كله الودائع). تفسير البغوي - (٦/ ٣٨٠)، ومنهم من جعل الأمانة متعلقة بالجوارح، والأعضاء فحفظها من الأمانة، وتضييعها من الخيانة، يقول عبدالله بن عمرو بن العاص: (أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه؛ وقال هذه أمانة استودعتكها فلا تلبسها إلا بحق، فإن حفظتها حفظتك، فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والبطن أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له). الجامع لأحكام القرآن - (١٤/ ٢٥٣). ومنهم من جمع بين الفرائض والجوارح، يقول زيد بن أسلم: (هو الصوم، والغسل من الجنابة، وما يخفى من الشرائع). وقال بعضهم: (هي أمانات الناس والوفاء بالعهود، فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنًا، ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير). تفسير البغوي - (٦/ ٣٨٠). والأمانة عامة تشمل كل ما تقدم فتدخل فيها الطاعات والفرائض لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٧]. كما تشمل حقوق الخلق كالودائع من الأموال ونحوها، وكذلك الأقوال والأفعال، لقوله ﷺ: {أدِّ الأمانةَ إلى من ائْتَمنَكَ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَك}. كما أنها تشمل الجوارح والأعضاء، لقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر:١٩]، فأضاف الخيانة إلى العين، والخيانة ضد الأمانة، فعلم بمفهوم المخالفة أن حفظ البصر من الأمانة، وعليه تقاس بقية الجوارح والأعضاء.

(٢) المعجم الأوسط . للطبراني - (٤/ ٧٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

﴿ موطن الخطأ.

يتمثل موطن الخطأ هنا في الحلف بغير الله تعالى، وهو الحلف بالأمانة، والتي يترجح مما سبق -والله العالم- أنها الحلف بالفرائض والطاعات، لأن الحالف يقصد بحلفه التعظيم، أو الحلف بالشيء المعظم في الأصل، والعبادات مما يعظمه الله تعالى.

﴿ الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

يمكن استنباط علاج هذا الخطأ في عدة نقاط كالتالي:

أولاً: المبادرة منه ﷺ إلى تصحيح الأخطاء التي تقع من البعض، ومسارعة رد المخطئ إلى جادة الصواب، وعدم إمهاله أو إمهال السامع له على ذلك الخطأ، فبمجرد سماعه لذلك الرجل يحلف بغير الله، بادر بالإنكار عليه، وتقويم ذلك الاعوجاج الذي طرأ عليه، وإن كان خطاب الاستفهام يُشعر بالمفارقة الزمنية بين الحلف وإنكاره، إلا أن الفعل المضارع يدل على الوقتية، ولعل الاستفهام استفهام عن عين الشخص، فقد يكون الحالف بين جمع من الناس.

ثانياً: أن الخطاب النبوي صُدر بالاستفهام الانكاري الدال على إنكار هذا الأمر الذي بدر من الحالف، وهو حلفه بالأمانة.

ثالثاً: توعد النبي ﷺ للحالف بالأمانة بخروجه من دائرة هذه الأمة، وسواء كان هذا الوعيد للتخويف، أو حقيقة على ظاهره، فالعبرة أنه صادر من صاحب التشريع الذي لا ينطق عن الهوى، وكفى اللبيب اعتباراً وعظة بذلك.

٤- الحلف باللات والعزى.

• ومن ذلك ما رواه مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كُنا نذكر بعض الأمر، وأنا حَديثُ عهد بالجاهلية، فحلفتُ باللات والعزى،

(١) أبو داود - (١٤٦٧) كتاب: الأيمان والنذور. باب: كراهة الحلف بالأمانة، رقم (٣٢٥٣). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (١/ ١٩٦)، وصحيح الجامع - (١/ ١١١٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

فقال لي أصحابُ رسولِ الله ﷺ: بِئس ما قُلتَ، ائْتِ رسولَ الله ﷺ فأخْبِرْه، فإنا لا نراك إلا قد كَفَرْتَ. فلقيتُه فأخبرته. فقال: {قل: لا إله إلا الله وحده ثلاث مرات، وتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، واتْفُلْ عن شمالك ثلاث مرات، ولا تَعُدْ له}(١).

• وفي رواية أخرى قال: حلفْتُ باللات والعزى. فقال لي أصحابي: بئسما قلتَ، قلتَ هُجْراً. فأتيتُ رسول الله ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: {قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وانْفُثْ عن يسارِك ثلاثاً، وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم لا تَعُدْ}(٢).

• وفي الصحيحين قال ﷺ: {من حلف فقال في حَلِفه: واللات والعزى، فليقل لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق}(٣). وجاء في رواية: {لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم}(٤).

موطن الخطأ.

ما وقع من سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين حلف باللات والعزى، فوقع فيما ويقع فيه لما كانت عليه قريش من الحلف باللات والعزى، مع اعتذاره لنفسه أنه كان حديث عهد بجاهلية، وأنه وقع فيه دون قصد منه، جرياً على تلك العادة التي كانوا عليها في جاهليتهم، إذ: (كان أهل الجاهلية قد جرى على ألسنتهم الحلف باللات

---

(١) النسائي - (٢٣٣٦) كتاب: الأيمان والنذور. باب: الحلف باللات والعزى، رقم (٣٨٠٧)، ورواته ثقات.

(٢) النسائي - (٢٣٣٦) كتاب: الأيمان والنذور. باب: الحلف باللات والعزى، رقم (٣٨٠٨)، ورواته ثقات.

(٣) البخاري - (٤١٥) كتاب: التفسير. باب: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾، رقم (٤٨٦٠).

(٤) مسلم - (٩٦٦) كتاب: الأيمان. باب: من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، رقم (٤٢٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

والعزى، فلما أسلموا ربما جروا على عادتهم من ذلك من غير قصد)[1]، فمن المعلوم أن (من حلف بذلك، فكأنه قد رجع حاله إلى حالة الشرك، وتشبه بهم في تعظيمهم غير الله، فأمر النبي ﷺ من عرض له ذلك بتجديد ما أنساهم الشيطان أن يقولوا: لا إله إلا الله، فهو كفارة له، إذ ذلك براءة من اللات والعزى ومن كل ما يعبد من دون الله)[2].

وحكى ابن حجر في فتحه ما وقع لسعد بن أبي وقاص في ذلك وأنه شكا إلى النبي ﷺ بقوله: (كنا حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فقال لي أصحابي بئس ما قلت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: {قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له})[3]. ومعلوم أنها (كانت ألسنتهم تسبقهم لما اعتادته من زمن الجاهلية من الحلف بالأصنام)[4].

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

لما وقع سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما وقع فيه من الحلف بغير الله، لقربه من العهد الجاهلي، أنكر عليه جلساؤه من الصحابة ذلك الأمر، وأغلظوا له في القول حتى قال بعضهم: إنا لا نراك إلا قد كفرت، فنسبوه للكفر لما عرفوا من الحق، وأن ذلك تعظيم لتلك الآلهة، والتعظيم لا ينبغي أن يكون إلا لله تعالى، بل زجروه بقولهم: بئس ما قلت، قلت هجراً، فكيف بحال سعد وهو يسمع تلك الكلمة العظيمة، وذلك الزجر، ينهال عليه ردعاً له، ووصفاً لحاله، أن حلف بتلك الآلهة؟!، لكن برغم ذلك فقد وجهه الصحابة التوجيه السليم الذي يعتقدونه، ويؤمنون به، ويقدمونه على أقوالهم

(١) شرح البخاري. لابن بطال - (٦/ ٩٩)...

(٢) شرح البخاري - (٦/ ٩٩).

(٣) فتح الباري - (٨/ ٦١٢).

(٤) تفسير ابن كثير - (٤/ ٢٥٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وأفعالهم، ولعل هذا التوجيه قد أزال عن سعد بعض همه، وفتح له مخرجاً من الحيرة واللبس التي وقع فيها، حين قالوا: ائْت رسول الله ﷺ فأخبره.

وهنا نرى العلاج النبوي الذي يكتنف الواقعة من كل جوانبها، ويراعي حالاتها، ومآلاتها، ولذا لم يخبر سعد النبي ﷺ أنه حديث عهد بجاهلية، لأن الحبيب ﷺ يعلم ذلك، بل يعرف أحوال أصحابه جميعاً، فراعى النبي ﷺ حاله ومقصده، فجاء علاج هذه الحالة يحوطه بلسم الرفق، والشفقة، والرحمة والمودة، واصفاً له تلك الخطوات العلاجية العملية كالتالي:

أولاً: الأمر بالنطق بكلمة التوحيد " لا إله إلا الله"، التي بها يتجدد الإيمان، أو يرتفع منسوبه، لأن من حلف باللات والعزى (فكأنه قد رجع إلى حالة الشرك، وتشبه بهم في تعظيمهم غير الله، فأمر النبي ﷺ من عرض له ذلك بتجديد ما أنساهم الشيطان أن يقولوا: لا إله إلا الله، فهو كفارة له، إذ ذلك براءة من اللات والعزى، ومن كل ما يعبد من دون الله)[1]، يقول الخطابي[2]: (اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد)[3]، وقال ابن العربي[4]: (من حلف بها جاداً فهو كافر ومن قالها جاهلاً أو ذاهلاً يقول: لا إله

---

(١) فتح الباري - (٨/ ٦١٢).

(٢) عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الخطابى، أبو محمد، وقيل أبو عمر، البصرى من الطبقة العاشرة من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، توفي (٢٣٦هـ)، روى له النسائي، ووثقه ابن حجر، والذهبي. رواة التهذيبين - (٣٤٩١).

(٣) فتح الباري - (٨/ ٦١٢).

(٤) (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي قاض من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه " العواصم من القواصم " و" عارضة الأحوذي في شرح الترمذي " و" أحكام القرآن " و" القبس في شرح موطأ ابن =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

إلا الله، يكفر الله عنه، ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق، وينفي عنه ما جرى به من اللغو)[1].

ثانياً: التأكيد على توحيد الله تعالى بقوله في سياق كلمة الإخلاص: "وحده لا شريك له " فأثبت لله الوحدانية، ونفى عنه الشريك، وهذا ملمح واضح في وجوب توحيد الله تعالى، وأنه المتفرد بالواحدنية التي لا يجوز معها شريك مطلقاً.

ثالثاً: إثبات أن له الملك، وأنه المالك لكل شيء، ومن كان هذا حاله فهو المستحق للعبادة دون من سواه، بل هو مستحق التعظيم بالحلف، والطاعة، والإنابة، ومن هو كذلك فهو المحمود على نعمه وآلائه، ولذا أرشد النبي ﷺ إلى قول: "له الملك وله الحمد ".

رابعاً: بيان قدرة الله تعالى وأنه " على كل شيء قدير"، فهو الخالق، وهو الرازق، وهو المحيي المميت، المدبر، بيده مقاليد كل شيء، وبالنظر المجرد إلى المحلوف به اللات والعزى، فإنها لا تغني عن الحالف بها شيئاً، ولا تملك له ضراً ولا نفعاً، فأيهما أولى بالتعظيم والتقديس، وأيهما أولى بالحلف به.

خامساً: ثم أمر النبي ﷺ سعداً بالنفث عن شماله ثلاثاً، وهذا علاج عملي، فيه دلالة على طرد وساوس الشيطان، ثم أردف بعلاج قولي، حتى يجمع بين العلاج الفعلي والقولي، ألا وهو التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وفيه إشارة إلى أن ما وقع من سعد إنما هو في الأصل كان بسبب الشيطان، فيجب اللجوء إلى الله، والتعوذ به من هذا الشيطان المرجوم المبعد عن رحمة الله تعالى، وهذا العلاج ينسحب على كل معصية وقع فيها العبد، ينقص بها الإيمان أو تقود إلى الشرك بالله تعالى.

سادساً: ختم ﷺ هذه الوصفة العلاجية بتوجيه نبوي مبارك، يحسن بكل تائب

أنس " و" الناسخ والمنسوخ " و" المسالك على موطأ مالك " و" الإنصاف في مسائل الخلاف " و" أعيان الاعيان ". الأعلام للزركلي - (٦/ ٢٣٠).

(١) فتح الباري - (٨/ ٦١٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

امتثاله، والوقوف عنده ظاهراً وباطناً، ألا وهو قوله ﷺ: "ثم لا تعد"، فكأن الخطاب يقول في مجمله هذه كفارات ما قلت، أو كفارة ما وقعت فيه، وإياك ولو بعد زمن أن تعود، لأن " ثم " تفيد التعقيب والتراخي.

❖ الخطأ الثالث: وضع التعليقات على الأيدي والعنق والاعتقاد فيها.

لاشك أن هذه العادة كانت سائدة عند العرب، فضلاً عن أهل الكتاب، فيعلقون التمائم والودع على الصدور، والأطفال، والدواب، خشية العين، وكان ذلك دأبهم، فلما جاء الإسلام حارب تلك الشركيات بجميع صورها وأشكالها، فكان ﷺ يبعث من أصحابه من يقطع هذه التعاليق، فقد جاء في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: {أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت}[1]، أما الخطأ الذي نحن بصدده فقد وقع من عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشاهده في قوله: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: {يا عدي اطرح عنك هذا الوثن}[2]، وفي رواية {يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك}[3].

❧ موطن الخطأ:

الخطأ هنا يتمثل في تعليق عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صليباً من ذهب على صدره، وهذا من بقايا تقديس النصرانية، فأنكر عليه النبي ﷺ هذا الصنيع، وأمره أن يخلع ربقة الجاهلية والكفر والشرك وبقايا الضلالات على عتبة الإسلام، ويلج إليه مهذباً

(١) البخاري - (٢٤١) كتاب: الجهاد والسير. باب: ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الأبل، رقم (٣٠٠٥). مسلم - (١٠٥٦) كتاب: اللباس والزينة. باب: كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير، رقم (٢١١٥).

(٢) الترمذي - (١٩٦٤) كتاب: تفسير القرآن. باب: ومن سورة التوبة، رقم (٣٠٩٥).

(٣) المعجم الكبير - (١٧/ ٩٢) باب: عدي بن حاتم يكنى أبا طريف.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

نظيفاً طاهراً، قد طاب ظاهراً وباطناً.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

نجد هدي النبي ﷺ في المعالجة على أي وجه كانت، لا تحتمل التأخير عن وقت الحاجة، بل يبادر ﷺ في قطع سبل تلك المخالفات، وإحلال السبل القويمة الصحيحة محلها، وما موقفه مع عدي إلا شاهداً من شواهد كثر، إذ بادر عدياً بالإنكار عليه، مفهماً له أضرار تلك التعاليق، في كلمات وجيزة، تحمل في طياتها معانٍ عظيمة، تفصح عن صور علاجية باهرة، ولعل منها ما يلي:

أولاً: النداء بالاسم مجرداً، فقد بادر النبي ﷺ عدياً بالنداء حال رؤيته وفي عنقه الصليب، فلم يكتف النبي ﷺ بخطابه، أو سؤاله عن ذلك، بل ناداه مشعراً له بالزجر والتلويم إذ (في الزجر والتلويم يُستعمل النداء للإشعار بأن المخاطب يناسبه النداء ولا يكفيه مجرد الخطاب)[1].

ثانياً: من الصور العلاجية لهذا الخطأ، لفظ الأمر الذي لا يحتمل التباطؤ، أو التلكؤ، وهو قوله: "اطرح عنك هذا الوثن"، لأن لفظ الطرح يفيد رمي المطروح ونبذه بسرعة، (وإلقاء الشيء وإبعاده)[2]، وأن الطرح دليل على أن هذا

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني - (١/ ١٩٣). ن: دار القلم. ط: ١/ ١٤١٦هـ. ويقول صاحب الكتاب في موضع آخر: وقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيستعمل لدى البلغاء وغيرهم في أغراض أخرى غير النداء، وهذه الأغراض تفهم من قرائن الحال أو قرائن المقال، فكل حركة نفسية ذات مشاعر تدفع الإنسان إلى التعبير عنها بنداء ما بطريقة تلقائية، ولو لم يشعر بأن هذا النداء يحقق له مرجواً أو مأمولاً أو يدفع عنه مكروهاً. كأن يستعمل النداء في الزجر واللوم، أو التحسر والتأسف والتفجع والندم أو الندبة، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرجاء، أو التمني، أو التذكر وبث الأحزان، أو التضجر، أو الاختصاص، أو التعجب، إلى غير ذلك. نفس المصدر - (١/ ١٨٣).

(٢) التوقيف على مهام التعريف. محمد عبدالرؤوف المناوي - (٤٨٠). ت: د. محمد رضوان الداية. ن: دار الفكر المعاصر. ط: ١/ ١٤١٠هـ. وينظر: معجم مقاييس اللغة. ابن فارس - (٣/ ٤٥٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(المطروح المرمي؛ لقلة الاعتداد به)[1].

ثالثاً: الترهيب والتهويل للأمر عندما يكون عظيماً، كالطعن في ربوبية الله أو ألوهيته، فالنبي ﷺ وصف ذلك الصليب الماثل على صدر عدي بالوثن، ولا شك أن الوثن هو كل ما عبد من دون الله سواءً كان على هيئة صورة، أم على غير ذلك، وبوصف النبي ﷺ له بهذا الوصف يتبين مدى خطورة الأمر، فقد طبعه بطابع الترهيب والتهويل والتخويف لعدي، (فأخافه منه خوفاً شديداً ترتعد له فرائصه، ويتحقّق بذلك رهبة منه تخالج شعوره وتدفع صاحبها إلى البعد عنه وعمّا يؤدّي إليه من أعمال في هذه الحياة الدّنيا)[2]، كما نجد في هذا الترهيب والتخويف مقصداً تشمأز منه النفوس المؤمنة، الفارة من عبادة الأوثان، وتقديسها، وعلى هذا المنهج النبوي ينبغي أن يُتعامل مع كثير من الشركيات، وعدم التساهل فيها أو تمييع قضاياها، ولذا يجب على الداعية (أن يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه، فإن كان ترغيباً قرنه باللين واللطف، وإن كان ترهيباً خلطه بالخشونة والعنف، فإن لين اللفظ في الترهيب وخشونته في الترغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما، فيصير الكلام لغواً والغرض المقصود لهواً)[3].

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد - (٦/ ٢١٧٠). ن: دار الوسيلة. ط: الرابعة.

(٣) أدب الدنيا والدين. الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري - (١/ ٣٥٣). ت: ياسين محمد السواس. ن: دار ابن كثير. ط: ٢/ ١٤١٥هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الموافقون والمخالفون
لهدي النبي ﷺ في توحيد الربوبية

❖ أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في توحيد الربوبية.

يثبت السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ توحيد الربوبية الذي هو توحيد الله بأفعاله، معتمدين في ذلك على أدلة الكتاب والسنة، مستمسكين بهما، لا يلتفتون إلى غيرهما، أو يعتمدون على سواهما، لأنهم علموا أن الحق فيهما، وأن النجاة في سلوك منهجهما، فسلموا من الأهواء، والشبهات، وتحرزوا من الانسياق وراء العقول والآراء والأذواق، فكان ذلك سبباً في سلامة عقيدتهم، وبعدهم عن كل ما يعارض هذين المصدرين العظيمين، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جماعُ الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوةِ والهلاك؛ أن يجعل ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان، فيصدق بأنه حقٌ وصدقٌ، وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطلٌ، وإن لم يعلم هل هو وافقه أو خالفه؛ لكون ذلك الكلام مُجملاً لا يُعرف مراد صاحبه، أو قد عرف مراده، ولكن لم يعرف هل جاء الرسول بتصديقه أو تكذيبه، فإنه يُمسك فلا يتكلم إلا بعلم، والعلم ما قام عليه دليلٌ، والنافعُ منه ما جاء به الرسول ﷺ)[1]، ويقول ابن أبي العز في شرحه للعقيدة الطحاوية: (كيف يُرام الوصول إلى علم الأصول بغير ما جاء به الرسول ﷺ)[2]، وعلى هذا كان سلف الأمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فهم الواقفون حيث وقف الدليل؛ لا يحيدون عنه قيد أنملة، وقد حفلت كتبهم بذلك تبويباً، وتأصيلاً، وفيما يلي

(١) مجموع الفتاوى - (١٣/ ١٣٥ - ١٣٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٢٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

إجمالٌ لمعتقدهم في هذا الباب على ضوء معالجة النبي ﷺ للشبهات والأخطاء الواقعة في توحيد الربوبية فهم: -

• يثبتون أن الله تعالى هو الخالق، وأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه هو المدبر لهذا الكون، وأن بيده مقاليد كل شيء[1].

---

(١) وقد استدل السلف على ذلك بأدلة كثيرة إضافة لدلالة الكتاب والسنة، كدلالة الفطرة، والحس، والعقل. فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الطور:٣٥]، جاء أن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سمع رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية، قبل أن يسلم، قال: كاد قلبي أن يطير. البخاري - (٤١٥) كتاب: التفسير. باب: سورة الطور (٤٨٥٤). ومن السنة: قوله ﷺ: {كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء}. مسلم- (١١٤٠) كتاب: القدر. باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٦٥٣). وأما دلالة الفطرة فقوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقوله ﷺ: {كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء} البخاري - (١٠٨)كتاب: الجنائز. باب: ما قيل في أولاد المشركين، (١٣٨٥). وأما دلالة العقل فقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠] وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الطور: ٣٥]. وأما دلالة الحس فكثيرة منها: النفس، وهداية المخلوقات، والنظر في الأفاق، واختلاف الطعوم والألوان والروائح في النباتات، واختلاف الألسن والأجناس. ينظر في ذلك: كتاب التوحيد لابن منده - (٧٧، ٢٥٥) فقد ساق في هذه الصفحات كثيراً من الأدلة على وحدانية الله وخلقه وتدبيره. وينظر: شفاء العليل لابن القيم - (١/ ٥، ٦، ٧٨، ٨٩، ٣٠٢)، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٩٣)، وينظر: رسائل في العقيدة. محمد إبراهيم الحمد - (٣٨، ٦٨). وقد عقد البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في مصنفه كتاباً سماه: كتاب بدء الخلق، أدرج تحته عدة أبواب منها باب: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧]، كما عقد كتاباً عنونه بكتاب التوحيد وأدرج تحته ثمان وخمسين باباً منها باب: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾، وباب: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• يعتقدون أن ليس لأي شيء من مخلوقاته تأثير في الكون، لا بجلب خير ولا دفع ضر، وأن جميع المخلوقات من نجوم ومجرات، وكواكب وأفلاك، كلها مخلوقة مربوبة لخالقها ﷻ(١).

• يدينون الله تعالى بوحدانيته، فلا يشركون معه غيره، بطلب أو حلف، أو سؤال، أو استغاثة، أو نحو ذلك(٢).

• يؤمنون بالله إيماناً جازماً بأنه لا ند له، ولا شريك له، ولا مثيل له، ويردون ويمنعون كل قول أو عمل يضاهى فيه الله تعالى، فيرون مضاهاة الله في خلقه وقدرته

---

(١) قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت: ٩ - ١١]. وينظر في ذلك: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، وكتاب الإيمان، وكتاب التوحيد لابن منده، وكتاب: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث - لأحمد بن الحسين البيهقي، وشرح الطحاوية لابن أبي العز، والإيمان لابن أبي شيبة، والشريعة للآجري، والإبانة لابن بطة، وكتب السلف قاطبة تثبت ذلك وتقرره.

(٢) يقول ﷺ: {إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله} الترمذي - (١٩٠٤) كتاب: صفة القيامة. باب: حديث حنظلة، رقم (٢٥١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع - (١/ ١٣٩٢)، وعنون ابن أبي العز شارح الطحاوية - (٢/ ٨٣) بقوله: عدم جواز الحلف بغير الله، وساق تحته جمعاً من الأدلة منها قوله ﷺ: {من حلف بغير الله فقد أشرك}، وعنون كذلك صاحب معارج القبول - (٢/ ٤٩٦) بقوله: الحلف بغير الله. ثم ساق بعضاً من الأحاديث الثابتة في ذلك منها، أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ {إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقول أحدهم: ما شاء الله ثم شئت} سبق تخريجه. وعقد الألوسي في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - (٥٧٥) عنواناً في: الاستغاثة بالمشايخ والموتى. وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عقد في الفتاوى - (١/ ١٠١) مسألة في: من يجوّز الاستغاثة بالنبي ﷺ، كما عقد كذلك في الفتاوى - (١/ ١٠٨) مسألة أخرى في: من يمنع الاستغاثة بالنبي ﷺ. وتحدث عن ذلك ابن القيم في إغاثة اللهفان - (١/ ٢١٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

مما يطعن في توحيد العبد[1].

• يعتقدون أن من توحيد الله تعالى عدم مساواة أحد من خلقه به، فينزهون الله تعالى عن مساواة غيره به بشراً كان أو غير ذلك[2].

• ومما يعتقدونه التعلق بالله تعالى في جميع الأحوال، وعدم التعلق بغيره من الأشياء المحسوسة لكونها تضر أو تنفع[3].

---

(١) عنون ابن منده في كتابه الإيمان - (١٥٤) بقوله: ذكر وجوب النية للإسلام والإيمان بالله وحده لا شريك له. وكذا عقد صاحب كتاب الحجة في بيان المحجة - (٧٠) عنواناً بقوله: كان يدعو فيقول أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك. وهذا شارح الطحاوية - (١/ ٢٦) يعنون بقوله: نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله إن الله واحد لا شريك له. وبمثله عنون أبو نعيم في دلائل النبوة - (١/ ٢٥٠) بقوله: ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وفي جامع الرسائل لابن تيمية - (٢/ ١٩٦) عقد عنواناً في: المحبة التي أمر الله بها هي عبادته وحده لا شريك له. وفي نقد مراتب الإجماع لابن تيمية - (٣٠٢) عنون بقوله: اتفقوا أن الله وحده لا شريك له، خالق كل شيء غيره. هذه إشارات عما تضمنته كتب السلف في باب العقيدة، فضلاً عن كتب الحديث والتفسير وبقية الفنون.

(٢) اهتم السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بتنزيه الله تعالى وعدم تشبيهه بخلقه أو مساواة أحد له سبحانه، ولذا عنون شارح الطحاوية - (١/ ١٨٧) بقوله: ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه. وعند ابن تيمية في مجموع الفتاوى - (١٧/ ٣٢٥) عنون بقوله: دلالة " قل هو الله أحد " على التنزيه وإثبات صفات الكمال. وفي موطن أخر في الفتاوى (١٧/ ٤٥٢) يعنون بقوله: اشتمال سورة الإخلاص على أنواع التنزيه والتحميد. ولعل الاقتصار هنا على بعض كتب العقيدة من حيث التبويب فقط وإلا بطون كتب السلف ملأ بذلك، عقيدة كانت أو شروح الأحاديث، أو التفاسير.

(٣) وهذا دأب السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إذ يعتقدون اعتقاداً جازماً أن المخلوق مهما علا شأنه أو عظم تسلطه، فإنه لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله، كما قال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٠]. وعلى ضوء هذا يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى - (١/ ٢٧) معنوناً: المخلوق لا يضر ولا ينفع. وفي جامع المسائل - (٢/ ٩٦) يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنوناً لمن يجعلون بينهم وبين الله واسطة في رفع حوائجهم إليه: ما زال الناس يجدبون ويستولي عليهم العدو، وهذا الغوث لا ينفع ولا يضر.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ١٧٠
Ali Fattani

❖ ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في توحيد الربوبية[1].

على ضوء معالجة النبي ﷺ للشبهات والأخطاء العقدية في باب الربوبية؛ يجدر بنا أن نقف مع بعضٍ ممن خالف الهدي النبوي من فرق منتسبة لهذه الأمة في هذا الباب.

أولاً: القول بالتأثير في الكون وأن مع الله خالقاً متصرفاً في الكون[2]، وممن قال به.

أ) أصحاب وحدة الوجود، القائلون: إن الخالق والمخلوق شيء واحد، فلا انفصال عندهم بين الخالق والمخلوق[3].

---

(١) المخالفون لتوحيد الربوبية قديماً وحديثاً كثر، مع تنوع مشاربهم، واختلاف مناهجهم، وخصوصاً المنكرون لوجود الله تعالى، الذين أنكروا أن يكون خالقاً موجداً لهذا الكون، فمن أولئك: الدهريون الذين اخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية: ٢٤]. والملاحدة " الطبائعيون " القائلون: لا إله والحياة مادة، إنما هي أرحام تدفع، وأرض تبلع، فجعلوا الطبيعة هي الخالق الموجد لهذا الكون. والمجوس والثنوية القائلون: بالأصلين وهما النور والظلمة، وأن العالم صادر عن هذين الأصلين. والسفسطائية؛ القائلون بقدم العالم، يقول صاحب" الفَرقُ بين الفِرق " عن حالهم: (ومن أصناف الكفرة قبل الاسلام السوفسطائية المنكرة للحقائق ومنهم السمنية القائلون: بقدم العالم مع إنكارهم للنظر والاستدلال ودعواهم أنه لا يُعلم شيء إلا من طرق الحواس الخمس) الفرق بين الفرق - (١/ ٣٤٦). وينظر في ذلك الملل والنحل - (١/ ٢٣٢) و (١/ ٢٤٣)، وشرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٢٩)، وفضائح الباطنية - (١/ ١٨)، والمواقف للإيجي - (٢/ ٦١٦)، ولوامع الأنوار - (١/ ٣٠٥)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - (١/ ٣٥١)، واعتقادات المسلمين والمشركين - (١/ ٨٨).

(٢) ومنهم قديماً مشركو العرب الذين كانوا يعتقدون أن أصنامهم تضر وتنفع، فيتقربون لها خائفين وجلين، يخافون نقمتها ويرجون رحمتها، وهذا ظاهر في نصوص الكتاب والسنة. ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ [النساء: ١١٧].

(٣) وهذ العقيدة كان انتشارها منذ القرن الثالث وإلى يومنا هذا ومن أعلامها ابن عربي وابن سبعين، والتلمساني، وعبدالكريم الجيلي، وعبدالغني النابلسي، وغلاة الطرق الصوفية المحدثون. فقد استطاعوا أن يدخلوا كل ما سطره الكفار والزنادقة إلى عقائد المسلمين وأول ذلك ما يسمى بعقيدة وحدة الوجود =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ب) **الفلاسفة** وهم (القائلون: بقدم العالم وأنكروا الصانع، ومنهم المقرون بصانع قديم، وقالوا بقدم الصانع والمصنوع كما ذهب اليه ابن قلس، ومنهم الفلاسفة الذين قالوا: بقدم الطبائع الأربع والعناصر الأربعة التى هى الأرض والماء والنار والهواء، ومنهم الذين قالوا: بقدم هذه الأربعة، وقدم الأفلاك والكواكب معها، وزعم أن الفلك طبيعة خامسة وأنها لا تقبل الكون والفساد لا فى الجملة ولا فى التفصيل)[1].

التي تنادي بأن الوجود كله وحدة واحدة فلا خالق ولا مخلوق، فالكل عين واحدة، وحقيقة واحدة في زعمهم تعددت وجوداتها، وتغيرت صفاتها ولكنها شيء واحد فالجنة والنار، والرسل والشياطين، والمؤمنون والكفار، والطهارة والنجاسة، والشرك والتوحيد شيء واحد وذات واحدة، ولا فرق - بتاتًا - عندهم بين موسى وفرعون، وإبليس " عندهم " أفضل من محمد ﷺ، وفضَّل شيخهم الأكبر كما يدعون فِرعون على موسى لأن فرعون علم الحقيقة التي يدعيها الصوفية. ينظر: الفكر الصوفي - (١/ ٣) و (١/ ١٣)، وينظر كذلك: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية - (٢/ ٧٩٣).

(١) الفرق بين الفرق. عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - (١/ ٣٤٦). ن: دار الآفاق الجديدة. ط: ٢/ ١٩٧٧م . وقال عنهم صاحب كتاب المنقذ من الضلال بعد أن خاض غمار هذه الفلسفة ودرسها عن كثب سنتين متواليتين يقول بعد ذلك: (إعلم أنهم على كثرة فرقهم، واختلاف مذاهبهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون. الصنف الأول الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، وبلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً، وهؤلاء هم الزنادقة. والصنف الثاني الطبيعيون: وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات، وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات. فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى، وبدائع حكمته، مما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم، مطلع على غايات الأمور ومقاصدها، ولا يطالع التشريح، وعجائب منافع الأعضاء مطالع إلا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان، لا سيما بنية الإنسان..! إلا أن هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم - لاعتدال المزاج - تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان به، فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه أيضاً، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم، ثم إذا انعدم فلا يعقل إعادة المعدوم، كما زعموا، فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة، وأنكروا الجنة والنار، والحشر والنشر، والقيامة، والحساب، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب، ولا للمعصية عقاب، فانحل عنهم اللجام، وانهمكوا إنهماك الأنعام. وهؤلاء أيضاً =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ج) **المعتزلة**. القائلون بأن الله لم يخلق أفعال العباد، وإنما العبد هو الخالق لفعله، فجعلوا مع الله مؤثراً وخالقاً آخر، يقول ابن حزم في الفِصل: (قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم وأصحابه أن جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وعقودهم لم يخلقها الله ﷻ. ثم اختلفوا فقالت طائفة: خلقها فاعلوها دون الله تعالى. وقالت طائفة: هي أفعال موجودة لا خالق لها أصلاً)[1]. ثم يستطرد مبيناً حالهم مع الله تعالى، وسوء أدبهم بل كفرهم بالله سبحانه فيقول: (وقالت المعتزلة.. أن الله ﷻ ليس في قوته أحسن مما فعل بنا، وأن هذا الذي فعل هو منتهى طاقته، وآخر قدرته، التي لا يمكنه ولا يقدر على أكثر[2])[3]، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً.

زنادقة، لأن أصل الإيمان هو: الإيمان بالله واليوم الآخر، وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر، وإن آمنوا بالله وصفاته. والصنف الثالث الإلهيون: وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وأرسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق، وهذَّب لهم العلوم، وحرر لهم ما لم يكن محرراً من قبل، وأنضج لهم ما كان فجاً من علومهم، وهم بجملتهم، ردوا على الصنفين الأولين من الدهرية، والطبيعية، وأوردوا في الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غيرهم " وكفى الله المؤمنين القتال " بتقاتلهم. ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الإلهيين، رداً لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم، إلا أنه استبقى من رذاذ كفرهم، وبدعتهم، بقايا لم يوفق للنزوع عنها، فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من المتفلسفة الإسلاميين. كابن سينا والفارابي وأمثالهما) المنقذ من الضلال. لأبي حامد الغزالي - (٦١، ٦٣).

(١) الفِصل في الملل والأهواء والنحل. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري - (٤/ ١٤٦). ن: مكتبة الخانجي.

(٢) وهذا القول تلقفته المعتزلة من الفلاسفة يقول ابن الجوزي: (وقد ذهب أكثر الفلاسفة إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً وإنما يعلم نفسه، وقد ثبت أن المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه، فقد زادت مرتبة المخلوق على رتبة الخالق، فانظر إلى ما زينه إبليس لهؤلاء الحمقاء مع ادعائهم كمال العقل، وتلقف هذا المذهب منهم المعتزلة وكأنهم استكثروا المعلومات). تلبيس إبليس - (٤٥). ولمزيدٍ من المعرفة عن المعتزلة تاريخياً وفكرياً ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل - (٤/ ١٤٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

د) **الصوفية**، ومنهم القائلون: "بالحقيقة المحمدية " والتي اقتبسها ابن عربي من نظرية الفلاسفة الأقدمين الذين قالوا: بنظرية بدء الخلق، ومضمونها أن أول المخلوقات محمد ﷺ ومنه فاضت المخلوقات، وحوله دارت، ولأجله كانت، فهذه الحقيقة المحمدية هي المؤثرة في وجود المخلوقات، ودوامها[1].

(١) وتتمثل نظريات الفلاسفة الأقدمين - وأشهرهم وأولهم طاليس - في بدء الخلق في قولهم: (إن أول شيء بدأ في الخلق هو الهباء " أي الذرات " وإن أول موجود وجد هو العقل الأول وسموه "العقل الفعال"، وأنه عن هذا العقل الأول نشأ العالم العلوي السماوات والكواكب ثم العالم السفلي. فهذه النظرية الفلسفية القديمة جاء ابن عربي ونقلها هي نفسها إلى الفكر الصوفي ولكنه استبدل بدلًا من العقل الفعال عند الفلاسفة ما أسماه هو الحقيقة المحمدية فزعم أن أول الخلق كان هباء، -كلام الفلاسفة نفسه - وأن أول موجود هو " الحقيقة المحمدية " التي زعم ابن عربي أنها أول الموجودات وعلى حد تعبيره أول التعينات - أي أول عين تشكلت وتصورت من الذرات - ويتطاول ابن عربي ويقول إن هذه " الحقيقة المحمدية " هي التي استوت على العرش الإلهي. فيجعل ما حدثنا الله ﷻ به عن نفسه من أنه خالق الخلق، وأنه المستوي على العرش.. فيلوي ابن عربي كل ذلك ويلبس على المسلمين وينقل لهم كلام الفلاسفة الملحدين في أسلوب جديد بغطاء إسلامي وآيات قرآنية، فيقول: إن ذات محمد هي أول ذات تكونت من الهباء، وهي التي استوت على العرش الإلهي. ومن نور هذه الذات خلق الله الخلق جميعًا بعد ذلك فالملائكة والسماوات والأرض كل ذلك قد خلق من نور الذات الأولى وهي الذات المحمدية عند ابن عربي، والعقل الفعال في الفكر الفلسفي، وهكذا استطاع ابن عربي أن ينقل ترهات الفلاسفة وتخيلاتهم المريضة إلى دنيا المسلمين وعقائدهم بل جعل هذه العقيدة الإلحادية هي العقيدة الأساسية التي قام الفكر الصوفي كله بعد ذلك عليها،... فالذي يريد المتصوفة من قولهم: الحقيقة المحمدية، أن محمدًا ﷺ هو المخلوق الأول قبل الأكوان جميعًا وهو الذي استوى على العرش ومن نور النبي ﷺ خلق الله جميع الأكوان بعد ذلك السماوات والأرض والملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات. فالنبي محمد ﷺ عند ابن عربي ومشايخ التصوف الذين جاؤوا من بعده هو الله المتجلي على العرش. أو قل هو صورة الله المصغرة وهو الذي منه استمدت كل الموجودات وجوداتها وانفلقت عنه كل الأنوار وكل الأكوان وكل الموجودات.. وهو يعني أن محمدًا ﷺ هو البذرة الأولى لكل موجود). الفكر الصوفي - (١/ ٣٣)، ثم ساق مؤلف الكتاب بعد هذا النقل نصوص كلامهم من كتبهم كالفصوص ونحوه. وينظر: الإنسان الكامل في الفكر الصوفي. د/ لطف الله خوجة - (١٧٣ - ١٧٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

هـ) المتكلمون[1]. وقد خالفوا في إثبات وتقرير توحيد الربوبية، المتضمن خلق الله تعالى وتأثيره في الكون، فلم يسلكوا في إثباته الطريقة الشرعية، وإنما حادوا عن ذلك المسلك إلى مسلك الشك في تقرير هذا التوحيد؛ توحيد الأفعال، ومحاولة إثباته عن طريق دليل التمانع القائم على الافتراض العقلي، زاعمين أن توحيد الربوبية هو الغاية العظمى التي لأجلها بعث الرسل، فإذا اثبتوه بالدليل، فقد اثبتوا غاية التوحيد[2].

ومع أنهم لم يقولوا صراحة بوجود خالق مؤثر في الكون مع الله، إلا أن مخالفتهم في إثبات هذا النوع من التوحيد استدعى إدراجهم هنا، في حين أن مشركي العرب كانوا أعرف بتوحيد الربوبية منهم، نظراً واستدلالاً، فقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣][3].

أما المتكلمون فحين يقررون الكلام في التوحيد، فإنهم يقسمونه إلى ثلاثة أقسام: واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له[4].

وعلى ضوء هذا التقسيم يحاولون إثبات النوع الثالث، وهو توحيد الأفعال "

---

(١) نسبة إلى علم الكلام الذي نشأ على يد المعتزلة كعلم يبحث في علوم العقيدة، وقد عرفه كثير من المتقدمين كالإيجي في المواقف – (٧)، والتفتازاني في المقاصد – (١/ ١٦٥)، وابن خلدون في مقدمته – (٤٥٨)، وحاصل هذه التعريفات أنه: (العلم الذي يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية). موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة – (٢١).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل – (١/ ٢٥)، وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم – (١/ ٤٦٠)، وكذا: العقيدة التدمرية – (٧٦).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية – (٣/ ٩٩).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى – (٣/ ٩٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

توحيد الربوبية " كونه الأصل عندهم، فيستدلون على ذلك بدليل التمانع، وصورته: لو كان للعالم خالقان، فاختلفا، فأراد أحدهما تحريك جسماً، وأراد الآخر تسكينه، فلا شك أن الأمر لا يخلو من ثلاث حالات: إما أن ينفذ مرادهما، وهذا ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين النقيضين. وإما ألا ينفذ مرادهما، وهذا ممتنع، لأنه يستلزم رفع النقيضين، وعجز كل منهما. وإما أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر، وحينها لا يكونا متماثلين، فالرب الذي نفذ مراده، والعاجز لا يكون رباً[1]، ثم استدلوا على هذا الدليل العقلي بدليل شرعي وهو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢].

ولا شك أن هذا الإثبات في صورته هذه لا يقوم على رد الشبهات ودحضها، بل يساعد في إثارتها ووجودها، لاعتمادهم فيه على الأقيسة العقلية، التي هي مثار الجدل والتشكيك[2].

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية - (٨١)، وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم - (١/ ٤٦٠).

(٢) وقد رد علماء السنة على هذا الاستدلال والمستدلين به، ومجمل ردهم في النقاط التالية: ١- أن الإقرار بتوحيد الربوبية كان أمراً مسلماً به عند المشركين فضلاً عن المسلمين، فلم يرسل الله رسولاً لتحقيق هذا التوحيد، كما أن الكتب التي أنزلت على الأنبياء لم تعرض لهذا التوحيد كما تعرضت لتوحيد العبادة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم - (٢/ ٨٤٥)، وأصول الدين عند أبي حنيفة - (٢١٨)، ٢- أن علماء الكلام جعلوا كلّ همّهم ومناظَراتهم واستدلالهم على توحيد الرّبوبية، وهذا دليل على عدم فهمهم للتوحيد، لأن ما يقررون هو تحصيل حاصل، إذ هو موجود عند أبي لَهب وأبي جهل وغيرهما، فهم يقرّون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت. ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (٢/ ١٥٨). ويقول ابن تيمية: (فأمَّا توحيد الربوبية الذي أقرَّ به الخلق وقرَّره أهل الكلام فلا يكفي وحده، بل هو من الحجة عليهم) الفتاوى - (١/ ٢٣). وقال ابن القيم: (وأمَّا توحيد الربوبية الذي أقرَّ به المسلم والكافر وقرره أهل الكلام في كتبهم فلا يكفي وحده، بل هو الحجة عليهم كما بين ذلك سبحانه في كتابه في عدة مواضع). إغاثة اللهفان - (١٤٧)، ٣- أن أكثر النزاع القائم بين الأنبياء وأممهم، وبين علماء السنة وغيرهم من علماء الطوائف المخالفة لدين الله، إنما كان في توحيد الألوهية، ولم يكن في توحيد الربوبية. ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (١/ ٦١٥)، ٤- أنهم لما حصروا التوحيد في ربوبية الله تعالى وأفعاله، كان =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ثانياً: الإشراك بالله تعالى، ومضاهاته في خلقه قولاً وعملاً، وقد سلك هذا المسلك كثير من الطوائف، منهم:

أ) غلاة الصوفية. لغلوهم بأوليائهم ومشايخ طرقهم. فاعتقدون في أوليائهم ما لا يجب إلا لله تعالى، فقد حرفوا (كلمة ولي[1] عن معناها الذي أراده القرآن الكريم،

الشرك عندهم هو اعتقاد التدبير والربوبية لغير الله تعالى، وعليه فمن ذبح لغير الله تعالى، أو استغاث بالأموات وغيرهم، فلا يعد مشركاً عندهم ما دام أنه لا يعتقد في الأموات تدبيراً أو إيجاداً. ينظر: تعليقات على كشف الشبهات - (١/ ٢١)، ٥- أن دليل التمانع الذي استدلوا به (دليل عقلي صحيح، ولكن من خطأ أهل الكلام فيه أن فسروا به قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]، وهذا غير صحيح لأن الآية في توحيد الإلهية، وهي تدل على امتناع تعدد الإله المعبود، وهو يستلزم امتناع تعدد الخالق). شرح الرسالة التدميرية - (١/ ٣٥٧) وينظر: شرح العقيدة الطحاوية - (٨١)، ٦- أن عباراتهم في تقسيم التوحيد عبارات مجملة، وهي في ظاهرها صحيحة، إلا أنهم (صاروا يستعملون ألفاظاً فيها إجمال ويدخلون فيها معاني باطلة، ولذا وجب الحذر والاستفصال عن مرادهم بالألفاظ التي يطلقونها، فيثبت الحق وينفى الباطل). شرح الرسالة التدميرية - (١/ ٣٦١)، ٧- (أنهم يحاولون أن يقرروا النوع الثالث عندهم من التوحيد، وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال (وهو أن خالق العالم واحد، وهذا حق، وإنما غلط أهل الكلام فيه من ثلاثة وجوه: الوجه الأول: ظنهم أنه هو التوحيد المطلوب من المكلفين، والمقصود بدعوة الرسل. الثاني: ظنهم أن هذا التوحيد هو معنى لا إله إلا الله، وفسروا الإلهية بالقدرة على الاختراع. الثالث: أنهم لما جعلوا توحيد الأفعال الغاية العظمى والمقصود الأول من دعوة الرسل، أهملوا ذكر توحيد العبادة فلا يبحثون فيه ولا يتكلمون عنه في عقائدهم). شرح الرسالة التدمرية - (١/ ٣٥٨).

(١) الولي المتقرب إلى الله تعالى بالطاعات قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦]، وقال ﷺ: {من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته} البخاري - (٥٤٥) كتاب: الرقاق. باب: التواضع، (٦٥٠٢)، وقال ابن تيمية: الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات. الفتاوى - (١١/ ١٦١)، ويقول ابن حجر العسقلاني: المراد بولي الله: العالم بالله تعالى، =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فاخترعوا ما يسمونه بالأقطاب[1]، والأوتاد[2]، والأبدال[3]، تسميات ما أنزل الله بها من سلطان، يرتبون بها أولياءهم ترتيباً فيه مضاهاة للنصارى الذين يرتبون رجال الدين عندهم بدءً بالشماس وانتهاء بالبابا كما أن فيه تشبهاً بالشيعة في ترتيب الأئمة وكذلك ترتيب النصيرية والإسماعيلية في أئمتهم؛كالسابق والتالي والناطق والأساس، وقد رتبوا أولياءهم حسب أهميتهم على الشكل التالي: القطب؛ الأوتاد الأربعة؛

المواظب على طاعته المخلص في عبادته. فتح الباري - (١١/ ٣٤٢). وهذا المعنى الذي يدور بين الحب والقرب والنصرة هو الذي أراده القرآن الكريم من كلمة ولي، ومن ثم فليس لنا أن نخرج هذا المصطلح عن المعنى الذي حدده القرآن بلسان عربي مبين. هكذا كان استعمالها وظلت النظرة إليها بهذا المعنى إلى أن دخلت أوساط الشيعة ثم في دائرة الصوفية فأطلقوها على أئمتهم ومشايخهم مراعين فيه اعتبارات أخرى، غير هذه الاعتبارات الإسلامية فأصبحت محصورة في طائفة خاصة بعد أن كانت صفة محتملة لأي إنسان يقوم بنصرة دين الله من عباده المسلمين. الصوفية نشأتها وتطورها - (١/ ٤٠).

(١) القطب: يعنون به المتصرف في الكون سمواته وأرضه، ويسمى بالغوث، وقطب العالم، وقطب الأقطاب، وقطب الإرشاد، وقطب المدار، والقطب الأكبر، وهو خلق على قلب محمد ﷺ، فلا يصل إلى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق إلا بحكم القطب، فهو الروح المحركة لهذا الكون، والقائم عليه جملة وتفصيلاً، فإذا أزال القطب روحانيته هذه، انهدم الوجود كله وصار ميتاً. ويرى مؤسس التيجانية أن حقيقة القطبانية: هي الخلافة عن الحق مطلقاً، فلا يصل إلى الخلق شيء من الحق (الله) إلا بحكم القطب. ينظر: اصطلاحات الفنون للتهانوي - (١/ ٩٤)، والإنسان الكامل في الفكر الصوفي - (١٦١- ١٦٨)، والفكر الصوفي - (٧٧)، والصوفية نشأتها وتطورها - (٤٦وما بعدها).

(٢) الأوتاد: هم الذين يحفظون الجهات الأربع من العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وبهم تحفظ تلك الجهات. ينظر: اصطلاحات الصوفية للكاشاني - (٥٨).

(٣) الأبدال عندهم: سبعة رجال، وهم المشاركون في حفظ نظام الكون، وترتيبهم كالتالي: البدل الأول في السماء السابعة على قلب الخليل إبراهيم عليه السلام، والبدل الثاني في السادسة على قلب موسى عليه السلام، والبدل الثالث في السماء الخامسة على قلب هارون، والبدل الرابع في السماء الرابعة على قلبي إدريس، والبدل الخامس في السماء الثالثة علي قلب يوسف، والبدل السادس في السماء الثاني على قلب يحيى وعيسى، والبدل السابع في السماء الأولى على قلب آدم. ينظر: معجم ألفاظ الصوفية للدكتور الشرقاوي - (٢٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الأبدال؛ النجباء[1]؛ النقباء[2])[3]، فهي محاكاة واضحة سافرة لإؤلئك، (فكما خلع الرافضة صفات الألوهية والربوبية على الأئمة؛ خلع المتصوفة صفات الربوبية والألوهية على الأولياء المزعومين، فجعلوهم أيضًا متصرفين في الكون أعلاه وأسفله ويعلمون الغيب كله، ولا يغرب عنهم صغير من أمر العالم أو كبير، وأن مقامهم لا يبلغه الأنبياء والملائكة، وأنهم نواب الله في مملكته والمتصرفون في شأن خلقه، وأنهم يدخلون الجنة من شاءوا، ويخرجون من النار من شاءوا)[4].

ب) غلاة الشيعة. القائلون بألوهية أئمتهم إبتداء من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنهم: **البيانيَّة** نسبة إلى بيان بن سمعان وهو من غلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، القائل في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠]: أراد به علياً، فهو الذي يأتي في الظلل، والرعد صوته، والبرق تبسمه[5]. ومنهم: (**الغاليَّة**: وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية

---

(١) النجباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس والمتصرفون في حقوق الخلق. اصطلاحات الصوفية – (١١٤).

(٢) النقباء: هم ثلاثمئة عرفوا الباطن فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر. اصطلاحات الصوفية – (١١٦).

(٣) الصوفية نشأتها وتطورها. محمد عبده، طارق عبدالحليم – (٤٦). ط: ٤/ ١٤٢٢هـ . ويقول صاحب هذا المؤلف: (إن الاعتقاد بأن أحداً غير الله سبحانه يتصرف في هذه الكون هو شرك أكبر مع أن الله سبحانه وصف أكابر أوليائه بالصديقين كأبي بكر والسيدة مريم والدة المسيح عليه السلام فيأتي هؤلاء ليحادوا الله ورسوله ويقولوا: القطبية هي مرتبه فوق الصديقية، وأما مصادمة كلامهم للعقل من البديهيات الأولية ولأن الخرافة لا يمكن أن يصدق بها عقل. أوتاد وأقطاب يتحكمون في العالم وهؤلاء سبعة وأولئك أربعة من أين جاءوا بهذا التحديد وهذا العدد؟ ومن أين جاءوا بهذا القطب الذي جعلوه نائباً لله؟). الصوفية نشأتها وتطورها – (٤٧).

(٤) الفكر الصوفي – (١٣٤).

(٥) ينظر: الملل والنحل – (١٢٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق)[1]. ومنهم: (**السبائِيَّة** أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنت أنت، يعني أنت الإله؛ فنفاه إلى المدائن، كان يهودياً فأسلم وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنه انشعبت أصناف الغلاة زعم أن علياً حي لم يمت، ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولى عليه، وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)[2]. ومنهم: (**الخطابيَّة** أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه فلما اعتزل عنه؛ ادعى الإمامة لنفسه. زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة وقال: بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم أبناء الله وأحباؤه والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار)[3].

ج) النصيرية[4]. القائلون بإلوهية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) الملل والنحل. محمد بن عبدالكريم الشهرستاني - (١٤٠). ت: محمد سيد كيلاني . ن: دار المعرفة. ط: ١٤٠٤هـ .

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر - (١٤٤).

(٤) النصيرية نسبة لأبي شعيب محمد بن نصير، كما يقرر ذلك ابن تيمية في أكثر من موطن من كتبه، كما في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - (٤/ ٣٠٣)، ومجموع الفتاوى - (٣٥/ ١٦١). وفي هذه الأعصر المتأخرة استطاعت الطوائف الباطنية بواسطة المستشرقين أن تبعث عقائدها وتنشر كتبها، كما سمى الفرنسيون النصيرية (علويين)، واصطنعوهم عملاء لهم وحرضوهم على الالتحاق بالجيوش، حتى احتلوا قيادته العليا، وأخيراً استطاعوا أن يتحكموا في الأكثرية المسلمة، وأن ينظموا فرقاً عسكرية حديثة خاصة بهم. ينظر: العلمانية نشأتها وتطورها - (١/ ٤٦٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

عندهم هو إلههم الذي خلق السموات والأرض، وهو الإله في السماء، والإمام في الأرض، بل هو الرب، ومحمد هو الحجاب، وسلمان الفارسي هو الباب، وبهذا ينشد كبراؤهم قائلين:

أشهد ألا إله إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين[1].

(١) ينظر في ذلك: الفتاوى الكبرى لابن تيمية - (٣/ ٥٠٣ - ٥٠٥)، وينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لأبي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي - (١/ ١٠٢)، ت: محب الدين الخطيب، وينظر: الرد على البكري - (٢/ ٥٨٣). ومن معتقداتهم الفاسدة: استحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار، ويعتقدون أن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء، وهي: علي، والحسن، والحسين، ومحسن، وفاطمة، وإلههم علي ويسمونه " أمير النحل"، فيقولون: محمد هو الاسم، وعلي هو المعنى، ومن ألقابهم المعروفة عند المسلمين، تارة يسمونهم " الملاحدة"، وتارة " القرامطة"، وتارة " الباطنية"، وتارة " الإسماعيلية"، وتارة " النصيرية"، وتارة " الخرمية"، وتارة " المحرمة"، ويقول العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض. ينظر في ذلك وغيره من الكفر البواح: مجموع الفتاوى الكبرى - (٣/ ٥٠٣، ٥١٥). وأما فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم فيقول: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم). الفتاوى - (٣/ ٥٠٦)، ويقول في موطن أخر: (وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم: فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر؛ فإن المخامر قد يكون له غرض: إما مع أمير العسكر، وإما مع العدو. وهؤلاء مع الملة، نبيها ودينها، وملوكها؛ وعلمائها، وعامتها، وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين، وعلى إفساد الجند على ولي الأمر، وإخراجهم عن طاعته). الفتاوى - (٣/ ٥١٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

د) الدروز[1]. **القائلون بألوهية الحاكم بأمر الله**[2]. قال الذهبي في ترجمته: كان قوم من جهلة الغوغاء، إذا رأوا الحاكم يقولون: يا واحد يا أحد يا محيى يا مميت[3].

هـ) القبوريون[4]. وقد يسمون بالقبورية، وعندهم من الشرك بالله تعالى

---

(١) يعتبر المؤسس الحقيقي لمذهب الدروز هو محمد بن إسماعيل المعروف بأنوشتكين البخاري من موالي الأتراك عرف بالدرزي، المقتول سنة ٤١٠هـ، الذي أسس هذا المذهب على أساس تأليه الحاكم. ينظر: لوامع الأنوار البهية - (١/ ٣٩١)، ومصرع التصوف - (١/ ١٦٥).

(٢) هو صاحب مصر الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١هـ)، أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي، العبيدي المصري الرافضي، بل الاسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية؛ متأله، غريب الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. ولد في القاهرة، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس، بعد وفاة أبيه (سنة ٣٨٦هـ وعمره إحدى عشرة سنة، عني بعلوم الفلسفة والنظر في النجوم، وعمل رصداً. واتخذ بيتاً في المقطم ينقطع فيه عن الناس. وأعلنت الدعوة إلى تأليهه سنة ٤٠٧هـ. سير أعلام النبلاء - (١٥/ ١٧٣)؛ والأعلام للزركلي- (٧/ ٣٠٥). وقد حكم علماء المسلمين على فرقة الدروز بالكفر (فقال فيهم الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه الذي صنفه عليهم: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وقد جزم شيخ الإسلام بكفر الإسماعيلية في محلات متعددة من مصنفاته، وأنهم من القرامطة النصيرية، وأنهم أشد كفراً من الغالية الذين يقولون بإلهية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونبوته). لوامع الأنوار البهية - (١/ ٣٩١). وقال فيهم ابن تيمية أيضاً: (كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك فى كفرهم فهو كافر مثلهم لاهم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ويحرم النوم معهم فى بيوتهم ورفقتهم والمشى معهم وتشييع جنائزهم اذا علم موتها ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه والله المستعان وعليه التكلان). كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه - (٣٥/ ١٦٢).

(٣) سير أعلام النبلاء. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - (١٥/ ١٨١). ت: شعيب الأرنؤوط . ن: الرسالة . ط: ٩/ ١٤١٣هـ.

(٤) نسبة إلى القبور، وكان أول ظهور لهم على أيدي العبيدين في مصر المتسمون " بالفاطميين " نسبة إلى فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوراً وكذباً. ينظر في ذلك: منهاج السنة النبوية لابن تيمية - (٨/ ٤). ومن أهم أسباب ظهورهم: -

=

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ومضاهاته بخلقه ما الله به عليم؛ فهم (يعبدون القبور صراحة، ويستغيثون بها، ويذبحون لها، وينادون موتاها، ويطلبون منهم المدد، وينذرون لهم، ويصرفون لهم أنواعاً من العبادات)[1]، التي لا ينبغي أن تصرف إلا لله تعالى.

١- ظهور الإسماعيلية القرمطية والنصيرية وغيرهم من الباطنية، إذ كانوا يعبدون القبور وأهلها ويبنون عليها المساجد والقباب، فأحيوا بذلك سنن اليهود والنصارى.

٢- تعريب كتب الفلاسفة اليونانية القبورية الوثنية، وعكوف كثير من فلاسفة الإسلام عليها، فتأثروا بتلك العقائد القبورية

٣- ظهور أناس من المسلمين بمظهر التقشف في زي الصالحين وهم في الحقيقة دعاة قبورية صوفية، قد أبطنوا الحلولية، والاتحادية، والإلحاد والزندقة. فعن طريق هؤلاء الروافض، والمتفلسفة المتكلمة، والصوفية الخرافية تسربت القبورية إلى هذه الأمة. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية - (١/ ٢٢- ٢٥).

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (١/ ٢٨٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثالث

الشبهات والأخطاء العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها

كما وجدت الشبهات والأخطاء العقدية في باب الربوبية كذلك وجدت في باب الألوهية، ويحسن بنا قبل أن نستعرض بعضاً من هذه الشبهات والأخطاء أن نعرّف بالألوهية في اللغة والاصطلاح حتى يتسنى ضبط تلك الشبهات والأخطاء، لتبقى دائرة في فلك هذا التعريف.

فالألوهية لغة: مأخوذة من (الإله المعبود وهو الله ﷻ)[1]، ثم انسحب مسمى ذلك على (كل ما اُتخذ من دونه معبوداً إلهاً عند متخذه)[2] ولذا (استعاره المشركون لِما عبدوه من دون الله تعالى)[3]، فكان (الجمع آلهة، والآلهة الأصنام سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها)[4].

وأما الألوهية في الاصطلاح: فورد فيها تعريفات عدة لعل من أبرزها تعريف ابن تيمية القائل فيه: (هو توحيد اللهّ بأفعال العباد كالدّعاء، والنّذر، والنّحر، والرّجاء، والخوف، والتوكّل، والرّغبة، والرّهبة، والإنابة)[5].

---

(١) المصباح المنير - (١/ ١٦) وينظر: المفردات في غريب القرآن - (١/ ٧٤)، والقاموس المحيط - (١/ ١٧٣).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) لسان العرب - (١/ ١١٤).

(٥) مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية - (٧، ٨) نقلاً عن: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول - =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وبقريب من هذا التعريف إن لم يكن هو عرفه كثير من المتأخرين[1]. ويقول في موضع آخر: (والإله المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الألوهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء:٢٢])[2].

۞ أولاً: الشبهات العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

هناك بعض من الشبهات وقعت في باب الألوهية، ولعل البعض منها يندرج تحت مفهوم اللبس خصوصاً ما وقع فيه بعض الأصحاب ممن كان قريب عهد بجاهلية، أو لا زال على عتبة الإسلام دخولاً، كما وقع لعدي بن حاتم، ولم يكن القصد منها التلبيس، وإنما الاستفهام المحض، كما نجد في المقابل من يثير هذه الشبهات تدليساً وتلبيساً، (ويقيناً أن أغلب هذه الشبهات ستزول أمام صواعق الحق، وقوة حجته)[3]، ولعلي أسوق هنا شبهة عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مبتدأ هذه الشبهات، لتكون مفتتحاً يتبين لنا من خلاله اللبس الذي وقع فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكيف اشتبه عنده الحال، والتبس عليه المقال.

(٤/ ١٣٠١).

(١) ينظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية – (١/ ١١٥)، والقول المفيد على كتاب التوحيد – (١/ ٤)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات – (١/ ٣٧)، وتيسير الوصول إلى ثلاثة الأصول – (٤٣)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة – (٢٤٥)، وغيرها.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني – (٢/ ٨٤٦). ت: محمد حامد فقي. ن: مطبعة السنة المحمدية. ط: ٢/ ١٣٦٩هـ.

(٣) انتصار الحق. عبدالرحمن السعدي – (١/ ٢٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الشبهة الأولى: شبهة اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله.

• هذه الشبهة وقعت لعدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين سمع رسول الله ﷺ يتلو قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]، فالتبس عليه الأمر، وصرح بهذا اللبس نافياً تلك العبادة، يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتيت النبى ﷺ وفى عنقى صليب من ذهب، قال فسمعته يقول: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]. قال: قلت يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم. قال: {أجل ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه فتلك عبادتهم لهم}(١).

• وفي رواية قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: {يا عدي اطرح عنك هذا الوثن}، وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]، قال: {أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه}(٢).

• وفي رواية قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: {يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك} فطرحته، فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] حتى فرغ منها. فقلت: إنا لسنا نعبدهم. فقال: {أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ماحرم الله فتستحلونه؟} قلت: بلى. قال: {فتلك عبادتهم}(٣).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي - (١٠/ ١١٦).

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير- (٢/ ١٦٦). ت: عبدالقادر الأرنؤوط. ن: مكتبة دار البيان. ط: ١/ ١٣٩٠هـ.، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (٩/ ٧٣).

(٣) المعجم الكبير - (١٧/ ٩٢)، وصحح الألباني لفظ: "فتلك عبادتهم " السلسلة الصحيحة - (٩/ ٧٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

موطن الشبهة.

قول عدي بن حاتم لما سمع النبي ﷺ يقرأ قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ [التوبة:٣١]، فقال: إنا لسنا نعبدهم، أو قال: يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم. فعدي يرى أنهم لم يكونوا يعبدون أحبارهم ورهبانهم، والتبس عليه الأمر (فما كان يحسب أن موافقتهم فيما ذكر عبادة منهم لهم)[1]، فاشتبه عليه الحال إذ (كان يظن أن العبادة هي الركوع والسجود فحسب، لذلك قال: إنهم لم يعبدوهم)[2]، وكأن في رده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعجباً واستفهاماً، لأنه لم يك يعلم (أن طاعة الأحبار والرهبان في التحليل والتحريم بغير ما أنزل الله هي عبادة لهم)[3]، ولذا (أخبره ﷺ أن ذلك عبادة منهم لهم، مع أنهم لا يعتقدونه عبادة لهم)[4].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

لقد عالج النبي ﷺ هذه الشبهة بجمعٍ من التوجيهات النبوية الكريمة، ومنها:

أولاً: الاستفهام التقريري، وفيه تقرير صاحب الشبهة بشبهته حتى إذا أقر بها، وعرف مكانها، وأُلزم بها، ضعفت حجته، وسهل رد تلك الشبهة، كما أن فيه (تقرير مضمون الكلام بذكر علته، لأنّ النفوس أكثر استعداداً لتقبل الأخبار أو التكاليف المعلّلة المقرونة ببيان أسبابها وأدلتها، ممّا لو قُدّمت لها الأخبار أو التكاليف مجرّدة من ذلك)[5]، وشاهده في قوله ﷺ: {ألـيس يحرمون ما أحل الله، فتحرمونه، ويحلون ما

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادلين من المشركين. عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين - (٢٢). ت: الوليد بن عبدالرحمن الفريان. ط - ن: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٠٩هـ).

(٢) ركائز الإيمان. محمد قطب - (٢٥). ت: نائف بن علي شحود، ط: ١/ ١٤٣٠هـ.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) الانتصار لحزب الله - (٢٢).

(٥) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (٥٣٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

حرم الله، فتحلونه}، استفهام لتقرير المخالف بمخالفته[1]، وإيقافه على مثار تلك المخالفة، بالدليل والتعليل، فإذا تقرر عنده ذلك فلا مناص له، ولا حيدة عن إقراره، وهذا ظاهر جلي في رد عدي حين قرره النبي ﷺ بما كانوا عليه فقال مجيباً مقراً بذلك: "بلى " أي نحرم ما يحرمون، ونحل ما يحلون، وبمثل هذا الإقرار المنتزع من المخالف، تضعف الحجة، وتدحض المحجة.

ثانياً: بيان أن عبادة غير الله والإشراك به لا يلزم منها العبادة الظاهرة، كأن يصلون لهم، أو يسجدون لهم، بل يكفي في عبادتهم أن (يعتقدون تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، إتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركاً – وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم – فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله؛ مشركاً مثل هؤلاء)[2]، ولذا قال ﷺ جواباً على إقرار عدي بما قرره النبي ﷺ به: {فتلك عبادتهم}، فسمى تلك الطاعة عبادة، (لأن الطاعة في هذه الأمور إنما تكون لله وحده، حيث إنه هو الإله المعبود الحق، فالتوجه بها لغير الله عبادة لمن توجه إليه)[3]، ولقد جعل الله تعالى الركوع والسجود، وإتباع ما أنزله في كتابه جامعاً لطاعته وعبادته فأمر (عباده أن يسجدوا له ويركعوا، وأن يتبعوا ما أنزل إليهم من حلال وحرام، وأخبرهم بأن إسلامهم لا يتم بغير الأمرين معاً في ذات الوقت، وأنهم إن

---

(١) وسمي استفهاماً تقريرياً، " لأن " المراد منه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسياً أو فكرياً، موجباً كان أو سالباً. فمن ادعى أنك جئته وأنت لم تأته، قد توجه له استفهاماً تقريرياً قائلاً: هل أنا جئتك؟ ومتى جئتك؟ وماذا كان حين التقيتك، لتنتزع منه الإقرار والاعتراف بأنك لم تأته. ومن بدأ عليه أمارات إنكار أمر وقع، قد توجه له استفهاماً تقريرياً، قائلاً: ألم يحدث كذا؟ ألم أفعل كذا؟ ألم يكن منك كذا وكذا؟ لتنتزع منه الإقرار والاعتراف بالأمر الذي قد حدث ووقع فعلاً. نفس المصدر – (٢١٢).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية – (٧/ ٧٠).

(٣) ركائز الإيمان – (١٣٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

توجهوا بهذا الأمر أو ذاك لغير الله فقد أشركوا: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت:٣٧]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف:٣])[1]، فتضمنت الآية الأولى النهي عن السجود لغيره من المخلوقات، كما تضمنت الأمر بالسجود له وحده، وكذا الآية الثانية تضمنت أمراً ونهياً، أمرٌ باتباع ما أنزل الله، ونهي عن اتباع الأولياء والأتباع.

ثالثاً: من الصور العلاجية المستنبطة من الحديث، تحذير الأمة عن مشابهة ومحاكاة اليهود والنصارى في اتخاذ أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، فالداءُ عضال، والمرض معدٍ، والسلامة في البعد عن مسلك أربابه، لأن التأثر بالأقوال والأفكار المخالفة للكتاب والسنة، والاقتداء بها، أو بقائلها، وسلوك منهجه وإن كان من علماء هذه الأمة، إنما هو (كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أرباباً من دون الله للقطع بأنهم لم يعبدوهم، بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا وهذا هو صنيع المقلدين)[2] في كل زمان ومكان، وهذا ما خشيه النبي ﷺ على أمته، ولذا حذرهم كثيراً من مشابهة أهل الكتاب[3]، وأمرهم بمخالفتهم وعدم الاغترار بهم بما هم عليه.

رابعاً: استعمال أسلوب الجمع للمخاطب والغائب، والالتفات للمخاطب بعد

---

(١) نفس المصدر - (١٢٦).

(٢) تحفة الأحوذي - (٨/ ٣٩١).

(٣) قال ﷺ: {ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة}. المعجم الكبير- (٧/ ٢٨١)، وأحمد -(٤/ ١٢٥) وصححه الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة - (٩/ ٩٢)، وفي رواية: {لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب دخلتم، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم}. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (٣/ ٣٣٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

خطاب الغائب، وذلك بقوله: {أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه}، وذلك جواباً على عدي فيما وقع له من لبس، حينما برر أفعالهم بأنها لم تك عبادة لأحبارهم ورهبانهم، مستعملاً صيغة الجمع للمتكلم، فاستحق خطاب الجمع، أو لعله استحق هذا الخطاب لكونه لم يسلم بعد، فلا زال يدين بالنصرانية، ففوجئ بقول النبي ﷺ، فأراد أن يبرر هذا الموقف الذي يقع من النصارى، ومن الملاحظ أن النبي ﷺ نوع في خطاب عدي بخطاب الغائب ثم ختم بالمخاطب وفي ذلك التفاتٌ إلى (أنّ الذين تكون منهم هذه الظاهرة التي تحدّث عنها النّصّ ليسوا جميع المخاطبين، بل هم فريق منهم، فمن الحكمة الحديث عنهم بأسلوب الحديث عن الغائب، مع ما في الحديث عن الغائب من الإعراض المشعر بالتأنيب على ما يكون منهم)[1]، وهنا يُلحظ أنه لو حصل (تتابع الكلامُ وفق أسلوب الخطاب دون ما حصل في النصّ من الالتفات لكان التأنيب مُوَجّهاً لكلّ الناس)[2]، كما نجد في (مثل هذا الالتفات البديع " ما " يشدّ الانتباه إلى التأمُّل وحسن التدبُّر)[3].

خامساً: نقض حجة المخالف بموافقته ابتداءً - حسب مقتضى الحال - ثم إبطال تلك الحجة بإثبات الحق المخالف لها انتهاءً، وذلك ظاهر في رواية البيهقي حينما أنكر عدي عبادة الأحبار والرهبان بقوله: "لم يكونوا يعبدونهم"، فأجابه النبي ﷺ بقوله: {أجل} أي لم يكونوا يعبدونهم العبادة الحسية، كما ظنها عدي، {ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه، فتلك عبادتهم}، وبهذا الحوار يتبين أن فهم الحجة، أمر يترتب عليه دحض تعليلات المحتج بحجته، كما يُسهل نقض عراها، وإبطال مقتضاها، وعلى هذا الهدي النبوي كان (مذهب المحققين

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١/ ٣٤٨).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر - (١/ ٣٨٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

من أهل العلم والحديث أنه لابد مع قيام الحجة من فهمها)[1]، فعدي هنا يسوق حجته بقوله: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم " فكان الجواب فيه طمأنة المعارض لمعارضته، ثم جيء بنقض تلك المعارضة، (بما يقنع المخالف ويقطع حجته)[2]، فنقض النبي ﷺ حجة عدي، بإظهار موافقته على حجته بالعبادة الحسية، ثم قرره بالتحريم والتحليل بقوله: {ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه}، فلما أقر بما كان غائباً عنه، جاء النقض له تباعاً بقوله: {فتلك عبادتهم}، ومن المعلوم أن (أدحض الناس حجة من شهد على نفسه بدحوض حجته)[3]، بل من أقوى الأساليب ولا شك أسلوب تقرير المخالف بمخالفته، مع إقناعه بتهافت حجته ودحضها لأن إقراره (بدحوض حجته شاهد على نفسه)[4].

❖ الشبهة الثانية: شبهة السجود للعظماء والكبراء.

هذه الشبهة وقعت لبعض صحابة النبي ﷺ، وهي في حكمها كسابقتها تدخل في باب اللبس، فقد التبس أمر السجود للعظماء والأمراء عليهم، فسألوا النبي صلى أن يسجدوا له، ولكن الأمر كان خلاف ما استحسنوا ورأوا، وفي ما يلي نقف مع مواقف أولئك الصحابة العظماء الذين أحبوا نبيهم بكل خلجة من خلجات أنفسهم، حتى أرادوا أن يخروا له سجداً، لكن بالمقابل نجد هذه المحبة تقودهم إلى اتباع هديه واقتفاء أثره، ولزوم طاعته ونهيه، ففي ذلك غاية الحب، ومنتهى الطاعة، ومبلغ الإجلال والتعظيم.

---

(١) كلام أئمة الدعوة. رشيد بن أحمد عويش - (ص٢).

(٢) اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير. محمد بن عبدالعزيز المسند - (١/ ٢٨). رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة جامعة الإمام.

(٣) الملل والنحل - (٢/ ٤٤).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• يقول قيس بن سعد: أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم. فقلت: رسول الله أحق أن يسجد له. قال: فأتيت النبى ﷺ فقلت: إنى أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك. قال: {أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له؟}. قال: قلت: لا. قال: {فلا تفعلوا لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق}[1]. وفي رواية البيهقي أنه قال: {لا تفعلوا أرأيت لو مررت بقبرى أكنت ساجداً؟}. قلت: لا. قال: {فلا تفعلوا فإنى لو كنت آمراً أحداً يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله من حقهم عليهن}[2].

• ولما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ. قال: {ما هذا يا معاذ؟} قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال رسول الله ﷺ: {فلا تفعلوا. فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على قتب[3] لم تمنعه}[4].

• وفي رواية أن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قدم الشام رأى اليهود يسجدون

---

(١) رواه أبو داود - (١٣٨٠) كتاب: النكاح. باب: في حق الزوج على المرأة، رقم (٢١٤٠). وصححه الألباني في صحيح أبي داود - (٦/ ٣٥٧).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي - (٢/ ٢٩).

(٣) القتب: للبعير جمعه "أَقْتَابُ" مثل سبب وأسباب، و"الاقْتَابُ" الأمعاء واحدها "قِتْبٌ" مثل أحمال وحمل، وقد يؤنث الواحد بالهاء فيقال: "قِتْبَةٌ"، وتصغيرها "قُتَيْبَةٌ"، وبها سمي الرجل. المصباح المنير - (٢٥٣)، وينظر: لسان العرب - (٥/ ٣٥٢٣)، وقيل: رحل صغير على قدر السنام. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - (١/ ١٩٨).

(٤) ابن ماجه - (٢٥٨٨) كتاب: النكاح. باب: حق الزوج على المرأة، رقم (١٨٥٣). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ٣١٢)، ورواه البيهقي في سننه - (٧/ ٢٩٢)، وابن حبان في صحيحه - (٩/ ٤٧٩)، وقال عنه شعيب الأرنوط: إسناده حسن.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

لأحبارهم وعلمائهم ورأى النصارى يسجدون لأساقفتهم فلما قدم على رسول الله ﷺ سجد له. فقال: {ما هذا يا معاذ؟} فقال: إني قدمت الشام فرأيت اليهود يسجدون لعلمائهم وأحبارهم، ورأيت النصارى يسجدون لقسيسيهم ورهبانهم فقلت: ما هذا؟ قالوا: تحية الأنبياء. فقال ﷺ: {كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها}(١).

• وهناك رواية عند أحمد وبها قصة تقول: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه استصعب عليهم، فمنعهم ظهره فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بأن الزرع والنخل عطش. فقال لأصحابه: {قوموا} فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية، فمشى النبي ﷺ نحوه، فقال الأنصار: يا رسول الله قد صار كالكلَبِ الكلِب نخاف عليك صولته. قال: {ليس علي منه بأس}، فلما نظر الجمل إليه أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه، فأخذ بناصيته حتى أدخله في العمل. فقال له أصحابه: هذا بهيمة لا يعقل سجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك. قال: {لا يصح لبشر أن يسجد لبشر ولو صح لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها حتى لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه}(٢).

موطن الشبهة:

تتمثل هذه الشبهة فيما وقع فيه قيس بن سعد، ومعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، من الالتباس في أمر السجود للأمراء والكبراء، فرأى قيس بن سعد حين مقدمه الحيرة أنهم يسجدون لمرزبان لهم، ليقدسوه ويعظموه بذلك، ورأى معاذ ما رأى قيس أيضاً حين مبعثه إلى بلاد الشام أنهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، ومما زاد الأمر التباساً

(١) المعجم الكبير - (٨/ ٣١).

(٢) رواه الإمام أحمد - (٢٠/ ٦٤)، وقال المنذري: بإسناد جيد رواته ثقات مشهورون. فيض القدير - (٥/ ٤١٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أنه واقع من أهل الكتاب الذين كان العرب يرون أنهم لايصدرون إلا عن علم، فرأى معاذ اليهود يعظمون أحبارهم وعلماءهم بالسجود لهم، وبالمقابل النصارى يسجدون لأساقفتهم تعظيماً لمقامهم منهم، فوقع في نفسه أن خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ هو الأحق بذلك التعظيم، كما وجد قيس بن سعد ذلك في نفسه، فلما قدما على رسول الله ﷺ المدينة باشر معاذ نبيه ﷺ بالسجود له، وبادر قيس بن سعد يقص ما شاهده ورآه كالمستأذن بفعل ذلك لنبيه ﷺ، ولكن النبي ﷺ منعهما، وساق لهما أسباب المنع.

❀ الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

نجد مراعاة النبي ﷺ لمعاذ وقيس بن سعد في معالجة هذه الشبهة ظاهراً جلياً، حيث لم يعنفهما، أو يغلظ لهما القول، بل حاورهما برفق وإقناع لعلمه ﷺ بما أرادا وما قصدا، فلم يريدا إلا تعظيم الرسول ﷺ وتوقيره، وفي هذا المقام تتمثل خطوات العلاج في الآتي:

أولاً: الاستفهام الاستخباري، الذي يتضمن تقرير المسؤول بتحصيل فائدة كانت مجهولة لديه، أو غائبة عن تصوره[1]، (فجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع

---

(١) الاستفهام: هو من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهم. وللاستفهام طائفة من الأدوات، تقع في ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما يستفهم به عن التصور والتصديق، وهو "همزة الاستفهام" فقط وهي الأصل، ويستفهم بها عن التصور والتصديق، وتختص همزة الاستفهام عن سائر الأدوات بعدة خصائص: (١) جواز حذفها وتقديرها ذهناً، كما في قول فرعون لسحرته بعد أن غلبوا وأعلنوا إيمانهم: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٢٣]. أي: آآمنتم به؟ (٢) أنها أداة يطلب بها التصور، ويطلب بها التصديق، ويكثر في طلب التصور بها أن يذكر للمستفهم عنه معادل بعد "أم" وتسمى عندئذ همزة التسوية، مثل: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾؟ [البقرة:١٤٠]. ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:٦]. أي: سواء عليهم إنذارك وعدمه. فإذا طلب بها التصديق (وهو إدراك النسبة الحكمية في الجملة) امتنع ذكر معادل للمستفهم عنه بها، مثل: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الملك:٦٧]. ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [العلق:٩-١٠]. ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الضحى:٦]. =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الطلب)[1]، لأن (حقيقة الاستفهام طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه مالم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه)[2]، وهذا أسلوب نبوي نجده يتكرر في مخاطبة النبي ﷺ لأصحابه بقوله: (أرأيتك وأرأيتكم وأرأيتكما وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرني وأخبروني)[3]، فالنبي ﷺ أراد استخبار قيس بن سعد بقوله: {أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له؟} لينتزع تقريراً كان غائباً عن ذهنه، ولذا استحضره حين استفهامه متصوراً ذلك الحال نافياً أن يقع منه سجوداً لقبر النبي ﷺ بعد موته.

ثانياً: ترسيخ عظمة الربوبية، ومنزلة العبودية في النفوس، أو في نفس من وقعت له هذه الشبهة، بسؤاله، أيسجد لقبر النبي ﷺ إن مر به تعظيماً وتقديساً له بعد موته؟ كما أراد أن يعظمه ويقدسه حال حياته بالسجود له، وفي ذلك تقرير من النبي ﷺ أن السجود لي حال حياتي كالسجود لقبري بعد موتي، فربط ﷺ مقام السجود له حياً،

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١٣]. (٣) أنها تدخل على الإثبات، وتدخل على النفي، مثل: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [الشرح:١]. (٤) أنها لا يليها إلا المسؤول عنه، سواء أكان مسنداً، أم مسنداً إليه، أم مفعولاً به، أم حالاً أم ظرفاً أم غير ذلك من متعلقات الفعل. (٥) أن لها تمام الصدارة، فتقدم من الجملة حتى على حروف العطف، ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ ... ﴾؟ [الأعراف:١٨٥]. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ ... ﴾؟ [الروم:٩]. ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ... ﴾؟[يونس:٥١]. القسم الثاني: ما يستفهم به عن التصديق فقط وهو لفظ "هل" وهو حرف أيضاً، لا يكون له محل من الإعراب في الجملة. القسم الثالث: ما يستفهم به عن التصور فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعها أسماء، وهي: "ما – من – أي – كم – كيف – أين – أنى – متى – أيان". ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها – (١٩٨– ٢٠١).

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب. تقي الدين أبي بكر علي بن عبدالله الحموي الأزراري – (١١/ ٤٠٦). ت: عصام شعيتو. ن: مكتبة الهلال. ط: ١/ ١٩٨٧م. وينظر: عمدة القاري – (٥/ ٥٤).

(٢) كتاب الكليات. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – (١٣٣)، ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١٤١٩هـ.

(٣) لسان العرب – (٣/ ١٥٣٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بمقام السجود له ميتاً، فأفاد (إظهاراً لعظمة الربوبية وإشعاراً لمذلة العبودية)[١]، التي لا ينبغي أن تصرف أو شيئاً منها إلا لمن يستحقها، فإذا تحقق هذا المقام، كان (الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، فلا يرجو ولا يخاف إلا إياه، قائماً بوجوب العبودية، معترفاً بحق الربوبية)[٢]، ولذا قيل في هذا المقام: (أن تكون أنت عبده في كل حال، كما أنه ربك في كل حال)[٣]، فلا يسجد إلا له، ولا يُدعى إلا هو، وهذا التوجيه النبوي يتضمن أن السجود لا يكون إلا لله تعالى فيشعر معناه أن (اسجدوا للحي الذي لا يموت، ولمن ملكه لا يزول، فإنك إنما تسجد لي الآن مهابة وإجلالاً فإذا صرت رهن رمسٍ امتنعت عنه)[٤]. كما نجد النبي ﷺ ربما أراد أن يصرف أصحابه عن كل ما يؤدي إلى الغلو فيه، فكونه منع من السجود له تعظيماً وإجلالاً، فما دون ذلك من باب أولى، فأخبر أنه عبد الله ورسوله، ونهى أن يرفع عن منزلة العبودية لأن (الغلو فيه إلى حد الربوبية خيال باطل، لا كمال حاصل، وفي إثبات العبودية له إيمان به، وموافقة لخبره وأمره، فيحصل بذلك من الخير والرحمة ما لا يحصل بالغلو فيه)[٥]، وعليه كان يمنع أصحابه من مدحه قولاً أو فعلاً، لأنه (لما أكمل الله له مقام العبودية صار يكره أن يمدح، صيانة لهذا المقام، وأرشد إلى ترك ذلك نصحاً لهم وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله)[٦].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٠/ ٢٠٠).

(٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية. أبو عبدالله شمس الدين ابن محمد بن أشرف الافغاني - (٣/ ١٤١١). ن: دار الصميعي . ط: ١/ ١٤١٦هـ.

(٣) الرسالة القشيرية - (١/ ٩١)، ونسبَ هذا القول إلى ذي النون المصري.

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود. محمد شمس الحق العظيم آبادي - (٦/ ١٢٥). ن: الكتب العلمية. ط: ٢/ ١٤١٥هـ.

(٥) الاستغاثة "الرد على البكري". أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني - (١/ ٢٢٦). ت: محمد علي عجال. ن: مكتبة الغرباء الأثرية. ط: ١/ ١٤١٧هـ.

(٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - (١/ ٦٦٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ثالثاً: ومن صور العلاج في حديث قيس، النهي المقتضي للتحريم، المقترن بفاء التعقيب الفورية المشعرة بعدم المهلة، وهذا التحريم جاء في سياق النفي المنتزع من قيس بن سعد الملزم بالتسليم والإذعان، حين قرره النبي ﷺ بقوله: (أرأيت؟ أي أخبرني لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟، أي للقبر أو لمن في القبر، فقلت: لا. فقال: لا تفعلوا. خطاب عام له ولغيره، أي في الحياة كذلك لا تسجدوا، قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت:٣٧])[1]، ومن المشهور أن كل ما نهى عنه النبي ﷺ (فهو محرم حتى تأتي عليه دلالة تدل على أنه نهي لغير معنى التحريم)[2]، ولذلك (فصيغة النهي عند الإطلاق تقتضي تحريم المنهي عنه وفساده)[3]، كما أن تكرار النهي في رواية البيهقي تفيد تأكيد التحريم، فقد استهل الجواب بالنهي، ثم أعقبه بالاستفهام، ثم كرر النهي على جواب الاستفهام، مقترناً بفاء الترتيب، مع إهمالها في النهي الأول، لأن النهي الأول جاء مباشراً لبيان الحكم، وأما الثاني فجاء تعقيباً على تقريرٍ بالحكم.

رابعاً: الاستفهام الإنكاري لمعاذ بن جبل، حين طبق سجود التعظيم والإجلال عملياً، ظناً منه أن النبي ﷺ سوف يقره على ذلك، إلا أن النبي ﷺ أنكر عليه ذلك مباشرة دون إمهال مستفهماً عن هذا الصنيع بقوله: {ما هذا يا معاذ؟}، (فجاء بهذا

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٠/ ٢٠٠).

(٢) الفقيه والمتفقه. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي المعروف بالخطيب البغدادي - (١/ ٢٤٩). ت: عادل بن يوسف العزازي. ن: دار ابن الجوزي. ط: ١٤١٧هـ.

(٣) الأصول من علم الأصول. محمد بن صالح العثيمين - (٢٩). ن: دار ابن الجوزي، ط: ١٤٢٦هـ. ومن الأدلة على أن صيغة النهي تقتضي التحريم قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فالأمر بالانتهاء عما نهى عنه، يقتضي وجوب الانتهاء، ومِنْ لَازِمِ ذلك تحريم الفعل. ومن الأدلة على أن مخالفة النهي يقتضي الفساد قوله ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"؛ أي: مردود، وما نهى عنه؛ فليس عليه أمر النبي ﷺ، فيكون مردوداً. نفس المصدر والصفحة بتصرف.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الاستفهام الانكاري الدال على التبرم، ليجعله تمهيداً)[1] لما سيأتي تبعاً له من حكم، وليقرر معاذاً بهذا الصنيع المخالف، فإذا حصل هذا الإقرار كان متعدياً إلى غير معاذ، من الأصحاب الذين رأوا فعل معاذ، فلا بد أن يسمعوا مقابل ذلك ما يمهد لإبطال هذا الفعل ورده ابتداءً، فكان (الاستفهام عن طريق التقريع واستعظام الأمر)[2]، ثم أتبع بالنهي المقتضي للتحريم.

خامساً: ومن الصور العلاجية عدم التعجل في إصدار الأحكام على من وقع منه شيء يخالف الشرع؛ حتى يُستفهم عن ذلك، فلعل له عذر يعذر به، أو قد التبس عليه الحق بالباطل، مع ما يجب من مراعاة الأحوال الزمانية والبيئية، وتقدير الارتباط المكاني والثقافي، وهذا ما وقع لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد التبس عليه ما شاهده من أهل الكتاب في بلاد الشام، ولا شك أن البيئة المكانية، والثقافة الزمانية، التي كان يعيشها سكان الشام في ذلك الوقت تختلف كلياً عن ثقافة المجتمع الجديد الذي أسس محمد ﷺ بناءه، ووضع قواعده الحسية والمعنوية، وبذر مبادئه في نفوس القوم، لأجل ذلك راعى النبي ﷺ معاذاً، فلم يباشره بالنهر، والزجر، أو أغلظ له النهي، بل استوقفه واستفهمه عن هذه البادرة الغريبة.

سادساً: من الصور العلاجية في الحديثين، أن الاستفهام جاء بصيغة المفرد، والنهي جاء بصيغة الجمع، لأن الاستفهام واقع على من وقع منه اللبس، وأما النهي فهو عام له، ولمن حضر موقفه، ليعم الجميع، ولأن فيه حكماً للأمة، فجرى مجرى العموم، وجاء بصيغة الجمع.

سابعاً: من الصور كذلك ذكر الاحتمال المرجوح للسجود، مُبرراً بعد النهي، في قوله: {لو كنت آمراً... }، أي لو أن هناك سجود يحتمل أن آمر به لكان هذا السجود،

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (٨٢/ ١٠).

(٢) شرح نهج البلاغة. عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين - (٣١٧). ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ن: دار إحياء الكتب العربية.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

سجود الزوجة لزوجها، وفاءً وتكريماً واعترافاً، لا سجود تعظيم وتقديس وعبادة.

❖ الشبهة الثالثة: شبهة الإعجاب بمعابد أهل الكتاب.

وهذه الشبهة كسابقتيها لم تكن من باب التلبيس أو الطعن في هذا الدين، وإنما هي من باب الالتباس أو التحدث بما شد الأبصار والأفكار، وهذا ما وقع بالفعل لأميّ المؤمنين، أم سلمة، وأم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

• تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كنيسةً[1] رأتها[2] بأرض الحبشة يقال لها مارية[3]، وكانت أم سلمة وأم حبيبة أتتا أرض الحبشة، وذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: {أولئك شرار الخلق عند الله} وقالت أي عائشة: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: {لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} قالت: لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً[4].

• وفي رواية عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كنيسة يقال لها: مارية، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة أتتا أرض الحبشة، فذكرتا من

---

(١) الكِنيسَةُ: معبد كل من اليهود والنصارى بشكل عام، ثم صار يطلق على مكان ممارسة الشعائر عند النصارى، بينما عند اليهود يسمى المعبد، فهي متعبد النصارى معربة، و" الكِنَيسَةُ " شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به والجمع فيهما "كَنَائِسُ" مثل كريمة وكرائم. ينظر: المصباح المنير – (٢٧٩).

(٢) ورد لفظ " رأينها " بصيغة جمع المؤنث من الماضي، وإنما جمع باعتبار من كان مع أم حبيبة وأم سلمة، وفي رواية الكشميهني والأصيلي " رأتاها " بضمير التثنية. عمدة القاري – (٦/ ٤٥٦).

(٣) مَارِيَّةٌ: بتشديد الياء القطاة مكتنزة اللحم لؤلؤية اللون، وقد تخفف وبها سميت المرأة، و"المَارِيَّةُ" بالتشديد البقرة البراقة اللون. المصباح المنير – (٣٠١).

(٤) البخاري – (١٠٣) كتاب: الجنائز. باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم (١٣٣٠). ومسلم – (٧٦٠) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة. باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٢٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه، فقال: {أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار خلق الله}[1].

• وفي رواية النسائي: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: {إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات... وذكر الحديث}[2].

• وفي رواية عن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: {لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} يحذر ما صنعوا[3].

• وجاء عند أحمد أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: {أدخلوا علي أصحابي} فدخلوا عليه وهو متقنع ببرد معافري فكشف القناع، ثم قال: {لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}[4].

موطن الشبهة.

نجد موطن هذه الشبهة يتحدد فيما حدّثتا به أميّ المؤمنين، أم سلمة، وأم حبيبة، من حسن كنائس اليهود والنصارى في الحبشة، وخصوصاً كنيسة تسمى مارية، وما فيها من التصاوير التي صوروها بداخلها لأقوام صالحين، ولعل منهم عيسى ومريم، ومن المعلوم أن هناك من شاهد هذه التصاوير غير أميّ المؤمنين من الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة، وربما حدثوا بها إخوانهم عند عودتهم من مهاجرهم. ولما كان هذا

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول - (٤/ ٨٠٢).

(٢) البخاري - (١٠٣) كتاب: مناقب الأنصار. باب: هجرة الحبشة، رقم (٣٨٧٣)، ومسلم - (٧٦٠) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة. باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٢٩).

(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. محمد فؤاد عبدالباقي - (١٦٠). ن: دار الفكر.

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي - (٣٢/ ٤١٧)، وكنز العمال - (٨/ ١٩٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الحديث عن هذه الكنيسة فيه شيء من الإعجاب أو الاستحسان، حين ذكرتا من حسنها وتصاويرها، لزم هنا علاج ذلك الأمر، والحد من انتشاره. كما أن شبهة بناء المساجد على القبور التي وقع فيها أهل الكتاب، وهذه التصاوير من نتائجها، كادت أن تقع لأصحاب النبي ﷺ بعد موته لولا أن سبق علاجها، وذلك حين (قالوا: كيف نبني قبر رسول الله ﷺ أنجعله مسجداً؟ فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1]، فقد كاد هذا الأمر أن يقع للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لولا أن حدثهم أبو بكر بقول النبي ﷺ، فكان العلاج قبل وقوع المخالفة قياساً على غيرهم[2].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: التهيؤ للرد على هذا الالتباس، المشعر بأهمية الأمر، وأهمية الرد عليه، وعدم إهماله، وذلك برفع رأسه ﷺ، وتغيير حاله التي هو عليها إلى حالة يتسنى له بها الحديث، أو لفت نظر المستمع إليه بها، على رغم ما كان يعانيه من المرض الذي ألزمه الفراش، فلم يكتف بالرد وهو على تلك الحال، بل أحدث تغيراً في حاله، لينسحب هذا التغير على الأمر الذي أراد تغييره، وإنكاره، وفي ذلك تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فرفع رأسه، أي رفع رأسه عند سماع تلك المقولة استعظاماً لها، ورداً عليها، (فلم يشغله مرضه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن أن يبين ما في عملهم في كنائسهم، وفي موتاهم من المحاذير، لذا رفع رأسه وقال: إن هؤلاء الذين تذكران من كنائسهم وتصاويرهم كانوا يتعدون الحدود، ويغلون في موتاهم، فإذا مات الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصورُوا تلك الصور، وبما أن عملهم هذا منافٍ للتوحيد، الذي هو أوجب

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - (٧/ ٢٣٦).

(٢) قالوا: فكيف نحفر له: فقال أبو بكر: إن من أهل المدينة رجلاً يلحد، ومن أهل مكة رجل يشق، اللهم فأطلع علينا أحبهما إليك أن يعمل لنبيك، فاطلع أبو طلحة وكان يلحد، فأمره أن يلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن ونصب عليه اللبن. نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الواجبات، وضرره لا يقتصر على من هم عليه بل يتعداهم إلى غيرهم من المغرورين الجاهلين، فإن فاعليه شر الخلق عند الله تعالى)[1]، فنجد تغيير الحال، أو الاعتدال في المجلس، أو الترتيب والتهيؤ في رد شبه أو نحوها، على حسب مقتضى الحال، من الأمور الدعوية التي ينبغي لمن سلك هذا المجال أن يراعيها، استعداداً مع نفسه، وتأثيراً في الآخرين.

ثانياً: الوصف المنّفر من فعل أولئك بوصفهم بشرار الخلق، مع استعمال اسم الإشارة للمشار إليه البعيد، والمعنى أن أولئك الأبعاد (ضموا إلى كفرهم الأعمال القبيحة، فهم أقبح الناس عقيدة وعملاً)[2]، ولما وصفهم بشرار الخلق (ناسب حالهم أن يشار إليهم باسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد)[3]، الذي يراد به تحقير المتحدث عنه، وإظهار هوانه وبعده عن الخير، (والتعبير عن انحطاط منزلته، وبعدها كثيراً إلى جهة الأسفل)[4]، وبهذا التشبيه الذي يفهم منه إنقسام الخلق إلى، خيار وشرار، فيه تنفير للنفوس من مسلك الأشرار، وترغيب في مسلك الأخيار، ومن المعلوم أنه

---

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. البسام - (١/ ٢٦٦).

(٢) حاشية السندي على النسائي. نور الدين بن عبدالهادي السندي - (٢/ ٤٢). ت: عبدالفتاح أبو غدة. ن: المطبوعات الإسلامية. ط: ٢/ ١٤٠٦هـ.

(٣) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (٣٣٠).

(٤) نفس المصدر - (٣٢٩)، وباستعمال اسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد، فالأمثلة على هذا كثيرة في القرآن، منها قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦﴾ [آل عمران: ١١٦]. أي: وأولئك المنحطون السافلون البعداء جداً عن رحمة الله أصحاب النار هم فيها خالدون. وقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩]. أي: أولئك الذين ردوا أنفسهم بكفرهم إلى أسفل سافلين حتى صاروا أضل من الأنعام، فابتعدوا جداً عن مهابط رحمة الله فصاروا أصحاب جهنم يوم الدين، فناسب حالهم أن يشار إليهم باسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد. نفس المصدر - (٣٢٩- ٣٣٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(إذا شبهت صورة بصورة هي أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفوس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها)[1]، وبهذا يكون (الغرض من هذا التشبيه التقبيح)[2]، في وصفهم بشرار الخلق، (وصف تنفر منه النفوس)[3]، وتفر عن مقارفة مسلكه، ولا شك أن استعمال مثل هذه الأوصاف المشينة التي يتصف بها أهل الباطل، فيوصفوا بها عند الناس، إنما هي من الوسائل العلاجية المنفرة من مسالكهم، وليس في إستعمالها غضاضة إذا كان على وجه العموم، لا التخصيص.

ثالثاً: من الصور العلاجية هنا التعريف بمنشأ الباطل، وكيف حصل، ومبدأ وقوعه، وهذا مما يقطع دابر الشر، ويوقف نشره وانتشاره، وهذا الموقف العلاجي يتبين لنا من قوله: {أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصور}، (والمعنى أولئك من أهل الكتاب أو من جماعة اليهود والنصارى إذا مات فيهم الرجل الصالح أي من نبي أو ولي بنوا على قبره مسجداً أي متعبداً، ويسموه كنيسة ثم صوروا فيه تلك الصور أي صور الصلحاء تذكيراً بهم وترغيباً في العبادة لأجلهم، ثم جاء من بعدهم فزين لهم الشيطان أعمالهم وقال لهم سلفكم يعبدون هذه الصور فوقعوا في عبادة الأصنام أولئك أي البانون والمصورون شرار خلق الله لأنهم ضلوا وأضلوا عباد الله)[4]، فنجد منشأ هذه الشبهة وهي بناء المساجد على القبور والتصاوير من اليهود والنصارى، ولن يستطيع أحد أن يبرر جوازها في ذلك الشرع مستدلاً ببعض الاستدلالات[5]، لأن النبي ﷺ أطلق على أن

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي - (١/ ٣٧٨)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. ن: المكتبة العصرية. ط: ١٩٩٥

(٢) البلاغة الواضحة. علي الجارم، ومصطفى أمين - (٦٧). جمع وترتيب وتعليق: علي بن نائف الشحور.

(٣) نفس المصدر والصفحة، بتصرف يسير.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٣/ ٢٤٩).

(٥) ومن الاستدلالات استدلال القبورية بقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الذي فعله هم شرار الخلق، وهذا من أقوى الأدلة على حرمته.

وبناءً على هذا الهدي النبوي؛ ينبغي تتبع الاطروحات الفكرية، والتوجهات العقدية، لتأصيل منشأها، ودواعي وجودها، ووسائل نشرها وانتشارها، والمحرك لها ابتداءً وانتهاءً.

رابعاً: الزجر باللعن على أمر قد فعل حتى لا يفعل مثله مستقبلاً، فيما يعرف بالردع، كما أنه يحمل تحذيراً ونذارة من الأمر قبل وقوعه، خصوصاً أن هذا اللعن مؤذن بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، كما أن فيه تنفيراً من فعل اليهود والنصارى، أو مقارفة صنيعهم، قال ﷺ: {لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم

مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف:٢١]؛ قالوا: معناه: (لنتخذن على باب الكهف مسجداً يصلي فيه المسلمون، ويتبركون بمكانهم)، وهذا يدل على الجواز؛ هكذا استدل بهذه الآية الكريمة كثير من الروافض والبريلوية، والكوثرية، الديوبندية وغيرهم – على جواز بناء المساجد والقبب على قبور الأولياء والتبرك بآثارهم بالصلاة في تلك المساجد. والجواب عن هذه الشبهة : بأن هذه الآية لا تدل على أن هذا من فعل المسلمين الموحدين أتباع سنن المرسلين عليهم الصلاة والسلام، بل الظاهر أن هؤلاء كانوا من المشركين فبنوا ذلك على عادتهم الوثنية؛ ولو سلم أن هذا من فعل المسلمين فلا نسلم أن ذلك من فعل أهل السنة أتباع الرسل صلى الله عليهم وسلم، بل ذلك من فعل المبتدعة الخرافية من المسلمين على أقل تقدير؛ فإنه لم يأت شرع نبي من الأنبياء على جواز بناء المساجد والقبب على القبور؛ فإن هذا من أعمال المشركين قديماً وحديثاً، ومنهم أخذه المبتدعة من المسلمين أهل الخرافات، ولو سلم على سبيل فرض المحال: أن هذا كان جائزاً في الشرائع السابقة – فالجواب: أن الشرائع السابقة غير حجة في شريعتنا هذه إلا إذا كانت شريعتنا مؤيدة لها مقررة لها؛ ودون ذلك خرط القتاد؛ فإن شريعتنا جاءت بالإنكار على بناء المساجد والقباب على القبور، وتحريم ذلك ولعن فاعله، وطرده من رحمة الله تعالى؛ وصرحت بأن هذا من أعمال اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين السابقين الذين لعنهم الله تعالى بمثل هذه الأعمال التي هي أبواب إلى الوثنية والإشراك بالله ﷻ، فلا حجة في ذلك أصلاً؛ فبطل استدلال القبورية بعملهم هذا على جواز بناء القبب والمساجد على القبور والتبرك بذلك. الحاصل: أن استدلال القبورية بهذه الآية على جواز بناء القبب والمساجد على القبور – ليس إلا تحريفاً لكتاب الله تعالى وتبديلاً لشرع الله ﷻ. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية – (٣/ ١٦٥٠، ١٦٥١). ثم ساق المؤلف بعدها بعض أقوال العلماء في المسألة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

مساجد}، ومن الملاحظ أن هذا العلاج النبوي جاء مقترناً بمرض النبي ﷺ الذي كان فيه موته كما جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصةً له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: {لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} يحذر ما صنعوا.(١)، (ويحتمل أن يكون ذلك في الوقت الذي ذكرت فيه أم سلمة وأم حبيبة أمر الكنيسة التي رأتاها بأرض الحبشة وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم)(٢)، ولفظ اللعن فيه موجب له، واستحقاق لمن أطلق عليه، وتنفير عن فعل ما يوجبه، (فقوله اتخذوا جملة مستأنفة على سبيل البيان لموجب اللعن كأنه قيل: ما سبب لعنهم؟ فأجيب بقوله: اتخذوا، وقوله: يحذر ما صنعوا جملة أخرى مستأنفه من كلام الراوي، كأنه سئل عن حكمة ذكر ذلك في ذلك الوقت، فأجيب بذلك، وقد استشكل ذكر النصارى فيه لأن اليهود لهم أنبياء بخلاف النصارى فليس بين عيسى وبين نبينا ﷺ نبي غيره، وليس له قبر، والجواب أنه كان فيهم أنبياء أيضاً لكنهم غير مرسلين كالحواريين ومريم في قول، أو الجمع في قوله أنبيائهم بإزاء المجموع من اليهود والنصارى، والمراد الأنبياء وكبار أتباعهم فاكتفى بذكر الأنبياء، ويؤيده قوله في رواية مسلم من طريق جندب: {كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد}(٣)، ولهذا لما أفرد النصارى في الحديث الذي قبله قال: {إذا مات فيهم الرجل الصالح}، ولما أفرد اليهود في الحديث الذي بعده قال: {قبور أنبيائهم}، أو المراد بالاتخاذ أعم من أن يكون ابتداعاً أو اتباعاً فاليهود ابتدعت والنصارى اتبعت، ولا ريب أن النصارى تعظم قبور كثير من الأنبياء

---

(١) البخاري - (٣٧) كتاب: الصلاة. باب: الصلاة في البيعة، رقم (٤٣٥، ٤٣٦). ومسلم - (٧٦٠) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة. باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٣١).

(٢) فتح الباري - (١/ ٥٣٢).

(٣) مسلم - (٧٦٠) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة. باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٣٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الذين تعظمهم اليهود)[1]، بل نجد (في الحديث ذم بشيء أعظم من اللعن، في كونهم كانوا إذا مات الرجل الصالح فيهم بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه " تلك " التصاوير)[2]، فكان ذلك موجباً للعنهم، ومنفراً لهذه الأمة من طريقهم، (وهذا التعبير نوع من أنواع البلاغة، فيه التنفير، والتبشيع، وتصوير عمل المعاصي بالصورة المكروهة المستقبحة)[3]، ويكفي من هذا العلاج ما فيه من تحقيق الطرد والإبعاد من رحمة الله على لسان نبيه ﷺ، ولقد (كان العرب إذا تمرد الرجل منهم وكثر شره أبعدوه وطردوه لئلا يلحقهم عاره وجرائره وأشاعوا ذلك، ويقال: هو لعين بني فلان)[4]، ولعن أصحاب المعاصي واليهود والنصارى وعموم الكفار، على وجه العموم مما أجازه الشرع، إذا كان فيه تنفير من أفعالهم، أو البعد عن ارتكاب بعض المعاصي التي لعن أصحابها على العموم، فإن النفوس تنفر من اللعن، خصوصاً إذا علمت معناه ومفهومه، كما أنها تنزجر عن الفعل الذي لعن أهل الكتاب من أجله.

ولعل لهذا الإجراء النبوي سند من القرآن يبين " تعدي " الزجر إلى غير المزجور، كنوع من الضغط العقدي والاجتماعي، قال تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنفال:٥٧][5]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور:٢].

---

(١) فتح الباري - (١/ ٥٣٢).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٦/ ٤٥٤) بتصرف.

(٣) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام - (٢/ ١٥٤).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي - (١/ ١٢٨). ت: د. زبيدة محمد سعيد. ن: مكتبة السنة. ط: ١/ ١٤١٥هـ .

(٥) وفي معنى التشريد قال: (سعيد بن جبير: المعنى أنذر بهم من خلفهم. وقال أبو عبيد: هي لغة قريش، شرد بهم سمّع بهم. وقال الضحاك: نكل بهم. وقال الزجاج: أفعل بهم فعلاً من القتل تفرق به من خلفهم). الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي- (٨/ ٣٠). ت: هشام سمير البخاري . ن : دار عالم الكتب . ط : ١٤٢٣ه .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الشبهة الرابعة: مراوغة أهل الباطل للإبقاء على مواطن الشر، لإفساد دين الموحدين.

وهذه الشبهة دائماً ما نجدها تتكرر عبر العصور بصور شتى، في محاولة لترويج الباطل، أو الإبقاء عليه، أو تمييع التصدي له وإزالته، أو الدفاع عنه في لباس شبهة تحاك، فيلّبس على سامع ذاك المقال، ويدلّس على ناظر تلك الحال، ومما يجلي لنا الأمر، ويعد مثلاً يتقى، ما وقع من سؤال ثقيف رسول الله ﷺ الإبقاء على الطاغية وهي اللات فلا تهدم، معللين ذلك بعلل واهية، وملبسين لها بشبه باطلة.

• جاء في كتب السير[1] في مَقدم قبيلة ثقيف على النبي ﷺ أنه ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاص، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله ﷺ أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا: (يا محمد فسنؤتيكها، وإن كانت دناءة)[2]، ونجد في أغلب السير تعليلهم ذلك بقول: (إنما أردنا أن نسلم بتركها من سفهائنا ونسائنا، وخفنا أن نروع قومنا بهدمها حتى ندخلهم

(١) ينظر: سيرة ابن هشام - (٥/ ٢٥).

(٢) الروض الأنف - (٤/ ٣١٢)، سيرة ابن هشام - (٥/ ٢٢٥)، الدرر في اختصار المغازي والسير - (١/ ٢٦٣)، عيون الأثر - (٢/ ٢٧٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الإسلام)[1].

موطن الشبهة.

طلب ثقيف الإبقاء على طاغيتهم " اللات " مدعين أن هدمها قد يؤثر على سفهاء ثقيف ونسائها، وأنهم يخشون على أنفسهم منهم أن يُلحقوا بهم أذى، فقالوا: "إنما أردنا أن نسلم بتركها من سفهائنا ونسائنا ". كما أنهم قرنوا هذا الادعاء بادعاء آخر، وهو خوف ترويع قومهم بهدمها، فكأنهم يقولون: لو هدمت فربما غضبوا لهدمها، ولم يدخلوا الإسلام انتصاراً لآلهتهم، فقالوا: "وخفنا أن نروع قومنا بهدمها حتى ندخلهم الإسلام ".

ومما يبين الأمر ويزيده وضوحاً وجلاءً؛ أن هذه الأقوال إنما هي من باب الشبهة، ولا يمكن أن يقال أنها الحقيقة في ذاتها، لأنهم وافقوا رسول الله ﷺ على ذلك مكرهين حينما قالوا له: "يا محمد فسنؤتيكها وإن كانت دناءة"، فتبين أن قولهم السابق لم يكن حقيقة أردوا اتقاءها، وإنما هي شبه وتدليس لعلها تبقي لهم آلهتهم، كما يدل على ذلك أنهم اشترطوا على النبي ﷺ ألا يكسروا أوثانهم بأيديهم، مما يدل على ما لهذه الآلهة من مكانة في نفوس القوم، وأنه يصعب عليهم تحطيمها بأيديهم، وهذه سنة ماثلة عند المشركين في تقديس أصنامهم وعدم التعرض لها بسوء، ويمثل هذا ما وجد عند قريش حال هدم العزى، ووجد عند دوس[2]، وغيرهم من قبائل العرب ممن كان لهم آلهة تعبد من دون الله تعالى، بل نجد ذلك عند أصحاب المعاصي والفسوق، فقد يصعب على أحدهم تكسير آلات اللهو أو التخلص من أدوات المعاصي التي هي وسائل للوقوع في تلك المعصية، لما حصل بينها وبين أربابها من ألفة واقتران، إلا من رحم الله تعالى.

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير. ابن عبد البر - (١/ ٢٦٣).

(٢) ينظر: امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي - (٢/ ٦). ت: محمد عبدالحميد النميسى. ن: دار الكتب العالمية. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

هذه الشبهة التي وقعت من ثقيف في محاولة الإبقاء على طاغيتهم، وطُرحت على سيد الخلق ﷺ، فقد تناولها بعلاج محكم حكيم، أغلقت من خلاله مداخل القوم ومنافذه، فلم ولن يبق لهم خيار، أوتمرر لهم حيلة، أو تسلم لهم وسيلة، وفيما يلي طرح تلك الصور العلاجية التي ينبغي أن تكون نبراساً يهتدى به، ومنهجاً يقتفى أثره.

أولاً: الرفض الجازم في إبقاء الشرك أو دواعيه. فقد رفضَ النبي ﷺ طلب إبقاء الشرك أو دواعيه رفضاً جازماً، واصرار النبي ﷺ على ذلك الرفض رغم محاولتهم المستميتة، وتقديمهم الحلول لإبقاء تلك الطاغية، فطلبوه أن يبقيها ثلاث سنين، فأبى ﷺ، فأخذوا في التنازل، فسألوه سنتين، فأبى، فسنة، فأبى، فشهراً واحداً، فأبى أن يدعها شيئاً مسمى، وهذا الإباء والرفض يدل على الحزم والجزم في إبقاء هذه الشركيات، أو كل ما يفسد عقائد الناس، حتى وإن عُلل بقاؤه بمصلحة يعود نفعها على الجميع، أو فيه تهيئة لنشر الدين، وتأليف القلوب، فكل هذا مرفوض شرعاً، كما أن فيه دليلاً على (أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهى أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة ألبتة، وهذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله، والأحجار التى تقصد للتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل، لا يجوز إبقاء شىء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، أو أعظم شركاً عندها وبها، والله المستعان. ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق، وتميت وتحيى، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم، فصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، ونشأ فى ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الإسلام، وقل العلماء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين)[1].

ثانياً: إزالة المنكر وطمس معالمه الحسية، وما يلزم عن ذلك من طمس المعالم المعنوية. فيجب على ولي الأمر تولي إزالة المنكر بيده، أو بيد من ينيبه عنه، ولذا أزال النبي ﷺ الأصنام المحيطة بالكعبة يوم الفتح بيده[2]، وبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ليهدما اللات، وعين خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم العزى، وبعث جرير بن عبد الله البجلي إلى تخريب ذي الخلصة، وبعث علي بن أبي طالب إلى فلس فهدمها.

فمن المشروع السير على هذا المنهج النبوي في علاج أمثال تلك الشركيات، فلا ينبغي إيكال الأمر إلى صاحب البدعة أو المنكر لإزالته بنفسه ، وهو قائم باق على بدعته ، لأنه يعز عليه ذلك، ويصعب عليه مباشرته بذاته ، ولذا عز على ثقيف مباشرة آلهتها بالهدم والتخريب، فاستعفت النبي ﷺ أن تباشر كسر أوثانها بأيديهم، فأعفاهم النبي ﷺ من ذلك قائلاً: {أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه}، وفي (هذا الفعل إذلال للأصنام ولعابديها، وإظهار لكونها لا تضر ولا تنفع، ولا تدفع عن نفسها كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣])[3]، بل من المشروع

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد - (٣/ ٥٠٦ - ٥٠٧).

(٢) دخل النبي ﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩] - النصب الصنم - وفي هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند إزالة المنكر. شرح النووي على مسلم - (١٢/ ١٣٠).

(٣) شرح النووي على مسلم - (١٢/ ١٣٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

لولي الأمر إزالة (المنكرات من الأعيان والصفات، وإتلاف محلها تبعاً لها، مثل الأصنام المعبودة من دون الله)[1]، وذلك أنه (لما كانت صورها منكرة جاز إتلاف مادتها، فاذا كانت حجراً أو خشباً ونحو ذلك جاز تكسيرها وتحريقها)[2]، ومن المعلوم أن هدم الأصنام والأوثان المسيطرة على النفوس والعقول، من الاعتقادات والتصورات الباطلة المخالفة للشريعة، هو الأولى أن يبدأ به أولاً، فإذا هدمت هذه التماثيل المعنوية، سهل هدم تلك التماثيل الحسية، وهذا عين ما كان يفعله ﷺ في معالجة تلك التماثيل، فلم يعمد إلى الأصنام الماثلة حول الكعبة فيكسرها، بل عمد إلى الأصنام الماثلة في النفوس والعقول، فكّسرها، وبكسر هذه سهل كسر تلك، وبهذا المنهج عوملت بقيه الأصنام وعابديها، كاللات والعزى وذي الخلصة وغيرها، فبعد تحرر أصحابها من قيدها، هدمت حسياً، وطمست معالمها بالكلية.

ثالثاً: اختيار من يمثل ولي الأمر في إزالة المنكر بدقة وعناية. فمن الصور العلاجية التي نستقيها من هذا الموقف النبوي، الاختيار الأمثل لمن يتولى إزالة المنكرات نيابة عن ولي الأمر، ومما تبين من العلاج السابق، أن النبي ﷺ عمد إلى هدم تماثيل النفوس والعقول، قبل هدم تماثيل الحجارة والخشب، وهذا مما يسهم في مباشرة أربابها السابقين الذين صح إيمانهم في هدمها بأيديهم، لِما جرى من هدمها في أنفسهم، وتمكن الإيمان منها، فبعث المغيرة بن شعبة الثقفي لهدم اللات، لأن المغيرة من ثقيف، وكانت ثقيف ترهب اللات وتخافها، وتتوعد أن هذه الآلهة سوف تنتقم ممن يتعرض لها بسوء، فكيف إذا كان المتعرض لها من ثقيف ذاتها، لا شك أن العقوبة تكون أشد في تقديرهم، فجاء الهادم لها المخرب لرهبتها وهيبتها، من ثقيف أنفسهم، ليهدم بذلك تقديرهم وكل تصوراتهم، فيضعف شأنها في نفوسهم، بل يتلاشى بالكلية، إذ لم تملك

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه – (٢٨/ ١١٣). ت: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. ن: مكتبة ابن تيمية.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أن تدفع عن نفسها ذلك الأمر العظيم الذي أحدثه من كان في يوم من الأيام عبداً من عبيدها، يتوسل إليها، ويرجو رضاها، ولعل بعوث هدم التماثيل والأصنام التي كانت قريباً من مكة لهذا السبب، فقد أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد القرشي لهدم العزى، والعزى صنم لقريش، وبعث جرير بن عبدالله البجلي اليمني لهدم ذي الخلصة، وهو بيت لدوس وخثعم وبجيلة، ولما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة الدوسي، ليهدمه، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إليه، فهدمه، وجعل يحرّقه وهو يقول: ياذا الكفين لست من عبادكا، ميلادنا أقدم من ميلادكا، إني حشوت النار في فؤادكا[1]، فأسلم قومه جميعاً، ووافوا رسول الله ﷺ بالطائف.

كما أن من الأسباب في بعث هؤلاء تحديداً كي لا يتجرأ عبدة الأوثان بإذاء الهادم، فتشب فتنة الانتقام لأصنامهم، متقمصة رداء التعصب القبلي، وهذا أمتداد لهذه الصورة العلاجية، بقطع أسباب الفتنة حال إزالة تلك المعابد الوثنية.

(١) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. محمد بن يوسف الصالحي الشامي - (٦/ ٢١٠). ن: دار الكتب العلمية. ط: ١/ ١٤١٤هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

۞ ثانياً: الأخطاء العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

من خلال التتبع والاستقراء لأحاديث النبي ﷺ، ولمواقف الصحابة رضوان الله عليهم لم أجد حسب أطلاعي ما كان خطاءً مباشراً في توحيد العبادة، إلا ما كان من باب الاحتراز عن الوقوع في الخطأ، والتحذير من دواعيه، ومن ذلك:

❖ الخطأ الأول: الاحتراز من التردد في دعاء الله تعالى.

حذر النبي ﷺ أمته من التردد في دعاء المسألة[1]، لأن ذلك قد يوقع العبد في الخطاء في جانب الرب تبارك وتعالى، فبين النبي ﷺ إحتمال وقوع هذا الخطأ، محذراً منه، ومعالجاً له قبل وقوعه، وقد جاء ذلك بعدة روايات منها:

• رواية البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: {لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم أرحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له}[2].

---

(١) الدعاء نوعان: الأول: دعاء عبادة، مثاله: الصوم، والصلاة، وغير ذلك من العبادات، فإذا صلى الإنسان أو صام، فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له، وأن يجيره من عذابه، وأن يعطيه من نواله، وهذا في أصل الصلاة، كما أنها تتضمن الدعاء بلسان المقال. ويدل لهذا القسم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، فجعل الدعاء عبادة، وهذا القسم كله شرك، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله، فقد كفر كفراً مخرجاً له عن الملة، فلو ركع لإنسان أو سجد لشيء يعظمه كتعظيم الله في هذا الركوع أو السجود، لكان مشركاً، ولهذا منع النبي ﷺ من الانحناء عند الملاقاة. الثاني: دعاء المسألة، فهذا ليس كله شركاً، بل فيه تفصيل، فإن كان المخلوق قادراً على ذلك، فليس بشرك، كقوله: اسقني ماء لمن يستطيع ذلك. قال ﷺ: {ومن دعاكم فأجيبوه} أبو داود (٥١٠٩)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨]. فإذا مد الفقير يده، وقال: ارزقني، أي: اعطني، فليس بشرك كما قال تعال: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، وأما أن دعا المخلوق بما لا يقدر عليه إلا الله، فإن دعوته شرك مخرج عن الملة. القول المفيد على كتاب التوحيد - (١/ ٨٤) وينظر: بدائع الفوائد - (٣/ ٥١٥).

(٢) البخاري - (٥٣٣) كتاب: الدعوات. باب: ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له، رقم (٦٣٣٩). ومسلم - (١١٤٤) كتاب: الذكر والدعاء. باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، رقم (٢٦٧٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• ورواية مسلم؛ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: {إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم أغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه}(١).

• وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: {لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم في الدعاء فإن الله صانع ما شاء لا مكره له}(٢).

• ورواية أبي داود، عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: {لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له}(٣).

❧ موطن الخطأ، أو الاحتراز من وقوع الخطأ.

يظهر ذلك في تنبيه النبي ﷺ أصحابه على وجه الخصوص، وأمته على وجه العموم، من وقوع الخطأ في كيفية الدعاء، لأن الدعاء عبادة توجب الإخلاص، وصدق التوجه إلى المعبود، فيجب أداءها كما شرعت، وذلك بقوله: {لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم أرحمني إن شئت} مشدداً على هذا الأمر حال الدعاء بقوله: {إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم أغفر لي إن شئت}.

❧ الهدي النبوي في علاج هذا الخطأ.

تقدم أن هذا العلاج النبوي مقدم على وقوع دائه، بوصف دوائه، إذ يمثل الإرشاد الوقائي، ولقد تناول ﷺ هذا الإرشاد الاحترازي بعدة صور علاجية هي كما يلي:

---

(١) مسلم - (١١٤٤) كتاب: الذكر والدعاء. باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، رقم (٢٦٧٩).

(٢) مسلم: التخريج السابق.

(٣) أبو داود - (١٣٣٣) كتاب: الوتر. باب: الدعاء، رقم (١٤٨٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود - (٥/ ٢٢٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أولاً: بيان النبي ﷺ كراهية[1] اقتران المسألة بالتعليق بالمشيئة، مصدراً ذلك بلا النهي، ونون التوكيد، لأن (سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله تعالى منزه عن ذلك، وهو معنى قوله ﷺ في آخر الحديث فإنه لا مستكره له)[2]، بل يوحي هذا اللفظ إلى الاستغناء والاستعلاء، وهذا سبب من أسباب الكراهة أيضاً لأن (في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب، والمطلوب منه)[3]، وقال البعض أن (كره الاستثناء هاهنا لوجهين، أحدهما: أن مشيئة اللهّ تبارك وتعالى ثابتة معلومة، وأنه لا يفْعلُ من ذلك إلا ما شاء، وإنما يتحقق استعمالُ المشيئة في حق منْ يتوجه عليه الإكراه، واللهّ تعالى منزه عن ذلك، والآخر: أن في هذا اللفظ ظهور الاستغناء، إذ لا يستعمل هذا اللفظ إلا فيما لا يُضطر إليه الإنسان، فأما ما يضطر إليه فإنه يعزم عليه، ويلح فيه)[4].

فعليه يجب على العبد ألا يأتي مثل هذه الألفاظ الموهمة، مراعياً في الأمر وجوب التأدب مع الله تعالى عند سؤاله.

ثانياً: من التوجيهات النبوية العزم في المسألة وعدم التراخي في ذلك، فيجب على السائل ربه أن (يجتهد ويلح ولا يقل إن شئت كالمستثنى، ولكن دعاء البائس الفقير)[5]، وهذا مضمون قوله ﷺ: {ليعزم المسألة}، (أي لينفذها ويمضها)[1]،

---

(١) وقد ساق ابن حجر في فتحه أنه قد وقع اختلاف في النهي هنا، هل هو للتحريم أم للكراهة؟ فحمله ابن عبد البر على التحريم، بينما حمله النووي على الكراهة، ورجح ابن حجر القول بالكراهة. ينظر: فتح الباري - (١١/ ١٤٠).

(٢) تحفة الأحوذي - (٩/ ٣٣٠).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) شرح أبي داود. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني - (٥/ ٣٩٨). ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. ن: الرشد. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

(٥) فتح الباري - (١١/ ١٤٠). وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٣٣/ ٩٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

لأن العزم هو (إنفاذ الشيء وإمضاؤه)[٢]، والفارق بين الأمر بالعزم، والنهي عن التعليق بالمشيئة (أن حقيقة السؤال من الله تعالى، هو أن يكون السائل محتاجاً إلى ما سأل، محققاً فى سؤاله، ومتى طلب بشرط لم يحقق الطلب؛ فلذلك أمره بالعزم فى طلب الحاجة)[٣]، ومن المعلوم الظاهر أن من عزم في مسألته ربه كان دليل على حسن ظنه به، ومن تردد مستثنياً فيها كان خلاف ذلك، يقول ابن مسعود: (والله الذى لا إله إلا هو ما أعطى عبد مؤمن قط شيئاً خير من حسن الظن بالله، والله الذى لا إله إلا هو لا يحسن عبد الظن إلا أعطاه الله ظنه، وذلك أن الخير فى يديه)[٤]، وجاء في الحديث القدسي: {أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا دعاني}[٥]، وهذا الحكم ينسحب على جميع العبادات أن تؤدى بعزم في المسألة وصدق توجه، وحسن ظن بالمعبود سبحانه، فلا يكتنفها التراخي أو التكاسل وسوء ظن بالله تعالى وكل ذلك (يدخل في معنى قوله " اللهم اغفر لي إن شئت وارحمني إن شئت"، فكل دعوة لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني كذا إن شئت، وارحمني إن شئت، وتجاوز عني، وهب لي من الخير إن شئت من أمر الدين والدنيا لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك، ولأنه كلام مستحيل لا وجه له، لأنه لا يفعل إلا ما شاء لا شريك له)[٦].

---

(١) مشكلات موطأ مالك بن أنس. عبدالله بن السيد البطليوسي - (٩٦). ت: طه بن علي بوسريح التونسي. ن: دار ابن حزم. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) شرح صحيح البخاري. لابن بطال - (١٠/ ٤٨٣).

(٤) شرح صحيح البخاري. لابن بطال - (١٠/ ٩٩).

(٥) الترمذي - (١٨٩١) كتاب: الزهد. باب: ما جاء في حسن الظن بالله تعالى، رقم (٢٣٨٨). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (٧/ ١٤٣).

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بن عاصم النميري القرطبي - (١٩/ ٤٩). ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري. ن: مؤسسة القرطبة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ثالثاً: أن الاكراه ممتنع في حق المولى ﷻ، فلا مكره له، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا راد لحكمه، ولا صارف لمشيئته، ومن أجل ذلك عقب بها النبي ﷺ بعد ذكره العزم في المسألة من باب (- والله أعلم - أن سؤاله الله على شرط المشيئة يوهم أن إعطاءه تعالى يمكن على غير مشيئته، وليس بعد المشيئة وجه إلا الإكراه؛ والله لا مكره له)[1]، والمعنى في ذلك أنه (يستحيل أن يكرهه أحد على شيء؛ لأن الأسباب إنما تكون بمشيئته فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أراد إسعاد عبد من عبيده ألهمه الدعاء، وليس في الوجود من يكرهه على خلاف مراده، فالتعليق بالمشيئة وغيرها من قبيل العبث الذي ينزه جناب المدعو المقدس عنه، فيكره ذلك تنزيهاً)[2]، ولذا جاء في رواية {إنه يفعل ما يشاء لا مكره له}، وفي رواية أخرى {فإن الله صانع ما شاء لا مكره له}، فاثبت في هاتين الروايتين مشيئته النافذة التي لا راد لها، كما جاء الاكراه بلفظتين وهما " لا مكره له"، و" لامستكره له"، والفارق أن الزيادة في المبنى زيادة المعنى، (فالسين تدل على شدة الفعل)[3].

رابعاً: أرشد النبي ﷺ في هذه الصورة العلاجية إلى تعظيم الرغبة فيما عند الله تعالى، موقناً أن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه عبده؛ سائلاً كان، أو غير سائل، والمعنى (ليعظم بالتشديد على الرغبة أي الميل فيه بالإلحاح والوسائل، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه، يقال تعاظم زيد هذا الأمر أي كبر عليه وعسر، أي لا يعظم عليه إعطاء شيء، بل جميع الموجودات في أمره يسير، وهو على كل شيء قدير)[4]، وشاهد ذلك قوله تعالى في الحديث القدسي: {.. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال - (١٠/ ٤٨٣).

(٢) فيض القدير - (١/ ٤٤٠).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٣٣/ ٨٩).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (٧/ ١١٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ينقص المخيط إذا أدخل البحر... }[1]، والمعنى في ذلك (لو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد، أي محل واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته، أي مشتهاه، وجمعها المني والأماني، يعني كل حاجة تخطر بباله، فأعطيت كل سائل منكم، أي مقاصده في آن واحد؛ ما نقص ذلك، أي الإعطاء أو قضاء حوائجهم، من ملكي أي شيئاً أو نقصاً، إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس، أي أدخل فيه إبرة ثم رفعها)[2].

❖ الخطأ الثاني: الاحتراز عن محاكاة الكفار في عباداتهم وعاداتهم وأعيادهم وما شابه ذلك.

هذا هو الخطأ الثاني الذي حذر النبي ﷺ من وقوعه في أمته، وهو الاحتراز من محاكاة المسلمين للكفار في عباداتهم وأعيادهم، ظاهراً وباطناً، وشواهده جاءت بعدة روايات وهي كالتالي:

• عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ: {هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟}. قالوا: لا. قال: {فهل كان فيه عيد من أعيادهم؟}. قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: {أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم}[3].

• عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني نذرت أن

(١) صحيح مسلم - (٧/ ١٩٩٤).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (٨/ ١٩٩).

(٣) أبو داود - (١٤٧٠) كتاب: الأيمان. باب: ما يؤمر به من الوفاء بالنذر رقم (٣٣١٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح - (٢/ ٢٨٢)، وصحيح الجامع - (٤٣٢)، والسلسلة الصحيحة - (٧/ ٧٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

أنحر ببوانة. فقال: {في نفسك شيء من أمر الجاهلية؟} قال: لا. قال: {أوف بنذرك}[1].

• وعن ميمونة بنت كردم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: خرجت مع أبي في حجة رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ، وسمعت الناس يقولون: رسول الله، فجعلت أبده بصري، فدنا إليه أبى، وهو على ناقة له، معه درة كدرة الكتاب، فسمعت الأعراب والناس يقولون: الطبطبية، الطبطبية[2]، فدنا إليه أبي، فأخذ بقدمه، قالت: فأقر له ووقف عليه فاستمع منه. فقال: يا رسول الله إني نذرت إن ولد لي ولد ذكر أن أنحر على رأس بوانة[3]، في عقبة من الثنايا، عدة من الغنم. قال: لا أعلم إلا أنها قالت: خمسين، فقال رسول الله ﷺ: {هل بها من الأوثان شيء؟}. قال: لا. قال: {فأوف بما نذرت به لله}. قالت: فجمعها، فجعل يذبحها، فانفلتت منه شاة، فطلبها، وهو يقول: اللهم أوف عني نذري، فظفر بها فذبحها[4].

• عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأة أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف[5]. قال: {أوفى بنذرك}. قالت:

---

(١) ابن ماجة - (٢٦٠٤) كتاب: الكفارات. باب: الوفاء بالنذر، رقم (٢١٣٠) وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة - (١/ ٣٦٤).

(٢) الطبطبية: حكاية وقع السياط، كأنهم قالوا: احذروا ذلك، وقيل: حكاية وقع الأقدام عند السعي، أي: إنه أقبل إليه الناس يسعون، ولأقدامهم طبطبة، ويحتمل أن يراد بها الدرة نفسها، سماها: «طبطبية» لأنها إذا خفقت حكت صوتاً، ونصبها على التحذير، أي: احذروها. جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١١/ ٥٤٨).

(٣) بوانة: اسم موضع بأسفل مكة، وقيل: وراء ينبع.

(٤) أبو داود - (١٤٧٠) كتاب: الأيمان. باب: ما يؤمر به من الوفاء بالنذر، رقم (٣٣١٤).

(٥) جاء في ذلك قول الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: ضرب الدف ليس مما يعد في باب الطاعات التي يتعلق بها النذور، وأحسن حالة أن يكون من باب المباح غير أنه لما اتصل بإظهار الفرح لسلامة مقدم رسول الله حين قدم من بعض غزواته وكانت فيه مساءة الكفار وإرغام المنافقين صار فعله كبعض القرب، ولهذا استحب ضرب الدف في النكاح لما فيه من إظهاره، والخروج عن معنى السفاح الذي لا يظهر، ومما يشبه هذا المعنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجاء الكفار: {اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشقٍ بالنبل} مسلم - (٢٤٩٠). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٠/ ٤٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

إنى نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية. قال: {لصنم}. قالت: لا. قال: {لوثن[1]}. قالت: لا. قال: {أوفى بنذرك}[2].

• وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني نذرت إن انصرفتَ من غزوك سالماً غانماً أن أضرب على رأسك بالدف. قال: {إن كنت نذرت فأوف بنذرك، وإلا فلا}. قالت: ونذرت أن أذبح لمكان كذا وكذا - مكان يذبح فيه أهل الجاهلية - فقال: {هل كان بذلك المكان وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟}. قالت: لا. قال: {هل كان فيه عيد من أعيادهم؟}. قالت: لا. قال رسول الله ﷺ: {أوف بنذرك}[3].

• عن يزيد بن مقسم عن مولاته ميمونة بنت كردم قالت: كنت ردف أبي فسمعته يسأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني نذرت أن أنحر ببوانة. فقال: {أبها وثن أم طاغية[4]}. فقال: لا. قال: {أوف بنذرك}[5].

---

(١) الفرق بين الصنم والوثن.. قال الإمام بن الأثير في النهاية: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين، وقد يطلق الوثن على غير الصورة ومنه حديث عدى بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي الق هذا الوثن عنك انتهى. عون المعبود - (٩/ ١٠٠).

(٢) أبو داود - (١٤٧٠) كتاب: الأيمان. باب: ما يؤمر به من وفاء النذر، رقم (٣٣١٢)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح - (٢/ ٢٨٢).

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١١/ ٥٤٩)، وحسنه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح - (٢/ ٢٨٢).

(٤) الطاغية: يُراد بها الأصنام سميت بذلك لأنها سبب الطغيان فهي كالفاعلة، وقيل: الطاغية مصدر سمى بها الصنم للمبالغة، وجاءت في بعض الرويات تسمية مناة " بمناة الطاغية " كما عند البخاري (٤٨٦١) ومسلم (١٢٧٧)، وهي من الطغيان أي مجاوزة الحد في العصيان، كطغيان البحر، والمال، في مجاوزته حده. ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي - (١٥٢)، ومختار الصحاح - (٤٠٣).

(٥) إطراف المُسنِد المعتلي بأطراف المسنَد الحنبلي. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني - =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧. ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• وعن عمرو بن شعيب أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ كان عليه نذر أن ينحر على بوانة، قال: وبوانة ماء بحصن من نجد. فقال النبي ﷺ: {إن لم يكن وثناً أو عيداً من أعياد أهل الجاهلية فانحر عليه}(١).

• عن ميمونة بنت كردم، عن أبيها كردم بن سفيان، أنه سأل رسول الله ﷺ عن نذر نذره في الجاهلية، فقال له النبي ﷺ: {ألوثن أو لنصب؟} قال: لا، ولكن لله تبارك وتعالى، قال: {فأوف لله تبارك وتعالى ما جعلت له، إنحر على بوانة، وأوف بنذرك}(٢).

• عن ميمونة بنت كردم، قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة، وهو على ناقته، وأنا مع أبي، وبيد رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب، فسمعت الأعراب والناس يقولون: الطبطبية، فدنا منه أبي، فأخذ بقدمه، فأقر له رسول الله ﷺ، قالت: فما نسيت فيما نسيت طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه. قالت: فقال له أبي: إني شهدت جيش عثران، قالت: فعرف رسول الله ﷺ ذلك الجيش، فقال طارق بن المرقع: من يعطيني رمحاً بثوابه؟ قال: فقلت: وما ثوابه؟ قال: أزوجه أول بنت تكون لي، قال: فأعطيته رمحي، ثم تركته حتى ولدت له ابنة، وبلغت، فأتيته، فقلت له: جهز لي أهلي، فقال: لا والله، لا أجهزها حتى تحدث صداقاً غير ذلك، فحلفت أن لا أفعل، فقال رسول الله ﷺ: {وبقدر أي النساء هي؟}. قلت: قد رأت القتير، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: {دعها عنك، لا خير لك فيها}. قال: فراعني ذلك، ونظرت إليه، فقال رسول الله ﷺ: {لا تأثم، ولا يأثم صاحبك}. قالت: فقال له أبي في ذلك المقام: إني نذرت أن أذبح عدداً من الغنم، قال: لا أعلمه إلا قال: خمسين شاة، على رأس بوانة، فقال رسول الله ﷺ: {هل عليها من هذه الأوثان شيء}. قال: لا، قال: {فأوف لله بما

(٩/ ٣٧٠). ورواه الطبراني في المعجم الكبير - (٢٥/ ٣٩). ورواه أحمد في مسنده - (٤٤/ ٦٢٢).

(١) مصنف عبدالرزاق - (٨/ ٤٦٤).

(٢) رواه أحمد في مسنده - (٢٤/ ١٩٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

نذرت له}. قالت: فجمعها أبي، فجعل يذبحها، وانفلتت منه شاة، فطلبها، وهو يقول: اللهم أوف عني بنذري. حتى أخذها، فذبحها[1].

موطن الخطأ أو الاحتراز من الوقوع فيه.

يكمن موطن الاحتراز من الوقوع في الخطأ في تثبت النبي ﷺ من السائل الذي أراد أن ينحر بمكان يسمى بوانة، أهذا النحر لوثن من الأوثان؟ أم لصنم من الأصنام؟ أم لتعظيم أمر من أمور الجاهلية في النفوس؟ أم هو متابعة للكفار في أعيادهم وطواغيهم؟ كل ذلك إحترازاً منه ﷺ على سلامة التوحيد أن يفسده شيء من ذاك، أو ينقصه، (والمنع من كل ما يفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد)[2]، فكان استعلامه ﷺ لإبعاد السائل، بل الأمة عن محاكاة المشركين والكفار في طقوسهم التعبدية، حقيقة كانت تلك المحاكاة أو معنوية، وبهذا التحقق والتثبت منه ﷺ سد كل الطرق المؤدية إلى مواطن الضلال والإضلال.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: الاستفهام الجماعي، والالتفات إلى غير السائل، حين وجه النبي ﷺ السؤال إلى أصحابه عموماً دون السائل، الذي جاءه يعلمه بنذره، مع أن الأمر يخصه دون غيره في الظاهر، إلا أن النبي ﷺ وجه الاستفهام إلى أصحابه قائلاً: (هل كان فيها - أي في بوانة - وثن بفتحتين أي صنم من أوثان الجاهلية يعبد؛ أي بالألوهية، فقالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد - أي إظهار سرور - من أعيادهم، وهذا كله إحتراز من التشبه بالكفار في أفعالهم، قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ، أي ملتفتاً إلى الرجل أوف بنذرك)[3]. وهذا الالتفات الاستفهامي من النبي ﷺ في نقل السؤال إلى أصحابه دون

(١) رواه أحمد في مسنده - (٤٤/ ٦٢٢). والبيهقي في السنن الكبرى - (١٠/ ٨٣). والخطابي في معالم السنن - (٤/ ٥٩).

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (١/ ٢٠٢).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٠/ ٤٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

السائل يتضمن (المثير لانتباه المتلقي، والباعث لنشاطه في استقبال ما يوجه له من كلام، والإصغاء إليه، والتفكير فيه)[1]، كما يتضمن (الاقتصاد والإيجاز في التعبير)[2]، وكذلك (إفادة معنى تتضمنه العبارة التي حصل الالتفات إليها، وهذا المعنى لا يستفاد إذا جرى القول وفق مقتضى الظاهر)[3]، كما أن هذا العدول من النبي ﷺ عن مخاطبة السائل إلى مخاطبة الحاضرين من الصحابة، فيه تنبيه للجميع على حرمة ما سئلوا عنه، وهذا مفهوم السياق.

ثانياً: قطع الوسائل المفضية إلى الشرك في العبادة، فبمجرد الذبح في مكان كان فيه معبود من معبودات الجاهلية، أو مقام من مقامات سرورهم وأفراحهم، كل ذلك وسيلة موصلة إلى المحذور؛ وهو الشرك، الذي بُعث جميع الرسل لإبطاله في أقوامهم، وإزهاق اسمه ورسمه، وتطهير النفوس منه، قبل تطهير البقع والأماكن، ولذا سأل النبي ﷺ الناذر هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ فلما أجابوه واجابه السائل بالنفي، سأل هل كان فيه عيد من أعيادهم؟ فأجيب كذلك بالنفي، فأقره على الذبح في ذلك المكان، بل أمره بالوفاء بنذره، وذلك حينما انتفى المحذور، فدل الحال (على أنه لا يُذبح لله في مكان كان في السابق يُذبح فيه لغير الله، لأن هذا وسيلةٌ إلى الذبح لغير الله ﷻ، كالصلاة عند القبر، وكالدعاء عند القبر، كل الوسائل التي تُفضي إلى الشرك ممنوعة؛ وكإسراج القبور نهى عنه النبي ﷺ لأنه وسيلةٌ إلى الشرك، والبناء على القبور نهى عنه الرسول ﷺ، لأنه وسيلة إلى الشرك؛ كل الوسائل التي تُفضي إلى الشرك نهى عنها ﷺ، ومنها: الذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله)[4]، ويبنى على هذا النهي ما كان أعظم منه وسيلة إلى الشرك، أو قصداً إليه، إذ هو من باب أولى، ففي (هذا الحديث

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١/ ٣٧٨).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (١/ ١٧٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

دلالة على أن تعظيم المكان المتخذ عيداً بالذبح عنده لا يجوز كما ذبح عند الوثن، كل هذا سد للذريعة المفضية إلى الشرك وحماية وصيانة لجانب التوحيد، فإذا كان ﷺ قد منع الذبح عند المكان المتخذ عيداً سواءً كان قبراً أو غيره، فنهيه عن اتخاذ القبر عيداً أولى وأحرى، إذا المفسدة في اتخاذ القبر عيداً أعظم بكثير من مفسدة الذبح عند المكان الذي اتخذه عيداً. وهذه الأحاديث تدل كلها على تحريم تخصيص القبور بما يوجب انتيابها وكثرة الاختلاف إليها من الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، واتخاذها عيداً، وإيقاد السرج عليها، والصلاة إليها، والذبح عندها، ولا يخفى مقاصد هذه الأحاديث وما اشتركت فيه على من شم رائحة التوحيد المحض)[1].

ثالثاً: المنع من تخصيص شيء بالعبادات، مالم يخصصه الله ورسوله، فقوله ﷺ: {هل كان فيه عيد من أعيادهم؟}، فيه دلالة على عدم تخصيص متعبد لم يخصصه الشرع، أو تقديس متعبد للكفار بفعل ما يباح فيه، والمعنى (هل هذا المكان الذي خصّصته كان الجاهليون يخصّصونه؟ فدلّ على أن تخصيص مكان للعبادة لم يخصصه الله ولا رسوله أنه من أعياد الجاهلية، لا تجوز العبادة فيه أبداً، ومن ذلك: القبور، فالتّردد عليها، والجلوس عندها من أجل التبرّك بتربتها، أو من أجل الدعاء عندها، أو الصلاة عندها، كل هذا من اتخاذها عيداً، وهو وسيلة من وسائل الشرك)[2]. يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإذا كان ﷺ قد نهى أن يذبح بمكانٍ كان الكفار يعملون فيه عيداً، وإن كان أولئك الكفار قد أسلموا وتركوا العيد، والسائل لا يتخذ المكان عيداً، بل يذبح فيه فقط، فقد ظهر أن ذلك سدًّا للذريعة إلى بقاء شيء من أعيادهم، خشية أن يكون الذبح هناك سببًا لإحياء أمر تلك البقعة، وذريعة إلى اتخاذها عيداً، مع أن ذلك العيد إنما كان يكون -والله أعلم- سوقاً يتبايعون فيها، ويلعبون، كما قالت له

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي الحنبلي - (١/ ٣١٠). ت: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني. ن: مؤسسة الريان. ط: ١/ ١٤٢٤هـ

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (١/ ٣١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧. ١٤٣٦/٨/٣
Ali Fattani

الأنصار: "يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية " لم تكن أعياد الجاهلية عبادة لهم، ولهذا فرق النبي ﷺ بين كونها مكان وثن، وكونها مكان عيد. وهذا نهيٌ شديدٌ عن أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أيِّ وجهٍ كان، وأعياد الكفار من الكتابيين والأميين في دين الإسلام من جنس واحد)[1].

رابعاً: قطع علائق الجاهلية من النفوس، واستأصال مؤثراتها، وهذه من الوسائل العلاجية التي سلكها النبي ﷺ في معالجة هذا الخطأ، وهي تصفية النفس من علائق الجاهلية، وترسبات الشرك، وذلك بقطع كل ما يحييها، أو يثيرها ويعيدها جذعة، ففي حديث ابن عباس أن الناذر لما سأله، أجابه بسؤال مغاير قائلاً: {في نفسك شيء من أمر الجاهلية؟}، أي هل نفسك لا تزال تميل إلى أثر من آثار الجاهلية، أو هي مائلة إلى ذلك المكان لأمر من أمور الجاهلية كان يعمل فيه، فكأنه ﷺ أراد أن يفتش عن أثر هذا العمل في حنايا النفس، أالله هو أم لغيره؟ مع اجتثاث ما كان لغير الله من كوامن النفوس، وإبطاله وإبداله بما هو حق، خالص لله تعالى.

خامساً: التحذير من متابعة الكفار في أعيادهم خصوصاً، أو اتخاذ ما يشابهها عموماً[2]. وهذا متبينن من استفهام النبي ﷺ، هل كان في هذا المكان عيد يعتاده الكفار؟ فإن كان فلا تعتادون ما يعتادون، ولا تتشبهون بهم في ذلك، ففي حديث

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم - (١/ ٤٩٨).

(٢) العيد قد يطلق على المكان والزمان والحال (ويوضح ذلك أن العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد، إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك، فالعيد يجمع أموراً؛ منها يوم عائد كيوم الفطر، ويوم الجمعة، ومنها اجتماع فيه، ومنها أعمال تجمع ذلك من العبادات، أو العادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً، وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً، فالزمان؛ كقوله ﷺ ليوم الجمعة: {إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً}، والاجتماع والأعمال؛ كقول ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله ﷺ، والمكان؛ كقوله ﷺ: {لا تتخذوا قبري عيداً}، وقد يكون لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب كقول النبي ﷺ: {دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وإن هذا عيدنا). اقتضاء الصراط المستقيم - (١/ ٤٩٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

عمرو بن شعيب أنه قال للناذر: {إن لم يكن وثناً أو عيداً من أعياد أهل الجاهلية فانحر عليه}، فأجاز النحر لمجرد إنتفاء هذين الوصفين (فلو كان الذبح في موضع العيد جائزاً لسوغ ﷺ للناذر الوفاء به، كما سوغ لمن نذرت الضرب بالدف أن تضرب به، بل لأوجب الوفاء به، إذ كان الذبح بالمكان المنذور واجباً، وإذا كان الذبح بمكان عيدهم منهياً عنه، فكيف الموافقة في نفس العيد بفعل بعض الأعمال التي تعمل بسبب عيدهم)[1]، وسؤال النبي ﷺ في الروايات المتقدمة عن هذا المكان الذي أراد الناذر أن ينحر به، أو يذبح به، أكان به (عيد من أعيادهم يريد اجتماعاً معتاداً من اجتماعاتهم التي كانت عندهم عيداً)، فإن هذا الاستفصال (يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم مانع من الذبح بها وإن نذر، كما أن كونها موضع أوثانهم كذلك، وإلا لما انتظم الكلام ولا حسن الاستفصال. ومعلوم أن ذلك إنما هو لتعظيم البقعة التي يعظمونها بالتعييد فيها، أو لمشاركتهم في التعييد فيها، أو لإحياء شعار عيدهم فيها، ونحو ذلك، إذ ليس إلا مكان الفعل أو نفس الفعل أو زمانه، فإن كان من أجل تخصيص البقعة وهو الظاهر فإنما نهى عن تخصيص البقعة لأجل كونها موضع عيدهم، ولهذا لما خلت عن ذلك أذن في الذبح فيها وقصد التخصيص باق، فعلم أن المحذور تخصيص بقعة عيدهم، وإذا كان تخصيص بقعة عيدهم محذوراً؛ فكيف بنفس عيدهم؟. هذا كما أنه لما كرهها لكونها موضع شركهم بعبادة الأوثان كان ذلك أدل على النهي عن الشرك وعبادة الأوثان، وإن كان النهي لأن في الذبح هناك موافقة لهم في عمل عيدهم فهو عين مسألتنا؛ إذ مجرد الذبح هناك لم يكره على هذا التقدير إلا بموافقتهم في العيد، إذ ليس فيه محذور آخر)[2] ويبرر ذلك سؤال النبي ﷺ عن عيدهم الجاهلي، (لأن النبي ﷺ لم يسأله إلا عن كونها مكان عيدهم، ولم يسأله هل يذبح فيها وقت عيدهم، ولأنه قال هل كان بها عيد من أعيادهم، فعلم أنه وقت السؤال لم يكن العيد موجوداً،

(١) اقتضاء الصراط المستقيم - (١/ ٤٩٦).

(٢) نفس المصدر - (١/ ٤٩٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وهذا ظاهر فإن في الحديث الآخر أن القصة كانت في حجة الوداع وحينئذ لم يكن قد بقي عيد للمشركين. فإذا كان ﷺ قد نهى أن يذبح بمكان كان الكفار يعملون فيه عيداً، وإن كان أولئك الكفار قد أسلموا، وتركوا ذلك العيد، والسائل لا يتخذ المكان عيداً، بل يذبح فيه فقط، فقد ظهر أن ذلك سد للذريعة إلى بقاء شيء من أعيادهم خشية أن يكون الذبح هناك سبباً لإحياء أمر تلك البقعة، وذريعة إلى اتخاذها عيداً)[1].

سادساً: من الصور العلاجية الترهيب من تلّبس العبادات بما يصرفها عن معناها الحقيقي. فسؤال النبي ﷺ عن هاتيك الصفتين؛ ذبح الجاهلية، وعيدهم، وهل لها اقتران بذلك المكان الذي ذكره الناذر، قبل أن يجيبه بوفاء نذره، لصورة من صور الترهيب التي عناها رسول الله ﷺ، فمن المعلوم أن اقتران المكان بهاتين الصفتين وحدوثهما فيه، أو أحدهما، مانع للوفاء بالنذر فيه، وخلوه منهما جميعاً داع للوفاء بالنذر، ولذلك تعددت صيغ الأمر بالوفاء، فقال: {أوف بنذرك}، بصيغة الأمر المجرد، وقال: {فأوف ما نذرت به لله}، بفاء التعقيب على الجواب النافي، وكذا قوله: {فأوف ما نذرت له}، وقوله: {فأوف لله تبارك وتعالى ما جعلت له}، فأكد على أن الذبح سيكون لله تعالى، لا يشاركه أحد، ولا يخالطه قصد، بل لا يحل أن يكون له شريك فيه، وحين سألته المرأة أنها نذرت أن تذبح بمكان كذا وكذا، مكان كان يَذبح فيه أهل الجاهلية، فبادرها ﷺ مرهباً {لصنم}، {لوثن}، فلما كان جوابها بالنفي، أمرها بالوفاء، لأن إخلاص العبادة لله تعالى، وتوحيده بها، مما يسلك بالعبد سبيل الخلاص في الدنيا، والنجاة في الآخرة.

سابعاً: التفريق بين ما هو معصية يحرم فعله، وما هو طاعة يثاب فاعله، بفصل كل منهما عن الآخر، عند الاشتباك والتداخل، فبين ﷺ أمر الطاعة وحث على فعلها، ونبه على المعصية وحذر من قربها، فحين انتفت الأعياد والأوثان عن مكان النذر، أمر بالوفاء به، مما دلل على أن عدم الانتفاء مع تحقق وجود شيء من تلك الشركيات دليل

(١) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

كافٍ على التحريم، وأنها معصية لله تعالى، يقول ابن تيمية: (وهذا يدل على أن الذبح بمكان عيدهم، ومحل أوثانهم معصية لله من وجوه: **أحدها** أن قوله فأوف بنذرك تعقيب للوصف بالحكم بحرف الفاء وذلك يدل على أن الوصف هو سبب الحكم، فيكون سبب الأمر بالوفاء وجود النذر خالياً من هذين الوصفين، فيكون وجود الوصفين مانعاً من الوفاء، ولو لم يكن معصية لجاز الوفاء به.

والثاني: أنه عقب ذلك بقوله: {لا وفاء لنذر في معصية الله}، ولولا اندراج الصورة المسئول عنها في هذا اللفظ العام، وإلا لم يكن في الكلام ارتباط والمنذور في نفسه وإن لم يكن معصية لكن لما سأله النبي ﷺ عن الصورتين، قال له: {فأوف بنذرك} يعني حيث ليس هناك ما يوجب تحريم الذبح هناك، فكان جوابه ﷺ فيه أمراً بالوفاء عند الخلو من هذا، ونهى عنه عند وجود هذا، وأصل الوفاء بالنذر معلوم، فبين مالا وفاء فيه، واللفظ العام إذا ورد على سبب فلا بد أن يكون السبب مندرجاً فيه. **والوجه الثالث**: من السنة أن هذا الحديث وغيره قد دل على أنه كان للناس في الجاهلية أعياد يجتمعون فيها، ومعلوم أنه لما بُعث رسول الله ﷺ محا الله ذلك عنه، فلم يبق شيء من ذلك، ومعلوم أنه لولا نهيه ومنعه لما ترك الناس تلك الأعياد؛ لأن المقتضى لها قائم من جهة الطبيعة التي تحب ما يصنع في الأعياد، خصوصاً أعياد الباطل من اللعب واللذات، ومن جهة العادة التي ألفت ما يعود من العيد، فإن العادة طبيعة ثانية، وإذا كان المقتضى قائماً قوياً فلولا المانع القوي لما دُرست تلك الأعياد، وهذا يوجب العلم اليقيني بأن إمام المتقين ﷺ كان يمنع أمته منعاً قوياً عن أعياد الكفار، ويسعى في دروسها وطموسها بكل سبيل، وليس في إقرار أهل الكتاب على دينهم إبقاء لشيء من أعيادهم في حق أمته)[1].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم - (١/ ١٨٨، ١٨٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الخطأ الثالث: رفع الصوت حال ذكر الله تعالى أو دعائه.

أنكر النبي ﷺ على أصحابه رفع أصواتهم حال ذكر الله تعالى، مبيناً لهم أن ذلك لا ينبغي في مناجاة الله تعالى، وذكره، ودعائه، معللاً سبب ذلك، وهذا ما تبينه المرويات التالية:

• عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: {يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده}[1].

• وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على واد[2]، فرفعوا أصواتهم بالتكبير؛ الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: {اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم}. وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال لي: {يا عبد الله بن قيس}. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: {ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة}. قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي. قال: {لا حول ولا قوة إلا بالله}[3].

• عن أبي موسى قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا

---

(١) البخاري - (٢٤٠) كتاب: الجهاد. باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم (٢٩٩٢).

(٢) ساق صاحب عمدة القاري توجيهاً على هذه العبارة يحسن التنبيه عليه هنا وهو قوله: (أو قال: لما توجه، شكٌ من الراوي، قوله: أشرف الناس على واد، ظاهر هذا يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر، وليس كذلك، بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم، لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر، فحينئذ يحتاج إلى تقدير، ليصح الكلام؛ تقديره لما توجه النبي إلى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع فأشرف الناس إلى آخره). عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٦/ ٦٠).

(٣) البخاري - (٣٤٥) كتاب: المغازي. باب: غزوة خيبر، رقم (٦٦٠٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

نعلو شرفاً ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير. قال فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: {يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً}. ثم قال: {يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله}(١).

• عن أبي موسى كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: {أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم} قال: وأنا خلفه وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: {يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة}. فقلت: بلى يا رسول الله قال: {قل لا حول ولا قوة إلا بالله}(٢).

موطن الخطأ.

يتمثل الخطأ الواقع من الصحابة هنا في رفع أصواتهم عند ذكرهم لله تعالى، أو دعائه، ولذا منعهم النبي ﷺ من ذلك، وندبهم إلى خفض أصواتهم عند دعاء الله تعالى، بقوله: {اربعوا على أنفسكم}، (أي: ارفقوا بأنفسكم، ولا تبالغوا في الجهر)(٣)، وقيل معناه: (أمسكوا عن الجهر، وقفوا عنه)(٤)، وفي هذا التوجيه النبوي (الندب إلى خفض الصوت بالذكر)(٥).

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

من الملاحظ أن وسائل العلاج النبوي التي تتناول الأخطاء الواقعة في مجتمع

(١) البخاري - (٥٥٣) كتاب: القدر. باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم (٦٦١٠).

(٢) مسلم - (١١٤٧) كتاب: الذكر والدعاء. باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

(٣) حاشية السندي على صحيح البخاري. محمد بن عبدالهادي السندي المدني - (٤/ ٥٣). ن: دار الفكر.

(٤) شرح السنة للإمام البغوي - (٥/ ٦٧).

(٥) شرح النووي على مسلم - (١٧/ ٢٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

النبوة، أو محتملة الوقوع فيه، أو في ما بعده من المجتمعات، تتميز بنواحٍ عدة؛ منها الرفق واللين، وحسن الخطاب، وبيان الخطأ، مع بيان مخالفته، وإيجاد العلاج، استأصالاً للخطأ، أو بديلاً عنه، وكل ذلك بعبارات مظمونها الشفقة والرحمة، والإيجاز الموصل إلى المعنى المراد، كما تحمل في طياتها الشعور بالحرص، ورعاية حال المخاطب، ونحو ذلك، وهنا نقف على بعض من تلك الصور:

أولاً: النداء بـ " يا أيها الناس "[1]، والنداء هنا عام يشمل من أرتفع صوته، ومن لم يرتفع، فالحكم للجميع، فمن كان رافعاً صوته فيلزمه الانتهاء، ومن كان خافضاً فيلزمه عدم الرفع، بل يشمل ويلزم من لم يشهد تلك الحال مع رسول الله ﷺ، كما يشمل ويلزم من جاء بعدهم من أمة محمد ﷺ، والنداء بـ " يا أيها"، قد تضمن تأكيداً، وتنبيهاً، وتوضيحاً، يقول الزمخشري: (كثر في القرآن النداء بـ "يا أيها " دون غيرها لأن فيها أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة، منها: ما في "يا " من التأكيد والتنبيه، وما في " ها " من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في " أي " إلى التوضيح)[2]، والنداء هنا جاء سابق لفعل الأمر " أربعوا"، ففيه دلالة على التنبه لما يكون في سياقه، والله أعلم.

ثانياً: اختيار اللفظة الموجزة المعبرة المانعة الجامعة، المتمثلة في قوله ﷺ: {ارْبَعوا}، وهي (بكسر الهمزة، وسكون الراء، وفتح الباء الموحدة)[3]، ومعناها أي (أرْفُقوا بأنفسكم واخفِضُوا أصواتكم)[4]، كما أن هذه الكلمة تحمل بعداً أخر وهو كما

---

(١) والنداء يتنوع فمنه (نداء مدح نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ونداء ذم نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، ونداء تنبيه نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، ونداء نسبة نحو ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، ونداء إضافة نحو ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾). كتاب الكليات – لأبى البقاء الكفومى – (١/ ١٤٦٦).

(٢) البلاغة العربية – (١/ ١٨٥).

(٣) شرح أبي داود للعيني – (٥/ ٤٣٨).

(٤) نفس المرجع والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يقول (المهلب: إنما نهاهم - والله أعلم - عن رفع الصوت إبقاءً عليهم ورفقاً بهم؛ لأنهم كانوا فى مشقة السفر فأراد: اكلفوا من العمل ما تطيقون وكان بالمؤمنين رحيماً)[1].

ثالثاً: من صور العلاج النبوي بيان وإيضاح الصورة والتصور لدى المخطئ، فالنبي ﷺ يبين هنا لأصحابه أن الذي يدعون ليس أصماً ولا غائباً، بل يزيد الأمر إيضاحاً مبيناً أنه سميع قريب، كما يزداد الحال جلاءً لدى السامع، إذا تبين له أن رسول الله ﷺ في هذه المقولة الموجزة قد نفى عن المدعو الصمم؛ وأثبت له السمع، كما نفى عنه الغيبة أو البعد؛ وأثبت له القرب، فمن كان هذا حاله فهو سميع لنجواكم، عليم بأحوالكم، فإذا تبين هذا الحال عُلم (أن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه، وأنتم تدعون الله تعالى، وليس هو باصم ولاغائب، بل هو سميع قريب)[2]، وبه يتضح المقام حال الدعاء أو الذكر (أن الله يعلم خفي كلامهم بالتكبير، كما يسمع عاليه؛ إذ لا آفة تمنعه من ذلك؛ لأنه سميع قريب)[3]. ويُلاحظ هنا لفظة " إنكم " وتكررها، فقد وقعت في النهي، كما وقعت في الإثبات، ففي الأولى دلت على (استئناف فيه معنى التعليل)[4]، وفي الثانية دلت على التأكيد[5] بكون من تدعون سميعاً بصيراً.

رابعاً: من تلك الصور العلاجية إثبات معية الله تعالى لعباده، فقد بينها النبي ﷺ لأصحابه بقوله: {وهو معكم[6]}، وفي رواية: {والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من

---

(١) شرح صحيح البخاري. لابن بطال - (٥/ ١٥٢).

(٢) شرح مسلم للنوي - (١٧/ ٢٦).

(٣) شرح البخاري لابن بطال - (٥/ ١٥٢).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (٨/ ١٣٤).

(٥) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٦) والمعية معيتان كما يقرر ذلك علماء السلف: عامة وخاصة، دل على الأولى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

عنق راحلة أحدكم}[1]، والمعنى كيف ترفعون أصواتكم لمناداة القريب منكم، ومن كان معكم؟ وفي ذلك لفت إنتباه إلى هذه المعية التي لا توجب رفعاً للصوت في مخاطبة القريب، ومعلوم أن قوله: وهو معكم، أي بالعلم والإحاطة والتدبير.

خامساً: من صور العلاج الدنو والقرب من صاحب الخطأ، وشاهد ذلك قول الراوي: فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: {يا أيها الناس أربعوا.. }، والدنو بمعنى القرب، فدنا منهم الرسول ﷺ لما سمع أصواتهم قد أرتفعت بذكر الله، لأن في الدنو والقرب زيادة تأثير في المخاطب، ولذلك استشعر الصحابة رضوان الله عليهم هذا الدنو أو القرب من النبي ﷺ، فأورده الراوي ولم يهمله، لأن وقعه كان في أنفسهم عظيماً، كما أن فيه ملاطفة في الخطاب، فمن أرشدك وهو قريب منك، انجع وانفع مما لو أرشدك وهو بعيد عنك، ولذا حث النبي ﷺ على الدنو من الإمام يوم الجمعة لسماع الخطبة[2].

كُنتُمۡۚ ﴾ [الحديد:٤]. وعلى الثانية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل:١٢٨]. ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - (٥/ ١٢٢)، وتذكرة المؤتسي - (١/ ١٦٤)، ومدارج السالكين - (٢/ ٢٦٥). وقد تناول المتأخرون مسألة المعية وأفاضوا في بيانها ومتعلقاتها، وأفردت لها المؤلفات المستقلة، وسوف يأتي مزيد بيان في باب الأسماء والصفات خصوصاً فيما يتلعق بالمخالفين.

(١) مسلم - (١١٤٨) كتاب: الذكر والدعاء. باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

(٢) عن أوس بن أوس الثقفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها}. أبو داود - (١٢٤٩) كتاب: الطهارة. باب: في الغسل للجمعة، (٣٤٥). وصححه الألباني في صحيح أبي داود - (٢/ ١٧٦)، ومشكاة المصابيح - (١/ ٣١١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الموافقون والمخالفون
لهدي النبي ﷺ في باب الألوهية

❖ أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في باب الألوهية.

لا شك أن سلف هذه الأمة قد وافقوا هدي النبي ﷺ في باب الألوهية، وسلكوا في ذلك منهج النجاة القائم على أدلة الكتاب والسنة، متابعين نبيهم قولاً وعملاً؛ وعلى ضوء ما تقدم من علاج نبوي للشبهات والأخطاء العقدية في هذا الباب، نجد منهج السلف يقوم على تلك الأسس العلاجية، ومجملها فيما يلي:

• يثبت السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ الألوهية لله تعالى، فلا يتخذون من دونه أرباباً، ولا يصرفون شيئاً من أنواع العبادة لغيره من المخلوقين(١).

• أنهم يعتقدون أن السجود، أو الركوع، أو الانحناء، لا يحل إلا لله تعالى، ولا يكون لأحد من الخلق مهما بلغت مكانته، كما لا يحل رفع كائن من كان عن منزلته التي أنزله الله عليها(٢)، (فالعبادة والذل والخضوع حق لله ﷻ لا يصرف لأيِّ أحد من البشر كائناً من كان، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨])(٣).

---

(١) ينظر في ذلك: الرد على الأخنائي. ابن تيمية - (٢١٣)، ت: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ن: المطبعة السلفية. والقول السديد شرح كتاب التوحيد. محمد بن عبدالوهاب - (٦٧)، ن: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ط: ٢/ ١٤٢١هـ. ومعارج القبول - (٣٢)، واقتضاء الصراط المستقيم - (٢/ ٦٥).

(٢) ينظر في ذلك: مجموع الفتاوى - (٢٧/ ١٤٨)، وإعلام الموقعين - (٣/ ١٥٥)، وزاد المعاد - (٤/ ١٦٠)، وكشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام - (١١٩). وزيارة القبور والاستنجاد بالمقبور - (٥٥)، والقول المفيد - (١/ ٨٤).

(٣) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر - (١/ ٣٧٢). ن: غراس للنشر. ط: ١/ ١٤٢٤هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• أنهم يدينون الله تعالى بالاعتزاز بدينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ، فلا تبهرهم ماديات الكفر والكفار، لأنهم يؤمنون بزوالها، وذهابها، وأنها ظل زائل، وفيء مائل، وأن الله يرث الأرض ومن عليها(١).

• أنهم يحرصون على إزالة معالم الشرك الداعية إلى إشراك الناس بالله تعالى، ومحو آثارها، وتخليص الناس من الشركيات وشرورها، ويرون أن الإبقاء عليها من دواعي الشرك، والتساهل في وقوعه(٢).

❖ ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الألوهية.

أولاً: إتخاذ الأرباب والأنداد من دون الله تعالى، ومنحهم مقامات الألوهية، وممن وقع في ذلك:

أ) غلاة الشيعة. القائلون بألوهية أوليائهم، ومنهم: الرزامية(٣)، والعلبائية(٤)، والخطابية(٥)، والإسحاقية(٦)، وغيرهم ممن أدعى إلهية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم

---

(١) ينظر في ذلك: العظمة. عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني - (١/ ٣٩٢)، ت: رضاء الله بن محمد المباركفوري، ن: دار العاصمة، ط: ١/ ١٤٠٨هـ. والولاء والبراء - (٢٧٣).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح - (١/ ٧٨)، والصواعق المرسلة - (٢/ ٤٠٣)، وإعانة المستفيد - (١/ ١٧٨)، والانتصار لحزب الله الموحدين - (٥١).

(٣) أتباع رزام بن رزم أدعوا حلول روح الإله في أبي مسلم الخرساني، وساقوا الإمامة إليه وقالوا: أن له حظ في الإمامة، وقيل: أن أبا مسلم كان على مذهبهم. ينظر: الملل والنحل - (١٢٣).

(٤) أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، وقيل: الأسدي، كانوا يفضلون علياً على محمد ﷺ ويقولون بألوهيته. ينظر: الملل والنحل - (١٤٢).

(٥) وهم (أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد. زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال: بإلهية جعفر بن محمد، وبإلهية آبائه، والإلهية نور في النبوة، والنبوة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار). الملل والنحل - (١٤٤).

(٦) نسبة إلى إسحاق بن زيد بن الحارث، قالوا: بإلهية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولهم دليل عقلي وعلة =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الأئمة من بعده[1].

ب) **الباطنية**[2]. **القائلون**: (بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق، واسم المعلول التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، وقد يسمى الأول عقلاً، والثاني نفساً، ويزعمون أن الأول هو التام بالفعل، والثاني بالإضافة إليه ناقص، لأنه معلوله، وربما لبّسوا على العوام مستدلين بآيات من القرآن عليه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ [الحجر:٩]، و﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾ [الزخرف:٣٢]، وزعموا أن هذه إشارة إلى جمع لا يصدر عن واحد، ولذلك قال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]، إشارة الى السابق من الإلهين، فإنه الأعلى ولولا أن معه إلهاً آخر له العلو أيضاً لما انتظم إطلاق الأعلى، وربما قالوا: الشرع سماهما باسم القلم واللوح، والأول هو القلم، فإن القلم مفيد؛ واللوح مستفيد متأثر، والمفيد فوق المستفيد وربما قالوا اسم التالي قدر في لسان الشرع وهو الذي خلق الله به

يحتجون بها في تأليه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأولاده. ينظر: الملل والنحل - (١٥٢-١٥٣).

(١) ينظر: الملل والنحل - الصفحات التالية: (١٢٣- ١٤٢- ١٤٤- ١٥٢).

(٢) اطلق عليهم هذا الاسم لزعمهم أن نصوص الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور، والباطن بمنزلة اللب. ولهم عدة مسميات غير الباطنية منها: الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لزعمهم الإنتساب إليه، ومنها: السبعية، لدعواهم أن أدوار الإمامة سبعة سبعة، كلما انتهى حكم سبعة من الأئمة قامت القيامة، وابتدأ الدور من جديد إلى ما لا نهاية. وقيل: بل أطلق عليهم هذا الاسم لاعتقادهم أن العالم السفلي تديره الكوالكب السبعة: زحل، والمشتري، وعطارد، والمريخ، والزهرة، والشمس، والقمر. ومن أسمائهم: القرامطة نسبة إلى رجل من أهل الكوفة يقال له: حمدان قرمط. قال عنهم البغدادي: (اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر في آخر الزمان لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره، لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر). الفرق بين الفرق - (٢٦٦). وينظر: فضائح الباطنية للغزالي.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

العالم حيث قال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩])[١].

ج) **النصيرية**. القائلون: (بتأليه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زاعمين أنه إمام في الظاهر وإله في الباطن لم يلد ولم يولد، ولم يمت ولم يقتل، ولا يأكل ولا يشرب. وبحسب اعتقادهم أن الله تجلى في علي فقد اتخذ علي محمداً وبالغوا في كفرهم فقالوا: إن علياً خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم: المقداد: رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود والصواعق، والزلازل. وأبو الدر: (أبو ذر الغفاري) الموكل بدوران الكواكب، والنجوم. وعبد الله بن رواحة الأنصاري: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر. وعثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان. وقنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام)[٢]. وغير هذا من ضلالاتهم التي لا تقف عند حد، عجل الله بهلاكهم، واستأصال شأفتهم.

د) **الدروز**[٣]. **القائلون**: بألوهية الحاكم بأمر الله، يقول عنهم السفاريني في معرض كلامه عن كتب أهل الكفر: (لا سيما كتب الدروز عليهم لعنة الله، فقد نظرت في بعضها فرأيت العجب العجاب، فلا يهود ولا نصارى ولا مجوس مثلهم، بل هم أشد من علمنا كفراً لإسقاطهم الأحكام وإنكارهم القيام، وزعمهم أن الحاكم العبيدي الخبيث رب الأنام، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)[٤].

---

(١) فضائح الباطنية. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي - (٣٨- ٣٩). ت: عبدالرحمن بدوي. ن: دار الكتب الثقافية.

(٢) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام. د. غالب بن علي عواجي - (١/ ٤١٩). ن: دار لينة للنشر. ط: ٣/ ١٤١٨ هـ.

(٣) سبق التعريف بهذه الفرقة وبمؤسسها، وبالحاكم بأمر الله.

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي - (١٩٤). ت: محمد بن عبدالعزيز الخالدي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ٢/ ١٤٢٣هـ. وينظر في ذلك أيضاً: لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية لمحمد بن أحمد السفاريني - (٢/ ٤٠١)، وفرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

هـ) **البهائية**[1] **القائلون**: بتأليه البهاء حسين علي المازندراني[2]، وحيث يعتقدون أنه ربهم وإلههم حياً وميتاً، وقد أوجد لهم شريعة يتحاكمون إليها، حلل فيها وحرم[3].

و) **غلاة الصوفية**. القائلون: بالحلول والاتحاد، (فهذا مثلًا أبو يزيد البسطامي يذكر عن نفسه فيقول: رفعني مرة فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي

(١/ ٤٤٩)، ومصرع التصوف - (١٦٥).

(١) البهائية: وهي (إحدى الحركات الهدامة التي احتضنتها الصهيونية العالمية لهدم الأديان، وخصوصاً الدين الإسلامي، وهي وريثة البابية بعد هلاك الشيرازي، بعد أن احتدمت بين البابية والبهائية خلافات على السلطة والزعامة الدينية، وكانت البهائية هي المنتصرة في النهاية). فرق معاصرة - (١/ ٧٧٣). ومن معتقداتهم الباطلة: تأليه حسين المازندراني. والقول بالحلول والاتحاد. وأن الشريعة البابية والبهائية ناسخة لشريعة الإسلام. ولا يؤمنون بما جاء عن اليوم الآخر مطلقاً. ولا يؤمنون بمعجزات الأنبياء. ولا يؤمنون بالجنة ولا بالنار ولا الملائكة والجن. ينظر: نفس المصدر - (١/ ٥٦٣- ٥٦٤).

(٢) البهاء: (١٢٣٣ - ١٣٠٩هـ) حسين علي نوري بن عباس بن بزرك، الميرزا. المعروف بالبهاء، أو بهاء الله: رأس " البهائية " ومؤسسها. إيراني مستعرب. أصله من بلدة نور " بمازندران " وإليها نسبته؛ من أسرة ظهر فيها وزراء وعلماء. ولد بها - وقيل: بطهران - واعتنق دعوة كان علي بن محمد الشيرازي، الملقب بالباب، قد قام بها، ظاهرها الإصلاح الديني والإجتماعي، وباطنها تلفيق عقيدة جديدة من أديان ومبادئ مختلفة. وقتل الباب رمياً بالرصاص في تبريز سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠ م، فخلفه البهاء في دعوته، فاتهم بالاشتراك في مؤامرة، لاغتيال ناصر الدين شاه ملك إيران انتقاماً للباب. فاعتقل وأبعد، فنزل ببغداد، وأقام ١٢ سنة قضى بعضها في أطراف السليمانية يبشر ببدعته. وضج منه علماء العراق، فأخرجته حكومة بغداد. فقصد الآستانة، وقاومه شيوخها، فنفي إلى أدرنة حيث أقام نحو خمس سنين، أرسل بعدها إلى سجن عكة بفلسطين عام ١٨٦٨ م، ثم أفرج عنه، فانتقل إلى البهجة من قرى عكة والتف حوله مريدوه، وتوفي بها ودفن في حيفا. الأعلام للزركلي - (٢/ ٢٤٨- ٢٤٧).

(٣) ينظر: فرق معاصرة - (١/ ٥٦٣). ومن شناعاته الكفرية التي نقلها صاحب هذا المرجع بنفس الصفحة قوله في وحيه: (من عرفني فقد عرف المقصود، ومن توجه إلي فقد توجه إلى المعبود؛ لذلك فُصل في الكتاب وقُضي الأمر من الله رب العالمين)، وساق أيضاً قوله: (لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله ولا في جمالي إلا جماله ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته ولا يرى في ذاتي إلا الله). تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يحبون أن يروك، فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هنا)[1]. ويقول كذلك أبو يزيد في تلقي التكاليف من الله: (مساكين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت)[2] فهو يدعي تلقي العلم مباشرة من الله دون واسطة وهو ما يسمى عندهم بالعلم اللدني، وعلى هذا المسلك كان الحلاج الذي (كان يظهر مذاهب الشيعة للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، ويدعي أن الألوهية قد حلت فيه)[3]، وهو القائل في دعائه: (يا إله الآلهة ويا رب الأرباب، ويا من لا تأخذه سنة ولا نوم رد إلي نفسي لئلا يفتن بي عبادك، يا من هو أنا، وأنا هو لا فرق بين إنيتي وهويتك، إلا الحدث والقدم)[4]، وبهذه الدعوى يسوغ لهم رفع التكاليف الشرعية عن أنفسهم، وعن أتباعهم، أو تشريع ما لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ.

ز) **القبورية**. لصرفهم النذور والقرابين لأصحاب القبور، وطوافهم حولها، ودعاء الأموات من دون الله تعالى[5]، (ولهذا نجد كثيراً من هؤلاء يسأل الميت

---

(١) الفكر الصوفي. عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف - (٢٠).

(٢) تلبيس إبليس. جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي - (٢٨٥). ن: دار الفكر. ط: ١/ ١٤٢١هـ.

(٣) الفهرست. محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم - (٢٦٩). ن: دار المعرفة. ط: ١٣٩٨هـ.

(٤) الفكر الصوفي - (١٣٩).

(٥) يقول ابن تيمة في الرد على البكري - (١/ ٤٤٨): (سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين وهذا مما يعلم بالإضطرار من دين المسلمين أن أحداً منهم ما كان يقول إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين ولا أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها وقد كانوا يقفون تلك المواقف العظام في مقابلة المشركين في القتال ويشتد البأس بهم ويظنون الظنون ومع هذا لم يستغث أحد منهم بنبي ولا غيره من المخلوقين)، وينظر نفس المصدر - (١/ ١٤٧)، وكذا كتاب: زيارة القبور والاستنجاد =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

والغائب كما يسأل ربه فيقول اغفر لي وارحمني وتب علي ونحو ذلك وكثير من الناس تتمثل له صورة الشيخ المستغاث به ويكون ذلك شيطاناً قد خاطبه كما تفعل الشياطين بعبدة الأوثان، وأعظم من ذلك قصد الدعاء عنده والنذر له أو للسدنة العاكفين عليه أو المجاورين عنده من أقاربه أو غيرهم واعتقاد أنه بالنذر له قضيت الحاجة أو كشف عنه البلاء..)[1]، بل حصل التمادي في رفع أولئك المقبورين عن مكانتهم واتخاذهم أنداداً وأرباباً من دون الله؛ ببناء المساجد على قبورهم، والاعتكاف والمجاورة فيها، تعظيماً لمن بنيت على قبره، فأصبحت (حرمة ذلك المسجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله أعظم عند القبوريين من حرمة بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقد أسست على تقوى من الله ورضوان، وقد بلغ الشيطان بهذه البدع إلى الشرك العظيم في كثير من الناس حتى إن منهم من يعتقد أن زيارة المشاهد التي على القبور إما قبر نبي أو شيخ أو بعض أهل البيت أفضل من حج البيت الحرام ويسمى زيارتها الحج الأكبر، ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من حج البيت، وبعضهم إذا وصل إلى المدينة رجع ولم يذهب إلى البيت الحرام، وظن أنه حصل له المقصود، وهذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور إنما هو لأجل الدعاء عندها والتوسل بها وسؤال الميت ودعائه)[2].

ح) **المعتزلة "القدرية"**. فقد جعلوا العبد رباً لأفعاله، فهو خالقها من دون الله تعالى، حين قالوا: بأن أفعال العبد من خلقه[3]. يقول القاضي عبدالجبار بعد أن عقد

بالمقبور. لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهناك رسالتان تناولاتا هذا الموضوع باستفاضة يحسن الرجوع إليهما لشمولها ما يتعلق بالقبورية، وشبهاتهم، والرد عليهم، وهما: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية – لابي عبدالله شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني. والرسالة الأخرى: شبهات المبتدعة في توحيد العبادة – للدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل. ط: ٢/ ١٤٣٣هـ. ن: مكتبة الرشد.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم – (١/ ٣٨٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم – (١/ ٣٨٢).

(٣) ينظر في ذلك: كتاب: خلق أفعال العباد – للإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ت: =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فصلاً في خلق العباد: (والغرض به الكلام في أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها)[1]، ثم أفاض بعد ذلك في محاولة التدليل على هذا الرأي بالأدلة العقلية، وتطويع الأدلة النقلية لمراده، مع طرحه للأقوال المخالفة لرأيه والرد عليها. يقول شارح الطحاوية: (وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة، وزعموا: أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، فردوا إلى هذا لئلا يقولوا: شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه، ولكن صاروا: كالمستجير من الرمضاء بالنار، فإنهم هربوا من شيء فوقعوا فيما هو شر منه، فإنه يلزم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإن الله قد شاء الإيمان منه – على قولهم – والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى، وهذا من أقبح الاعتقاد، وهو قول لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل)[2].

ثانياً: السجود للعظماء والكبراء والركوع لهم، وتقديسهم، ورفعهم عن مكانتهم[3].

الدكتور/ عبدالرحمن عميرة. ن: دار المعرفة السعودية. ط: ١٣٩٨هـ. وكتاب: الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار. ليحيى بن أبي الخير العمراني. ت: سعود بن عبدالعزيز الخلف. ن: أضواء السلف. ط: ١٩٩٩م.

(١) شرح الأصول الخمسة. القاضي عبدالجبار بن أحمد – (٣٢٣). ت: د. عبدالكريم عثمان. ن: مكتبة وهبة. ط: ٣/ ١٤١٦هـ.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية – (٢٤٩، ٢٥٠).

(٣) وهذه المخالفات حرمها الشارع لأن فيها محاكاة للعبودية، ومعلوم أن (أشرف العبودية عبودية الصلاة، وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبابرة، فأخذ الشيوخ منها أشرف ما فيها، وهو السجود، وأخذ المتشبهون بالعلماء منها الركوع، فإذا لقى بعضهم بعضاً ركع له كما يركع المصلى لربه سواء، وأخذ الجبابرة منهم القيام، فيقوم الأحرار والعبيد على رؤوسهم عبودية لهم، وهم جلوس، وقد نهى رسول الله ﷺ عن هذه الأمور الثلاثة على التفصيل، فتعاطيها مخالفة صريحة له، فنهى عن السجود لغير الله وقال: {لا ينبغى لأحد أن يسجد لأحد}. وأنكر على معاذ لما سجد له وقال: {مه}. وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة، وتجويز من جوزه لغير الله مراغمة لله ورسوله، وهو من أبلغ أنواع العبودية، فإذا جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر، فقد جوز العبودية لغير الله، وقد صح أنه قيل له: الرجل يلقى أخاه أينحنى له؟ =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

هذه المخالفة الثانية في باب الألوهية، وهي رفع الأولياء وغيرهم عن مكانتهم، وتقديس ذواتهم، أو أقوالهم وأفعالهم، ولقد تمثلت في فئام من الناس، فضلاً عن الفرق والنحل، ممن سلك طريق الهوى، وكان رهين العمى، مشترياً الضلالة بالهدى، ومن أولئك: -

أ) غلاة الرافضة. الذين يقدسون أوليائهم حتى أحلوهم مقام الألوهية، فتراهم خضعاً ركعاً لأحيائهم، متوسلين مستغيثين بأمواتهم. جاء في بعض أخبارهم أن أبا جعفر قال: (بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله)[1]. وفي كون الدعاء لا يقبل إلا بأسماء أئمتهم جاء قولهم: (من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك)[2]، وتقول بعض رواياتهم في سؤال الشيعة لأئمتهم: (إذا كان لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك)[3]، وفي مسألة الاستغاثة بالأولياء عندهم تقول رواياتهم: (أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله ﷻ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة من البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك)[4]. وفي فرضية زيارة أضرحة الأولياء عقد

قال: {لا}. قيل: أيلتزمه ويقبله؟ قال: {لا}. قيل: أيصافحه؟ قال: {نعم}. وأيضاً فالانحناء عند التحية سجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [البقرة: ٥٨] أي: منحنين، وإلا فلا يمكن الدخول على الجباه). زاد المعاد لابن القيم - (٤/ ١٦٠-١٦١).

(١) بحار الأنوار - (٢٣/ ١٠٣)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد. ناصر بن عبدالله بن علي القفاري - (٢/ ٤٤٤).

(٢) نفس المصدر والصفحة، نقلاً عن السابق - (٢/ ٤٤٥).

(٣) نفس المصدر - (٩٤/ ٢٢)، نقلاً عن السابق - (٢/ ٤٤٨).

(٤) بحار الأنوار - (٩٤/ ٣٣)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - (٢/ ٤٤٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

المجلسي باباً بعنوان " باب أن زيارتهم واجبة مفترضة مأمور بها وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها "[1]، وجاء في صلاتهم عند قبور أئمتهم ما نصه: (الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، وأعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة من نبي مرسل)[2]. وفي صورة أخرى تتمثل في الانكباب على قبور أولئك الأئمة يقول الطوسي في وصف زيارتهم: (... ثم تنكب على القبر وتقول: مولاي إمامي؛ مظلوم استعدى على ظالمه، النصر النصر، حتى ينقطع النفس)[3]، إلى غير ذلك من ضلالهم في رفع أوليائهم وتقديسهم ومنحهم ما لا يكون إلا لله تعالى.

ب) **غلاة الصوفية**. وهم الذين يعتقدون (في الأولياء عقائد شتى فمنهم من يفضل الولي على النبي وعامتهم يجعل الولي مساويًا لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون ولهم تقسيمات للولاية فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث والنجباء كل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق)[4].

ج) **عباد القبور**. الذين يمرغون جباههم عند قبور أوليائهم، تعبداً وخضوعاً، وتذللاً وركوعاً،..، ولقد وصفهم الإمام محمد البركوي[5] بقوله: (إن غلاة

---

(١) نفس المصدر، نقلاً عن السابق - (٢/ ٤٦٧).

(٢) الوافي - (٨/ ٢٣٨)، نقلاً عن السابق - (٢/ ٤٦٩).

(٣) مصباح المتهجد للطوسي - (١٩٥)، نقلاً عن السابق - (٢/ ٤٧١).

(٤) الفكر الصوفي - (١/ ١٣).

(٥) عصمتي (٠٠٠ - ١٠٧٦هـ) محمد بن فضل الله بن محمد البركوي، فاضل حنفي رومي. تولى صدارة روم ايلي. له ديوان شعر تركي، وبالعربية مجمع المهمات في فعل الطاعات، بخطه في الأزهر، فرغ منه سنة ١٠٧٠. الأعلام للزركلي - (٦/ ٣٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

"القبوريين" متخذيها عيداً إذا رأوها من موضع بعيد، ينزلون عن الدواب ويضعون الجباه على الأرض ويقبلون، ويكشفون الرؤوس وينادون من مكان بعيد، ويستغيثون بمن لا يبدي ولا يعيد، ويرفعون الأصوات بالضجيج، ويرون أنهم قد زادوا في الربح على الحجيج، حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين، ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجر أجر من صلى إلى القبلتين، فتراهم حول القبور سجداً يبتغون فضلاً من الميت ورضواناً) ويستطرد في قوله فيقول: (ثم يأخذون في التقبيل والاستلام، كما يُفعل بالحجر الأسود في المسجد الحرام، كذلك يخرون على الجباه، والخدود، والله تعالى يعلم أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم يكملون مناسك حج القبر بالتقصير والحلاق)[1]، إلى أخر قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ويقول أحد دعاتهم وهو أبو يزيد البسطامي[2] في دعاء المقبورين من أوليائهم والتعلق بهم: (استعانة المخلوق بالمخلوق، كاستعانة الغريق بالغريق)[3]، ويقول شيخهم بالديار المصرية أبي عبدالله القرشي[4]: (استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة السجين بالسجين)[5]، ويقول الألوسي[6] عنهم نقلاً عن

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية - (٣/ ١٦٠٥ - ١٦٠٦).

(٢) أبو يزيد البسطامي (١٨٨ - ٢٦١هـ) طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال أبا يزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام " بلدة بين خراسان والعراق" أصله منها، ووفاته فيها. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. الأعلام للزركلي - (٣/ ٢٣٥)، وهو القائل: (خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله) الفكر الصوفي - (١/ ١٣).

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري - (١/ ٢٩٨).

(٤) أبو عبدالله محمد بن سعيد القرشي ذكر أبو نعيم أن له كتاب في شرح التوحيد، كما نقل بعض الأقوال في الثناء عليه، وإن كان في بعضها نظر من حيث المبالغة. ينظر: حلية الأولياء - (١٠/ ٣٣٧).

(٥) الاستغاثة في الرد على البكري - (١/ ١٩٩).

(٦) الآلوسي (١٢٥٢ - ١٣١٧هـ) نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين الآلوسي، واعظ فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الآلوسية في العراق، ولد ونشأ ببغداد، وولي القضاء في بلاد متعددة منها =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

والده: (وقال أيضاً في باب الإشارات على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج:٧٣]، وإشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى، حيث يستغيثون بهم في الشدة، غافلين عن الله تعالى، وينذرون لهم النذر) حتى قوله: (ويرشدك إلى ذلك أنه لو قيل: أنذروا لله تعالى، واجعلوا ثوابه لوالديكم فإنه احوج من أولئك الأولياء لم يفعلوا، ورأيت كثيراً منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الأولياء، ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعاً في قبورهم، لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم)[1]، إلى غير ذلك من شطحاتهم الضالة المضلة، التي تناولتها كتب المتقدمين، والمتأخرين من أهل السنة، عرضاً ونقداً، وتفنيداً ورداً.

د) الحلولية[2]. ودعواهم تتمثل في حلول الإله في الأئمة - تعالى الله عن ذاك علواً كبيراً -، وهم بهذه الدعوى (يرون في أنفسهم أحوالاً عجيبة وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد فيدعون دعاوى عظيمة وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض فإنهم أدعوا الحلول في حق أئمتهم)[3]، وسالكي هذا المسلك يزعمون أن بعض أوليائهم إلهٌ، أو يدعون

الحلة، وترك المناصب، وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة ١٢٩٥هـ، وقصد الآستانة سنة ١٣٠٠ فمكث سنتين، وعاد يحمل لقب " رئيس المدرسين " فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد. قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه. وكان جواداً وفياً، زاهداً، حلو المفاكهة، سمح الخلق. من كتبه " جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - ط " ابن تيمية وابن حجر. الأعلام للزركلي - (٨/ ٤٢).

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. للألوسي - (٥٦٠).

(٢) الحلولية: (هم فرق ظهرت في دولة الإسلام كان غرضهم إفساد التوحيد على المسلمين). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين - طاهر بن محمد الإسفراييني. (١٣٢) ت: كمال يوسف الحوت. ن: عالم الكتب. ط: ١/ ١٩٨٢.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. محمد بن عمر بن الحسين الرازي - (٧٣). ت: علي سامي النشار. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١٤٠٢هـ. وينظر: التبصير في الدين - (٥٦٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

حلول روح الإله فيه؛ (كما قالته الخطابية في جعفر الصادق، وكما قالته الرزامية في أبي مسلم صاحب دعوة بني العباس، وكما قالته المبيضة في المقنع)[1]. بل من موبقات هذه النحلة أنهم يعتقدون حلول الله في الصور الحسنة إضافة لأوليائهم، يقول عنهم صاحب التبصير: (والحلولية الذي كانوا يقولون إن الله تعالى يحل في صورة الحسان ومتى ما رأوا صورة حسنة سجدوا لها)[2]، فهم بهذا قد جعلوا لأوليائهم وأأمتهم مكانة لا تليق إلا بالله تعالى، فأي كفر أشد من أن يَدّعي أحد أنه إله أو يوصف بهذا الوصف، وهو راض مقر به.

و) من المواقف الفردية في وقوع هذه المخالفة: -

أولاً: الحلاج وهو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج[3]، مدعي الألوهية،

---

(١) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة - (٣٣). ت: وهبي سليمان غاوجي الألباني. ن: دار السلام. ط: ١/ ١٩٩٠م.

(٢) التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين. طاهر بن محمد الاسفراييني - (١٢٠). ت: كمال يوسف الحوت. ن: عالم الكتب. ط: ١/ ١٩٨٣م. ويحذر صاحب الإبانة منهم بقوله: (فاحذروا رحمكم الله هؤلاء الحلولية فإنهم من شرار عباد الله وهم يتشبهون بالصوفية ويظهرون الزهد والتقشف ويدعون الشرف والمحبة بإسقاط الخوف والرجاء ويزعمون أن الله معنا وحال فينا ومباشر بذاته لنا مبتدعة ضلال). الإبانة - لابن بطة العكبري - (٣/ ١٩٧).

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق أو بتستر، وانتقل إلى البصرة، وحج، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩هـ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان. ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سراً، وقالوا: أنه كان يأكل يسيراً ويصلي كثيراً ويصوم الدهر، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفية للعامة، وهو في تضاعيف ذلك يدعي حلول الالهية فيه. وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث. قال ابن خلكان: وقطعت أطرافه الأربعة ثم حز رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رماداً ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد. وأدعى أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه على عدو له. وقال ابن النديم في وصفه: كان محتالاً يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي كل علم، =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وأن الله حل فيه، و(هو القائل: أنا الحق، وما في الجبة إلا الله)[1]، ومن أقواله الكفرية عن أبليس وفرعون قوله: (إنهما عرفا الحقيقة، وأنهما قائمان بأمر الله في ذلك، ولهذا ما سجد إبليس، وما آمن فرعون إلا بأنه هو الله، ولهذا أيضًا ما رجع هو عن قوله)[2].

ومن موبقاته المهلكة طلبه ممن حوله السجود له، كما طُلب ذلك من زوجته، أن تسجد له، فقالت أو يسجد أحد لغير الله؟ فسمع كلامها، فقال: نعم إله في السماء وإله في الأرض[3].

جسوراً على السلاطين، مرتكبا للعظائم، يروم إقلاب الدول ويقول بالحلول. الأعلام للزركلي - (٢/ ٢٦٠). وفي وصفه بالفيلسوف كلام للبعض حيث يرى أنه صوفي متفلسف، وقد ذكر عنه الذهبي أحوالاً وأقوالاً، وساق أقوال العلماء فيه وفي ضلاله، وحاصل قوله: (الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئاً من العلم وكان له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر وأراهم المخاريق، وأباح العلماء دمه) سير أعلام النبلاء - (١٤/ ٣١٣). ولقد ثبت عند كثير من العلماء والمؤرخين أن سبب قتله هو قوله بالحلول، وأنه إله. يقول علي بن محمد الهروي: (أجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله على قتل الحلاج لدعواه الألوهية والقول بالحلول وقوله: أنا الحق، وما في الجبة إلا الله، مع تمسكه في الظاهر من حاله بالشريعة، ولم يقبلوا توبته حيث عدوه زنديقاً، وإن كان في الصورة صديقاً) الرد على وحدة الوجود - (١٣٢). ينظر في ذلك أيضاً: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - (٥)، وفضائح الباطنية - (١٠٩)، الفرق بين الفرق - (٢٤٧)، والفصل في الملل والنحل - (٢/ ٣٣)، وتلبيس أبليس - (١٥٤). وحقق ذلك كثير من الباحثين، ينظر: مصرع التصوف - (١٧٧)، الصوفية نشأتها وتطورها- (٦٦). وقد أهتم المستشرقون بالحلاج دراسة لأحواله ومعتقداته، ومحاولة نشرها بين المسلمين لهدف إحياء هذا المعتقد وعدم موته، ومن أمثال أولئك: المستشرق غولدزيهر الذي وضع رسالة في الحلاج وأخباره وتعاليمه، وكذلك صنف المستشرق لويس مسينيون كتاباً في الحلاج وطريقته ومذهبه. ينظر: الأعلام للزركلي - (٢/ ٢٦٠).

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - (٥). وينظر: الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد. محمد بن علي الشوكاني - (٣٢). ت: محمد صبحي حسن الحلاق. ن: دار الهجرة. ط: ١٤١١هـ.

(٢) الفكر الصوفي - (٣٠).

(٣) ينظر: تلبيس أبليس - (١٥٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ثانياً: ابن سبعين[1]: ممن يعتقد وحدة الوجود، (كان يعيب الطائفين ويقول لماذا يدور أحدهم حول البيت، وكان يخرج إلى مفازة ظاهر مكة فيسجد للشمس، وكان يسجد للقطب الشمالي)[2].

ثالثاً: ابن الراوندي[3]. كان (يزعم أن الكفر هو الجحد، والإنكار والستر

---

(١) (٦١٣- ٦٦٩هـ) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الاشبيلي المرسي الرقوطي، قطب الدين أبو محمد: من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود. درس العربية والآداب في الأندلس، وانتقل إلى سبتة، وحج، واشتهر أمره. " وله مصنفات"، كفره كثير من الناس، له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية. قال ابن دقيق العيد: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر، وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته. وقال الذهبي: اشتهر عن ابن سبعين أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله لا نبي بعدي. وكان يقول في الله ﷻ: إنه حقيقة الموجودات. وفصد بمكة، فتُرك الدم يجري حتى مات نزفاً. الأعلام للزركلي - (٣/ ٢٨٠).

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم. أحمد بن إبراهيم بن عيسى - (١/ ١٨٢). ت: زهير الشاويش. ن: المكتب الإسلامي. ط: ٣/ ١٤٠٦هـ.

(٣) الراوندي (٠٠٠ - ٢٩٨هـ) أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين الراوندي، أو ابن الراوندي: فيلسوف مجاهر بالالحاد من سكان بغداد. نسبته إلى "راوند" من قرى أصبهان. قال ابن خلكان: له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وقد انفرد بمذاهب نقلوها عنه في كتبهم. وقال ابن كثير: أحد مشاهير الزنادقة، طلبه السلطان فهرب، ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي بالأهواز، وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه " الدامغ للقرآن ". وقال ابن حجر العسقلاني: ابن الراوندي، الزنديق الشهير، كان أولاً من متكلمي المعتزلة، ثم تزندق واشتهر بالالحاد، ويقال: كان غاية في الذكاء. وقال ابن الجوزي: أبو الحسين الريوندي، الملحد الزنديق، وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة. ثم قال: وكنت أسمع عنه بالعظائم، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب أن يقوله عاقل. وذكر أنه وقعت له كتبه. ونقل عن الجبائي أن ابن الريوندي " كما يسميه "وضع كتاباً في قدم العالم، ونفى الصانع، وتصحيح مذهب الدهر، والرد على مذهب أهل التوحيد، وكتاباً في الطعن على محمد ﷺ. وقال أبو العلاء المعرى في رسالة الغفران: (سمعت من يخبر أن لابن الراوندي معاشر يخترصون له فضائل يشهد الخالق وأهل المعقول أن كذبها غير مصقول، وهو في هذا أحد الكفرة، لا يحسب من الكرام البررة) وعرفه ابن تغري بردي بالماجن المنسوب إلى الهزل والزندقة. وتناقل مترجموه أن له نحو ١١٤ كتاباً، منها =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

والتغطية، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة كفرًا، ولا يجوز إيمان إلا ما كان في اللغة إيمانًا، وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر، ولا السجود لغير الله كفر، ولكنه علم على الكفر، لأن الله بين أنه لا يسجد للشمس إلا كافر)[1].

رابعاً: أن ينحني الرجل للرجل تعظيماً له، أو يسجد بين يديه تواضعاً له، معللاً سجوده بالتحية، قياساً على تحية الملائكة، أو تحية أبوي يوسف له وأخوته[2]. يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والنبي ﷺ نهى الرجل أن ينحنى للرجل إذا لقيه كما يفعله كثير من المنتسبين إلى العلم ممن لا علم له بالسنة، بل يبالغون إلى أقصى حد الإنحناء مبالغة في خلاف السنة جهلاً، حتى يصير أحدهم بصورة الراكع لأخيه، ثم يرفع رأسه من الركوع كما يفعل إخوانهم من السجود بين يدى شيوخهم الأحياء والأموات)[3].

" فضيحة المعتزلة " و" التاج " و"الزمرد " و" نعت الحكمة " و" قضيب الذهب " و" الدامغ " المتقدم ذكره، وأن كتبه التي ألفها في الطعن على الشريعة اثنا عشر كتاباً. ولجماعة من العلماء ردود عليه، نشر منها كتاب " الانتصار " لابن الخياط. وفي المؤرخين من يجزم بأنه عاش ٣٦ سنة " مع ما انتهى إليه من المخازي" كما في المنتظم لابن الجوزي. ومن فرق المعتزلة " الراوندية " نسبة إليه. مات برحبة مالك ابن طوق بين الرقة وبغداد، وقيل: صلبه أحد السلاطين ببغداد. الأعلام للزركلي - (١/ ٢٦٧). ونسبته إلى الكلام أقرب منها إلى الفلسفة، فيقال: متكلم لا فيلسوف.

(١) كتاب الإيمان الأوسط. لابن تيمية - (٤/ ٣٥٨).

(٢) والسجود قد يأتي بعدة معانٍ: فيأتي: بمعنى الانحناء والميل، من قولهم سجدت الدابة، فالانحناء عند التحية سجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [البقرة: ٥٨]، أي: منحنين، وإلا فلا يمكن الدخول على الجباه. ويأتي: بمعنى الخشوع والتواضع، فيكون تواضع وعبادة، ولا يستحق ذلك أحد غير الله؛ لأن الإنحناء كالركوع، والركوع لله. وقد كان في الأمم قبلنا إذا لقى الرجل الرجل انحنى له، يريد بذلك أمانةً. فأكرم الله ﷻ هذه الأمة بتحية أهل الجنة، وخصهم بها فجعل السلام أماناً بينهم. ويأتي: بمعنى التحية، قال تعالى في حق يوسف عليه السلام: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [يوسف: ١٠٠]، أي سجدوا له إكراماً وتحية. ينظر في ذلك: المنهيات للحكيم الترمذي - (٤٩)، وزاد المعاد - (٤/ ١٦١)، وغذاء الألباب شرح منظومة الأداب - (١/ ٢٥٤).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - (٣/ ١٥٤-١٥٥). ت: طه =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وسئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عن أقوام يرقصون على الغناء بالدف، ثم يسجد بعضهم لبعض على وجه التواضع. هل هذا سنة؟ أو فعله الشيوخ الصالحون؟)[1].

فأجاب على ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (لا يجوز السجود لغير الله واتخاذ الضرب بالدف والغناء والرقص عبادة؛ هو من البدع التي لم يفعلها سلف الأمة، ولا أكابر شيوخها: كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، وغير هؤلاء. وكذلك أكابر الشيوخ المتأخرين مثل: الشيخ عبد القادر، والشيخ عدي، والشيخ أبي مدين، والشيخ أبي البيان، وغير هؤلاء، فإنهم لم يحضروا السماع البدعي، بل كانوا يحضرون السماع الشرعي؛ سماع الأنبياء وأتباعهم كسماع القرآن. والله أعلم)[2]. وذكر ابن تيمية حال ذلك الأب الذي أقام نفسه مقام الكعبة لأبنه، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما الرجل الذي طلب من والده الحج فأمره أن يطوف بنفس الأب فقال: طف ببيت ما فارقه الله طرفة عين قط: فهذا كفر بإجماع المسلمين فإن الطواف بالبيت العتيق مما أمر الله به ورسوله وأما الطواف بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين؛ ومن اعتقد ذلك ديناً فهو كافر سواء طاف ببدنه أو بقبره)[3].

فهذه بعض من الصور الواقعة في هذه المخالفة، وهي السجود للعظماء والكبراء

عبدالرؤوف سعد. ن: دار الجيل. ط: ١٩٧٣م. ولعله يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حديث أورده البيهقي في شعب الإيمان - (١١/ ٢٩٣)، من رواية أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ونصه {قيل: يا رسول الله ينحني أحدنا لأخيه إذا لقيه؟ قال: "لا"، قال: فيلتزمه؟ قال: "لا "}. وساقه ابن القيم في زاد المعاد - (٤/ ١٦١) بزيادة التقبيل والمصافحة، ونصه: أنه قيل له: الرجل يلقى أخاه أينحني له؟ قال: {لا}. قيل: أيلتزمه ويقبله؟ قال: {لا}. قيل: أيصافحه؟ قال: {نعم}.

(١) مجموع الفتاوى - (١١/ ٦٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى - (١١- ٦٠٤).

(٣) نفس المصدر - (٢/ ٣٠٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أو الركوع لهم، أو رفعهم عن منزلتهم ومكانتهم البشرية إلى منزلة الألوهية، ولعله يحسن أن تختم هذه الصور بحجةٍ لسجود أولئك لأوليائهم والرد عليها كما قررها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ألا وهي جعلهم أولياءهم قبلة لهم؛ كما جُعل آدم قبلة للملائكة، وجعلت الكعبة قبلة للمصلي، مع إقرارهم أن السجود لغير الله محرم، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد قال بعض الأغبياء: إن السجود إنما كان لله، وجعل آدم قبلة لهم يسجدون إليه، كما يُسجد إلى الكعبة؛ وليس في هذا تفضيل له عليهم؛ كما أن السجود إلى الكعبة ليس فيه تفضيل للكعبة على المؤمن عند الله، بل حرمة المؤمن عند الله أفضل من حرمتها، وقالوا: السجود لغير الله محرم بل كفر)[1].

فهذه الحجة القائمة على القياس الفاسد، يتصدى لها شيخ الإسلام وينقضها من عدة أوجه، مبيناً أن السجود كان لآدم، لا إليه، فيقول: (والجواب: أن السجود كان لآدم بأمر الله وفرضه بإجماع من يسمع قوله، ويدل على ذلك وجوه. **أحدها**: قوله: لآدم. ولم يقل: إلى آدم. وكل حرف له معنى ومن التمييز في اللسان أن يقال: سجدت له وسجدت إليه. كما قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت:٣٧]، وقال ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٥]. وأجمع المسلمون على: أن السجود لغير الله محرم، وأما الكعبة فقد كان النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس ثم صلى إلى الكعبة، وكان يصلي إلى عنزة؛ ولا يقال: لعنزة، وإلى عمود شجرة؛ ولا يقال: لعمود، ولا لشجرة؛ والساجد للشيء يخضع له بقلبه ويخشع له بفؤاده؛ وأما الساجد إليه فإنما يولي وجهه وبدنه إليه ظاهراً كما يولي وجهه إلى بعض النواحي إذا أمه، كما قال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤]. **والثاني**: أن آدم لو كان قبلة لم يمتنع إبليس من السجود أو يزعم أنه خير منه. فإن القبلة قد تكون أحجاراً وليس في ذلك تفضيل لها على المصلين إليها وقد يصلي الرجل إلى عنزة وبعير وإلى رجل، ولا يتوهم أنه مفضل بذلك، فمن أي شيء فر الشيطان؟ هذا هو العجب العجيب. **والثالث**: أنه لو

(١) مجموع الفتاوى - (٤/ ٣٥٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

جعل آدم قبلة في سجدة واحدة لكانت القبلة وبيت المقدس أفضل منه بآلاف كثيرة إذ جعلت قبلة دائمة في جميع أنواع الصلوات)[1]. ويستطرد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفضيل آدم على الكعبة من خلال قصة سجود الملائكة له، وأن الكعبة إنما وضعت له ولذريته.

ثالثاً: الانبهار بمعابد الكفار، والاغترار بمادياتهم.

هذه المخالفة الثالثة في باب الألوهية، وهي أن يذوب المسلم في ماديات الكفر، ويظهر أعجابه بما يراه، أو يشاهده، ناسياً أو متناسياً أن تلك الماديات هي من تسخير الله لهم، وأنهم وماديتهم في قبضة الله، وتحت قدرته ومشئته، حتى تمادى البعض (فصرنا في عصر يستحي فيه أن يقال للكافر: يا كافر!!، بل زاد الأمر عتواً بنظرة الإعجاب والإكبار والتعظيم والمهابة لأعداء الله، وأصبحوا موضع القدوة والأسوة لضعاف الإيمان، ينظرون إلى أعداء الله نظرة انبهار ملؤها التمني أن يكونوا مثلهم حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه)[2]، وهذا مما يؤرث فقدان الهوية الإسلامية، (فعندما تصاب أمة من الأمم بهذا المرض المدمر "فقدان الذات" فإن أبرز أعراضه يتمثل في الانبهار القاتل بالأمم الأخرى والاستمداد غير الواعي من مناهجها ونظمها وقيمها)[3]، وهذا أصبح واقعاً ملموساً (في حياة الأمة الإسلامية تأويلاً لقوله ﷺ: {لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه}[4])[5]،

---

(١) نفس المصدر - (٤/ ٣٥٩).

(٢) الولاء والبراء. محمد بن سعيد القحطاني - (٦٧). ن: دار طيبة. ط: ١٤١١هـ .

(٣) العلمانية نشأتها وتطورها. سفر بن عبدالرحمن الحوالي - (٢). ن: مكتبة الطيب. ط: ٢/ ١٤٢٠هـ

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي - (١٧/ ٣٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع - (٩٢٠)، وفي السلسلة الصحيحة - (٣/ ٣٣٤)، إلا أن لفظه في السلسلة: {وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم}.

(٥) العلمانية نشأتها وتطورها - (٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

ومن العجيب المؤلم أنه (قد خُيِّل للأمة أن هذا الداء العضال يمكن مداواته باستعارات ساذجة، ومظاهر جوفاء، وترقيعات صفيقة، تتلقاها جميعها من الكفار الذين أصبحت تخجل من أن تسميهم بهذا الاسم؛ بل أسمتهم، العالم المتحضر" و" الأمم الراقية ")[1]، ونحو ذلك من المسميات التي قيست بمقياس المادة، وأما القيم والأخلاق، والروحانيات فرصيديها من ذلك لا يكاد يذكر.

رابعاً: البذل والسعي الحثيث للإبقاء على مواطن الشرك وتقديسها وتعظيمها.

أ) الرافضة. الباذلون كل ما يملكون للإبقاء على أماكن ليست - عقلاً ونقلاً - مقدسة لكنهم يمارسون شعاراتهم على سبيل التقديس، ومنها كربلاء فقد جعلوها أفضل من بيت الله الحرام، بل هي أشرف بقاع الأرض بالضرورة، ويسوقون في ذلك آثاراً وأخباراً، على قداستها، واستطالتها على جميع البقاع[2]، ويتبلور هذا المعنى في قول قائلهم: (كربلاء تلك التربة الطيبة الطاهرة، والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السموات والأرضين مخاطباً للكعبة حينما افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لولا أرض كربلاء وما ضمنته لما خلقتك. ثم يقول هذا الرافضي: وكذلك أصبحت هذه البقعة المباركة بعد ما صارت مدفناً للإمام "ع" مزاراً للمسلمين، وكعبة للموحدين، ومطافاً للملوك والسلاطين، ومسجداً للمصلين)[3]، كما يقول قائلهم: (أُعطيت كربلاء حسب النصوص الواردة بأكثر مما أُعطى لأي أرض أو بقعة أخرى من المزية والشرف في الإسلام؛ فكانت أرض الله المختارة، وأرض الله المقدسة المباركة، وحرماً آمناً مباركاً، وحرماً من حرم الله وحرم رسوله وقبة الإسلام، ومن

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) ينظر: التربية الحسينية. محمد آل كاشف الغطاء - (٥٥ - ٦٥). نقلاً عن: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة - (٢/ ٧٥).

(٣) أحكام الشريعة. مرزا حسن الحائري - (٣٢). نقلاً عن: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة - (٢/ ٧٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

المواضع التي يحب الله أن يُعبد ويدعى فيها، وأرض الله التي في تربتها الشفا، فإن هذه المزايا وأمثالها التي اجتمعت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة)[1]، وغير ذلك كثير من النصوص المقدِسة المبقية لأرض كربلاء، هذا فضلاً عن تقديسهم لقبور أوليائهم واستماتتهم في سبيل الابقاء عليها، وتقديسها ببناء الأضرحة عليها، ودعاء المقبورين فيها، والتمرغ على تربتها، والاعتقاد في نفعها وضرها[2]، ومن ذلك على سبيل المثال مكان دفن أبي لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ب) الصوفية. المدافعون عن قبور أوليائهم، والأضرحة والقباب والمزارات التي يصرفون لها جميع أنواع العبادات والقربات، يقول عبدالله الميرغني الملقب بالمحجوب[3]: (ولهذا يتبين لك وجوب التعلق بالوسائل والأسباب، وتأكد لزوم التزام الوسائط والأبواب، فتعلق بالوسائل والأسباب، والجأ واستغث، واندهُ[4] لخواص الله والأحباب، واطرق لدى الخطوب ما شئت من الأبواب، تنل بذلك من

---

(١) تاريخ كربلاء. د. عبد الجواد آل طعمة – (١١٥-١١٦). نقلاً عن: نفس المصدر السابق والصفحة.

(٢) ينظر في ذلك: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. د. ناصر بن عبدالله القفاري – (٢/ ٧٦). ومما نُقل فيه من أقوال كثيرة قول محمد الشيرازي في قبور أئمتهم: (ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين أحياء عند ربهم يرزقون، ولذا فإننا نزور قبورهم ونتبرك بآثارهم ونقبل أضرحتهم كما نقبل الحجر الأسود وكما نقبل جلد القرآن الكريم).

(٣) (٠٠٠ – ١٢٠٧) عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين، أبو السيادة عفيف الدين ميرغني: المكي الطائفي الملقب بالمحجوب: متصوف حنفي من أهل مكة. انتقل بأسرته إلى الطائف سنة ١١٦٦. وصنف كتباً، منها " فرائض وواجبات الإسلام " في العقائد والفقه، و" المعجم الوجيز من أحاديث النبي العزيز – خ " في مكتبة عارف حكمت بالمدينة (الرقم ٦٥ حديث) نسخت سنة ١١٦٦ و" الفروع الجوهرية في الائمة الاثني عشرية " و" الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة – خ " في مكتبة الرياض. وله نظم ضعيف في " ديوانين ". الأعلام للزركلي – (٤/ ٦٤).

(٤) من النداء.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فيض الوهاب ما لا يدخل في حساب)[1]، ولذا نجد تلك الأضرحة والقبور تلقى (احتراماً وتبجيلاً لدى كثير من الناس، حيث يندفع أكثرهم لا شعورياً للقيام ببعض الممارسات المتنوعة والمتعلقة بهذه الأضرحة، وتبدأ هذه الممارسات بالحرص على الصلاة في المسجد الذي به الضريح، ثم الحرص على زيارته وترديد بعض الكلمات والصلوات والدعوات. وبالطبع فإن هذا الحرص يتفاوت حسب شهرة الضريح ومكانته في نفوس الناس وحسب دوافع الزائر له، ويلي ذلك: التمسح بالضريح وتقبيله طلباً للبركة، ويليه: التوسل بجاه صاحب الضريح اعتقاداً أن ذلك أقرب إلى إجابة الدعاء، ثم ينتهي المطاف ببلوغ غاية الضلال والخرافة عندما يتوجه إلى صاحب الضريح بالدعاء والرجاء وطلب قضاء الحاجات منه، وغالباً ما يصحب الدعاء استقبال للضريح حتى ولو كانت القبلة خلف ظهره، كما يظهر على الزائر الخشوع والسكينة والتأثر الذي قد يصل إلى حد البكاء، وقد يصل الولع والوجد ببعضهم إلى الإغراق في حالة من انعدام الوعي، فيصبح مجذوباً)[2].

ومن أمثال تلك المدافعة والمناضلة للإبقاء على تلك المواطن الشركية ما (حدث؛ أن السلطان جقمق[3] أبطل مولد البدوي لما فيه من الوثنيات الموبقات والفواحش بين

---

(١) رسالة بعنوان: تحريض الأغبياء على الاستعانة بالأنبياء والأولياء. نقلاً عن: انحرافات القبوريين.. الداء والدواء. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف - (٣٤).

(٢) انحرافات القبوريين. د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف - (٣٦).

(٣) (٠٠٠ - ٨٥٧هـ) الطاهر جقمق العلائي الظاهري، سيف الدين، أبو سعيد: من ملوك دولة الشراكسة بمصر والشام والحجاز. شركسي الأصل اشتراه العلائي " علي بن أينال اليوسفي " وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق، فأعتقه واستخدمه. وحبس في أيام الملك الناصر فرج، ثم أطلق وولي أعمال في دولتي الملك المؤيد شيخ، والظاهر ططر، إلى أن كان (أتابك) العساكر في دولة الأشرف برسباي. ولما مات الأشرف وولي ابنه العزيز يوسف سنة ٨٤١هـ استمر جقمق أتابك ومدبراً للدولة. وقام بعض المماليك فخلعوا العزيز، وولوه السلطنة، فانتظم له الأمر إلى أن توفي بالقاهرة. وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من ملوك الشراكسة. عاش نيفا و٨٠ سنة، وخلع بولده المنصور، برغبة منه إليه، لشدة =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الرجال والنساء، وحدث لبعض المقيمين بإبطال هذا المولد ابتلاء لهم... فمنهم من عزل من منصبه، ومنهم من أمر السلطان بنفيه، ومنهم من وضع في السجن، فأشاع الصوفية أن كل ذلك من عمل البدوي؛ لأنه غضبان عليهم)[1]، ومن ذلك أيضاً ما نقل عن (الشيخ أحمد بن محمد الصديق الغماري[2] أحد مشاهير القبورية بوجود الشرك الأكبر والكفر الصراح في القبورية مبينًا حالة القبورية المغربية، فقال: إن كثيرًا من العوام بالمغرب ينطقون بما هو كفر في حق الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ)، وكذلك نرى بعضهم يفعل ذلك مع من يعتقده من الأحياء، فيسجد له، ويقبل الأرض بين يديه في حال سجوده، ويطلب منه في تلك الحال الشفاء والغنى والذرية ونحو ذلك مما لا يطلب إلا من الله تعالى. وإن عندنا بالمغرب من يقول في ابن مشيش (٦٦٢هـ): أنه الذي خلق الابن والدنيا. ومنهم من قال - والمطر نازل بشدة -: يا مولانا عبد السلام! الطف بعبادك، فهذا كفر)[3]. ومن الدفاع المستميت في سبيل ذلك

مرضه. ومات بعد خلعه باثني عشر يوماً. قال ابن إياس: كان ملكاً عظيماً جليلاً ديناً متواضعاً كريماً هدأت البلاد في أيامه من الفتن، وكان فصيحاً بالعربية، متفقهاً، له مسائل في الفقه عويصه يرجع إليه فيها، وكانت فيه حدة وآذى بعض العلماء. وقال ابن تغري بردي: يخلط الصالح بالطالح والعدل بالظلم ومحاسنه أكثر من مساوئه. الأعلام للزركلي - (٢/ ١٣٢).

(١) الانحرافات العقدية - (٣٠٦) نقلاً: عن انحرافات القبوريين - (١١٠).

(٢) ابن الصديق (٠٠٠ - ١٣٨٠هـ) أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري: متفقه شافعي مغربي. من نزلاء طنجة. تعلم في الأزهر، واستقر وتوفي بالقاهرة. عرف بابن الصديق كأبيه. له كتب، منها " رياض التنزيه في فضل القرآن وحامليه " بخطه، في دار الكتب، و" مطالع البدور في جوامع أخبار البرور - ط " بطنجة، و" إقامة الدليل - ط " في تحريم تمثيل الأنبياء والأولياء على المسارح، و" توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار - ط " رسالة، و" التصور والتصديق - ط" في سيرة والده " ابن الصديق و" المعجم الوجيز للمستجيز - ط" رسالة في شيوخه ولمحة من تراجمهم و" إبراز الوهم المكنون - ط" في الاحاديث الواردة في المهدي. الأعلام للزركلي - (١/ ٢٥٣).

(٣) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية - (٤٧٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

تخويف العوام بعواقب التعرض لأولئك الموتى، بل محاولة تطويع أصحاب القرار للدفاع عن تلك الأضرحة والمزارات، يقول الشيخ رشيد رضا: (" لقد " شاع لدى العامة أن من تعوّد على حضور هذه الموالد أو على إنفاق شيء فيها، ثم امتنع عن قيامه بعادته تلك: لا بد أن يصاب بنكبة أو مصيبة)[1]، ومن ذلك ما وقع في محاولة نقل ضريح أبي الدرداء (فعندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة ١٩٤٧م نقل الضريح إلى مكان آخر... وبدأت فعلاً في تنفيذ المشروع، ولكن واحداً من العمال الذين يعملون في نقل الضريح توقفت يداه وأصيب بالشلل!، فامتنع باقي العمال عن العمل... واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة وأبقت الضريح كما هو)[2]، بل حاكوا القصص المخيفة والمرعبة التي وقعت لرجال الدين المنكرين على القبوريين فاذاقهم المقبورون العذاب الأليم على رغم مكانتهم العلمية[3]، وبمثل هذا حيكت الأساطير مع الحكام (فمع أن الحكام من المماليك كانوا يسيرون في ترهات أباطيل الصوفية ويقيمون لهم الخوانق والرباطات والزوايا، فلم تخل قصص التخويف من تخويفهم، وأطلقوا على البدوي لقب: العطاب)[4].

(١) السيد محمد رشيد رضا إصلاحاته الاجتماعية والدينية. محمد أحمد درنيقة - (٢١).

(٢) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. د. سعاد ماهر فهمي - (٢/ ٣٣).

(٣) ينظر: الأضرحة وشرك الاعتقاد - (١٢٥).

(٤) الأضرحة وشرك الاعتقاد - (١٢٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الرابع

الشبهات والأخطاء العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها

كما وقعت الشبهات والأخطاء العقدية في بابيّ الربوبية والألوهية، كذلك وقعت في باب الأسماء والصفات، إلا أنه يحسن قبل التعرض لتلك الشبهات والأخطاء، أن نعرّف بتوحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة، ليكون مدخلاً لمعرفة تلك الشبهات والأخطاء، ومخالفتها لهدي النبي ﷺ، وعلى هذا فقد قرر علماء السنة أن معنى توحيد الأسماء والصفات يتضمن: -

إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، من غير تحريف(١)، ولا تكييف(٢)،

---

(١) التحريف لغة: (التغيير والتبديل والإمالة. والتحريف في باب الأسماء والصفات: هو تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها). معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات - (٥٩). والتحريف نوعان: تحريف لفظ بزيادة في اللفظ، أو نقصانه، أو تغيير حركاته، وتحريف معنى: وهو صرف اللفظ عن معناه الصحيح إلى معنى آخر، وهذا النوع هو الذي جال فيه أهل الكلام والمعطلة، وسموه تأويلاً. ينظر نفس المصدر - (٦٠-٦١).

(٢) التكييف: هو الاعتقاد أن صفات الله تعالى على كيفية معينة، أو يسأل عنها بكيف، أو الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه. ينظر: شرح العقيدة الواسطية. الهراس - (٣٧). ومواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات - (٢١). (وليس المراد من قوله: "من غير تكييف " أنهم ينفون الكيف مطلقاً؛ فإن كل شيء لا بد أن يكون على كيفية ما، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف؛ إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه). شرح الواسطية للهراس - (٣٨). يقول ابن خزيمة: (إن الأخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا، على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله، ونبيه الرسول عن كتابه، مع اجتناب التأويل والجحود، وترك التمثيل والتكييف). ذم التأويل =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ولا تمثيل[1]، ولا تعطيل[2]، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ[3].

۞ أولاً: الشبهات العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

❖ الشبهة الأولى: إنكار اسم (الرحمن) وعدم الاعتراف به.

وهذه الشبهة تتجلى لنا في رفض سهيل بن عمرو سفير قريش إلى النبي ﷺ الإقرار بكلمة الرحمن الرحيم، واستبدالها بما يؤمن هو به، وما عليه قومه، وشاهد ذلك ما جاء عند البخاري في صلح الحديبية.

• عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: {لقد سهل لكم من أمركم}، فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ: {بسم الله الرحمن الرحيم}، فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما

لعبدالله بن قدامة المقدسي - (١٦).

(١) التمثيل لغة: من المثل وهو الند والنظير. وفي باب الأسماء والصفات: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق. ينظر في ذلك: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات - (٢١). ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات - (٦٦). والحجة في بيان المحجة - (١/ ١٥٧)، (١/ ٧٩). وشرح العقيدة الواسطية. الهراس - (٣٧). والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - (٤/ ٤٠٦). والصفدية - (١/ ١٠٣). والعقيدة الواسطية - (١٠).

(٢) التعطيل: (مأخوذ من العطل، الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى: {وبئر معطلة}، أي: أهملها أهلها، وتركوا وردها. والمراد به هنا نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذاته تعالى. والفرق بين التحريف والتعطيل: أن التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأما التحريف؛ فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها). شرح العقيدة الواسطية. الهراس - (١/ ٣٥). وينظر: الحموية - (١/ ١٤)، (١/ ١٨). وشرح الطحاوية - (١/ ٧٨)، (١/ ١٣٣).

(٣) ينظر في ذلك: العقيدة الحموية - (١٧)، وأقاويل الثقات - (٦٤؛ ١١٣؛ ٢٣٤)، والصارم المنكي في الرد على السبكي - (٢٢٩)، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين - (٤٤٨)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (١/ ٢٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: {اكتب باسمك اللهم}، ثم قال: {هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله}، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي ﷺ: {والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله}، فقال له النبي ﷺ: {على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به}، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي. فقال النبي ﷺ: { إنا لم نقض الكتاب بعد}. قال فوالله إذاً لا أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: {فأجزه لي}، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: {بلى فافعل}، قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت، وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ، فقلت: ألست نبي الله حقاً، قال: {بلى} قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل، قال: {بلى} قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً، قال: {إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري} قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به. قال: {بلى؛ فأخبرتك أنا نأتيه العام} قال: قلت: لا.... الحديث)[1].

موطن الشبهة.

نجد موطن الشبهة ماثلاً في اعتراض سهيل بن عمرو كتابة " بسم الله الرحمن

(١) البخاري - (٢١٧) كتاب: الشروط. باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، رقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢). ومسلم - (٩٩٦) كتاب: الجهاد. باب: صلح الحديبية، رقم (١٧٨٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الرحيم " بقوله: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، فهذا تلبيس منه على اسم " الرحمن " وإنكار منه لهذا الاسم، ورفض صريح، بل رد سافر، لاسم من أسماء الله تعالى، وعدم إعترافٍ به اسماً ورسماً، فأنكره بقوله: فوالله ما أدري ما هو، بل تعدى الأمر إلى الممانعة من كتابته رسماً في الصلح، بل توقف إتمام المعاهدة على كتابته من عدمها، واشتراط تغييره إلى لفظ " باسمك اللهم"، وهذا مما أثار حفيظة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، مما حدا بهم إلى الحلف بين يدي رسول الله ﷺ قائلين: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

لم يستغرق النبي ﷺ في محاولة إقناع سهيل بن عمرو بكتابة البسملة المتضمنة اسم الرحمن، أو محاورته في ذلك، بل باشره بعلاج الموقف حسب ما يقتضيه الحال، ويخدم موقف المسلمين، من غير طعن في اسم الرحمن، ومن أهم العلاجات التي تناول النبي ﷺ بها هذه الشبهة ما يلي:

أولاً: صرف النظر عن موقف الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وعدم الاعتبار لغضبهم، حين قالوا: والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم، فلم ينظر النبي ﷺ لهذا القسم، الصادر منهم حال غضبهم، واجتماعهم على هذا الرأي، لأنه مؤيد من الله، ولأنه قطع عهداً على نفسه أنهم لا يسألونه خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطاهم إياها .

ثانياً: قبوله ﷺ كتابة " باسمك اللهم"، لأن فيها تمجيداً لله تعالى، فحين استُبدلت بالرحمن؛ قبل النبي ﷺ، لأنه لا ضرر في ذلك، فسهيل مشرك لم يأت بالركن الأساسي للإسلام وهو شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حتى يعاتب في رفضه لهذا الاسم العظيم، كما أنه لم يأت باسم يعظم به آلهتهم، ولما في ذلك من مصلحة المسلمين، ولذا قال العلماء: (وافقهم عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم، وكتب باسمك اللهم، وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة في هذه الأمور، أما

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد، وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضاً رسوله وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك، ولا في ترك وصفه هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك)[1].

ثالثاً : أن لفظ " اللهم " يتضمن لفظ الجلالة " الله " ولفظ الجلالة هو الاصل في أسماء الله الحسنى ، ومرد الأسماء جميعاً إليه ، والرحمن صفة من صفات الله تعالى .

❖ الشبهة الثانية : شبهة المشركين في وحدانية الله تعالى.

وقعت هذه الشبهة عند تساؤل المشركين عن نسب الله تعالى، قياساً منهم على حالهم وحال آلهتهم، وبيان ذلك في حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ - يعنى لما ذكر آلهتهم -: أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤][2]. والصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. قال: لم يكن له شبيه ولا عديل، وليس كمثله شيء}[3].

❧ موطن الشبهة:

نجد أن شبهة المشركين هذه في وحدانية الله تعالى، قائمة على القياس الفاسد الذي قاسه مشركو العرب، حين قاسوا الخالق على المخلوق، فقاسوا الله تعالى على

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٢/ ٢٥٨-٢٥٩).

(٢) الترمذي - (١٩٩٧) كتاب: تفسير القرآن. باب: ومن صور الأخلاص، رقم (٣٣٦٤)، وشعب الإيمان - (١/ ٢٠٦)، وأحمد - (٥/ ١٣٣)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي - (٢/ ١٣٦).

(٣) نفس التخريج السابق.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أصنامهم، دفاعاً منهم عن آلهتهم، ومصادمة لدعوة النبي ﷺ، واستهزاءً وطعناً في الرسول ﷺ ومرسله، فشمروا مطالبين محمداً ﷺ أن يبين لهم نسب إلهه ومعبوده مصدّرين ذلك الطلب بصيغة الأمر قائلين: أنسب لنا ربك.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: اكتفاءُ النبي ﷺ برد القرآن الكريم على المخالفين والمعاندين، وهذا يتمثل في سنته كثيراً ﷺ؛ كجوابه على اليهود لما سألوه عن الروح[1]، وكرده على عتبة بن ربيعة حين أرسلته قريش مساوماً للنبي ﷺ في التخلي عن دعوته[2]، وغير ذلك كثير.

ثانياً: أن الرد جاء من جنس السؤال، ولذا سميت هذه السورة، سورة النسب، فبينت المقام الإلهي الذي يجب اعتقاده والإيمان به وعدم مجاوزته إلى غيره، (فقوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ؛ أثبت الوجود للأحد؛ فنفى العدد، وأثبت الأحدية لله ﷻ، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ نفي للجسم. ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ؛ نفي للوالد والولد. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ؛ نفي للصاحبة)[3]، فتبين بذلك أنه (ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث)[4].

ثالثاً: من الصور العلاجية التوقف عند نصوص الوحي فيما يتعلق بالبارىء ﷻ وصفاته، لأن ذلك لا يُعلم كيفيته وماهيته إلا عن طريق الوحي، وما علّم به الوحي فيجب التوقف عنده وعدم مجاوزته، ولذا نجد النبي ﷺ لم يبادر بجواب هؤلاء على تساؤلهم حتى جاءه جواب ذلك وحياً يتلى، مصدراً بـ" قل" أي (قل يا محمد لهؤلاء

---

(١) ينظر: صحيح البخاري - (١٣) كتاب: العلم. باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ رقم (١٢٥)، وصحيح مسلم - (١١٦٤) كتاب: صفات المنافقين. باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، رقم (٢٧٩٤).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام - (٢/ ١٣١).

(٣) فيض القدير - (٢/ ٦٥١).

(٤) سبق تخريجه ص(٢١٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

السائليك عن نسب ربك وصفته، ومَن خَلقه؛ الربّ الذي سألتموني عنه، هو الله الذي له عبادة كل شيء، لا تنبغي العبادة إلا له، ولا تصلح لشيء سواه)[1].

رابعاً: من صور العلاج هنا بيان الأصول والكليات التي يقوم عليها الدين، ففي هذه السورة العظيمة يُلاحظ أنها قد جمعت أصول التوحيد، (إذ الأحدية والصمدية ينتظمان أصول التوحيد والإيمان والدين في أسماء الله وصفاته في دينه؛ إذ دينه الحق، ولما كان الدين عند الله هو الاسلام والاسلام هو الاستسلام لله وحده وله ضدان الإشراك والاستكبار فالمستكبر استكبر عن الاسلام له والمشرك استسلم لغيره وإن كان قد استسلم له فمعنى الأحد يوجب الإخلاص لله المنافي للشرك ومعنى الصمد يوجب الاستسلام لله وحده المنافي للاستكبار فإن الصمد يتضمن صمود كل شيء إليه وفقره إليه)[2].

خامساً: ومن تلك الصور العلاجية، إثبات الكمال لله تعالى المنافي للنقائص والمعائب، حيث دلت هذه السورة على ذلك، وأرشدت إليه فأثبتت بآيتها الأولى الأحدية (أي واحد من حيث العدد بل واحد في الإلهية والربوبية من حيث لا شريك له ولا معين ولا وزير، وهو جل شأنه فرد في الكمالية والخالقية، موصوف بصفات العظمة والجلالة، منفرد عن الشريك مبرأ عن الضد والند، منزه عن الشبيه والمثيل والنظير، لا يوصف بالأحدية غيره لأن كلمة أحد من صفاته تعالى استأثر بها نفسه)[3]، وفي الآية الثانية بيان الصمدية (الذي يصمد اليه كل مخلوق، الغني عن كل شيء وهو من صفات الكمال)[4]، وهو سبحانه (السيد العظيم، الذي لا نظير له ولا

---

(١) تفسير الطبري - (٢٤/ ٦٨٨).

(٢) تلبيس إبليس - (٢/ ٣٠٩).

(٣) بيان المعاني. ملا حويش آل غازي عبدالقادر - (١/ ١٨٨). ن: مطبعة الترقي. ط: ١٣٨٢هـ.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

شبيه له، وأن جميع الأشياء غيره مخلوقة له مربوبة، فكيف يكون له منها ولد)[1]، فتقدس من عليم قدير إذ هو (المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لكمال غناه ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ لا في أسمائه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى)[2].

۞ ثانياً: الأخطاء العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها .

هناك أخطاء قد وقعت في هذا الباب سوف نتناول ما كان ظاهراً منها، وما صح وقوعه، ولعل من أهمها ما يلي:

❖ الخطأ الأول: سلام الصحابة رضي الله عنهم على الله، والسلام اسم من أسمائه تعالى.

من الأخطاء التي وقع فيها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، السلام على الله تعالى في صلاتهم، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك.

• جاء في حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشاهده قوله: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة؛ قلنا السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان. فقال النبي ﷺ: {لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام، ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض،

(١) تفسير ابن كثير - (١/ ٣٩٦).

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي - (١/ ٩٣٧). ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو}[1].

موطن الخطأ.

يتضح موطن الخطأ هنا في سلام الصحابة على ربهم ومولاهم أثناء الصلاة، إذ كانوا يظنون أن الله هو أولى بالسلام، فبدأوه به، ثم أتبعوه بالسلام على رسوله ﷺ، وعلى جبريل وميكائيل، (وكأنهم يقولون ذلك زعماً منهم أن السلام من باب التعظيم القولي كالحمد والشكر، فيقولون ذلك بالمقايسة، فلما علم النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- بأمرهم منعهم عن ذلك)[2]، و(الظاهر أنهم كانوا يقولونه من تلقاء أنفسهم)[3]، واجتهاداً منهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لقول الراوي كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة، فنسب الأمر إلى أنفسهم، ولإنكار النبي ﷺ عليهم ذلك حال سماعه ومعرفته، ففيه دلالة على اجتهادهم في الأمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

نجد في هدي النبي ﷺ مباشرة الخطأ بالمعالجة، وعدم الإمهال في ذلك، إذ لا يجوز في حقه تأخير الحكم عن وقت الحاجة، لأن التغيير في وقته؛ إزالة للخطأ، وتعليم للمخطئ، ولفت الانتباه لمن شاهد هذا الخطأ، أو تأثر به، فتتحقق المصلحة في ذلك كله بمباشرة الخطأ في حينه، ولقد تناول النبي ﷺ هذا الخطأ الواقع من الصحابة في السلام على الله تعالى حال صلاتهم بعدة صور علاجية منها:

أولاً: النهي عن قول ذلك بقوله ﷺ: {لا تقولوا السلام على الله}، والمنع

---

(١) صحيح البخاري - (٦٦) كتاب: الأذان. باب: ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب، رقم (٨٣٥).

(٢) حاشية السندي على صحيح البخاري - (١/ ١٤٠).

(٣) شرح مسند أبي حنيفة. ملا علي القاري - (١/ ٧٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الصادر من المشرّع لهذا الدين يوجب الانتهاء بالكلية عن المنهي عنه، وهذا ما امتثله الأصحاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولقد حقق بعض أهل العلم وجه هذا النهي، فقال التوربشتي[1]: (وجه النهي عن السلام على الله لأنه المرجوع إليه بالمسائل المتعالي عن المعاني المذكورة، فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات)[2]، وقال الخطابي[3]: (المراد أن الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فإن السلام منه بدأ وإليه يعود ومرجع الأمر في إضافته إليه أنه ذو السلام من كل آفة وعيب ويحتمل أن يكون مرجعها إلى حظ العبد فيما يطلبه من السلامة من الآفات والمهالك)[4]، وقال النووي: (السلام اسم من أسماء الله تعالى ومعناه السالم من النقائص وسمات الحدوث ومن الشريك والند، وقيل المسلّم أولياءه، وقيل المسلم عليهم)[5]، وقال ابن الأنباري[6]:

---

(١) (.. - ٦٠٠هـ) فضل الله التوربشتي الحنفي. شهاب الدين، أبو عبد الله محدث، فقيه، من أهل شيراز توفي في حدود سنة ٦٠٠هـ، من آثاره: شرح مصابيح السنة للبغوي وسماه الميسر، والمعتمد في المعتقد، ومطلب الناسك في علم المناسك، وتحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين. معجم المؤلفين - (٨/ ٧٣)، وينظر: طبقات الشافعية الكبرى - (٨/ ٣٤٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر - (٢/ ٣١٢). وعون المعبود - (٢/ ١٧٥).

(٣) الخطابي الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة. وسمع من: أبي سعيد بن الأعرابي بمكة، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة، ومن أبي العباس الأصم، وعدة بنيسابور. سير أعلام النبلاء - (١٧/ ٢٣). وروى عنه الحاكم وأبو حامد الأسفراييني وأبو نصر محمد بن أحمد البلخي الغزنوي وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهي وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي وأبو عبيد الهروي اللغوي وأبو الحسين عبد الغافر الفارسي وخلق سواهم. توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ وذيوله - (٣/ ١٤٩). وينظر: الأعلام للزركلي - (٢/ ٢٧٣).

(٤) فتح الباري - (٢/ ٣١٢).

(٥) شرح النووي على مسلم - (٤/ ١١٦).

(٦) ابن الأنباري الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(أمرهم أن يصرفوه إلى الخلق لحاجتهم إلى السلامة وغناه ﷻ عنها)[1]،

وقال البيضاوي[2]: (أنه ﷺ أنكر التسليم على الله، وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه وهو مالكها ومعطيها)[3].

ثانياً: بيان علة المنع، فالنبي ﷺ لما منع أصحابه من قول: السلام على الله، بين ﷺ العلة المانعة من ذلك فقال: {فإن الله هو السلام}، (أي بذاته ولا يحتاج إلى الدعاء به من جانب مخلوقاته)[4]، و(لأن الله هو السلام وهو اسم من أسمائه، فلا يرد عليه، كما يرد على المخلوقين)[5]، كما أن (السلام دعاء أيضاً بالسلامة، فلا يصلح أن يرد به على

النحوي. ولد سنة اثنتين وسبعين ومئتين. وسمع في صباه باعتناء أبيه من: محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضي، وأحمد بن الهيثم البزاز، وأبي العباس ثعلب، وخلق كثير. وحمل عن والده، وألف الدواوين الكبار مع الصدق والدين، وسعة الحفظ. حدث عنه: أبو عمر بن حيويه، وأحمد بن نصر الشذائي، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وأبو الحسن الدارقطني، ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمي الدقاق، وأحمد بن محمد بن الجراح، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وآخرون. قال أبو علي القالي: كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قيل ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن. سير أعلام النبلاء - (١٥/ ٢٧٤). والأعلام للزركلي - (٦/ ٣٣٤).

(١) شرح النووي - (٢/ ٣١٢).

(٢) البيضاوي (٠٠٠ - ٦٨٥هـ) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ط " يعرف بتفسير البيضاوي، و" طوالع الأنوار - ط " في التوحيد، و" منهاج الوصول إلى علم الأصول - ط " و" لب اللباب في علم الإعراب " و" نظام التواريخ " كتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها " و" الغاية القصوى في دراية الفتوي " في فقه الشافعية. الأعلام للزركلي - (٤/ ١١٠).

(٣) فتح الباري - (٢/ ٣١٢).

(٤) شرح مسند أبي حنيفة - (١/ ٧٣).

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٤/ ٤٦٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الله)[1]، ومعناه (الدعاء بالسلامة من الآفات، أي سلمت من المكاره أو من العذاب، وهذا لا يجوز لله تعالى، فإن الله هو السلام، أي هو الذي يعطي السلامة لعباده فأنى يدعى له، وهو المدعو على الحالات، وورد في الدعاء اللهم أنت السلام أي المختص به لا غيرك لتعريف الجزءين الدال على الحصر ومنك السلام أي حصوله لا من غيرك وإليك يعود السلام أي ما صدر من غيرك من السلام فإنما لهم صورة وأما حقائقه فراجعة إليك)[2]، فهذا شيء من تفسير علة المنع (وحاصله أن النبي ﷺ أنكر التسليم على الله، وعلمهم أن ما يقولونه عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه، وهو مالكها ومعطيها)[3]، فلا يقال: السلام على الله، لأن الله هو السلام[4].

ثالثاً: إيجاد البديل، وكذا كان هديه ﷺ عندما يمنع من شيء فإنه يُحل محله بديلاً، يوافق الشرع، ولا يترك المنهي عن الخطأ في دائرة الاضطراب النفسي والفكري، بل

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (٣/ ٤٤٥).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٩/ ٣٦٥).

(٤) وحول هذا المعنى اللطيف فقد فهمت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هذا السر العظيم، جاء عند البخاري برقم (٣٨٢٠)، ومسلم برقم (٢٤٣٢)، أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله هذه خديجة أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ". فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لأن السلام اسم من أسماء الله وهو أيضاً دعاء بالسلامة وكلاها لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت: كيف أقول عليه السلام؛ والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل، فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبريل السلام، ثم قالت: وعليك السلام، ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه، والذي يظهر أن جبريل كان حاضراً عند جوابها فردت عليه وعلى النبي ﷺ مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم، ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك، قيل: أنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبي ﷺ احتراماً للنبي ﷺ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام، بل راسلها مع النبي ﷺ. فتح الباري - (٧/ ١٣٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

يأتي بالبديل الموافق للفطرة، الذي تقبله النفوس بمجرد سماعه، والموافق لشرع الله تعالى المعضد بالدليل، فالواجب (أنّ من نهى عن شيء وله بديل صالح فإنّه يأتي بالبديل... فإذا كان هناك بديل يقوم مقام هذا المنهي عنه فإنّه يُؤتى بالبديل الذي لا محذور فيه، مهما أمكن ذلك)[1].

❖ الخطأ الثاني: التسمي بأسماء الله مجردة عن التعبد.

إن أسماء الله تعالى لها من القداسة والتعظيم ما لا ينبغي أن تصرف إلى غير مسماها، ولا يراد بها غير معناها الذي أراده الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال رسول الله ﷺ: {لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة}[2]، فتبين ما لهذه الأسماء من القداسة، فلا يجوز التسمي بها، أو التكني بها، ونحو ذلك، ولذا وقف النبي ﷺ موقفاً واضحاً بيناً ممن تسمى أو تكنى بشيء من ذلك، وفيما يلي نقف مع مثال لذلك وهو تكني أبي شريح بأبي الحكم، وعلاج النبي ﷺ لتلك الحال.

• عن شريح عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعاه رسول الله ﷺ فقال: {إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلِمَ تكنى أبا الحكم؟}. فقال: إن قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضىَ كلا الفريقين. فقال رسول الله ﷺ: {ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟}. قال لى شريح ومسلم وعبد الله. قال: {فمن أكبرهم؟}. قلت: شريح قال: {فأنت أبو شريح}. قال أبو داود شريح هذا هو الذى كسر السلسلة وهو ممن دخل تستر[3].

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (٢/ ٢٢١).

(٢) صحيح البخاري - (٥٣٩)كتاب: الدعوات. باب: لله مئة اسم غير واحد، برقم (٦٤١٠).

(٣) أبو داود - (١٥٨٦) كتاب: الأدب. باب: في تغيير الاسم القبيح، رقم (٤٩٥٥)، وصححه الألباني في =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧. ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• وعنه عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعه وهم يكنون هانئاً أبا الحكم فدعاه رسول الله ﷺ فقال له: {إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فلمَ تكنى أبا الحكم؟}. قال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين. فقال: {ما أحسن من هذا، فما لك من الولد؟}. قال: لي شريح وعبد الله ومسلم. قال: {فمن أكبرهم}. قال: شريح. قال: {فأنت أبو شريح ودعا له ولولده}[1].

موطن الخطأ.

يظهر الخطأ هنا في تسمي أبي شريح بأبي الحكم، وهذا مما يخالف الشرع، لأن الله هو (الحكم العدل الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله، وقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمل أحداً وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدي الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحب حق إلا وصل إليه حقه، وهو العدل في تدبيره، وتقديره ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود:٥٦])[2]، فلأجل ذلك منع النبي ﷺ أبا شريح من التكني بهذه الكنية.

الهدي النبوي في معالجة هذه الخطأ.

حرص النبي ﷺ على تغيير كثير من الأسماء التي تسمى بها أصحابها وفيها مخالفة لشرع الله، أو توحي إلى مسبة، أو تنقص، أو نحو ذلك، بل كان أشد حرصاً على الأسماء التي تجاري الله تعالى في أسمائه وصفاته، فيعمد إلى تغييرها بلطف وبيان؛ ولذا تناول النبي ﷺ هذا الخطأ الواقع من أبي شريح بخطوات علاجية ظاهرة جلية،

أرواء الغليل - (٨/ ٣٥٥)، وصحيح الأدب المفرد - (١/ ٣٠٣)، وصحيح الجامع - (١/ ٢٧٣).

(١) النسائي - (٢٤٣١) كتاب: آداب القضاء. باب: إذا حكموا رجلاً فقضى بينهم، رقم (٥٣٨٩).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى. السعدي. عبد الرحمن السعدي - (٣٣). ت : عبيد بن علي العبيد . ن : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ط : ١٤٢١هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

يحوطها الود، والرفق، والاستفهامات المقررة بواقع الحال، وهي كالتالي:

أولاً: إدناء وتقريب من وجد عنده شيء من المخالفات، فالنبي ﷺ بدأ معالجاً هذا الموقف بدعوة هانئ، وإدنائه وتقريبه، وذلك حين سمع قومه يدعونه أبا الحكم، فدعاه ﷺ، وباشره بذلك تمهيداً لما يأتي من خطوات علاجية، كي يكون لها أثر ووقع مجد، فمهد بين يدي تلك الخطوات العلاجية بالإدناء وعدم الإقصاء، والتقريب لا التبعيد، والتلطف والتودد، وهذا لا شك مطلب شرعي لمن باشر النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن يتقرب من المخالفين ويقربهم، ويدنو منهم ويدنيهم، متوداً بلا جفاء، فإن ذلك أدعى لقبول نصحه، وأنجع في الإقلاع والأوبة.

ثانياً: الوقوف على المخالفة، وتحديدها، وعرضها على الشرع، وبيان مخالفتها له، ثم الحكم عليها، فقد بادر النبي ﷺ أبا شريح بقوله: "إن الله هو الحكم وإليه الحكم"، فحصل بهذا الإخبار والتمهيد أن هناك مخالفة أنت واقع فيها، لا يرتضيها الشرع، بل لا يجوز تكني الإنسان بها (لئلا يشارك الله تعالى في صفته)[1]، كما أن فيه إشعار إلى (أن هذا الوصف مختص به لا يتجاوز إلى غيره)[2]، لأن (الحكم هو الحاكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى)[3]، ولما أبان ﷺ أن إليه الحكم عُلم أن (منه يبتدأ الحكم وإليه ينتهي الحكم، فله الحكم وإليه ترجعون، لا راد لحكمه، ولا يخلو حكمه عن حكمته، وفي إطلاق أبي الحكم على غيره يوهم الاشتراك في وصفه على الجملة، وإن لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم لما فيه من إيهام الوالدية والولديه، وقد غير اسم عمرو بن هشام المكنى بأبي الحكم بأبي جهل)[4]، فهذه التسمية المشاركة لله تعالى في اسم من أسمائه ملزمة بالتغيير لما فيها من الإيهام بالتشريك بالله تعالى، كما

(١) الآداب الشرعية. ابن مفلح - (٣/ ٢٩٤).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٤/ ٣١).

(٣) عون المعبود - (١٣/ ٢٠٢).

(٤) مرقاة المفاتيح - (١٤/ ٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أن من المقرر تغييرها في مسميات الكفار والمشركين، وإن لم يرتضوا ذلك التغيير، فلا ينادون أو يسمون بأسمائهم تلك الموهمة، كما وقع لأبي جهل.

ثالثاً: من الصور العلاجية، الاستفهام عن سبب هذه الكنية، والداعي لها، بقوله: {فلِمَ تكنى أبا الحكم؟}، وهذا الاستفهام فيه استخبار عن هذه التسمية، أي طلب معرفة المراد منها والإفهام عن مضمون هذه الكنية، ليأتي العلاج مناسباً وموافقاً لحقيقة الحال، فلا يؤخذ المرء بغير قصده ومراده، فلعله أراد حسناً، فأوقعه الجهل في خلاف ذلك، وهذا السؤال من النبي ﷺ فيه امتداد للخطوة العلاجية السابقة ليُفهم منه أن هناك خطأ ما، قد وقع فيه، فيتنبه الجميع، ويستعد الكل لمعرفة ذلك الخطأ، (فلمَ تُكنى أبا الحكم؟ أي فلأي شيء وبأي سبب من أنواع الكنية تُكنى بأبي الحكم، قال: إن قومي - استئناف تعليل - إذا اختلفوا في شيء وصاروا فرقتين مختلفتين، وكادا أن يقتتلا أتوني فحكمت بينهم، أي بأي نوع من الحكم فرضي كل الفريقين بحكمي، أي لمراعاتي الجانبين والعدل بين الخصمين، وحصول الصلح من الطرفين)[1].

رابعاً: الثناء الحسن على الأعمال الحسنة، وعدم مصادرة تلك الجهود من أول وهلة، أو نقدها وتجهيل أصحابها، فلما بين أبو شريح سبب تكنيته بأبي الحكم، وما في ذلك من الحُسن والإحسان، بادره النبي ﷺ بالاستحسان قائلاً: {ما أحسن هذا!}، (وأتى بصيغة التعجب مبالغة في حسنه)[2]، كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بالقريب، زيادة في المدح والثناء، ولم يقل: ما أحسن ذلك، لما في هذا الصنيع من الخير، ولقربه من هدي الإسلام، والمعنى (ما أحسن هذا؛ أي الذي ذكرت من الحكم على وجه يرضى المتخاصمين، فإنه لا يكون دائماً على هذا الوجه؛ إلا بكونه عدلاً)[3].

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) حاشية السندي على النسائي - (٨/ ٢٢٧).

(٣) عون المعبود - (١٣/ ٢٠٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

خامساً: مما عالج به النبي ﷺ هذا الموقف وامثاله؛ الاتيان بالبديل، واستعاضة هذه الكنية الموهمة بغيرها، إجلالاً واحتراماً لأسماء الله وصفاته، وسداً للطرق (التي تُفضي إلى الشرك، وحماية جانب التّوحيد، وذلك بتجنُّب الألفاظ الموهمة التي قد يُفهم منها شيءٌ من الشرك، ولو كان المتكلِّم بها لا يقصد المعنى، ولكنّه يتجنّب ذلك من أجل سدّ الباب من أصله)[1].

سادساً: الدعاء لأبي شريح وابنه، ففي رواية النسائي قال ﷺ: {فأنت أبو شريح ودعا له ولولده}.

سابعاً: الحوار الموصل إلى النتائج المثمرة في تدرج يقرر الحقائق ويفهمها، فقد تدرج النبي ﷺ مع أبي شريح تدرجاً يوصل إلى المطلوب، ويحقق المفهوم من التغيير، وذلك بدعوته وإدنائه، ثم إيقافه على المخالفة وبيان موقف الشرع منها، ثم طالبه بتعليل واضح صريح لهذه الكنية التي تكنى بها، مظهراً إعجابه بذلك التعليل، ومدحه والثناء عليه، ثم الانتهاء بتقديم البديل المناسب الذي تطيب له النفس، وتسعد به الحال، وهو تكنيته بأحب ما يكون إليه ألا وهو ابنه الأكبر.

وهذا هدي النبي ﷺ في دعوته عامة، فإن التدرج أساس فيها، ومنهج أصيل في مبناها فمن (المعلوم أن طريقة دعوته كانت تتبع أسلوب التدرج في التبليغ، وهذا التدرج لم يكن ينافي شمول الدعوة لكل المكلفين، لأن المرحلية كانت ضرورية لدعوته ﷺ، ولقد دلت السيرة النبوية أن النبي ﷺ اتبع أسلوب التدرج في إبلاغ الرسالة)[2].

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (٢/ ٢٢٠).

(٢) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة. محمد بن خليفة بن علي التميمي - (١/ ٩٤- ٩٦). ن: أضواء السلف. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الخطأ الثالث: التحرز من الوقوع في خطأ اعتقاد أن الله بعيد لا يسمع مناديه.

وهذا الأمر قد يوهم المتتبع لحال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما رفعوا أصواتهم عند ذكر الله تعالى، لولا أن نبه على ذلك رسول الله ﷺ، وبين خطأ ذلك الفعل، بل ساق على أثره جملة من التقريرات التي ينقطع بها ذلك التوهم، كإثبات قربه، وأنه سميع بصير، وإثبات معيته، وسوف يكون العلاج الاحترازي لهذا الخطأ على ضوء الروايات التالية:

• عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: {يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده}(١).

• وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على واد(٢)، فرفعوا أصواتهم بالتكبير؛ الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: {أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم}. وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال لي: {يا عبد الله بن قيس}. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: {ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة}. قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي. قال: {لا حول ولا قوة إلا بالله}(٣).

---

(١) صحيح البخاري - (٢٤٠) كتاب: الجهاد. باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم (٢٩٩٢).

(٢) ساق صاحب عمدة القاري توجيهاً على هذه العبارة يحسن التنبيه عليه هنا وهو قوله: (أو قال: لما توجه، شك من الراوي، قوله: أشرف الناس على واد، ظاهر هذا يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر، وليس كذلك، بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم، لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر، فحينئذ يحتاج إلى تقدير، ليصح الكلام؛ وتقديره: لما توجه النبي إلى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع فأشرف الناس إلى آخره). عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٦/ ٦٠).

(٣) صحيح البخاري - (٣٤٥) كتاب: المغازي. باب: غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

• وعنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير. قال فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: {يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً}. ثم قال: {يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله}(١).

• وعنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: {أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم} قال: وأنا خلفه وأنا أقول: لا حول ولا قوة الا بالله. فقال: {يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة}. فقلت: بلى يا رسول الله قال: {قل لا حول ولا قوة الا بالله}(٢).

• وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فذكر الحديث وقال فيه: {والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم}(٣).

موطن الخطأ.

تحرز النبي ﷺ حينما سمع أصحابه يجهرون بالدعاء والذكر حال إشرافهم مرتقاً يأتون عليه، أو منهبطاً ينخفضون إليه، فنبه على ذلك مخافة أن يظن ظاناً؛ بُعد الله تعالى عن مناديه وسائله، أو يعتقد من أتى بعد زمن الصحبة في الله ما لا يليق به سبحانه، أو أن تلك سنة مسكوت عنها قد قررها الرسول ﷺ بسكوته، فبين النبي ﷺ خطأ ذلك الفعل احترازاً مما تقدم.

---

(١) صحيح البخاري - (٥٥٣) كتاب: القدر. باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم (٦٦١٠).

(٢) صحيح مسلم - (١١٢٧) كتاب: الذكر والدعاء. باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

(٣) نفس التخريج السابق.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: النداء بـ"يا أيها الناس". ولعل هذا النوع من المعالجة قد تقدم في باب الألوهية.

ثانياً: من الصور العلاجية التي قررها النبي ﷺ إثبات صفة المعية[1] لله تعالى، بقوله: "إنه معكم"، فأشعر صحابته وبقية أمته، أن الأمر لا يحتاج إلى رفع صوت في الدعاء، فالذي تدعون هو معكم، قد أحاط بكم علماً، وبما تريدون، وقد أخبر الله ﷻ أنه مع عباده فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة:٧]. وقال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد:٤]. (فهو معهم بعلمه، وعلمه محيط شامل بجميع الخلق)[2]، وهذا ما أجمع عليه أهل العلم (من أهل الحق وأصحاب المذاهب من الفقهاء والمفسرين إن الآيات المشعرة بالمعية الذاتية مصروفة عن ظواهرها إلى المعية بالعلم، بل معية العلم هي الظاهرة منها فإن سياق الآيات الشريفة يدل على ذلك)[3].

---

(١) المعية تنقسم إلى قسمين: معية عامة، المراد بها أن الله مع جميع الخلق بعلمه، فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم وعالم بهم؛ وسميت عامة لأنها تعم جميع الخلق، ومعية خاصة وهي النصرة والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأولياءه دون غيرهم من الخلق. ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١٠٣- ١٠٤). وينظر في ذلك: الآثار المروية في صفة المعية. محمد بن خليفة بن علي التميمي. فقد أتى في مؤلفه هذا على كل ما يتعلق بالمعية، فتناول آياتها الدالة عليها، والمعية الخاصة والعامة وأدلتها، وأقوال السلف في تفسير آيات المعية، وأقوال الناس في صفة المعية، وهو مؤلف غني في بابه. وقد سبق بيان شيء منها ص(١٨٥).

(٢) أصول الدين عند أبي حنيفة. محمد بن عبد الرحمن الخميس - (٣٢٦). ن : دار الصميعي.

(٣) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات. مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي - (٩٨). ت : شعيب الأرناؤوط . ن : مؤسسة الرسالة . ط :١/ ١٤٠٦هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

يقول الإمام ابن عبد البر: (أجمع علماء الصحابة والتابعين الذي حُمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، هو على العرش، وعلمه في كل مكان)[1].

(١) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الموافقون والمخالفون
لهدي النبي ﷺ في باب الأسماء والصفات

❖ أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في باب الأسماء والصفات.

لاشك في إقرار السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ باسماء الله وصفاته، وإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تمثيل أو تكييف أو تعطيل، فيؤمنون (بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها ولا تفسير، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى المتكلم بها)[1]. يقول الصابوني: (إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة... يعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيُه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جَلَّجَلَالُهُ منها ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ لا يعتقدون فيها تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه.. ولا يحرفون كلاماً عن مواضعه، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف والتشبيه، ومنَّ عليهم بالتعريف والتفهم، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعليل والتشبيه، واتبعوا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١])[2]. والمراد (ليس كمثله شيء ينفي كل تشبيه وتمثيل، وهو السميع البصير، ينفي كل تعطيل وتأويل، فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر، فمن فارق مذهبهم فارق السنة، ومن اقتدى بهم وافق

(١) ذم التأويل. عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي - (٩). ت: بدر بن عبدالله البدر. ن: الدار السفلية - الكويت. ط: ١/ ١٤٠٦هـ.

(٢) اعتقاد السلف أصحاب الحديث - (٣-٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

السنة)[1]، ولذلك لما بلغ عمراً أن صبيغاً يسأل عن المتشابه أعد له عراجين النخل، وسئل مالك بن أنس عن الإستواء، فأطرق وعلته الرحضاء، ثم قال: الإستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[2]، وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتفاق الصحابة في مسائل الصفات، وأن هذا الاتفاق يتضمن أموراً منها (أن أهل الإيمان قد يتنازعون في بعض الأحكام، ولا يخرجون بذلك عن الإيمان، وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها، وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سَنَن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع، حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها، وأنكروا بعضها، من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه، كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه)[3]، والنقولات في هذا الباب كثيرة، فكتب السلف طافحة بهذه التقريرات، وعلى ضوء ما تقدم من شبهات وأخطاء، وما كان من علاجها، فإن حاصل معتقد السلف أهل السنة والجماعة في هذا الباب يتمثل في النقاط التالية: -

---

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني - (١/ ١٣٤). ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي . ن : دار الراية . ط : ١٤١٩هـ .

(٢) ينظر: اعتقاد السلف أهل الحديث - (١٠ - ١١)، وينظر: أقاويل الثقات. مرعي بن يوسف الكرمي - (٥٥). وينظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. محمد بن إبراهيم بن جماعة - (٤٠). ت: وهبي سليمان الألباني، وغيرها من كتب السلف.

(٣) إعلام الموقعين - (١/ ٤٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

- أنهم يثبتون ما أثبته الله تعالى، وأثبته رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، من غير تمثيل، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تحريف، مسلّمين بها يمرونها كما جاءت وفقاً لنصوص الكتاب والسنة(١)، وأن الإثبات عندهم قائم على وجه التفصيل، والنفي قائم على وجه الإجمال(٢)، وأن أسماء الله تعالى وصفاته كلها توقيفية، فلا ينطقون في شيء منها إلا بإذن الشرع وأمره(٣).

- التأدب مع الله تعالى عند ذكر أسمائه، ودعائه بها، أو التسمي بها، فلا يتسمون بها مجردة(٤)، ولا يجيزون ذلك.

- أنهم يعتقدون أن الله قريب مجيب لمن دعاه، سميع لمن ناجاه، فهو قريب في علوه، عليٌّ في دنوه(٥).

---

(١) ينظر في ذلك: أقاويل الثقات - (٦٢)، (٢١٥). وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة - (٣/ ٥٢٧). والأسماء والصفات. البيهقي - (٢/ ٣٧٧). والحجة في بيان المحجة - (١/ ٢٣٣). والعقيدة الحموية - (٢٨- ٢٠). ولوامع الأنوار البهية - (٩٩). والشريعة للأجري - (٣/ ١١٤٦) وغيرها.

(٢) ينظر في ذلك: شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ١٠٧). والتدمرية - (٨-١٠). ولوامع الأنوار - (١/ ١٢٩).

(٣) ينظر في ذلك: رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت - (٢٠). وشرح الفقه الأكبر - (٦٠).

(٤) ينظر في ذلك: شرح الطحاوية - (٢١٣). وشرح الواسطية. الهراس - (٢٣١). وتيسير العزيز الحميد - (٥٥٢). الاستقامة - (١/ ٩٨). والفتاوى الكبرى - (٥/ ٢٢٥). والمستدرك على مجموع الفتاوى - (٣/ ٨٩)، (٣/ ٩٨).

(٥) ينظر: الاستقامة لابن تيمية - (١/ ١٤٠). والواسطية - (١٤). والحسنة والسيئة. ابن تيمية - (١١٩). ت: الدكتور/ محمد جميل غازي. ن: مطبعة المدني. والأداب الشرعية. ابن مفلح - (١/ ٢٥٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

❖ ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في باب الأسماء والصفات.

الناس في هذا الباب من حيث مخالفتهم لمنهج السلف الذي تقرر أنه هدي النبي ﷺ، لا يعدوا حالهم عن ثلاثة أصناف، إما معطلة؛ عطلوا الأسماء والصفات، أو أثبتوا الأسماء وعطلوا الصفات أو بعضها، وإما متأولة؛ تأولوا بعض الصفات، وأثبتوا بعضها الأخر، وإما مشبهة، شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، ولمعرفة حاصل تلك المخالفات في باب الأسماء والصفات، والقائلين بها على وجه الإجمال لا التفصيل والتحقيق، يحسن تقسيم هاتيك المخالفات إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي كالتالي: -

- **القسم الأول: أصحاب التعطيل.**

وهم القائلون: بنفي الأسماء والصفات، أو بعضها، وهؤلاء فريقان.

الفريق الأول: المنكرون للأسماء والصفات مطلقاً.

أ) الجهمية[1]، ومن وافقهم[2]، وهم الواصفون الرب تبارك وتعالى (بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة فى الأعيان، فقولهم يستلزم غاية التعطيل، وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات؛ تعطيلاً يستلزم نفي الذات)[3]، وغلاتهم من الباطنية (يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت،

(١) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفون، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، بينه وبين المعتزلة موافقة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها: قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيهاً، فنفى كونه حياً عالماً وأثبت كونه: قادراً فاعلاً خالقاً، لأنه لا يوصف بشيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق. الملل والنحل - (١/ ٨٥). وينظر: شرح الطحاوية - (١/ ٢٩٤).

(٢) من الصابئة والمتفلسفة، والقرامطة الباطنية. ينظر: التدمرية - (١٣).

(٣) الرسالة التدمرية.شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية - (١٥). ت : محمد بن عودة السعوي . ن : مكتبة العبيكان . ط : ٦/ ١٤٢١هـ .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ولا عالم ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع فى بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب، وما جاء به الرسول، فوقعوا فى شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات)[1]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (والتحقيق أن التجهم المحض وهو نفي الأسماء والصفات، كما يحكى عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم، من نفي أسماء الله الحسنى؛ كفرٌ بينٌ مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول)[2] ﷺ.

ب) **الفلاسفة**. وهؤلاء الفلاسفة، (سواء كانوا أصحاب فلسفة محضة كالفارابي[3]، أو فلسفة باطنية إسماعيلية قرمطية كابن سينا[4]،

---

(١) الرسالة التدمرية – (١٥– ١٦). وينظر: لوامع الأنوار – (١٢٨).

(٢) النبوات. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – (١٤٣). ن : المطبعة السلفية . ط : ١٣٨٦ه

(٣) الفارابي (٢٦٠– ٣٣٩هـ) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل، مستعرب. ولد في فاراب على نهر جيحون، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام. واتصل بسيف الدولة ابن حمدان. وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. ويقال: إن الآلة المعروفة بالقانون، من وضعه، ولعله أخذها عن الفرس فوسعها وزادها إتقاناً فنسبها الناس إليه. وعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات ارسطو المعلم الاول، وكان زاهداً يميل إلى الانفراد بنفسه، ولم يكن يوجد غالباً في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض. له نحو مئة كتاب. الأعلام للزركلي – (٧/ ٢٠).

(٤) ابن سينا (٣٧٠ – ٤٢٨هـ) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى. ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. وعاد في أواخر أيامه إلى همذان، فمرض في الطريق، ومات بها. قال ابن قيم الجوزية: "كان ابن سينا – كما أخبر عن نفسه – هو وأبوه، من أهل دعوة الحاكم، من القرامطة الباطنيين ". وقال ابن تيمية: "تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبويات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وأخوان الصفا[1]، أو فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي[2] وابن سبعين[3] وابن الفارض[4])[5]، فإنه يجمعهم جميعاً مبدأ التعطيل لأسماء الله وصفاته،

بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالالحاد، صنف نحو مئة كتاب. الأعلام للزركلي - (٢/ ٢٤٢).

(١) إخوان الصفا: هم الواجهة الثقافية للفكر الباطني على صعيدي السياسة والاعتقاد، ولهم (إحدى وخمسون رسالة وهي أصل مذهب القرامطة، وربما نسبوها إلى جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ترويجاً، وقد صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستى المعروف بالمقدسى، وأبو الحسن على بن هارون الزنجانى، وأبو أحمد النهر جورى، والعرفى زيد بن رفاعة، كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة). جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - (١٦١). وينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٣/ ٤٩٦)، وكشف الظنون - (٩٠٢)، ولوامع الأنوار البهية - (١/ ٨٥).

(٢) ابن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨هـ) محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين ابن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية بالأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام، وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي من أهل بجاية فنجا. واستقر في دمشق، وتوفي فيها. وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية - ط) عشر مجلدات؛ في التصوف وعلم النفس، و (فصوص الحكم - ط). الأعلام للزركلي - (٦/ ٢٨١).

(٣) سبق التعريف به.

(٤) ابن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢هـ) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض: أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين. في شعره فلسفة تتصل بما يسمى وحدة الوجود، قدم أبوه من حماة بسورية إلى مصر فسكنها، وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض. وولد له عمر فنشأ بمصر في بيت علم وورع. ولما شب اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره. ثم حبب إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة بالقاهرة، وأطراف جبل المقطم. وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يقول ابن تيمية بعد أن ساق حال غلاة المعطلة في ذات الشأن: (وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم، فوصفوه بالسلوب والإضافات، دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد عُلم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات، وجعلوا الصفة هي الموصوف، فجعلوا العلم عين العالم؛ مكابرة للقضايا البديهات، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى، فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة، جحداً للعلوم الضروريات)[1].

المخالفة: هي ما اعتقدته الجهمية وموافقيهم من الفلاسفة وغيرهم، من تعطيل أسماء الله وصفاته، وتجريد الذات الإلهية عن الإتصاف بها.

وحجتهم فيها:

تعلل الجهمية، ومن وافقهم، أسباب نفيهم للأسماء والصفات بعلل وحجج، لعل من أبرزها ما يلي: -

---

فكان يصلي بالحرم، ويكثر العزلة في واد بعيد عن مكة، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره. وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاماً، فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر، وقصده الناس بالزيارة، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته. ونقل المناوي عن القوصي أنه كانت للشيخ جوارٍ بالبهنسا، يذهب إليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد، قال المناوي: "ولكل قوم مشرب، ولكلٍ مطلب، وليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق " ثم قال: "واختلف في شأنه، كشأن ابن عربي، والعفيف التلمساني، والقونوي، وابن هود، وابن سبعين، وتلميذه الششتري، وابن مظفر، والصفار، من الكفر إلى القطبانية، وكثرت التصانيف من الفريقين في هذه القضية " وقال الذهبي: كان سيد شعراء عصره وشيخ الاتحادية وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة، فلسفة وأفاعي! وأورد ابن حجر أبياتاً صرح فيها ابن الفارض بالاتحاد، كقوله: "وفي موقفي لا بل إليَّ توجهي... ولكن صلاتي لي ومني كعبتي". الأعلام للزركلي - (٥/ ٥٥ - ٥٦).

(٥) مقالة التعطيل والجعد بن درهم. محمد بن خليفة بن علي التميمي - (٢٤). ن: أضواء السلف. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(١) الرسالة التدمرية - (١٧). وينظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - (٢/ ٩٩٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الحجة الأولى: وجوب نفي الجسمية عن الله تعالى، وهذا لا يتحقق إلا بنفي الأسماء والصفات، لأن إثباتها لله يقتضي أن يكون جسماً، ولأن الصفات لا تقوم إلا بالأجسام، لأنها أعراض، والأعراض لا تقوم بنفسها[1].

الحجة الثانية: تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق، لأن إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، يستلزم مشابهته لخلقه، ولتعطيل هذا اللازم ينبغي نفي كل اسم وصفة قد تؤدي إلى تشبيهه بمخلوقاته[2]، فهم يفرون من التشبيه، بنفي الأسماء والصفات ولذا (يسمون كل من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً، بل المعطلة المحضة الباطنية نفاة الأسماء يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبهاً، فيقولون: إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين، وكذلك إذا قلنا هو سميع بصير فقد شبهناه بالإنسان السميع البصير، وإذا قلنا هو رءوف رحيم فقد شبهناه بالنبي الرءوف الرحيم، بل قالوا: إذا قلنا إنه موجود فقد شبهناه بسائر الموجودات لاشتراكهما في مسمى الوجود)[3].

الحجة الثالثة: وهي حجة الفلاسفة، أن إثبات الصفات يقتضي التركيب والتجسيم والتجسيد، يقول ابن تيمية: (وهؤلاء المتفلسفة المنطقيون نفوا حقيقة واجب الوجود وصفاته معتقدين أنهم موحدون لذاته، وقالوا: هو منزه عن التركيب لافتقار المركب إلى جزئية، والتركيب يقع عندهم كما ذكره ابن سينا وغيره، وذكره الغزالي عنهم في تهافت الفلاسفة وغيره على خمسة أنواع؛ أحدها: تركب الموجود من الوجود والماهية. والثاني: تركب الحقيقة من الأمور العامة والخاصة، كالوجود العام والوجود الخاص، والثالث: تركب الذات الموصوفة من الذات والصفات.

---

(١) ينظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - (٢/ ٩٩٣).

(٢) ينظر: نفس المصدر - (٢/ ٩٩٤).

(٣) منهاج السنة النبوية. شيخ الإسلام ابن تيمية - (٢/ ٣١٠). ت : د. محمد رشاد سالم ن : مؤسسة قرطبة . ط : لأولى .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧.
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

والرابع: تركب الذات القائمة بنفسها المباينة لغيرها المشار إليها من الجواهر المنفردة التي يقال إنها مركبة منها. والخامس: تركبها من المادة والصورة التي يقال إنها مركبة منها)[1].

والرد عليهم من وجوه.

الوجه الأول: رد كثير من علماء السلف على هذه الحجج وأبطلوها، وممن رد على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك في سياق عرض شبهتهم، سالكاً في ذلك تقريرهم بفساد هذه الحجة قائلاً: (فقيل لهؤلاء: فقولوا: ليس بموجود ولا حي)[2]، أي أن كلامكم في نفي الأسماء والصفات يستلزم عدم الحياة، وعدم الوجود، فردوا على ضوء حجتهم بقولهم: (إذا قلنا ذلك فقد شبهناه بالمعدوم، وبعضهم قال: ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت)[3]، فوقعوا في التناقض والاضطراب بإقرارهم، فكانت النتيجة أن يقال لهم: (فقد شبهتموه بالممتنع، بل جعلتموه نفسه ممتنعاً، فإنه كما يمتنع اجتماع النقيضين؛ يمتنع ارتفاع النقيضين، فمن قال: إنه موجود معدوم، فقد جمع بين النقيضين، ومن قال: ليس بموجود ولا معدوم، فقد رفع النقيضين وكلاهما ممتنع، فكيف يكون الواجب الوجود ممتنع الوجود، والذين قالوا: لا نقول هذا ولا هذا قيل لهم: عدم علمكم وقولكم لا يبطل الحقائق في أنفسها بل هذا نوع من السفسطة)[4].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل. تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية – (٥/ ١٤١). ت : عبد اللطيف عبد الرحمن . ن : دار الكتب العلمية . ط : ١٤١٧هـ .

(٢) نفس المصدر – (٢/ ٣١١).

(٣) در تعارض العقل والنقل – (٢/ ٣١١).

(٤) نفس المصدر والصفحة. وينظر: منهاج السنة – (٢/ ٣١١-٣١٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وحاصل هذا الوجه: -

- أنهم زعموا بأنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فما كان منهم إلا أن سلبوه النقيضين، وهذا ممتنع في بدائه العقول، فالعقول السليمة لا تقبل هذا السلب، ولا تستسيغه[1].

- أنهم حين نزهوه عن مشابهة الموجودات، ومشابهة المعدومات، بعدم وصفه بالإثبات أو بالنفي، فإنهم وقعوا في شر من ذلك وهو تشبيهه بالممتنعات[2]، (لأن سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات)[3].

الوجه الثاني: دحض حجة التشبيه بالمخلوقات، يقول ابن تيمية: (وأصل ضلال هؤلاء أن لفظ التشبيه لفظ فيه إجمال فما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك يتفق فيه الشيئان، ولكن ذلك المشترك المتفق عليه لا يكون في الخارج، بل في الذهن، ولا يجب تماثلهما فيه، بل الغالب تفاضل الأشياء في ذلك القدر المشترك، فأنت إذا قلت عن المخلوقين حي وحي وعليم وعليم وقدير وقدير، لم يلزم تماثل الشيئين في الحياة والعلم والقدرة، ولا يلزم أن تكون حياة أحدهما وعلمه وقدرته نفس حياة الآخر وعلمه وقدرته، ولا أن يكونا مشتركين في موجود في الخارج عن الذهن، ومن هنا ضل هؤلاء الجهال بمسمى التشبيه، الذي يجب نفيه عن الله وجعلوا ذلك ذريعة إلى التعطيل المحض، والتعطيل شر من التجسيم)[4]، وهذه الردود المسكتة من علماء السلف تدل (على قوة ذكائهم وصفاء عقولهم، لأنهم يعرفون بداهة أن الاشتراك في التسمية لا يوجب الاشتراك والمماثلة في الذات، إذ يقال: رأس الرجل، ورأس الجمل، ورأس الذرة، ورأس الجبل، وبين ذوات هذه الأشياء من الفروق ما لا يخفى

(١) ينظر: الرسالة التدمرية - (١٦).

(٢) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٣) الرسالة التدمرية - (١٦).

(٤) منهاج السنة النبوية - (٢/ ٣١٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

على عاقل)[1]، والحق أن خصائص الرب تختلف عن خصائص المخلوق، وإن اتفقا في الأسماء، (فالرب تعالى منزه عن أن يوصف بشيء من خصائص المخلوقين إذ خصائصهم كلها تنافي ما استحقه من الكمال الواجب له، فهي نقائص بالنسبة إليه، وإن قدر أنها كمال للمخلوق، وكمال كل شيء بحسب ما يمكن وجوده له، والمخلوق لا يمكن أن يكون قديماً واجباً بنفسه، رباً غنياً عما سواه، إلى غير ذلك من خصائص الرب، فهذا الكمال اختص به الرب، كما اختص الرب تبارك وتعالى من الكمال الذي يوصف العبد بما يتفق فيه الاسم، كالحياة والعلم والقدرة، بما لا يماثله فيه المخلوق، فالرب مختص إما بنوع لا يوصف به غيره، مثل كونه رب العالمين ونحو ذلك، وإما بما لا يماثله فيه غيره، كالحياة والعلم، ثم إنه إذا علم استحقاق الرب تعالى لصفات الكمال، لزم أن يكون متكلماً سميعاً بصيراً، لأن هذه الصفات من صفات الكمال، وإن لم يتصف بها لزم اتصافه بنقائصها)[2].

وحاصل هذا الوجه: -

- أنهم ردوا نصوص الكتاب والسنة فراراً من مسألة التشبيه، وذلك بزعمهم أن إثباتهم الأسماء والصفات لله تعالى فيه تشبيه للخالق بالمخلوق، فعطلوا الأسماء والصفات تنزيهاً لله تعالى، وردوا لأجل ذلك نصوص الإثبات، وحرفوا ما أنزل الله، وما جاء به رسوله ﷺ[3].

- أن اتفاق الأسماء لا يوجب التماثل في المسميات، ولا يقتضي التشابه بين الماهيات والكيفيات، فقد سمى الله نفسه سميعاً بصيراً، وسمى الإنسان سميعاً بصيراً، وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، وكذا سمى نفسه حياً، وسمى بعض عباده حياً، وليس الحي كالحي[4].

---

(١) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - (٢/ ٩٩٥).

(٢) الصفدية. ابن تيمية - (٢/ ٣٩). ت: محمد رشاد سالم. ط: ٢/ ١٤٠٦هـ.

(٣) ينظر: الرسالة التدمرية - (١٦).

(٤) ينظر: نفس المصدر - (٢٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الوجه الثالث: في حق من قال بالتجسيم والتركيب، فلو أثبتوا الصفات للزم من ذلك التركيب، لأن الذات الإلهية عندهم واحدة، ليس فيها تركيب، (فإثبات العلم والقدرة والإرادة يستلزم تعدد الصفات وهذا تركيب ممتنع)[1]، ولكنهم بالمقابل يثبتون له أوصافاً تناقض نفيهم، فيقال لهم: (إذا قلتم: هو موجود واجب، وعقل وعاقل ومعقول، وعاشق ومعشوق، ولذيذ وملتذ ولذة، أفليس المفهوم من هذا هو المفهوم من هذا؟ فهذه معان متغيرة في العقل، وهذا تركيب عندكم، وأنتم تثبتونه وتسمونه توحيداً)[2]، فإن أجابوا على هذا بقولهم: (هذا توحيد في الحقيقة، وليس هذا تركيباً ممتنعاً. قيل لهم: واتصاف الذات بالصفات اللازمة لها؛ توحيد في الحقيقة، وليس هو تركيباً ممتنعاً)[3]، فكيف تطلقون أوصافاً على الله تعالى، أمثال: موجود، واجب، عاقل وعقل ومعقول، عاشق ومعشوق، لذيذ وملتذ ولذة، ثم تقولون: إنه واحد، وتدعون له الوحدانية، ألا يمنعكم هذا الادعاء من إطلاق تلك الألفاظ التي تستلزم التركيب والتجسيم؟!، ثم كيف تزعمون أن إثبات الصفات التي أثبتها الله لنفسه تستلزم التركيب والتجسيم، ولا تجعلون إطلاقاتكم هذه تركيباً وتجسيماً[4].
(فإذا اتسع مذهبك لهذه الإلفاظ المتغايرة، ولم تعتبرها تركيباً، فلماذا يضيق صدرك بالألفاظ التي ورد بها الشارع من علم وقدرة....، وجعلتَ هذا تعدداً وتركيباً[5]، ومن هنا يتضح تناقضهم)[6].

---

(١) التدمرية - (٤٠).

(٢) نفس المصدر - (٤١).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) ينظر: شرح التدمرية. آل عبداللطيف - (١٧٥).

(٥) جاء في الأصل: "وجعلتَ هذا تعدد وتركيب... " والصواب ما اثبت أعلاه.

(٦) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الفريق الثاني: مثبتوا الأسماء، منكروا الصفات.

المعتزلة ومن سلك طريقهم[1]. فهم (يجمعون على تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه)[2]، وعد صاحب الفرق اثنتين وعشرين فرقة للمعتزلة (يجمعها كلها فى بدعتها أمور منها نفيها كلها عن الله ﷻ صفاته الأزلية، وقولها بأنه ليس لله ﷻ علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية، وزادوا على هذا بقولهم: إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة)[3]، وفي ذلك يقول ابن القيم: (تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات، ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها، عقلاً وشرعاً ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المشركين فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاءِ سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها، فكلاهما ملحد في أسمائه ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب، وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر)[4].

المخالفة: ما اعتقدته المعتزلة ومن وافقهم؛ من القول: بنفي الصفات أو بعضها، مع إثباتهم للأسماء وتجريدها من معانيها وحقائقها.

---

(١) كالظاهرية، والزيدية، والرافضة الإمامية، والإباضية. ينظر: العقيدة الاصفهانية - (١/ ١٠٦).

(٢) مقالة التعطيل والجعد بن درهم - (٢٤).

(٣) الفرق بين الفرق - (٩٣).

(٤) بدائع الفوائد. ابن القيم. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - (١/ ١٨٠). ت : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبدالحميد العدوي - أشرف أحمد . ن : مكتبة نزار مصطفى الباز . ط:١/ ١٤١٦هـ. وينظر: لوامع الأنوار البهية - (١/ ١٢٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وحجتهم فيها:

الحجة الأولى: أنهم التزموا التزامات منها الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأعراض، التي هي صفات الأجسام[1]، ويتضح ذلك من خلال بيانها في مقدمتين ونتيجة، كما قررها ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجمالاً[2].

المقدمة الأولى: أن الجسم لا يخلو عن الأعراض " الصفات ".

المقدمة الثانية: أن ما لا يخلو عن الأعراض " الصفات"، فهو محدث.

النتيجة: أن الأعراض " الصفات " لا تكون إلا محدثة، وكل محدث لا يليق بالرب، ولأجلها نفى المعتزلة وغيرهم الصفات مطلقاً، أو بعضها[3].

الحجة الثانية: أن التوحيد هو أحد الأصول الخمسة عند المعتزلة، ولتقرير هذا التوحيد فإنهم يوجبون (نفي جميع الصفات التي وصف الله بها نفسه المقدسة، واستبدالها بصفات يتنزه الله عن الاتصاف بها، ويزعمون أنها هي الحق)[4]، زاعمين أن توحيد الله تعالى لا يتحقق إلا بذلك النفي، وأن تنزيهه لا يتأتى إلا عن طريق هذا المسلك، وحجتهم (أن إثباتها يستلزم تعدد القدماء، وهو شرك على حد زعمهم، لأن إثبات الصفات يوحي بجعل كل صفة إلهاً، والمخرج من ذلك هو نفى الصفات، وإرجاعها إلى ذات الباري تعالى، فيقال: عالم بذاته قادر بذاته.. الخ، وبذلك يتحقق التوحيد في نظرهم)[5]، وبناءً على تقريرهم أن الصفات أعراض للأجسام، وأنها محدثة، كما تقدم، فإنهم يقولون: لو أثبتنا لله صفة قديمة، فكأنما نقول: بقديمين،

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل - (١/ ٣٩).

(٢) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل - (١/ ٣٩، ٤١).

(٤) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (٢/ ١٠٢٧).

(٥) نفس المصدر - (٢/ ١٠٣٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

لأن الصفات زائدة عن الذات، لأختلاف الصفة عن الموصوف، فالأمثل أن يوصف بالصفات السلبية المحضة[1].

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن (هذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أن محمداً ﷺ لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه، ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام كالأشعرى وغيره بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم، ولا سلف الأمة وأئمتها، وذكروا أنها محرمة عندهم، بل المحققون على أنها طريقة باطلة، وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعي بها مطلقاً)[2].

الوجه الثاني: أن قولهم هذا يستلزم التناقض فهم (يتنازعون في قبول الشيء من الأجسام بكثير من الأعراض، ويتفقون على امتناع خلو الجسم عن العرض وضده بعد قبوله له، وذلك لأن خلو الموصوف عن الضدين اللذين لا ثالث لهما مع قبوله لهما؛ ممتنع في العقول، وبهذا يتبين أن الحي القابل للسمع والبصر والكلام؛ إما أن يتصف بذلك، وإما أن يتصف بضده، وهو الصمم والبكم والخرس، ومن قدر خلوه عنهما فهو مشابه للقرامطة الذين قالوا: لا يوصف بأنه حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز، بل قالوا: لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يقال: هو حي عالم، ولا يقال: ليس بحي عالم، ولا يقال: هو عليم قدير، ولا يقال: ليس بقدير عليم، ولا يقال: هو متكلم مريد، ولا يقال: ليس بمتكلم مريد)[3].

الوجه الثالث: أن الفرق معلوم جلي لمن لديه أدنى مسكة فكر أن كل ذاتٍ

---

(١) ينظر: المعتزلة بين القديم والحديث. محمد العبده؛ طارق عبدالحليم - (٥٠)؛ ن: دار ابن حزم؛ ط: ١/ ١٤١٦هـ. وينظر: مقالات الإسلاميين - (١٥٥).

(٢) درء تعارض العقل والنقل - (١/ ٣٩).

(٣) العقيدة الأصفهانية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس - (١/ ١٠٦). ت: إبراهيم سعيداي . ن : مكتبة الرشد . ط : ١/ ١٤١٥ه .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

موصوفة لا تنفك عن صفات تقوم بها، يقول ابن تيمية: (والتحقيق أن الذات الموصوفة لا تنفك عن الصفات أصلاً، ولا يمكن وجود ذات خالية عن الصفات، فدعوى المدعي وجود حي عليم قدير بصير؛ بلا حياة ولا علم ولا قدرة؛ كدعوى قدرة وعلم وحياة لا يكون الموصوف بها حياً عليماً قديراً، بل دعوى شيء موجود قائم بنفسه قديم أو محدث عري عن جميع الصفات؛ ممتنع في صريح العقل)[1].

وتجريد الأسماء عن الصفات أمر لا يستقيم عقلاً ولا شرعاً، لأن من المعلوم (أن مثل هذه المقالات سفسطة في العقليات، وقرمطة في السمعيات، فإنا نعلم بالاضطرار الفرق بين الحي والقدير والعليم والملك والقدوس والغفور، وإن العبد إذا قال رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور كان قد أحسن في مناجاة ربه، وإذا قال اغفر لي وتب علي إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب لم يكن محسناً في مناجاته، وأن الله أنكر على المشركين الذين امتنعوا من تسميته بالرحمن، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝٦٠﴾ [الفرقان:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾ [الرعد:٣٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠])[2].

الوجه الرابع: أن الأسماء تقتضي أثارها ومسبباتها، ولا تقوم بغير ذلك، فأسماء الله الحسنى (تقتضي آثارها اقتضاء الأسباب التامة لمسبباتها، فاسم السميع البصير؛ يقتضي مسموعاً ومبصراً، واسم الرزاق؛ يقتضي مرزوقاً، واسم الرحيم؛ يقتضي مرحوماً، وكذلك أسماء الغفور والعفو والتواب والحليم؛ يقتضي من يغفر له، ويتوب

(١) مجموع الفتاوى - (٣/ ٣٣٦).

(٢) العقيدة الاصفهانية - (١/ ١٠٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

عليه، ويعفو عنه، ويحلم، ويستحيل تعطيل هذه الأسماء والصفات، إذ هي أسماء حسنى، وصفات كمال، ونعوت جلال، وأفعال حكمة وإحسان وجود، فلا بد من ظهور آثارها في العالم، وقد أشار إلى هذا أعلم الخلق بالله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول: {لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم}[1]، وأنت إذا فرضت الحيوان بجملته معدوماً، فمن يرزق الرزاق سبحانه؟! وإذا فرضت المعصية والخطيئة منتفية من العالم، فلمن يغفر؟ وعمن يعفو؟ وعلى من يتوب ويحلم؟، وإذا فرضت الفاقات كلها قد سدت والعبيد أغنياء معافون، فأين السؤال والتضرع والابتهال والإجابة وشهود الفضل والمنة والتخصيص بالإنعام والإكرام، فسبحان من تعرف إلى خلقه بجميع أنواع التعرفات، ودلهم عليه بأنواع الدلالات، وفتح لهم إليه جميع الطرقات، ثم نصب إليه الصراط المستقيم، وعرفهم به ودلهم عليه، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم)[2].

- **القسم الثاني: أصحاب التأويل "المؤولة".**

وهم الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم.

وهؤلاء أثبتوا الأسماء لله تعالى وسبعاً من الصفات، وتأولوا بقية الصفات، فكان موقفهم (بالنسبة للإيمان بصفات الله تعالى موقفاً مضطرباً مملوءاً بالتناقض، ولم يتمكنوا من الدخول في المذهب السلفي كاملاً، إذ وافقوا السلف في جانب وخالفوهم في جانب آخر، ونفس المسلك هذا أيضاً تم مع مذهب المعتزلة، فقد وافقوهم في جانب وخالفوهم في آخر)[3]، وسبب هذا التناقض أنهم قدموا العقل على النقل في

(١) مسلم - (١١٥٤) كتاب: التوبة. باب: سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة، رقم (٢٧٤٩).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . لابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - (١/ ٢٠٨- ٢٠٩). ت : محمد حامد الفقي. ن : دار الكتاب العربي. ط :٢/ ١٣٩٣ ه .

(٣) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - (٢/ ١٠٧٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الإثبات، كما يجعلون ما أثبتوا من حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإرادة؛ صفات حقيقية لا ينازع فيها، ومالم يثبتوه من غيرها، فداخل تحت حكم المجاز، ويفسرونه؛ إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات(١).

المخالفة: تكمن مخالفة الأشاعرة ومن وافقهم في أنهم يتأولون صفات الرحمن ولا يثبتونها على وجه الحقيقة، سوى سبعاً منها فإنهم لا يأولونها ولا يحملونها على معنى آخر، كما حملوا باقي الصفات، بل يثبتونها على الحقيقة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، وهذه الصفات السبع يثبتونها عن طريق تقديم العقل على النقل، ولا دليل معهم على ما نفوه.

وحجتهم فيها.

الحجة الأولى: أن هذه الصفات تشعر بالأعراض التي لا تقوم إلا بالجسم، وفي نفيها أو تأولها تنزيه لله تعالى، عن قيام الحوادث به(٢)، (وهذا القول من الأشاعرة بناءً على دليل حدوث الأجسام، وأن ما حلت به الحوادث فهو حادث)(٣).

الحجة الثانية: أنهم ذهبوا إلى أن إثبات هذه الصفات على ظاهرها يؤدي إلى التشبيه والتجسيم(٤).

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن إثباتهم سبعاً من الصفات، وتأولهم بقية الصفات أوقعهم في حرج شديد، إذ أوقعهم هذا التأويل بين معتقدين لابد أن يصيروا إلى واحد منهما،

---

(١) الرسالة التدمرية - (٣١).

(٢) ينظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - (٢/ ١٠٧٤).

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة. د. عبالرحمن بن صالح المحمود - (٢/ ٩٥٠). ن: دار ابن الجوزي. ط: ١ / ١٤٣٣هـ.

(٤) ينظر: فرق معاصرة - (٢/ ١٠٧٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فهم بين معتقد المعتزلة الذي يوجب نفي جميع الصفات، وبين معتقد أهل السنة الذي يوجب إثبات جميع الصفات[١]، (فلا للسلف اتبعوا، ولا مع الجهمية بقوا)[٢].

الوجه الثاني: (أنهم وقعوا في التناقض حينما ينفون بعض الصفات على أساس أن إثباتها يستلزم مشابهة الله بخلقه، لأن المخلوق هو الذي يوصف بتلك الصفات)[٣]، فسلكوا هذه القاعدة في نفي بقية الصفات إلا أنهم (ينقضونها بإثبات السبع الصفات)[٤]، ويقولون عن إثبات هذه السبع الصفات: (إن الإشتراك في تلك الصفات لا يوجب المماثلة)[٥]، فالتقط المعتزلة وأهل السنة قولهم هذا وألزموهم من خلاله بلوازم.

فقال لهم المعتزلة: إن إثبات هذه السبع الصفات يستلزم المشابهة، ويلزمكم أن تنفوا هذه السبع كما نفيتم بقية الصفات لأن الحجة واحدة.

فأجاب الأشاعرة: إن إثبات هذه السبع الصفات إنما هو على وجه لا يستلزم المشابهة.

فقال لهم أهل السنة: فإنه يلزمكم أن تثبتوا جميع الصفات، كما أثبتم السبع الصفات، بناءً على أن أثباتها لا يستلزم المشابهة كما ادعيتم، فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الأخر[٦].

الوجه الثالث: أن إثبات الأشاعرة للسبع الصفات إثبات على وجه الحقيقة،

---

(١) ينظر: نفس المصدر - (٢/ ١٠٧٦).

(٢) التحفة المهدية شرح التدمرية - (٨٠). نقلاً عن المصدر السابق.

(٣) فرق معاصرة - (٢/ ١٠٧٧).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) ينظر: فرق معاصرة - (٢/ ١٠٧٧). وينظر: الرسالة التدمرية - (٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

إذ لم يؤولوها، أو يحملوها على معنى آخر، بينما بقية الصفات حملوها على المجاز، وتأولوا معانيها، وعلتهم في ذلك أن الصفات السبع المثبتة لا تستلزم تشبيهاً ولا تمثيلاً، بينما الصفات المنفية تستلزم التشبيه والتمثيل[1]، فحاور ابن تيمية الأشعري في ذلك قائلاً: (لا فرق بين ما نفتيه، وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول فى الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: إن له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به، وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق)[2]. هذا نص حوار شيخ الإسلام للأشعري، وتفصيله أن الأشعري قد يقول: (أنا لا أفهم من الغضب في لغة العرب إلا غليان دم القلب طلباً للانتقام، فكيف تريدونني أن أثبت الغضب على وجه الحقيقة ما دامت هذه حقيقة الغضب)[3]، وفرار الأشعري هنا، فرار من التشبيه، لأن الله تعالى منزه عن أن يكون متصفاً بقلب أو دم كما يتصف به المخلوق[4]، (فنقول له: أنت تثبت الإرادة أم لا؟ فإن قال: نعم. قلنا له: الإرادة في لغة العرب هي: ميل النفس لجلب ما ينفع، ودفع ما يضر. فسيقول: الإرادة بهذا المعنى هي إرادة المخلوق. فنقول له: ما هي إرادة الخالق؟ قال: هي على خلاف ذلك، فهي إرادة تليق بجلاله. قلنا: يا سبحان الله، وسعك أن تجعل للإرادة حقيقتين، حقيقة تليق بالخالق، وحقيقة تليق

(١) ينظر: شرح الرسالة التدمرية. للدكتور/ أحمد بن عبداللطيف آل عبداللطيف - (١٢٢). عناية: د. مازن بن محمد بن عيسى. ن: مكتبة الشنقيطي. ط: ١/ ١٤٣٣هـ.

(٢) الرسالة التدمرية - (٣٢).

(٣) شرح الرسالة التدمرية. آل عبداللطيف - (١٢٢).

(٤) ينظر: نفس المصدر - (١٢٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

بـالمخلوق، ولم يـسعك في الغـضب والرحمـة. فكـما وسـعك في الإرادة فليـسعك في الغضب والرحمة)[1].

- **القسم الثالث: أصحاب التشبيه "المشبهة"[2].**

وهم الذين يشبهون صفات الله بصفات المخلوقين، كقول بعضهم: لله سمع كسمعي، وبصر كبصري، بل يمثلونه بالمحدثات، ويقيسون صفاته على كل مألوف لديهم من صفات المخلوق[3].

---

(١) نفس المصدر - (١٢٣).

(٢) قسم البغدادي المشبهة إلى صنفين الأول: الذين شبهوا البارئ بذات غيره، ومنهم السبائية: الذين سموا علياً إلهاً وشبهوه بذات الإله ولما احرق قوماً منهم قالوا: له الآن علمنا أنك إله لأن النار لا يعذب بها إلا الله، ومنهم البيانية: أتباع بيان بن سمعان الذى زعم أن معبوده إنسان من ثور على صورة الإنسان فى أعضائه وأنه يفنى كله إلا وجهه، ومنهم المغيرية: أتباع المغيرة بن سعيد العجلى الذى زعم أن معبوده ذو أعضاء وأن أعضاءه على صور حروف الهجاء، ومنهم المنصورية: أتباع أبى منصور العجلي الذى شبه نفسه بربه وزعم أنه صعد إلى السماء، ومنهم الخطابية: الذين قالوا بإلاهية الإئمة وبإلاهية أبى الخطاب الأسدى، ومنهم الحلولية: الذين قالوا: بحلول الله فى أشخاص الإئمة وعبدوا الإئمة لأجل ذلك، ومنهم الحلولية الحكمانية: المنسوبة الى أبى حكمان الدمشقى الذى زعم أن الإله يحل في كل صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة حسنة. الثاني: الذين شبهوا صفاته بصفات خلقه، ومنهم الهشامية: المنتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي، ومنهم الابراهيمية المنسوبة الى ابراهيم بن أبى يحيى الأسلمى، ومنهم الكرامية: فى دعواها أن الله تعالى جسم له حد ونهاية، وأنه محل الحوادث، وأنه مماس لعرشه، ومنهم الزرارية: اتباع زرارة بن اعين الرافضى فى دعواها حدوث جميع صفات الله ﷻ، وأنها من جنس صفاتنا. ومنهم المقاتلة: أصحاب مقاتل بن سليمان القائل: "إن الله جسم وإن له جثّة وأنه على صورة إنسان من لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين وهو مع هذا لا يشبه غيره"، ومنهم الجواربية: أتباع داود الجواربي الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية. ينظر: الفَرق بين الفِرق - (٢١٤- ٢١٨)، والملل والنحل - (١/ ١٠٠)، مقالات الإسلاميين - (٥١٨)، لوامع الأنوار - (١/ ٩١)، الاعتقاد لابن أبي يعلى - (٤٣).

(٣) ينظر: أصول الدين عند أبي حنيفة - (١٩٥)، (٢٨٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

يقول ابن تيمية: (ومن قال له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاء كرضائي، أو يدان كيديّ، أو استواء كاستوائي، كان مشبهاً ممثلاً لله بالحيوانات)[1].

ويقول ابن القيم عن حالهم، وما اتصفوا به من إلحاد: (فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد، وتفرقت بهم طرقه)[2].

المخالفة: هي تشبيه صفات الخالق ﷻ بصفات المخلوقين، وقياس صفات المولى جل في علاه، على صفات المخلوق المحسوسة، وتكييفها بكيفيات الصفات المعلومة المنظورة.

وحجتهم فيها.

يقولون: أن الله تعالى لا يخاطبنا إلا بما نعقل، وخطابه لنا في القرآن الكريم (بما نعقله ونفهمه، فلا نعقل إلا يداً جارحة من دم وعصب، ولا نعقل عيناً إلا هذه الباصرة التي نراها في الإنسان، والله تعالى كذلك)[3]، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن حجتهم هذه تستلزم التشبيه في كل مقومات الجسمية، فإن قالوا: إنها لا تستلزم تلك المقومات، وقع التناقض في حجتهم، وبطلت بلا مقدمات، مع أن بطلانها ظاهر البطلان أصلاً، لأن (من قال بالتشبيه المتضمن هذا التجسيم، فإنه يجعله من جنس غيره من الأجسام، لكنه أكبر مقداراً، وهذا باطل ظاهر البطلان شرعاً وعقلاً، وهؤلاء هم المشبهة الذين ذمهم السلف، وقالوا: المشبه الذي يقول:

(١) الرسالة التدمرية – (٣٠).

(٢) بدائع الفوائد – (١/ ١٨٠).

(٣) شرح الرسالة التدمرية – (١١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، فإن هذا التشبيه هو في الجنس، وإن كان المشبَه أكبر مقداراً من المشبه به، إذ لا يقول أحد إلا أنه أكبر، ومع ظهور بطلان قول هؤلاء، لم ينقل عنهم أنهم جوزوا عليه التبعيض والتفرق، لكن هذا لازم قولهم، فإنهم متى جعلوه من جنس غيره، جاز عليه ما يجوز على ذلك الغير، إذ هذا حكم المتجانسين المتماسكين، فهم إن أجازوا عليه من التبعيض والتفرق ما يجوز على مثله، لزمهم القول بجواز تبعيضه وتفرقه، بل بجواز فنائه وعدمه، وإن لم يجوزوا ذلك كانوا متناقضين، وقائلين مالا حقيقة له، فإنهم يقولون هو من جنسه، وما هو من جنسه)[1].

الوجه الثاني: أن الحقائق تختلف وإن تشابهت في الأسماء، فكما أنها مختلفة بين المخلوقين، إذ الإنسان له عين، والأسد له عين، والبعوضة لها عين، وبينهما من الاختلاف ما قد علمه كل أحد، فالاختلاف بين الخالق والمخلوق من باب أولى، ومن ذلك الاختلاف في الحقائق مع توافق الأسماء، ما كان بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، (فإن الله ﷻ أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات، من أصناف المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن؛ فأخبرنا أن فيها لبناً وعسلاً وخمراً وماءً ولحماً وفاكهةً وحريراً وذهباً وفضة وحوراً وقصوراً. وقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها، هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا، وليست مماثلة لها؛ بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فالخالق ﷻ أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق، ومباينته لمخلوقاته أعظم من مباينة موجود الآخرة لموجود الدنيا، إذ المخلوق أقرب إلى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق إلى المخلوق وهذا بين واضح)[2]، وبهذا التحقيق يُعلم أنه (قد ثبت بالعقل ما أثبته السمع من أنه سبحانه

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية . أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس - (١/ ٥١). ت : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . ن : مطبعة الحكومة . ط : ١/ ١٣٩٢ه .

(٢) الرسالة التدمرية - (٤٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

لا كفؤ له، ولا سمي له، وليس كمثله شيء، فلا يجوز أن تكون حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات، ولا حقيقة شيء من صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات)[1]، بل عندما يتقرر تباين صفات المخلوقات بعضها عن بعض فلا شك أنه (يُعلم أن حقيقته عن مماثلات شيء من الموجودات أبعد من سائر الحقائق، وأن مماثلته لشيء منها أبعد من مماثلة حقيقة شيء من المخلوقات لحقيقة مخلوق آخر، فإن الحقيقتين إذا تماثلتا؛ جاز على كل واحدة ما يجوز على الأخرى، ووجب لها ما وجب لها، فيلزم أن يجوز على الخالق القديم الواجب بنفسه، ما يجوز على المحدث المخلوق من العدم والحاجة، وأن يثبت لهذا ما يثبت لذلك من الوجوب والفناء، فيكون الشيء الواحد واجباً بنفسه، غير واجب بنفسه موجوداً معدوماً، وذلك جمع بين النقيضين، وهذا مما يعلم به بطلان قول المشبهة الذين يقولون: بصر كبصري أو يد كيدي ونحو ذلك تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً)[2].

الوجه الثالث: استدلال السلف بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، في الرد على المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق، كما استدلوا بها رداً على نفاة الصفات، يقول شارح الطحاوية: (فمن كلام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الفقه الأكبر": لا يشبه شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، ثم قال بعد ذلك: وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا)[3]، فليس له شبيه، وليس له مثيل، وهو من نفى ذلك عن نفسه سبحانه، بل من المعلوم أنه (إذا كان بين كل موجودين جامع وفارق، فمعلوم أن الله تعالى ليس كمثله شئ، لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، فلا يجوز أن يثبت له شئ

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام - (٣/ ٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام - (٣/ ٨٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ١١٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

من خصائص المخلوقين، ولا يمثل بها، ولا أن يثبت لشيء من الموجودات مثل شيء من صفاته، ولا مشابهة في شيء من خصائصه ﷻ عما يقول الظالمون علواً كبيراً)[1].

(١) درء تعارض العقل والنقل - (٥/ ٨٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل وهدي النبي ﷺ في معالجتها

وتحتـــه ثلاثـة مباحـــث:

- **المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.**
- **المبحث الثاني: الشبهات العقدية عند الكفار عامة، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**
- **المبحث الثالث: الأخطاء العقدية، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الأول

في وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

لقد جاءت نصوص الوحيين دالة على وجوب الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، فتناولها أهل الإيمان بالقبول والتسليم، أركاناً ثابتة لا يقوم الإيمان إلا عليها، ولا يصح إسلام العبد إلا بالتسليم بها، متبعاً في ذلك النصوص الشرعية كيفما أثبتت دون تفريط ولا إفراط، ولعله يحسن في هذا المبحث تناول كل ركن من هذه الأركان على حدة، تعريفاً به، وذكراً لأدلته، وعرضاً لبعض مسائله، مختصراً القول في ذلك قدر الإمكان، حيث إنها مسائل قد سُبق إليها البحث والتدقيق، بل أفردت لها الدراسات والمؤلفات، فلعل الإلماحات هنا، مع الإحالات تكفي وتغني بإذن الله تعالى.

❖ أولاً: الملائكـــــة.

الملائكة لغة: واحدها ملك، وأصله من مألك من الألوكة، ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه، فقالوا: ملأك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام، وحذفوا الهمزة فقالوا ملك، وجمعه ملائك وملائكة[1]. ويرى الكسائي أن المَلَك مأخوذ من الألوكة، وهي الرسالة[2]، وبه يرى أبو عبيدة أنه من لأكه بمعنى أرسله[3].

وأما الإيمان بالملائكة في الاصطلاح: فهو (الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء:٢٦]،

(١) ينظر: المعجم الوسيط - (١/ ٢٤).

(٢) ينظر: كتاب في النقد اللغوي. علي النجدي ناصف - (١/ ١١).

(٣) ينظر: نفس المرجع والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء:٢٧]، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:٦]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء:١٩]، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:٢٠]، ولا يسأمون ولا يستحسرون)[1].

ولا شك أن (الإيمان بالملائكة ينتظم معاني أحدها: التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل)[2].

ولقد توافرت أدلة الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالملائكة، وأنه لا يستقيم إيمان العبد إلا بالتسليم بهذه الأدلة كما جاءت؛ من غير تأويل لها، أو رد لمنطوقها.

فمن أدلة الكتاب:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥]، فهذه الآية تتضمن (الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلاً)[3].

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر:١].

---

(١) أعلام السنة المنشورة - (٩٣)، وينظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية - (٢١).

(٢) شعب الإيمان. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - (١/ ٢٩٦)، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، ن: دار الكتب العلمية، ط: ١/ ١٤١٠هـ.

(٣) تفسير السعدي - (١/ ١٢٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [البقرة:٣١].

ومن أدلة السنة:

جاء في حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ..... قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: {أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره} قال صدقت... }(١).

وقوله ﷺ: {ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم جل وعز}. قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: {يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف}(٢).

وعن رافع بن خديج قال: جاء جبريل أو ملك إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون من شهد بدراً فيكم؟ قال: {خيارنا}، قال: كذلك هم عندنا خيار الملائكة(٣).

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: {مامررت ليلة أسري بي بملإ من الملائكة إلا كلهم يقول لي: عليك يامحمد بالحجامة}(٤).

فهذه الأدلة دالة على وجود الملائكة ووجوب الإيمان بها في الجملة، كما أن الإيمان بالملائكة يتناول أموراً أخرى ثابتة بالدليل على وجه الخصوص، يتعين الإيمان بها، لأنها من الأمور الغيبية، ولا يمكن معرفة الغيب إلا عن طريق الوحي، أو ما أخبر

---

(١) مسلم - (٦٨١) كتاب: الإيمان. باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٨).

(٢) مسلم - (٧٤٧) كتاب: الصلاة. باب: الأمر بالسكوت في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد، رقم (٤٣٠).

(٣) ابن ماجه - (٢٤٨٧) كتاب: السنة. باب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، رقم (١٦٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه - (١/ ٣٢)، وصحيح الجامع - (١/ ٥٤٠).

(٤) ابن ماجه - (٢٦٨٦) كتاب: الطب. باب: الحجامة، رقم (٣٤٧٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه - (٢/ ٢٥٩)، والسلسلة الصحيحة - (٥/ ٣٣٤)، وصحيح الجامع - (١/ ١٠٦١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

به النبي ﷺ. كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾ [الأنعام:٥٠]، وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾ [هود:٤٩].

فمن ذلك الإيمان بمادة خلقهم من نور[(١)]، والإيمان بما ورد من أسمائهم، (فنؤمن بالأسماء المجملة التي تتناول الملائكة عموماً، مثل: الملائكة، ورسل الله[(٢)]، وجند الله[(٣)]، ونؤمن بالأسماء المفصلة لآحادهم وأفرادهم، مثل: جبريل[(٤)]، ومنكر ونكير[(٥)]، وإسرافيل[(٦)]،

---

(١) جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: { خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم} مسلم - (١١٩٦) كتاب: الزهد. باب: في أحاديث متفرقة (٢٩٩٦).

(٢) قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ [هود: ٨١].

(٣) قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [المدثر: ٣١].

(٤) قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾ [البقرة: ٩٧].

(٥) ثبت اسم هذين الملكين بروايات عدة منها ما جاء عند الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: {إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو، عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له: نم. فيقول: ارجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال: للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك}. الترمذي - (١٧٥٤) كتاب: الجنائز. باب: ما جاء في عذاب القبر، رقم (١٠٧١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٧٩).

(٦) جاء في سنن النسائي - (٢٤٤١) كتاب: الاستعاذة. باب: الاستعاذة من حر النار (٥٥٢١) قوله ﷺ: {اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار وعذاب القبر}، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (٤/ ٥٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ومالك[1])[2]، كما يجب الإيمان بأعدادهم (فنؤمن إجمالاً بأنَّ عددهم كثير[3]، لا يحصيهم إلا الذي خلقهم)[4]، كما (نؤمن بالأعداد التفصيلية للملائكة[5] مما ثبت في الكتاب أو السنة)[6]، ومما يجب كذلك الإيمان بأوصافهم التفصيلية كما وردت بها الأدلة[7]،

---

(١) قال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧]، وفي صحيح البخاري - (٢٦٢) كتاب: بدء الخلق. باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت أحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (٣٢٢٦) قال ﷺ: {رأيت الليلة رجلان أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل وهذا ميكائيل}.

(٢) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي - (١/ ٣٣٥).

(٣) قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١]، وكما ورد في حديث الإسراء: {فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كلَّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم... } البخاري - (٢٦٠)كتاب: بدء الخلق. باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، (٣٢٠٧)، ومسلم - (٧٠٧) كتاب: الإيمان. باب: الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات، (١٦٤)، وفي الحديث الآخر: {أطت السماء وحُق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضعاً جبهته ساجداً لله}. الترمذي - (١٨٨٤) كتاب: الزهد. باب: ما جاء في قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، (٢٣١٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (٤/ ٢٩٩).

(٤) تذكرة المؤتسي - (١/ ٣٣٦).

(٥) كقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، وقوله ﷺ: {يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها} رواه مسلم (١١٧١) كتاب: الجنة. باب: جهنم أعاذنا الله منها، (٢٨٤٢).

(٦) تذكرة المؤتسي - (١/ ٣٣٦).

(٧) من ذلك ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ {أنه رأى جبريل له ستمائة جناح } البخاري - (٢٦٢) كتاب: بدء الخلق. باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافق أحداهما الأخر غفر له ما تقدم من ذنبه، (٣٢٣٢). ومسلم - (٧٠٨) كتاب: الإيمان. باب: معنى قوله تعالى: ولقد رأه نزلة أخرى، (١٧٤)، وقال ﷺ: {أُذن لي أن أحدث عن ملك من الملائكة من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة} أبو داود (١٥٧٠) كتاب: السنة. باب: في الجهمية (٤٧٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيح - (١/ ٢٨٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وأنهم أولي أجنحة[1]، وأنهم يتمثلون على هيئة البشر[2]. كما يجب إثبات أعمال ووظائف بعضاً من الملائكة، وتصديق ذلك والجزم به، وعدم مخالفته أو معارضته، لأن طريقه لا تقبل المخالفة ولا المعارضة، (فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الروح الأمين[3] جبريل عليه السلام، ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل[4] عليه السلام، ومنهم

---

(١) قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١].

(٢) جاء في حديث مراتب الدين الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام..... الحديث} سبق تخريجه ص(٦٦)، وقال تعالى في قصة مريم: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٧]، وكان جبريل يتمثل على هيئة دحية الكلبي قال ﷺ: {أشبه ما رأيت بجبريل دحية الكلبي}، وعن عائشة قالت: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس وهو يكلم رجلاً، قلت: رأيتك واضعاً يديك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه. قال: {ورأيتيه}. قالت: نعم. قال: {ذاك جبريل عليه السلام وهو يقرئك السلام} رواه أحمد – (٤٢/ ٦٣). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة –(٣/ ١٠٤).

(٣) قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وجاء في المعجم الأوسط قول النبي ﷺ لخالد بن الوليد عندما شكى له فزعه بالليل: {ألا أعلمك كلمات علمني الروح الأمين؟ قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمان} المعجم الأوسط – (٥/ ٣١٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة – (٤/ ٥٨).

(٤) قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨]، وفي حديث الأسراء جاء فيه {.... وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب قالا: ذاك منزلك. قلت: دعاني أدخل منزلي. قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك} البخاري – (١٠٨) كتاب: الجنائز. باب: (٩٣). ولم أجد ما يدل على أنه موكل بالقطر.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الموكل بالصور وهو إسرافيل[1] عليه السلام، ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت[2] وأعوانه[3]، ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون[4]، ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المعقبات[5]، ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان[6] ومن معه[7]، ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك ومن معه من الزبانية[8]، ورؤساؤهم تسعة عشر، ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر

---

(١) قال ﷺ: {اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر} سبق تخريجه ص(٢٦٠). وحسنه الألباني في صحيح الجامع - (١/ ٢١٩). كما صححه في السلسلة الصحيحة - (٤/ ٥٨). ولم أجد ما يدل على أنه موكل بالصور.

(٢) قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١]، وجاء عند البخاري -(١٠٤) كتاب: الجنائز. باب: من أحب الدفن في الأرض المقدسة ونحوها (١٣٣٩)، ومسلم - (١٠٩٤) كتاب: الفضائل. باب: من فضائل موسى (٢٣٧٢)، من حديث أبي هريرة قال: {أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه.... الحديث}

(٣) قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١]

(٤) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]

(٥) قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد: ١١].

(٦) ولم أجد ما يدل على أن للجنة خازناً يسمى رضواناً، إلا ما ورد في جامع الأحاديث - (٣/ ٤٦٣)، (٢٣/ ٧٩)، وشعب الإيمان - ٣/ ٣٣٥)، وكنز العمال - (٨/ ٥٨٦)، وحسب اطلاعي لم أر من تكلم عن درجتها.

(٧) قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣].

(٨) قال تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ [العلق: ١٧، ١٨].

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

ونكير، ومنهم حملة العرش[1]، ومنهم الكروبيون[2]، ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام من تخليقها وكتابة ما يراد بها[3]،

ومنهم الملائكة يدخلون البيت المعمور[4]، ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس

---

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧].

(٢) عن عبد الله بن عمرو قال: إن الله ﷻ جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزءاً سائر الخلق، الملائكة عشرة أجزاء فتسعة أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء واحد الذين وكلوا بخزائن كل شيء، الجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء الجن، وجزء واحد الإنس، فإذا ولد ولد من الإنس ولد معه تسعة أجزاء من الجن، والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج، وجزء واحد سائر الناس، وما في السماء موضع إهاب إلا عليه ملك ساجد وقائم وإن الحرم محرم ما بحياله إلى العرش وإن البيت المعمور بحيال البيت لو سقط سقط عليه يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - (٦/ ١٧٧)، وقيل: إن ملائكة الرحمة هم الروحانيون وملائكة العذاب هم الكروبيون فهذا من الكرب، وذاك من الروح والله أعلم. وذكر وهب بن منبه: أن الكروبيين سكان السماء السابعة يبكون، وينتحبون. شعب الإيمان - (١/ ٣٠٧).

(٣) عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: {إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح} البخاري- (٢٦٠) كتاب: بدء الخلق. باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٣٢٠٨) ومسلم - (١١٣٨) كتاب: القدر. باب: كيفية خلق الآدمي (٢٦٤٣).

(٤) البيت المعمور جاء عن النبي ﷺ في حديث الإسراء والمعراج أنه قال: {... فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم} البخاري- (٢٦٠) كتاب: بدء الخلق. باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٣٢٠٧)، ومسلم - (٧٠٧) كتاب: الإيمان. باب: الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٤) وفي رواية أخرى عند مسلم - (٧٠٥) برقم (١٦٢) قول النبي ﷺ ليلة أسري به: {... فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه}.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الذكر[1]، ومنهم صفوف قيام لا يفترون[2]، منهم ركع سجد لا يرفعون، ومنهم غير من ذكر)[3].

❖ ثانياً: الكتـــــب.

والكتب في اللغة: جمع كتاب على وزن (فعال بمعنى مفعول؛ مثل كتاب بمعنى مكتوب، وبساط بمعنى مبسوط)[4]، ومن المعلوم أن (مادة كتب تدور حول الجمع والضم، وسمي الكاتب كاتباً؛ لأنه يجمع الحروف ويضم بعضها إلى بعض)[5]، و(الكتيبة القطعة العظيمة من الجيش، والجمع الكتائب، وكتّبَ الكتائب هيأها كتيبة كتيبة)[6].

---

(١) قال ﷺ: {إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال: فيسألهم الله ﷻ وهو أعلم بهم، من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أي رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا. قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم. قال: فيقول: وله غفرت؛ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم} مسلم- (١١٤٦) كتاب: الذكر والدعاء. باب: فضل مجالس الذكر، (٢٦٨٩).

(٢) قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

(٣) أعلام السنة المنشورة - (١/ ٩٦). وينظر كذلك فيما تقدم: الحبائك في أخبار الملائك. لجلال الدين السيوطي.

(٤) المصباح المنير - (١/ ١٦).

(٥) رسائل في العقيدة. د. محمد بن إبراهيم الحمد - (٢٨٠). ن: دار ابن خزيمة. ط: ١/ ١٤٢٣هـ

(٦) لسان العرب - (٥/ ٣٨١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ومعنى الكتب في الاصطلاح: (التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله ﷻ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله ﷻ لا كلام غيره وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري)[1].

وقد استفاضت الأدلة على وجوب الإيمان بالكتب، فيكتفى منها بدليلين من الكتاب والسنة فدليل الكتاب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦]، ودليل السنة قوله ﷺ: {أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.. }[2].

ومما يجب الإيمان به من الكتب، الإيمان بما أُخبرنا به وسمي لنا على وجه الخصوص، (فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه[3]، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى)[4]، ونؤمن بأنها منزلة على رسل الله تعالى، (وأن الله تكلم بها بألفاظها ومعانيها، وأنها جميعاً كلامه هو؛ لا كلام غيره، فهو الذي تكلم بالتوراة بالعبرانية،

(١) معارج القبول - (٢/ ٦٧٢).

(٢) البخاري - (٤٠٥) كتاب: التفسير. باب: قوله: إن الله عنده علم الساعة (٤٧٧٧)، ومسلم - (٦٨١) كتاب: الإيمان. باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨).

(٣) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٤].

(٤) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٢٩١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

وبالإنجيل بالسريانية، وبالقرآن بلسان عربي مبين)[1]، ونؤمن بأن جميع الكتب السابقة قد نسخت بنزول القرآن الكريم[2]، فيجب (الإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب)[3].

❖ ثالثاً: الرسـل.

الرسل جمع رسول تقول: (أَرْسَلْتُ رَسُولًا بعثته برسالة يؤديها فهو فعول بمعنى مفعول)[4]، (وسمي الرسول رسولاً؛ لأنه ذو رسالة، والرسول اسم من أرسلت، وكذلك الرسالة ويقال جاءت الإبل أرسالاً إذا جاء منها رسلٌ بعد رسلٌ)[5]، وبه (شُبّه الناس فقيل: جاءوا أَرْسَالاً أي جماعات متتابعين)[6].

ومعنى الرسول في الاصطلاح: (من أوحي إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه)[7]. ومما يجب الإيمان به في الرسل أنهم (معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ)[8]. كما نؤمن بمن أخبر الله به على وجه

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . محمد خليل هراس - (٢٦٦). ن : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . ط : ١/ ١٤١٣هـ .، وينظر: معارج القبول - (٢/ ٦٧٢).

(٢) قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٢٩١).

(٤) المصباح المنير - (١/ ١١٩).

(٥) لسان العرب - (٣/ ١٦٤٥).

(٦) المصباح المنير - (١/ ١١٩).

(٧) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - (١/ ٢٦)، وينظر: النبوات لابن تيمية - (١٨٥).

(٨) آل رسول الله وأولياؤه – محمد بن عبدالرحمن بن محمد العاصمي الحنبلي (١/ ٣٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

التفصيل منهم، والإيمان بأن هناك أنبياءً ورسلاً[1] لم يقصهم الله علينا كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤]، وأنهم صادقين مصدقين قد بلغوا رسالة ربهم ولم يكتموا منها شيئاً، وأن الله تعالى قد عصمهم، فقد أثنى الله تعالى على أنبيائه ورسله ثم وجه بعد ذلك نبيه ﷺ بلزوم طريقهم واقتفاء آثارهم فقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام:٩٠]، والإيمان بالرسل هو أحد ركائز الإيمان ودعائمه كما أخبر بذلك ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥]، وقال جل من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء:١٥٢]، وجعله رسول البشرية ﷺ أحد أركان الإيمان حين سئل عن الإيمان فقال: { أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.. }[2].

(١) ينظر في التفريق بين النبي والرسول: النبوات لابن تيمية - (١٨٥- وما بعدها)، وكذا: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. محمود الألوسي - (١٧/ ١٧٣).

(٢) سبق تخريجه ص(٦٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثاني

الشبهات العقدية عند الكفار وهدي النبي ﷺ في معالجتها

لا تزال عداوة الكفار لنبي الإسلام ﷺ ولأمته باقية إلى أن يشاء الله، ولقد وصفهم الله تعالى بعدم الرضى عن هذا الدين وأهله في قوله: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة:٨٢]، وقال تعالى في شأن أهل الكتاب: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠]، فالرضى لن يتحقق إلا في حالة واحدة فقط، وهي الاتباع لهم ظاهراً وباطناً، وهي غير متأتية أصلاً لاستحالتها، وبتحقق عدم رضى الكفار عن دين الإسلام؛ فإن مواجهة نبيه متحتمة لديهم، طعناً في دينه، وإثارة للشبهات حوله، ومحاولة صرف الناس عنه، وهذا ما وقع مصداقاً لكلام رب البرية سبحانه، وفي هذا المبحث نتناول موقف الكفار عامة من الملائكة والكتب والرسل، وما أثير حول ذلك من شبهات، وكيف كان هدي النبي ﷺ في معالجتها.

۞ أولاً: الشبهات العقدية في الملائكة.

❖ الشبهة الأولى: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام.

إن مما اتصف به اليهود كثرة المراوغة، والفرار من الحق، والتعمية عليه، وهذا مشتهر عنهم، مشاهد في حيدتهم الدائمة، ومن ذلك سؤالهم النبي ﷺ عن بعض الأسئلة قاطعين على أنفسهم العهود والمواثيق إن هو أجاب اتبعوه وصدقوه، فلما أجابهم حادوا زاعمين أن جبريل الذي أتى بجواب ما سألوا عنه عدو لهم، ولو كان

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

غيره من الملائكة صدقوا وتابعوا، وفي هذا إقرار منهم بصدق نبوة محمد ﷺ، وأن جبريل ملك يأتي بالوحي، وأن هناك غيره من الملائكة.

• جاء في الحديث عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي. قال: {سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام}. قالوا: فذلك لك. قال: {فسلوني عما شئتم} قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن؛ أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم، ومن وليه من الملائكة. قال: {فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني}. قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: {فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها}. قالوا: اللهم نعم. قال: {اللهم اشهد عليهم. فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله؛ إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله}. قالوا: اللهم نعم. قال: {اللهم اشهد عليهم فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه}. قالوا: اللهم نعم. قال: {اللهم اشهد}. قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: {فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه} قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك. قال: {فما يمنعكم من أن تصدقوه} قالوا: إنه عدونا. قال فعند ذلك قال الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧] إلى قوله ﷻ:

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة:١٠١] فعند ذلك ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة:٩٠] (١).

• وجاء في صحيح البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟. قال: {أخبرني بهن جبريل آنفاً}. قال: جبريل. قال: {نعم}. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. {فقرأ هذه الآية ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:٩٧]، أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت}. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ: {أي رجل عبد الله فيكم}. قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. قال: {أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام}. فقالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله (٢).

موطن الشبهة:

زعم اليهود أن جبريل عليه السلام هو عدوهم من الملائكة، فحين أخبر النبي ﷺ أن الذي جاءه بجواب ما سألوا عنه آنفاً جبريل، اهتبلوا ذاك مخرجاً لهم عن متابعة النبي ﷺ، فقالوا: ذاك عدو اليهود من الملائكة. ومعلوم أن هذه العداوة متأصلة في نفوسهم

(١) الإمام أحمد - (٤/ ٣١١-٣١٢)، والمعجم الكبير - (١٢/ ٢٤٦)، وصححه أحمد شاكر في حاشيته على تفسير الطبري - (٢/ ٣٧٧).

(٢) صحيح البخاري - (٣٦٧) كتاب: التفسير. باب: من كان عدو لجبريل، (٤٤٨٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

حين وصفوه عليه السلام بالغلظة والشدة والهلاك، بل جعلوا عداوته سبباً في مفارقة محمد ﷺ، ومخالفته، ورد ما جاء به، وعدم تصديقه واتباع دينه.

ولا شك أن عداوتهم لجبريل عليه السلام تنسحب على بقية الملائكة كما أخبر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

لقد واجه النبي ﷺ هذه الشبهة بمواقف علاجية تكتنف هذه الشبهة، وتحيط بها، وتحاصر تشعباتها، وتحصر مدها، وتئدها في مهدها، حين صُدرت بعلاجات تحمل في وصفاتها تقريرات وتقعيدات وتساؤلات مفحمة، مع إثبات يقرره مثير الشبهة ذاته، حتى إذا وصل لمثار الشبهة انقطع، بعد أن شهد على نفسه وأشهد عليها.

أولاً: وضع الأسس والقواعد قبل الولوج في التساؤلات أو إجراء الحوار، لتكون الفيصل في الحوار، ولينقطع المراوغ عند الاصطدام بها، وهذا متمثل في قول النبي ﷺ: {سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام}، فلما أجابوه إلى ذلك بقولهم: فذلك لك. أذن لهم ببدء الحوار والسؤال عما شاؤوا فقال: {فسلوني عما شئتم}.

وبهذا نجد النبي ﷺ يضع ضوابط الحوار، وقواعده، وأسسه، لغرض الوصول إلى الحق، مع تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، كما نجده ﷺ يقرر مرجعية المحاورين والضوابط المنهجية في ذلك[1]، (فالاتفاق على منهج النظر والاستدلال قبل البدء في أي نقاش علمي يضبط مسار الحوار ويوجهه نحو النجاح، إذ إن الاختلاف في المنهج سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها ولا ضابط)[2].

(١) ينظر: آداب الحوار وقواعد الاختلاف. عمر عبدالله كامل - (٥).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ثانياً: تقريرهم بالتسليم والمتابعة - حال طرحهم تلك التساؤلات مباشرة - أنه بحصول الجواب الصحيح الذي يبحثون عنه، ويعلمونه أصلاً، لأن السائل لابد أن يكون عارفاً بجواب ما سأل عنه مسبقاً، فقررهم رسول الله ﷺ بقوله: {فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني}، وكأنه أراد (توحيد متابعة الرسول ﷺ بكمال التسليم والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق)[1]، فلم يجدوا من ذلك العهد مهرباً؛ أملاً في أن لا يأتي بجواب بعض تلك الأسئلة، ولذا أعطوه ما شاء من عهد وميثاق.

ويظهر والله أعلم أن النبي ﷺ أراد منهم الإتيان بالإقرار على أنفسهم وأنه رسول الله، لا الاعتراف بذلك فقط، لأن (الاقرار هو التكلم بالحق، اللازم على النفس، مع توطين النفس على الانقياد والاذعان، ويشهد له قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة:٨٤])[2]، كما يشهد له كذلك (تسمية الشهادة بالتوحيد إقراراً، لا اعترافاً)[3]، فالاقرار لابد أن يصاحبه العلم وثبات اليقين، وإلا كان غير ذلك، وقد أكذب الله المنافقين في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون:١][4]، وهذا خلاف الاعتراف إذ (هو التكلم بذلك وإن لم يكن معه توطين، أو إن الاعتراف هو ما كان باللسان، والاقرار قد يكون به، وبغيره، بل بالقرائن، كما في حق الأخرس)[5].

ثالثاً: مناشدتهم بما يدينون به ويعتقدونه في نفوسهم، فناشدهم بالله تعالى، منزل التوراة على موسى عليه السلام، مراوحاً بين الاسم الموصول المعبر عن لفظ الجلالة، وبين كلمة الإخلاص المتضمنة للنفي والاثبات، ناسباً إنزال التوراة إلى الله تعالى،

---

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية - (١/ ١٠٤).

(٢) الفروق اللغوية - (١/ ٦٥).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) ينظر: كتاب الكليات. لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفومي - (٨٣١).

(٥) الفروق اللغوية - (١/ ٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

محققاً نزولها من الله على موسى، مشعراً بقدسيتها عن تحريفها، فيقول: {فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ.. }، ويقول: {فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى.. }، و(أنشدكم بالله، أي أسألكم وأقسمت عليكم بالله)[1]، وجاء بالفاء التعقيبية على كلامهم المتضمن العهود والمواثيق.

رابعاً: من الصور العلاجية والمفحمة في ذات الأمر أن جواب سؤالهم كان يحمل تقريرهم بجواب ما سألوا عنه، وفضح تعنتهم في طرح تساؤلاتهم، وقلب السؤال منهم سؤالاً عليهم، والجواب عليهم جواباً منهم عليهم، إذ كان ﷺ يجيبهم على كل سؤال سألوه بسؤال يقررون بجوابه جواب ما سألوا عنه.

خامساً: إشهاد الله تعالى عليهم وعلى ما أقروا به، وهو خير الشاهدين، فعند إقرارهم بما قررهم به بقولهم: اللهم نعم. عقب على ذلك بقوله: {اللهم اشهد عليهم}، وفيه الاشهاد لي وعليهم، على تبليغهم رسالة ربي، وإقامة الحجة عليهم، وتخويفهم لعلمهم بمقام هذا الاشهاد، ولذا سلكه ﷺ مع أهل الكتاب، ولم يُعلم أنه سلكه مع كفار قريش، ولذلك خصصهم بقوله: {عليهم} أي (على عبادك بأنهم قد أقروا بأني قد بلغت، اللهم اشهد أنت إذ كفى بك شهيداً)[2].

سادساً: وصف جبريل عليه السلام بالولاية، وأنه ولي محمد ﷺ بقوله: {فإن وليي جبريل عليه السلام..}، رداً على وصفهم له بالعداوة والانتقاص.

سابعاً: إثبات ولاية جبريل عليه السلام لجميع الأنبياء، ومنهم أنبياء بني إسرائيل، وشاهد ذلك قوله ﷺ: {فلم يبعث نبياً قط إلا وهو وليه}، وفي إثبات هذه الولاية لجبريل، تقرير لهم بعدم إيمانهم بأنبيائهم، وبياناً بطعنهم في رسالاتهم، فإنكار هذه الولاية إنكار لنبوة أنبيائهم، والتشكيك في كل ما جاءت به رسلهم من شرائع.

---

(١) عون المعبود - (١٢/ ٩٠).

(٢) نفس المصدر - (٥/ ٢٦٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ثامناً: استعمال ردود القرآن الكريم على المعاندين والاكتفاء بالعلاج الرباني، والوصف الإلهي، وهذا كثير ما كان يستعمله ﷺ، بل يكتفي به، فهنا جاء الرد على عبدالله بن سلام خاصة وعلى اليهود عامة حين قال عن جبريل: ذاك عدو اليهود فقرأ عليه ﷺ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:٩٧].

❖ الشبهة الثانية: زعمُ المشركين أن الملائكة بنات الله.

- زعم كفار قريش[1] أن الملائكة بنات الله بخبر القرآن عنهم قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء:٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الصافات:١٤٩-١٥٣]، وقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف:١٩]، فأورد الله تعالى شبهة الكفار، وفي ثناياها بين لرسوله ﷺ علاجها والرد عليها[2].

❧ موطن الشبهة.

تتمثل هذه الشبهة في دعوى الكفار أن ملائكة الرحمن إناث وأنهم بنات الله.

❧ الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أثبتت هذه الشبهة بنص القرآن الكريم، وجاء بيان الرد للنبي ﷺ من خلال تلك الآيات، وأمره ربه أن يستدرك عليهم بتلك الردود.

---

(١) والذين زعموا أن الملائكة بنات الله هم قريش وجهينة وبنو سلمة وخزاعة وبنو مليح. التحرير والتنوير - (٧/ ٤٠٥).

(٢) أوردت هذه الشبهة مع كونها واردة في القرآن الكريم ، إلا أن الله وجه نبيه صلى الله عليه وسلم باستعلامهم والرد عليهم ، فادرجت هنا لذلك .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

أولاً: الاكتفاء بردود القرآن الكريم، وتلاوتها على المثيرين لتلك الشبه، فهي الكاشفة لخفاياهم، الفاضحة لنواياهم.

ثانياً: الإنكار والتوبيخ، المتبين من قوله: "أفأصفاكم"، والمعنى قل لهم يا محمد موبخاً منكراً عليهم هذا القول: "أفأصفاكم ربكم بالبنين...."، أي أختاركم وخصكم يا أهل مكة بما تحبون، واختار لنفسه ما تكرهون، فجعل لكم الصفوة، ولنفسه ما ليس بصفوة؟[1]

ثالثاً: الاستفتاء بصورة التقريع والتوبيخ، (لما كانت قريش وقبائل من العرب يزعمون أن الملائكة بنات الله أمر الله سبحانه رسوله ﷺ باستفتائهم على طريقة التقريع والتوبيخ، فقال: فاستفتهم؛ يا محمد أى استخبرهم ألربك البنات، ولهم البنون؟ أى كيف يجعلون لله على تقدير صدق ما زعموه من الكذب أدنى الجنسين وأوضعهما وهو الإناث، ولهم أعلاهما وأرفعهما وهم الذكور، وهل هذا إلا حيف فى القسمة لضعف عقولهم وسوء إدراكهم؟)[2].

رابعاً: استعلامهم عن شهودهم خلق الملائكة إناثاً، فاستعلمهم يا محمد أكانوا شهوداً يوم خلق الله الملائكة إناثاً، كما يزعمون، ومع هذا الاستعلام، فلا يلزم جوابهم، لأن الجواب معلوم بالضرورة، ولكن يستلزم من هذا الاستعلام تعجيزهم، وإلجامهم عن الجواب، بل عن الدعوى من أصلها، وهذا مما يورث لهم حيرة واضطراباً، لأنهم شهدوا على مالم يشاهدوا أصلاً، (فجعل ذلك منهم شهادة وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة)[3].

خامساً: من صور العلاج ورد هذه الشبهة ما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ من تقرير

---

(١) ينظر: تفسير المنير للزحيلي - (١٥/ ٨١)، وتفسر البغوي - (٥/ ٩٥). وتفسير الطبري - (١٧/ ٤٥٣).

(٢) تفسير فتح القدير - (٤/ ٤١٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٩١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

كفار قريش بكذبهم على الله، وإفحامهم، فقال تعالى قل يا محمد: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزخرف:٨١]، أي (لو كان له ولد لعبدته قبلكم)[1]، فأمر النبي بحوارهم على سبيل الجدل والإفحام، قائلاً: (" إِنْ كَانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ"، أي إن وجد له ولد على سبيل الفرض والتقدير، وثبت ذلك بالدليل القاطع، فأنا- أي محمد النبي ﷺ- أول العابدين أي المعظمين للولد تعظيماً للوالد، لكن ثبت ألا ولد له تعالى، فانتفت عبادته وبطلت)[2].

(١) التحرير والتنوير - (١٦/ ١٧٢).

(٢) التفسير المنير - (٢٥/ ١٩٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

۞ ثانياً: الشبهات العقدية في الكتب.

❖ الشبهة الأولى: كتمان ما فرض الله تعالى في التوراة من الأحكام[1].

● عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأةً زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: {ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟}. فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله فرأيت الرجل يجنأُ على المرأة يقيها الحجارة[2].

● وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا فقال لهم: {كيف تفعلون بمن زنى منكم}. قالوا: نحممهما ونضربهما. فقال: {لا تجدون في التوراة الرجم}. فقالوا: لا نجد فيها شيئاً. فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدارسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده، وما وراءها، ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد فرأيت صاحبها يجنأُ عليها يقيها الحجارة[3].

---

(١) أقوال العلماء في معنى تحريف اليهود للتوراة، وهل التغيير والتبديل في اللفظ والمعنى أم في أحدهما؟ راجع: الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري. الحوشان - (١/ ٣٨٩- ٣٩٠).

(٢) البخاري - (٢٩٦) كتاب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ. باب: قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦] رقم (٣٦٣٥).

(٣) البخاري - (٣٧٤) كتاب: التفسير. باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:٩٣] رقم (٤٥٥٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

● عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال أتي النبي ﷺ برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود: {ما تصنعون بهما}. قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما. قال: {فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين}، فجاءوا فقالوا لرجل ممن يرضون: يا أعور اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه، قال: {ارفع يدك}، فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال: يا محمد إن عليهما الرجم، ولكنا نتكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما فرأيته يُجانئ عليها الحجارة[1].

● عن البراء بن عازب قال: مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: {هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم}. قالوا: نعم. {فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم}. قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: {اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم}[2].

❁ موطن الشبهة.

تكمن هذه الشبهة في محاولة اليهود تعمية آية الرجم عن رسول الله ﷺ، وإثارة أن حكم الزنا عندهم في التوراة لا يعدو عن تحميم الوجه، والضرب، والتسخيم، والتشهير، والفضح، فحاولوا بذلك التشبيه على النبي ﷺ، عله يحكم بحكم من عنده لا يصل إلى مرتبة الرجم، (وكان اليهود يعلمون أن نبينا ﷺ نبي حقا، ويعلمون أن شريعته جاءت باليسر والسماح، وفك الآصار والأغلال، فجاءوا إليه بهذين اليهوديين الزانيين، ليحكم فيهما، لعل عنده حكماً أخف مما عندهم في التوراة، فيكون لهم معذرة

(١) البخاري - (٦٣٠) كتاب: التوحيد. باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية، (٧٥٤٣).

(٢) مسلم - (٩٧٩) كتاب: الحدود. باب: رجم الثيب في الزنى، رقم (١٧٠٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

عند الله في عدم إقامة ما في التوراة من الحد)[1].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: الاستفهام التقريري، الذي يقررهم به، ليكون جوابهم مقرراً لحالهم، كذباً كان أو حقاً، وذلك في قوله ﷺ: {ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟}، وقوله: {كيف تفعلون بمن زنى منكم؟}، وقوله: {ما تصنعون بهما؟}، فهذه الاستفهامات التقريرية مع اختلاف صيغها إنما تهدف إلى شيء واحد، وهو استنطاقهم بما يقرر حالهم، ليحكم عليهم على ضوئه.

ثانياً: الاستشهاد عليهم بأعلم الناس بحالهم، فالنبي ﷺ حاورهم بوجود عبدالله بن سلام، ليكون شاهداً على قولهم، فكذبهم وفضح عوارهم، وطالبهم بنشر التوراة بين يدي رسول الله ﷺ.

ثالثاً: استعلامهم عمّا عندهم حتى إذا خالف واقعهم كان شاهداً على ضلالهم، ولذا لما خالفوا حكم التوراة بالتحميم والفضح، استعلمهم النبي ﷺ بقوله: {لا تجدون في التوراة الرجم}، وقال: {هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟}، فأجابوا بأن نعم، (وكان النبي ﷺ عالماً بحكم الزاني المحصن في التوراة، إما عن طريق الوحي، أو من أحد علماء اليهود الذين أسلموا، فسألهم ﷺ عن شأن الرجم في التوراة، متحدِّياً ومبيناً لهم أن القرآن والتوراة متفقان على هذا الحكم، فحاولوا التبديل والتغيير على طريقتهم، فقالوا: نفضح الزناة ونجلدهم)[2]، فهذا التحريف المؤدي إلى الكفر هو (ما تلبس به هؤلاء اليهود من تجويز الحكم بغير ما أنزل الله، وتبديل حكم الله تعالى، فاليهود كفروا لتغييرهم حكم الله تعالى، فجعلوا التحميم والجلد بدلاً من الرجم،

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. للبسام - (٢/ ١٤٩).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وهم يعلمون خطأهم)[1].

رابعاً: من صور العلاج في هذه الشبهة تحديد مرجعية يُرجع إليها قبل البت في الأحكام، لتستبين من خلالها الحقائق، وهنا ربط النبي ﷺ اليهود بكتابهم التوراة، مستشهداً به على كذبهم، مع إظهار التحدي لهم ابتداءً بتلاوته قول ربه تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران:٩٣]، وذلك لأجل كذبهم الظاهر الذي (كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عادتهم، زائد على الكذب الذى وضعه أسلافهم في توراتهم، فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث بإحضار التوراة إن كانوا صادقين فظهر كذبهم)[2]، ويظهر من الحال (إنما احتج عليهم بالتوراة استظهاراً للحجة، وإحياء لحكم الله تعالى الذي كانوا يكتمونه)[3].

خامساً: معرفة حال المحاور قبل محاورته، فالنبي ﷺ قد عرف حال اليهود، وسبر أغوارهم، ولذا علم كذبهم على توراة ربهم، وأن هذا الكذب واقع لا محالة، فطالبهم بما يفضح حالهم، ويظهر كذبهم، ولم يعمد ﷺ إلى الحكم مباشرة بشريعته، بل عمد إلى إظهار صفة من صفاتهم ربما خفيت على بعض الناس، فصارت صفة الكذب والتحريف والتدليس ملازمة لهم بعد ذلك، لأن التدليل عليها كان عملياً مشاهداً لا مرية فيه.

❖ الشبهة الثانية: تحريف أهل الكتاب ما أنزل الله عليهم من كتاب.

لقد أثبت القرآن الكريم تحريف أهل الكتاب لكتابهم، كما أثبتت ذلك السنة ومما يدل على ذلك من السنة ما يلي:

- حديث معاذ رضي الله عنه أنه لما قدم من الشام على رسول الله ﷺ سجد له فقال:

(١) موسوعة الرد على الصوفية - (٢١٢/ ٧٦).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل - (١/ ١٥٨).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٧/ ٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

{ما هذا يا معاذ؟}. فقال: إني قدمت الشام فرأيت اليهود يسجدون لعلمائهم، وأحبارهم، ورأيت النصارى يسجدون لقسيسيهم ورهبانهم فقلت: ما هذا؟ قالوا: تحية الأنبياء. فقال ﷺ: {كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها}(١).

• وفي رواية قال: فقلت: لأي شيء تصنعون هذا؟ قالوا: هذا كان تحية الأنبياء قبلنا. فقلت: نحن أحق أن نصنع هذا بنبينا. فقال نبي الله ﷺ: {إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم إن الله ﷻ أبدلنا خيراً من ذلك السلام تحية أهل الجنة}(٢).

• وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: {لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم}(٣).

• وحديث {إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا أمنا بالله وكتبه.. " لعلمه ﷺ أنهم حرفوا كتبهم، ولم يشمل التحريف كل الكتب. ففيه أنهم حرفوا كتبهم، كما جاء في القرآن.

❧ موطن الشبهة.

تتمحور هذه الشبهة في تحريف أهل الكتاب ما أنزل عليهم، والتمسك به لمواجهة الإسلام.

❧ الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: تكذيب النبي ﷺ لهم، فوصفهم بهذه الصفة القبيحة المنفرة، ومن أشد

---

(١) سبق تخريجه ص(١٤٤).

(٢) الإمام أحمد - (٣٢/ ١٤٩).

(٣) صحيح البخاري - (٦١٢) كتاب: الاعتصام. باب: قول النبي ﷺ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، رقم (٧٣٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الكذب الذي اتصفوا به كذبهم على أنبيائهم حينما نسبوا سجودهم للأحبار والرهبان أنه تحية الأنبياء، فكذبوا عليهم قولاً وفعلاً، بل نسبوا لهم مالم يشرعوه، فكان العلاج لدائهم ذلك، صريح السنة المباشر " كذبوا على أنبيائهم"، ولذا حذر النبي ﷺ من الكذب عليه، وتوعد على ذلك بقوله: {من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار}(١).

ثانياً: أن عبارة التكذيب جاءت بصيغة الماضي الغائب لقدم تلك الفرية، ولأنها تفيد الاستمرار في المستقبل، كما أنها تفيد الحال، فما حدث في الماضي، سيحدث في المستقبل (فقام الماضي مقام المستقبل)(٢)، وكما أنه (أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل‌عمران:١١٠]، أي أنتم كذلك، وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء:٩٣]، وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء:١٧])(٣)، ومما يدل على وضع الماضي موضع الحال والاستقبال(٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٤٤]، (وقولهم: في الدعاء غفر الله لك وأطال بقاك، وما جرى مجرى ذلك)(٥)، وهذه الأساليب البلاغية تكثر في القرآن الكريم كلام الوحي، وكلام النبي ﷺ وحي يوحى، وهذا ما يوجد في كلام الله وكلام رسوله ﷺ للمتدبر، فالكلمة الواحدة تطوي الزمان والمكان، وتعالج الظروف والأحوال، فقد يشمل (النص من تصوير الحدث الماضي، والحدث الآتي في المستقبل، كأنه حدث آني

---

(١) مسلم - (٦٧٤) كتاب: مقدمة الكتاب للإمام مسلم. باب: تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، (٣).

(٢) أسرار العربية. عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد - (١/ ٢٧٨). ت: د.فخر صالح قدارة . ن : دار الجيل . ط : ١/ ١٩٩٥ .

(٣) أمالي المرتضى - (١/ ٨٨٤).

(٤) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يجري الآن، والصور التمثيلية المستقطعة من الماضي أو من المستقبل يؤتى بكل ظروفها الزمانية والمكانية وبأحداثها، فتقدم كأنها أحداث قائمة فعلاً، للإشعار بأنها حقائق قد حدثت فعلاً، أو لا بد أن تحدث مستقبلا)[1].

ثالثاً: أنه قرن التحريف بالكذب فقال: "كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتبهم"، فكما كان الكذب كان التحريف، والتحريف هو الكذب بعينه، ولقد فضحهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران:٧٨]، فيزعمون (أن ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطل في كتاب الله ومما أنزله الله على أنبيائه، وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فأحدثوه، مما أنزله الله إلى أحد من أنبيائه، ولكنه مما أحدثوه من قِبَل أنفسهم افتراء على الله)[2]، فهم (يتعمدون قِيلَ الكذب على الله، والشهادة عليه بالباطل، والإلحاقَ بكتاب الله ما ليس منه، طلبًا للرياسة والخسيس من حُطام الدنيا)[3]، وليس هناك كذب أعظم من الكذب على الله وأنبيائه، فكيف إذا اقترن بتحريف قول الله وقول أنبيائه؟!

رابعاً: إن من الصور العلاجية عدم الثقة بما عند أهل الكتاب، وبما يحدثون به، مع إنصافهم في ذلك، فلا يحكم لهم بالصدق مطلقاً، ولا بالكذب مطلقاً، (فقال رسول الله ﷺ: "لا تصدقوا " أي فيما لم يتبين لكم صدقه لاحتمال أن يكون كذباً، وهو الظاهر من أحوالهم - أي اليهود والنصارى - لأنهم حرفوا كتابهم، " ولا تكذبوهم " أي فيما حدثوا من التوراة والإنجيل، ولم يتبين لكم كذبه لاحتمال أن يكون صدقاً، وإن

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١/ ٧٢٧).

(٢) تفسير الطبري - (٦/ ٥٣٥).

(٣) نفس المصدر - (٦/ ٥٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

كان نادراً، لأن الكذوب قد يصدق)[1]، فاحتمالية الصدق واردة كما أنها واردة في الكذب، فقد يكون (ما يخبرونكم به محتملاً، لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه)[2].

خامساً: أعقب النبي ﷺ قضيه عدم التصديق والتكذيب بقوله: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وجاء بواو العطف الدال على ما قبله، وهي من قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦]، فهذا بيان صريح واضح لأمة محمد ﷺ، وهو الإيمان بما أنزل على محمد ﷺ، وما أنزل على الرسل من قبله ولم يطرأ عليه التحريف، ففي كتاب الله غنية عما سواه، يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذى أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم)[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (٢/ ٢٣).

(٢) فتح الباري. ابن حجر - (٨/ ١٧٠).

(٣) شرح صحيح البخاري. ابن بطال - (٨/ ٧١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

۞ ثالثاً: الشبهات العقدية في الرسل.

❖ الشبهة الأولى: شبهة الافتراء على الرسل.

• عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال إن رسول الله ﷺ لما قدم أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله ﷺ: {قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط}، فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه(١).

• وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: {قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط}(٢).

• وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام، فقال النبي ﷺ: {قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط}، ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه(٣).

• وعنه أن النبى ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت قال فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفى أيديهما الأزلام، فقال رسول الله ﷺ: {قاتلهم الله والله لقد علموا ما استقسما بها قط}. قال: ثم دخل البيت فكبر فى نواحيه وفى زواياه ثم خرج ولم يصل فيه(٤).

---

(١) البخاري - (١٢٦) كتاب: الحج. باب: من كبر في نواحي الكعبة، (١٦٠١).

(٢) البخاري - (٢٧١) كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥] رقم (٣٣٥٢).

(٣) البخاري - (٣٥٠) كتاب: المغازي. باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، (٤٢٨٨).

(٤) سنن أبي داود - (١٣٧٢) كتاب: المناسك. باب: الصلاة في الكعبة، (٢٠٢٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: دخلنا مع النبي ﷺ مكة، وفي البيت وحول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، تعبد من دون الله، قال: فأمر بها رسول الله ﷺ فكبت كلها لوجوهها، ثم قال: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء:٨١]، ثم دخل رسول الله ﷺ البيت، فصلى فيه ركعتين، فرأى فيه تمثال إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزلام يستقسم بها، فقال رسول الله ﷺ: {قاتلهم الله، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام}، ثم دعا رسول الله ﷺ بزعفران، فلطخه بتلك التماثيل[1].

موطن الشبهة.

تتمثل هذه الشبهة في افتراء المشركين على أنبياء الله تعالى، ومنهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، بأنهم يستقسمان بالأزلام، تسويغاً لأنفسهم الاستقسام بها جرياً على هذا الافتراء.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: امتناع النبي ﷺ من الدخول إلى الكعبة مع شرفها، ومكانتها الشرعية، وفيها تلك الصور التي تطعن في أنبياء الله تعالى، ويفترى بها عليهم، وهذا هديه ﷺ دائماً لا يغش أماكن المعاصي ولا يدخلها، حتى تزال تلك المعصية، فامتنع عن دخول بيت عائشة وفيه قرام الصور، كما امتنع من دخول أماكن العذاب لأن أهلها عذبوا على شركهم وكفرهم بالله تعالى، وماتوا على ذلك، بل امتنع من إستعمال آثارهم كالماء، مع أهميته، كما امتنع من حج سنة تسع حتى ينادى ألا يحج بعد هذا العام مشرك، فإذا تبين هديه ﷺ تجاه هذه الأماكن فيجب إتباع هذا الهدي والتمسك به وعدم مخالفته، وإن تعددت المبررات، واختلفت التطلعات، فالواجب (على العالم والرجل الفاضل

(١) مصنف ابن أبي شيبة - (١٤/ ٤٨٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

اجتناب مواضع الباطل، وأن لا يشهد مجالس الزور، وينزه نفسه عن ذلك)[1]، وهذا من (علامات تعظيم المناهي فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها، وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها، وأن يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروه، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو اليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها؛ فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته)[2].

ثانياً: الأمر الفوري الذي لا يحتمل التأخير في إخراج تلك الصور، ومنها صورة إبراهيم وإسماعيل، لما تحملان من كذب وافتراء عليهما، ومما يجب على المسلم التسليم (لأمر الله تعالى وحكمه ممتثلاً ما أمر به سواء ظهرت له حكمته، أو لم تظهر، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والتسليم، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه)[3].

ثالثاً: عدم الإبقاء على تلك الصور مع شرف أصحابها ومكانتهم عند الله تعالى، فضلاً عن مكانتهم عند الناس، فحتى وإن وضعت تقديساً للأنبياء، أو حباً لهم، أو اعترافاً بفضلهم، إلا أنها تحمل باطلاً، وهو الاستقسام بالأزلام، بل وتقود إلى الضلال، وما ضل قوم نوح إلا بسبب صور العظماء والشرفاء[4]، ولا وقع الضلال في النصارى إلا بسبب صور العظماء والشرفاء[5].

---

(١) شرح البخاري لابن بطال - (٤/ ٢٨٣).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب. ابن قيم الجوزية - (٢٤)، ت: محمد عبدالرحمن عوض، ن: دار الكتاب العربي، ط: ١/ ١٤٠٥هـ

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) حديث ابن عباس سبق تخريجه ص(٧٩).

(٥) كما ورد في حديث أم سلمة من التصاوير التي رأتها في كنيسة مارية في الحبشة، وإنكار النبي ﷺ لها، =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

رابعاً: دعوة النبي ﷺ على أهل الباطل والافتراء والكذب، الذين صوروا الأزلام بأيدي إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام، وهما منها برأ بقوله: "قاتلهم الله"، فدعا عليهم بالقتل، وقد (استوجبوا عنده ذلك لشناعة ما أتوه)[1]، والمعنى (قاتل الله المشركين الذين صوروا صورة إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام- ونسبوا إليهما الضرب بالقداح وكانا بريئين من ذلك وإنما هو شيء أحدثه الكفار الذين غيروا دين إبراهيم عليه السلام وأحدثوا أحداثاً)[2].

خامساً: القسم من النبي ﷺ أن دعوة الافتراء هذه كاذبة، وأن المشركين قد افتروا على أنبياء الله، فجاء بالدعاء على الكفار، ثم أعقبه بالقسم نفياً لتلك الحال التي افتراها الكفار، في قوله: "قاتلهم الله والله"، و" قاتلهم الله أما والله"، (قوله: {إن استقسما}، أي ما استقسما وكلمة إن بكسر الهمزة وسكون النون نافية)[3].

سادساً: بيان موطن الافتراء الذي لا يدع مجالاً للشك أو الجدل والمراء بقوله: "لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط"، مبيناً أنهم افتروا ذلك مع علمهم السابق أنهما لم يفعلا ذلك، مصدراً هذا البيان " بقد " المحققة لما بعدها، المقترنة بلام التوكيد.

سابعاً: من صور العلاج؛ محو تلك الصور، وإزالتها من أصلها، فأثبتت بعض الروايات أنه أمر بمحوها وإزالتها، وبعضها تثبت أنه دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل، وهذا العلاج أمر به أصحابه في غير هذا الموضع بل في مقامات متعددة كأمره لعلي بن أبي طالب ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، ولا صورة إلا طمسها[4]، وأرسل من أرسل من الصحابة لهدم التماثيل والأصنام التي كانت منتشرة في أوساط

سبق تخريجه ص(١٥٠).

(١) شرح النووي على مسلم - (١/ ٨٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (١٤/ ٤٨٨).

(٣) نفس المصدر - (٢٣/ ٢٠٦).

(٤) ينظر: صحيح مسلم - (٨٣٠) كتاب: الجنائز. باب: الأمر بتسوية القبور، (٩٦٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

قبائل العرب[1].

ثامناً: الاستفهام الإنكاري الدال على إنكار هذه الحالة التي شوهد فيها إبراهيم عليه السلام بقوله: {هذا إبراهيم مصور؛ فما له يستسقم؟}، وفي رواية {ما للمشركين قاتلهم الله؟}، {وما شأن إبراهيم وشأن القداح؟}، فهذه الاستفهامات الانكارية تدل على نفي هذا الحال، مع إبطال ما نسب إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام، لأن (الاستفهام الإنكاري: إنما يكون في معنى النفي إذا كان إبطالياً، وأما إذا كان توبيخاً، فلا، والاستفهام عقيب ذكر المعايب أبلغ من الأمر بتركها، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩١]، ويقع بعد كل فعل يفيد معنى العلم)[2].

❖ الشبهة الثانية: شبهة تأليه الرسل بإطرائهم.

- وهذه الشبهة وقع فيها اليهود والنصارى، فأطرت اليهود عزيراً، وأطرت النصارى عيسى بن مريم، فأوصلوهم بذلك إلى مرتبة الألوهية، والبنوة، ولذا حذر الله تعالى ونبيه ﷺ من ذلك الأطراء، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة:٣٠]، وقال ﷺ: {لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله}[3].

- وعن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: {لا تطروني كما تطري النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله}[4].

---

(١) راجع ص(١٦٣) من هذه الرسالة.

(٢) كتاب الكليات. لأبي البقاء الكفومي - (١٣٥).

(٣) البخاري - (٢٨١) كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ [مريم: ١٦]، (٣٤٤٥).

(٤) سنن الدارمي - (٢/ ٤١٢)، وقال حسين سليم أسد: أسناده صحيح.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

﴿ موطن الشبهة.

يتمحور في مجاوزة الحد بالمدح المفضي إلى رفع الرسل عن مقام العبودية إلى مقام الألوهية، كما وقع عند النصارى أن أطروا عيسى بن مريم حتى أحلوه محل الإله المعبود، وهذا ما وجد عند كثير من الفرق في أوليائهم، ومشايخ طرقهم، ولذا حذر النبي ﷺ أمته من هذا الإطراء، ونهى عنه في جانبه، وفي جانب غيره من باب أولى.

﴿ الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: النهي عن الإطراء الكاذب الذي يقود إلى تأليه العبد، وتخصيصه بما ليس من خصائصه، وبما أن الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب، فقد حذر منه ونهى عنه مخافة أن تقع أمة الإسلام فيما وقعت فيه أمة النصارى من الإفراط في عيسى عليه السلام وإطرائه بالباطل، مما قادهم ذلك إلى تأليهه، ونسبت البنوة له[1]، (فقوله لا تطروني الإطراء الإفراط في المدح والمراد به هاهنا المدح الباطل والذين أطروا عيسى ادعوا أنه ولد الله تعالى الله عن ذلك واتخذوه إلها ولذلك قال ولكن قولوا عبد الله ورسوله فإن قال قائل وما علمنا أن أحدا ادعى في رسول الله ما ادعى في عيسى فالجواب أنهم بالغوا في تعظيمه حتى قال معاذ بن جبل يا رسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك فقال لو كنت آمرا بشرا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[2]، فنهاهم عما عساه يبلغ بهم العبادة ثم ليس من شرط النهي أن يكون المنهي عنه قد فعل وإنما هو منع من أمر يجوز أن يقع)[3].

ثانياً: من الصور العلاجية، جوامع الكلم، في كلمة الإطراء، بقوله: "لا تطروني"، التي هي سبيل التعظيم الموصل إلى الشرك بالله تعالى، وهي التي قادت

---

(١) ينظر: شرح السنة - (١٣/ ٢٤٦).

(٢) سبق تخريجه ص(١٤٣).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين. أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - (١/ ٤٣). ت: علي حسين البواب .ن : دار الوطن . ط : ١٤١٨هـ .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

النصارى إلى تأليه عيسى بن مريم عليه السلام، فمن امتطى سبيلها ألقته في براثن الغلو المفضي إلى الإشراك، وعبارات (الإطراء منها ما يدلُّ على الثناءِ فقط، ومنها ما يدلُّ على المبالغة، ومنها ما يدلُّ على مجاوزة الحد فيه، قال الهروي: وإلى الوجه الأخير نحا الأكثرون)[1].

ثالثاً: من صور العلاج ضرب المثل المشاهد، (ذو الأبعاد المكانية والزمانية)[2]، وربط الحاضر بالماضي، فهذا مثال قائم، وهو تأليه عيسى بن مريم بسبب الإطراء، فلا تطروا رسولكم كما أطرت النصارى رسولها، فتتجدد صورة التأليه في هذه الأمة، وفي هذا الأسلوب النبوي (تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل)[3]، كما أن المثل طريق من طرق الاقناع (وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على مجرد لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة)[4]، وهذه الصورة المشابهة تتناول (البناء على المثل والحكم عليه كأنه عين الممثل له، على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لإحضار صورة الممثل له في ذهن المخاطب ونفسه، وإذ حضرت صورة الممثل به ولو تقديراً، فالبيان البليغ يستدعي تجاوز المثل، ومتابعة الكلام عن الممثل له، وتسقط صورة المثل لتبرز القضايا المقصودة)[5].

رابعاً: تسمية عيسى عليه السلام بأمه، فقال: "عيسى بن مريم"، وهذه تسمية القرآن الكريم له أيضاً، وفي ذلك تقرير لبشريته، ونفياً لألوهيته، أو أن يكون ابناً للإله (ففي

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس. محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي - (٢٨/ ٤٨٩). ت : مجموعة من المحققين . ن : دار الهداية .

(٢) البلاغة العربية - (٦١).

(٣) نفس المصدر - (٦٠).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفس المصدر - (٦١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

العدول عن عيسى والمسيح إلى ابن مريم تبعيداً له عن الألوهية)[1]، فكيف يجعلون (من جنس النساء الطوامث إلهاً أو ابن إله)[2]، فإذا تبين (كونه ابن مريم دل على أنه عبده، وابن أمته، كما أشار إليه بقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥]، أي يبولان ويغوطان، ويحتاجان إلى الأكل والشرب فلا يصلحان للألوهية، ولا مناسبة لهما بالربوبية، وإنما شأنهما العبودية)[3].

خامساً: العود على البدء في تقرير حال العبودية له ﷺ بعد أن نهى عن الإطراء، مؤكداً ذلك التقرير بـ" إنما"، بـ " أنا"، قائلاً: "إنما أنا عبده"، وفي رواية " إنما أنا عبد"، فأثبت لنفسه العبودية، وهي (مقام الاختصاص، وهو في الحقيقة أفضل مدح عند الفاضل الكامل، كما قال القائل:

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أفضل أسمائيا

ولذا ذكره الله سبحانه في مواضع من كتابه بهذا الوصف المنيع والفضل البديع منها في مقام الإسراء: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١]، ومنها في مقام إنزال الكتاب: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف:١]، وفيه إشارة لطيفة وبشارة شريفة أن العناية الربوبية باعتبار غاية العبودية)[4].

سادساً: من الصور العلاجية سد باب الذرائع، وذلك بالجمع بين صفتي العبودية والرسالة، فوصف نفسه ﷺ بالعبودية كي لا يرفع إلى منزلة الإلوهية، ووصف نفسه بالرسالة حتى لا يعامل معاملة البشر العاديين، فإنما هو وحي يوحى

(١) مرقاة المفاتيح - (١٤/ ١٧٤).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر - (١٤/ ١٧٥).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ﷺ، وأمر بذلك، أي أن يقال: عبدالله ورسوله، (وهذان الوصفان أصدق وصف وأشرفه في الرسول ﷺ، فأشرف وصف للإنسان أن يكون من عباد الله، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١﴾ [الصافات:١٧١]، فوصفهم الله بالعبودية قبل الرسالة مع أن الرسالة شرف عظيم، لكن كونهم عباداً لله ﷻ أشرف وأعظم، وأشرف وصف له وأحق وصف به، فمحمد ﷺ عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب)[1].

الشبهة الثالثة: التعمية على دعوة النبي ﷺ ونعته بنعوت التنفير والانتقاص، إذ لم يفتر كفار قريش في محاولة صرف الناس عن دعوة النبي ﷺ، متخذين جميع الوسائل والأساليب، من ترغيب، وترهيب، ومؤامرات، واجتماعات، واتصالات كيد ومشاورات، ولقد سلكوا في ذلك مسلكين، المسلك الأول فيما يتعلق بالكفار الذين لا يزالون على دينهم، سواء من كفار قريش، أو الوافدين من غيرهم إلى مكة للحج أو العمرة، أو غير ذلك، بالتحذير من محمد ﷺ ودعوته وأصحابه، وأما المسلك الثاني، فيتعلق بمحاولة الكفار صرف أصحاب النبي ﷺ عن الإسلام، وردهم إلى دين الوثنية، وترك محمد ﷺ ودينه.

ومما جاء في المسلك الأول من الشبهات:

الشبهة الأولى: وصف النبي ﷺ بالجنون، والسحر، والكهانة.

• عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون. فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال: فلقيه، فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: {إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد - (١/ ٢٦٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد}. قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر. قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال: فبايعه. فقال رسول الله ﷺ: {وعلى قومك}. قال: وعلى قومي. قال: فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه، فقال: صاحب السرية للجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال: رجل من القوم أصبت منهم مطهرة، فقال: ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد[1].

موطن الشبهة.

إشاعة قريش أن النبي ﷺ به جنون، فحين سمع ضماد قريشاً تقول ذلك عزم على أن يذهب إلى محمد ﷺ ليعرض عليه رقيته، عل الله أن يشفيه على يديه، وكان يعالج من الريح، (والمراد بها الجنون، ومس الجن، وقيل: من الأرواح أي الجن، سمو بذلك لأنهم لا يبصرهم الناس فهم كالريح)[2].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: استفتاح النبي ﷺ بخطبة الحاجة، المتضمنة حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، لتكون مقدمة لما يحتاج ذكره من موعظة أو حاجة يحتاج إلى ذكرها[3]، وهذا الاستفتاح بمحامد الله التي من بها وأنعم بها، فيه استقلالية عمّا بعده من القول، ولذا فصل النبي ﷺ بينهما بقوله: {أما بعد}، والمعنى (الإشعار بأن الأمور كلها وإن جلت وعظمت فهي تابعة لحمد الله والثناء عليهِ، فذاك هوَ المقصود بالإضافة، وجميع المهمات

(١) مسلم - (٨١٣) كتاب: الجمعة. باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (٨٦٨).

(٢) الديباج على مسلم - (٢/ ٤٤٦).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن رجب - (٥/ ٤٨٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

تبع له من أمور الدين والدنيا)[1]، فعُلم أن (الحمد لله متقدم على جميع الكلام، والكلام كله متأخر عنه وتبع له)[2]، وهذا ما شد ضماد، ولفت انتباهه، وأوقفه مع نفسه لمراجعة موقفه مما قالت قريش، فهذا الكلام لا ينطق عن مجنون ولا ممسوس، فضلاً عما وجده في نفسه من تأثير تلك الكلمات التي زلزلت رواسب الجاهلية.

ثانياً: الرد غير الصريح على دعوى قريش وضماد بجنون النبي ﷺ، فهذه الخطبة فيها أولاً: الحمد لله على أن أنعم على نبيه بخلاف ما قالوا، وثانياً: فإن سياق الخطبة وما تنطوي عليه من بلاغة، وسبك لمعانيها وألفاظها، لا ينطق به مجنون، بل يعجز عنه عقلاء البشر، وبلغاء العرب، ولما قال ﷺ: أما بعد (وأراد أن يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تعجز عنه البلغاء، ويتحير فيه الفصحاء، ليعلم العقلاء أنهم بجنبه من المجانين والسفهاء)[3]، لم يتمالك ضماد نفسه إذ استوقفته تلك الكلمات، وطلب تكرارها وإعادتها ليتملأ بها ويتأمل مضمونها، فكانت النتيجة إقراره بفصاحة قائلها، وانبهاره بسحرها الأخذ بمجامع القلوب، قائلاً: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، ومد يده مبايعاً على الإسلام، وفي هذا الهدي منتهى المعالجة، فإن ضماد (لما سمع من سفهاء أهل مكة أن محمداً مجنون اعتقد أنه كذلك، فقال: هل لك رغبة في الخلاص؟ فما التفت إلى قوله ذلك وأرشده إلى الحق البحت، والصدق المحض، أي إني لست بمجنون أتكلم كلام المجانين، بل كلامي نحو هذا وأمثاله، فتفكر فيه، هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات؟)[4]، (وحاصله أنه قابل كلام ضماد بما تقدم ليظهر له

---

(١) نفس المصدر - (٥/ ٤٨٤).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) مرقاة المفاتيح - (١٧/ ٥٧).

(٤) نفس المصدر - (١٧/ ٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

كمال عقله ويتبين جهل أعدائه)[1].

ثالثاً: اختيار النبي ﷺ هذه الخطبة افتتاحاً لكلامه لما فيها من الحمد والاستعانة والهداية، وتسمى خطبة الحاجة، وابتدأ النبي ﷺ بها لأن (العبد أحوج شيء إلى مولاه في طلب إعانته على فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات)[2].

الشبهة الثانية: شبهة أبي لهب في تتبع النبي ﷺ في المواسم والنوادي مكذباً له، وملبساً على الناس دعوته.

• عن عبد الله بن عباس قال: سمعت ربيعة بن عباد الديلي قال: إني لمع أبي رجل شاب أنظر إلى رسول الله ﷺ يتبع القبائل، ووراءه رجل أحول وضيء ذو جمة يقف رسول الله ﷺ على القبيلة فيقول: {يا بني فلان إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به} فإذا فرغ من مقالته، قال الآخر من خلفه: يا بني فلان إن هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى، وحلفاءكم من الحي من بني مالك بن أقيش إلى ماجاء به من البدعة والضلالة، فلا تسمعوا، ولا تتبعوه. فقلت لأبي: من هذا؟ قال: هذا عمه أبو لهب[3].

• وعن ربيعة بن عباد الديلي قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يمر في فجاج ذي المجاز إلا أنهم يتبعونه وقالوا هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: ورجل أحول وضيء الوجه ذو غديرتين يتبعه في فجاج ذي المجاز ويقول: إنه صابئ كاذب فقلت من هذا؟ قالوا: هذا عمه أبو لهب[4].

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) سبل السلام - (٤/ ١٧٧).

(٣) المعجم الكبير - (٥/ ٦٣).

(٤) الإمام أحمد - (٢٥/ ٤٠٨)، وأوردها الشيخ الألباني في كتابه صحيح السيرة النبوية - (١٤٢، ١٤٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

موطن الشبهة.

تكذيب أبي لهب للنبي ﷺ، والتلبيس على دعوته، بطريقة لم يسبق إليها، وذلك بتفريغ نفسه لمتابعة النبي ﷺ وملازمته في دعوته القبائل والوفود، وغشيانه المواسم والأسواق، فما أن ينتهي النبي ﷺ من تبليغ ما أُمر به حتى يقوم مكانه مكذباً له مورداً شبهة التفريق بين الأزواج، والآباء والأبناء، والتسفيه للآلهة والأحلام، فيختلط الأمر على الناس، وينظرون فإذا الشيخ عم الداعي، وإذا هو -في نظرهم- أعلم الناس به، والعارف بما يقول، فينصرف الناس عنه وقد أيقنوا صدقه لقربه منه، وهذا ما أراده أبو لهب، إذ انبرى لهذه المهمة الإبليسية الصادة عن دين الله والدعوة إليه.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: اتيان الناس في منازلهم، وعرض نفسه ودعوته عليهم، إذ كان ﷺ يقصد تجمعات الناس، ومواسم لقاءاتهم، فيقصد المواسم التجارية، ومواسم الحج، ويقف على كل قبيلة على حدة يفاوضهم، ويعرض نفسه عليهم، ويبين لهم أبعاد دعوته، وقد تميز هذا العرض بأمرين هامين هما: ١- أن طلب نصرة هذه القبائل إنما هو لأصل حماية الدعوة وتبليغها للناس. ٢- عدم الالتزام بأدنى شيء من الأجور المادية لمن ناصره وآزره كسلطة أو حكم، أو رئاسة أو نحوها[1].

ومن الملاحظ أن ذلك كله كان يفعله النبي ﷺ وهو يعلم بموقف قريش منه ومن دعوته، بل وتعقب عمه أبي لهب، له وتكذيبه إياه على الملأ، ومحاولة صرف الناس عنه. ولا شك أن أبعاد تأثير هذه الدعوة المحمدية كان كافياً لاؤلئك المناوئين له كأبي لهب في تعقبه ذاك ، لأن الرسول ﷺ جاء (بدعوة قلبت حياة البشر رأساً على عقب، ولم تكن تلك الدعوة تتناول عقيدتهم وحدها، بل شملت حياتهم في جميع مظاهرها: في السياسة، وفي الاجتماع، وفي المال، وفي البيت. ولم يكن طبعياً ولا مألوفاً

(١) ينظر: السيرة النبوية. د. علي محمد الصلابي - (١/ ٣٣٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أن ينكروا ما وجدوا عليه آباءهم وبلادهم طواعية، فكان لا بدّ لهم من التصدي لهذه الدعوة، ومقاومة صاحبها، ليرجع إلى الصف الذي خرج عنه، فيعظّم حرماتهم التي يعظّمون)[1]. وموقف النبي ﷺ هنا هو رسالة عظيمة في المضيء على الحق، وعدم النظر لمن يعترض ذلك الحق.

ثانياً: بيان الحق الذي جاء به، والمنهج الذي يريده للناس مسلكاً، بكل وضوح وجلاء، وذلك رغم التحديات، ووسائل التصدي لدعوة الحق، إذ ينادي مخصصاً " يا بني فلان إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أودي إلى الله الذي أمرني به ".

ثالثاً: من الوسائل العلاجية للرد على مكائد عمه أبي لهب سلوك بعض الطرق لتفادي تلك المكائد ومن ذلك مقابلة القبائل والوفود ليلاً، وغشيان هاتيك القبائل في منازلهم، واصطحاب الأعوان، تفادياً لمواقف التثبيط والتكذيب، واجتهاداً في إبلاغ رسالة ربه تبارك وتعالى[2].

رابعاً: ومن صور العلاج لهذا الموقف اصطحاب الأصحاب الذي يحقق مرآهم نصرة للحق، ولنبي الحق، في مقابل اعتراضات الباطل وأهله، فاصطحب ﷺ عمه العباس[3]، كما اصطحب أبو بكر الصديق وعلياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان هذا الاصطحاب إيجابياً معززاً لموقف النبي ﷺ. (وربما كانت هذه الرفقة لأجل ألا يظن المدعوون أنه

---

(١) نضرة النعيم - (١/ ٢٢١).

(٢) ينظر: السيرة النبوية - (١/ ٣٢٦).

(٣) اصطحبه في بيعة العقبة الثانية، وكان حضور العباس ليستوثق لابن أخيه من الأنصار فكان أول متكلم فقال: (يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو علي مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده) سيرة ابن هشام - (٢/ ٢٩٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

وحيدٌ، ولا أعوان له من أشراف قومه، وأقاربه، هذا إلى جانب معرفة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنساب العرب[1]، الأمر الذي يساعد الرسول ﷺ في التعرف على معادن القبائل، فيقع الاختيار على أفضلها، لتحمل تبعات الدعوة)[2].

خامساً: استمالة قلوب الأقوام، واحتلال مساحة عظمى منها لصالح دعوته ودينه، في مقابل ما نكت فيها من جاهلية أبي لهب، فمن المستحيل أن يلتقي النبي ﷺ بأقوام ثم لا يؤثر فيهم، ولا يبقي له بقية في نفوسهم، فنجده ﷺ يمتدح أُناس منهم عندما أحسنوا ردهم له قائلاً: "ما أسأتم الرد حين أفصحتم بالصدق"، وفي بيان منهجه الذي جاء متمماً لأخلاق العرب كان يتلو عليهم شيئاً مما يدعوهم إليه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠]، فيعجب القوم بهذه القيم النبيلة حتى يقول مفروق بن عمرو: (دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك)[3].

ومما جاء في المسلك الثاني من الشبهات:

وهو محاولة كفار قريش المستميتة؛ صرف أصحاب محمد ﷺ عن الإسلام، وردهم إلى الوثنية، والتخلي عن محمد ﷺ ودعوته.

الشبهة الأولى: التشبيه على المسلمين ببشرية محمد ﷺ.

• عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتنى قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم فى الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ

(١) كما وقع له مع وفد بني شيبان. ينظر: السيرة الحلبية - (٢/ ١٥٦).

(٢) السيرة النبوية. د. علي بن محمد الصلابي - (١/ ٣٢٧). ن: دار الفكر. ط: ١٤٣١هـ.

(٣) فقه السيرة النبوية. منير بن محمد الغضبان - (٢٧٨). ن: جامعة أم القرى. ط: ٤/ ١٤١٥هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

بأصبعه إلى فيه فقال {اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حقاً}[1].

موطن الشبهة.

التشبيه على عبدالله بن عمرو بن العاص في أخذ سنة النبي ﷺ، وكتابتها، وحفظها، بأن رسول الله ﷺ بشر، والبشر من طبيعته النسيان، والزلل، والخطأ، فليس ما يقوله أو يفعله كله صواب، بل زادوا على ذلك، أن رسول الله ﷺ ينتابه الرضا والغضب، فربما غضب فتكلم بكلام البشر الذي يقع فيه عادة الزيادة والنقصان، مما جعل هذه الشبهة يقع شيء منها في نفس عبدالله بن عمرو، ولذا أمسك عن الكتابة، فأزالها ﷺ بمعالجته الآتية.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: أمره بالكتابة فقال: "اكتب"، فلا تتوقف عن الكتابة لأجل شبهة عرضت عليك، أو كلام سمعته من أعداء دينك، فلا يتسرب إلى نفسك الخور والانكفاف عمّا أنت بصدده من خير قد اتضحت معالمة، فتوقف أهل الفضل عن النضال في سبيل فضلهم هو ما يسعى له المشبهون، المتآمرون، فمن العجز أن توصلهم إلى مبتغاهم الذي يبتغون وله يسعون.

ثانياً: القسم، فأقسم النبي ﷺ بمن يملك أنفاسه، ومن نفسه بيده، وهذا القسم وقع من النبي ﷺ مباشرة بلا طلب، مقرراً صدقه ﷺ، وكذب الكفار، وقد أمره الله تعالى بالحلف[2] لتقرير أن هذا الدين حق، فقال تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى

(١) أبو داود - (١٤٩٣) كتاب: العلم. باب: كتابة العلم، (٣٦٤٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (١/ ٢٠٨)، والسلسة الصحيحة - (٤/ ٤٥).

(٢) يقول ابن تيمية: (وقد حلف النبي ﷺ مرات متعددة، وأمره الله تعالى بالحلف في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ [يونس:٥٣]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [سبأ:٣]، وقال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن:٧]). جامع المسائل - (١/ ٣٧٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٣ ١٧٠
Ali Fattani

﴿وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾ [يونس:٥٣]، وقد امتثل النبي ﷺ تطبيق هذا الأمر فبادر بالحلف رداً على أولئك الكفرة، مثبتاً لعمرو ما شُبّه عليه.

ثالثاً: الجمع بين النفي والاستثناء في تقرير الحق، فقال: "ما يخرج منه إلا حق"، مستعملاً الفعل المضارع الدال على الاستمرارية، فلا يخرج من فيه أبداً إلا حقاً، وقد صدقه ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾ [النجم:٣]، (ونفي النطق عن هَوى يقتضي نفي جنس ما يَنْطق به عن الاتصاف بالصدور عن هوى، سواء كان القرآن، أو غيره من الإرشاد النبوي؛ بالتعليم والخطابة والموعظة والحكمة، ولكن القرآن هو المقصود، لأنه سبب هذا الرد عليهم، واعلم أن تنزيهه ﷺ عن النطق عن هوى يقتضي التنزيه عن أن يفعل أو يحكم عن هوى لأن التنزه عن النطق عن هوى أعظم مراتب الحكمة، ولذلك ورد في صفة النبي ﷺ: أنه يمزح ولا يقول إلا حقًّا، وهنا تم إبطال قولهم، فحسن الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾)[1]، وبهذا تكون شبهة الكفار تلك مردودة، لأن (نسبة مثل هذا إلى النبي ﷺ لا يجوز، لأن وقوع مثل هذا الفعل عنه مستحيل، لأنه معصوم في حالة، في صحته ومرضه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾، ولقوله: {إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً})[2].

الشبهة الثانية: زعمهم أن رسول الله ﷺ يدعي علم ما في السماء وهو لا يعلم غيب ما في الأرض.

- جاء أن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، سار حتى إذا كان ببعض الطريق، ضلت ناقته، فقال زيد بن اللَّصيت وكان منافقاً: أليس يزعم أنه نبى، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدرى أين ناقته؟. فقال رسول الله ﷺ: {إن رجلاً يقول وذكر مقالته، وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله، وقد دلنى الله عليها، وهى فى الوادى فى شعب

(١) التحرير والتنوير - (٢٧/ ٩٣).

(٢) عمدة القاري - (٢٦/ ٣٤٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

كذا وكذا، وقد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها}، فذهبوا فأتوه بها[1].

موطن الشبهة.

التشبيه على المسلمين من هذا المنافق زيد بأن النبي ﷺ لا يعلم حال ناقته التي ضلت عنه، مع أنه يدعي علم ما في السماء، وشكك في نبوة محمد ﷺ ابتداءً بقوله: أليس يزعم أنه نبي؟ وكأنه أراد بلفظ الزعم التكذيب، ثم لبس بأمر آخر وهو ربط معرفة خبر السماء بخبر الأرض، فالأرض أقرب للمعرفة والعلم من السماء، فيقول: ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فكان الأولى إن كان نبياً كما يدعي أن يخبركم بضالته التي في الأرض.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: بيان مقالة الباطل للناس، وإظهارها ليعلمها الجميع، فإذا عُلمت، وعُلم قائلها، فهنا يتم نقضها والرد عليها، ليستبين الباطل وأهله، ويتجلى الحق لمريديه، فالحق أبلج والباطل لجلج، وقد أخبر الله تعالى بظهور الحق وإن لُبس عليه، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨]، فعرض باطل المفسدين على الملأ قبل دمغه مطلب شرعي.

ثانياً: نفي العلم الذاتي عن نفسه ﷺ إلا ما علمه الله تعالى مصدراً ذلك النفي بالقسم تأكيداً على نفيه ذاك بقوله: {وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله}، فنفى عن نفسه العلم مستثنياً ما علمه الله به، وكثيراً ما كان ﷺ يُرجع علم ما يُسأل عنه إلى الله.

ثالثاً: الإخبار بمكان الناقة التي جعلها المنافق مدار التشكيك والتشبيه، ليتقرر لدى المكذبين كذبهم، ويزداد الذين أمنوا إيماناً، وزيادة في نكايتهم فقد نسب النبي ﷺ

(١) زاد المعاد - (٣/ ٥٣٣)، والسيرة النبوية لابن هشام - (٥/ ٢٠٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

تلك الدلالة إلى الله تعالى إثباتاً منه أنه لا يعلم الغيب، ولا يدري إلا ما أطلعه الله عليه قائلاً: وقد دلني الله عليها. ثم بين هيئتها ومكانها كأنه رأي العين.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثالث

الأخطاء العقدية في الملائكة والكتب والرسل وهدي النبي ﷺ في معالجتها

۞ أولاً: الأخطاء العقدية في الملائكة.

لم تكن هناك أخطاء مباشرة وقعت من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في جانب الملائكة، لعلمهم بمكانتهم من الله وأنهم عباد مكرمون، ولكن ما ورد في ذلك هو من باب الاحتراز عن الوقوع في الخطأ سواء في زمن الصحبة أو لمن يأتي بعدهم، وأما ما كان من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في تعليق تلك الصور لم يكن مقصوداً في أذية الملائكة، ولذا بادرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بإزالتها عندما رأت تغير النبي ﷺ، وامتناعه عن دخول المنزل، ولعل من أهم أحاديث الاحتراز في ذلك ما يلي:

• عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل}(١).

• وعنه أيضاً عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن النبي ﷺ قال: {لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة}(٢).

---

(١) صحيح البخاري - (٢٦١) كتاب: بدء الخلق. باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم (٣٢٢٥).

(٢) صحيح البخاري - (٢٦٨) كتاب: بدء الخلق. باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، (٣٣٢٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير}[1].

• وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: {لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس}[2].

موطن الخطأ أو الاحتراز من الخطأ.

هذه الروايات تمنع من إيذاء الملائكة، بالاحتراز من وقوع الخطأ في حقهم، وهو تعليق الصور في المنزل، أو وضع التماثيل فيه، لأن فيه سوء أدب مع ملائكة الرحمن، ولأن ذلك يتسبب في إخراج الملائكة، بل عدم دخولها إلى منازل الصور والتماثيل أصلاً، وهذا من الحرمان المعجل لساكنيه، كما أنه عقوبة دنيوية لهم، والله المستعان.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: تحذير النبي ﷺ أمته عن أذية الملائكة بما يحول بينهم وبين دخول البيوت، بأدة النفي التي تنفي دخول الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة، وقد قرن أداة النفي بالفعل المضارع الدال على الدوام، فما دام تلك الصور والتماثيل في بيت فذلك مانع عن دخول الملائكة فيه، (وسبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها فيه صورة ما يعبد من دون الله تعالى، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطاناً كما جاء به الحديث[3]، والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره

(١) صحيح مسلم - (١٠٥٦) كتاب: اللباس. باب: تحريم تصوير صورة الحيوان..، رقم (٢١١٢).

(٢) صحيح مسلم - (١٠٥٦) كتاب: اللباس. باب: كراهة الكلب والجرس في السفر، (٢١١٣).

(٣) جاء في الحديث عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: {إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود}. قلت: يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا بن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني، فقال: {الكلب الأسود شيطان}. مسلم - (٧٥٧) =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الرائحة القبيحة، ولأنه منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وفى بيته، ودفعها أذى الشيطان)[1]، ومنها أيضاً أنها لا تدخل (البيت الذي فيه الصورة لأن متخذها قد تشبه بالكفار، لأنهم يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها، فكرهت الملائكة ذلك، فلم تدخل بيته هجراً له لذلك)[2].

ثانياً: التخويف والترهيب من فقدان صحبة هذا العالم النوراني الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وذلك باجتناب ما يؤذيهم، من الصور والتماثيل ونحوها لكراهتها لها، لأن فيها مضاهاة لله تعالى، وتشبهاً بأعداء الله من الكفار الذين يعظمون تلك الصور، فكرهت الملائكة ذلك[3]، وقد نهى النبي ﷺ عن أذية الملائكة بالروائح الكريهة كالبصل والكراث ونحوها[4]، فكيف بما هو أشد من ذلك أذية، مما هو وسيلة إلى الشرك والاعجاب، والملائكة أعظم نفرة منه تقديساً لخالقها ومولاها.

كتاب: الصلاة. باب: قدر ما يستر المصلي، رقم (٥١٠).

(١) شرح النووي على مسلم - (١٤/ ٨٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر - (١٠/ ٣٩١).

(٣) ينظر: حاشية السندي على صحيح البخاري - (٤/ ٢٤).

(٤) جاء في الحديث عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها. فقال: {من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تأذى مما يتأذى منه الإنس}. مسلم - (٧٦٤) كتاب: المساجد. باب: نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة عن حضور المسجد..، (٥٦٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

۞ ثانياً: الأخطاء العقدية في الكتب.

❖ الخطأ الأول: النظر في كتب أهل الكتاب، وعرض ما فيها على شرع الله تعالى الذي جاء به محمد ﷺ.

• عن جابر أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة. فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً. فقال رسول الله ﷺ: {والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني}(١).

• وعن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من بني قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك، قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ. قال عبد الله يعني ابن ثابت: فقلت له: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ. فقال عمر: رضينا بالله تعالى رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً. قال: فسري عن النبي ﷺ وقال: {والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين}(٢).

• وعنه عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: {أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد

---

(١) رواه الدارمي - (١/ ٨٥)، وحسنه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح - (١/ ٤٢).

(٢) رواه الإمام أحمد - (٣٠/ ٢٨٠)، وعبدالرزاق في مصنفه - (١٠/ ٣١٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي}[1].

• وحديث {أن النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شئ من التوراة وقال: {أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخى موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي}[2].

• وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: {أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه الا أن يتبعني}[3].

موطن الخطأ.

ما وقع من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قراءة صحيفة التوراة بين يدي صاحب التشريع الذي لا زال تشريعه يتنزل، ولعل ما وقع من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما نتج عن ذلك من معالجة؛ هو من باب التشريع لهذه الأمة، في كيفية التعامل مع كتب من كان قبلنا، وعدم الإغراق في الأخذ منها، أو الاعتماد عليها في التشريع، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو من صدقه القرآن في عدد من الأحكام، كما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: {إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب}[4].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي - (١/ ٣٤٧)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح - (١/ ٣٨).

(٢) خرجه الألباني في إرواء الغليل - (٦/ ٣٤). وقال عنه حديث حسن.

(٣) الإمام أحمد - (٢٣/ ٣٤٩)، ومصنف ابن أبي شيبة - (٩/ ٤٧)، وحسنه الشيخ الألباني في أرواء الغليل - (٦/ ٣٤) بعد أن ساق جمعاً من الأسانيد يقوي بعضها بعضاً.

(٤) صحيح البخاري - (٢٨٣) كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: (٥٤)، رقم (٣٤٦٩)، ومسلم - (١٠٩٩) كتاب: فضائل الصحابة. باب: من فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٢٣٩٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

إلماحة بين يدي المعالجة.

هناك إلماحة لموقفين عظيمين صدرا من علمين عظيمين من أعلام هذه الأمة، بل هما وزيري نبي هذه الأمة ﷺ.

أما الموقف الأول: فهو موقف أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عمر وقراءته لتلك الصحيفة حينما رأى وجه رسول الله ﷺ يتمعر، فأوقفه ونهره بقوله: ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فلم يحابي أو يجامل، بل نهر عمراً بهذه القوة لأنه رأى أن ذلك الفعل منه مخالفة لرسوله ﷺ، وقل بمثله ما وقع من عبدالله بن ثابت مع عمر في الرواية الأخرى.

أما الموقف الثاني: فهو موقف عمر بن الخطاب البطل الأواب إلى الحق فبمجرد أن رأى ما رأى من تغير وجه رسول الله ﷺ آب وعاد ونطق بتلك العبارات المقررة عدم الشك أو الريبة فيما أنزل على رسول الله ﷺ، مقرراً رضاه بمعبوده، وبدينه، ونبيه، قائلاً: رضيت بالله تعالى رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، فلم يجادل أو يماري، أو يعلل موقفه بعلل يجد فيها مخرجاً يخرجه مما وقع فيه، بل كأنه بقوله هذا قد رفض تلك الصحيفة، وترك النظر فيها مباشرة، ولذا قال عبدالله بن ثابت راوي الحديث: فسري عن النبي ﷺ، أي حينما سمع كلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرر ما يجده في نفسه تجاه هذا الدين ونبيه، وما يدين الله به.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: تمعر وجه النبي ﷺ، وكثير ما كان يتمعر وجهه ﷺ عند انتهاك محارم الله، أو مخالفة شرعه، أو الوقوع فيما حرم الله، والتمعر هو تغير علامات الوجه غضباً لله تعالى، وسبب تمعر وجه النبي ﷺ في هذا الموقف أنه لا حاجة لنا في أهل الكتاب وكتابهم؛ خصوصاً أن النبي ﷺ بين أظهر المسلمين يوحى إليه (فإذا كان ما سمعه من

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أهل الكتاب حقاً جاءه الوحي بإقراره، وإذا كان باطلاً جاءه بتكذيبه وإبطاله)[1]، وهذا التمعر والغضب كان من رسول الله ﷺ دال على حلمه وعدم رضاه، فحين استأذنه عمر في مطالعتها قائلاً: (يا رسول الله هذه نسخة من التوراة أي فهل تأذن لنا أن نطالع فيها لنطلع على ما فيها من أخبار الأمم وشرائع موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ)[2]، سكت النبي ﷺ ابتداءً وسكوته (من كمال حلمه وغاية لينه ورحمته)[3]، وحين (شرع عمر يقرأ تلك النسخة ظناً أن السكوت علامة الرضا والإذن)[4]، لكن النتيجة غضب النبي ﷺ الذي ظهرت علاماته على صفحات وجهه ﷺ، ولما نُبه عمر إلى ذلك قال: أعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله، تعوذاً (من غضب الله حقيقة ومن غضب رسوله لأنه سبب لغضب الله تعالى)[5]، وهذه الغضبة من رسول الله ﷺ مع استئذان عمر، ومع فضله وصحبته، وبعده عن أن تؤثر فيه هذه الصحيفة، كافية لتكون بياناً لمن ليس في مقام عمر، وهو على شفا جرف هار، ثم يُغرق في تتبع هذه الكتب، ويداوم النظر فيها[6]، ألا يخشى من أثر غضبة الله ورسوله، والتي هي رسالة باقية لأمة محمد

---

(١) البيهقي وموقفه من الإلهيات. أحمد بن عطية بن علي الغامدي - (٣٢٣). ن : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية . ط : ٢/ ١٤٢٣هـ .

(٢) مرقاة المفاتيح - (٢/ ٨٤).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) مرقاة المفاتيح - (٢/ ٨٤).

(٥) نفس المصدر - (٢/ ٨٣).

(٦) نص الحنابلة والحنفية على أنه لا يجوز النظر في كتب أهل الكتاب، واستدلوا على ذلك بغضب النبي ﷺ حينما رأى صحيفة من التوراة بيد عمر بن الخطاب. وبمثله نص الشافعية وزادوا أن الاستئجار لتعليم التوراة والانجيل يعد من المحرمات. ينظر: الأسئلة والأجوبة الفقهية. عبدالعزيز السلمان - (٢/ ١٩٣)، والموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٣/ ٦٥). ونقل ابن عابدين في حاشيته - (١/ ١٧٥) قول عبدالغني النابلسي: (وقد نهينا عن النظر في شيء منها سواءً نقلها إلينا الكفار أو من أسلم منهم). وسئل الإمام أحمد عن هذه المسألة، فغضب وقال: هذه مسألة مسلم؟! وغضب، وظاهره الإنكار، وذكره القاضي ثم =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ﷺ فأخر هذه الأمة إمتداد لأولها، بل أشد حاجة إلى البعد والحيطة.

ثانياً: التأكيد بالحلف بمن نفس محمد بيده، (وكان إذا حلف على شيء قال: والذي نفس محمد بيده)[1]، والمعنى أي (بقدرته وتصريفه)[2]، ولا يحلف النبي ﷺ إلا تأكيداً على حق يريد أن يزيده تقريراً ويقيناً لدى السامع، وهذا الحلف القاطع هنا على أمرين وهما:

١ - أن هذه الأمة أو أحد أفرادها لو تابعت موسى عليه السلام على دينه وتركت دين محمد ﷺ لحل بها الضلال، وفارقها الهدى، وهذا في حق نبي من أنبياء الله، كلمه الله، وشرع له شرائع الدين، فكيف بغيره من الأولياء والصالحين الذين لن يبلغوا منزلة موسى عليه السلام، ومع هذا فهناك من يقدم أقوالهم على قول النبي ﷺ، ويشرعون للناس

احتج بأنه عليه الصلاة والسلام لما رأى في يد عمر قطعة من التوراة غضب وقال: {ألم آت بها بيضاء نقية؟}، وأهدى رجل إلى عائشة رضي الله عنها هدية، فقالت: لا حاجة لي في هديته، بلغني أنه يتتبع الكتب الأول والله تعالى يقول: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١]. الأداب الشرعية لابن مفلح - (٢/ ١٧٧). وفي كشاف القناع - (١/ ٤٣٤): ذهب الحنابلة إلى عدم جواز النظر في كتب أهل البدع، ولا في الكتب المشتملة على الحق والباطل، ولا روايتها لما في ذلك من ضرر إفساد العقائد. ولقد رجح ابن حجر المسألة في فتحه بعد أن ساق بعضاً من تلك الروايات فقال: (والذي يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم، والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصير من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك، بخلاف الراسخ؛ فيجوز له، ولاسيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف، ويدل على ذلك نقل الأئمة قديماً وحديثاً من التوراة وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرجونه من كتابهم ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه وأما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه أنه لو لم يكن معصية ما غضب منه فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه، ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لا يليق منه ذلك، كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة، وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الأمر الواضح مثل الذي سأل عن لقطة الإبل). فتح الباري - (١٣/ ٥٢٥).

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير - (٢/ ٤٧).

(٢) نفس المصدر - (٢/ ٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ما لم يشرعه الله ولا رسوله، فلا شك أن الضلال في حق هؤلاء أشد وأولى.

٢- أن موسى عليه السلام لو كان حياً وأدرك نبوة محمد ﷺ ما وسعه إلا اتباعه والسير على هديه، لأن شريعة محمد ﷺ ماحية لما قبلها من الشرائع، مبطلة لما سبقها من الأديان، وقد خُتمت برسالته الرسالات، وأُغلقت بنبوته النبوات، ولا يسع عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان إلا أن يكون داخلاً في أمة محمد ﷺ، حاكماً بشريعته(١). والمراد أنه لا يسوغ لأحد كائن من كان أن يعارض دين محمد ﷺ بغيره من الأديان، ولو كان نبياً من الأنبياء، لأن الأنبياء لو كانوا أحياء لم يسعهم إلا متابعة دين محمد ﷺ، ودلالة ذلك ظاهرة في إمامته لهم ليلة الإسراء والمعراج ببيت المقدس(٢).

ثالثاً: الاستفهام الانكاري لعمر بقوله: "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟"، وقوله: "أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟"، وقد قرن هذا الاستفهام بلفظ التهوك الدال على التحير والاضطراب والتردد، فهذه الكلمة فيها قوة زجر، وشدة نكير، وزاد زاجرها ونكيرها الاستفهام الذي تقدمها، ولا ضير فقد أوتي ﷺ

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد} البخاري - (١٧٢) كتاب: البيوع. باب: قتل الخنزير، (٢٢٢٢)، ومسلم - (٧٠٣) كتاب. باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، رقم (١٥٥).

(٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط. قال: فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة، قال قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام}. مسلم - (٧٠٨) كتاب: الإيمان. باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، (١٧٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

جوامع الكلم، يقول صاحب الصحاح: (التهوك: التحير، ومتهوكون متحيرون، والتهوك أيضاً مثل التهور، وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة)[1]، وقيل: أي (أمتحيرون أنتم في الإسلام حتى تأخذوه من اليهود؟)[2]، وجاء بلفظ الجمع مع أن الخطاب لعمر، دلالة على أن الحكم لا يختص بعمر وحده، بل هو حكم عام لأمته، ألّا يتحيروا في دينهم، ولايترددوا كما تحيرت وترددت اليهود والنصارى.

رابعاً: الاستفهامات التقريرية المتعاقبة بين النفي والاثبات في قوله: "أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟"، " ألم آت بها بيضاء نقية؟"، فالاستفهام الأول أراد تقرير عمراً بنفي الشك عنه، والثاني بإثبات الإتيان بالشريعة بيضاء نقية، والمراد من هذا الاستفهام التقريري (حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسياً أو فكرياً)[3]، ومن أمثلة ذلك في كتاب الله تعالى، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح:١]، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ [الضحى:٦]، ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ [المرسلات:٢٠]، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]، (فالظاهر من الاستفهام في هذه النصوص أن الغرض منه انتزاع إقرار ذوي الفكر والعلم والعقل)[4]، كما أن ظاهر ذلك هو (أن الاستفهام فيها مستعمل لاستدعاء المخاطب إلى الإقرار بقضية موجبة أو سالبة جرى حولها الاستفهام)[5]، وبهذا الاستفهام يتقرر الجواب (المستدعى في الأمثلة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ - ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ - ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ هو: "بلى"، وكلمة الجواب هذه تدل على نقيض المستفهم عنه، أي: شرحت صدري - وجدني يتمياً

(١) الصحاح في اللغة - (٤/ ٣٠٣).

(٢) تهذيب اللغة - (٢/ ٣٤٧).

(٣) البلاغة العربية - (٢١٢).

(٤) نفس المصدر - (٢١٣).

(٥) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

فآوى - خلقتنا من ماء مهين - الله كاف عبده)[1]، وبهذا يكون جواب الاستفهام التقريري هنا، لا لستُ في شك من ديني، ونعم لقد أتيت بها بيضاء نقية، والله أعلم.

خامساً: التقرير والتحقيق بنقاء وصفاء شريعة الإسلام في مقابلة بقية الشرائع التي طالتها يد التحريف والتبديل، وذلك بقوله: "ألم آت بها بيضاء نقية"، وقوله: "لقد جئتكم بها نقية"، فيقرر السامعين بنقاء شريعته وصفائها، كما يحقق ذلك بـ" قد " المفيدة للتحقيق، قارناً إياها بلام التوكيد، المؤكدة لتحقيق صفات شريعة الإسلام من النقاوة والصفاء.

سادساً: التعليل عن سبب النهي وهو الاحتراز من تكذيبهم في الحق، أو متابعتهم على الباطل، وشريعة الإسلام قد جاءت بالحق، وبينت الباطل، وهذا الاحتراز جاء في سياق بيان أن هذه الشريعة قد جاء بها بيضاء نقية، فقال: "لا تسألوهم عن شئ، فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به"، (ونهيه ﷺ عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم فيما قالوا، فإن هذه بالنسبة لأمة الإسلام عامة، والنبي ﷺ الذي هو رسولها لا يأمر أمته بأمر إلا ويكون أوّل العاملين به، ولا ينهاهم عن آخر إلا وهو أوّل من يبادر إلى اجتنابه، إلا أنه يختلف عن أمته، لأنه رسول يوحى إليه فإذا كان ما سمعه من أهل الكتاب حقاً جاءه الوحي بإقراره، وإذا كان باطلاً جاءه بتكذيبه وإبطاله)[2]، (ولأننا بالضرورة ندرى أن معهم حقاً وباطلاً ولا يجوز تصديق الباطل ألبته)[3].

---

(١) نفس المصدر - (٢١٤).

(٢) البيهقي وموقفه من الإلهيات - (٣٢٣).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل - (١/ ١٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

۞ ثالثاً: الأخطاء العقدية في الرسل.

❖ الخطأ الأول: خطأ الوقوع في التفضيل بين الأنبياء.

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه. فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر. فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي ﷺ بين أظهرنا. فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: {لم لطمت وجهه}، فذكره، فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه، ثم قال: {لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى}(١).

• وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: استب رجل من المسلمين، ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين - في قسم يقسم به - فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده، فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ، فأخبره الذي كان من أمره، وأمر المسلم، فقال: {لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق، أو كان ممن استثنى الله عَزَّ وَجَلَّ}(٢).

• وعنه قال: قال يهودي بسوق المدينة: لا والذي اصطفى موسى على البشر. قال: فرفع رجل من الأنصار يده فصك بها وجهه قال: تقول هذا، وفينا نبي الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ

---

(١) البخاري - (٢٧٨) كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٩]، (٣٤١٤، ٣٤١٥)، ومسلم - (١٠٩٥) كتاب: الفضائل. باب: من فضائل موسى ﷺ، (٢٣٧٣).

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول - (٨/ ٥١٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر:٦٨]، فأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله؟، ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب}[(١)].

موطن الخطأ.

تفضيل الصحابي بين موسى عليه السلام، ومحمد ﷺ، بل قاد ذلك التفضيل إلى التعدي انتصاراً له، ولم يكن تفضيل الصحابي فيه شيء من التنقص لموسى عليه السلام، بل لعلمه أن محمداً ﷺ هو أفضل العالمين، (فإنما صنع ذلك لِما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل، فلطم اليهودي عقوبة له على كذبه)[(٢)]، بل (ضربه بكفه كفاً له وتأديباً)[(٣)].

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: الاستفهام عن هذا الفعل الواقع من الصحابي أوقع فعلاً أم لا؟ وما الدافع وراء وقوعه؟ فقال: "لمَ لطمت وجهه؟"، وهذا الاستفام فيه دلالة على التروي في إصدار الأحكام على الآخرين، ولمعرفة الأسباب الداعية إلى وقوعه، وليكون العلاج بحجم الخطأ الواقع.

ثانياً: التغيظ من هذا الصنيع، وظهور علامات الغضب على وجهه الشريف، وكثير ما كان يتمعر وجهه ﷺ عند وقوع بعض أصحابه في خطاء ما، مما يجعلهم يرقبون وجه نبيهم ﷺ عند كل حدث يحدث، ويتراجعون مباشرة.

---

(١) الترمذي - (١٩٨٣) كتاب: تفسير القرآن. باب: من سورة الزمر، (٣٢٤٥)، وابن ماجه - (٢٧٣٦) كتاب: الزهد. باب: ذكر البعث، (٤٢٧٤)، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٠٠)، وصحيح ابن ماجه (٢/ ١٣٢٢): حسن صحيح.

(٢) تحفة الأحوذي - (٩/ ٨٤)، وفتح الباري لابن حجر - (٦/ ٤٤٣).

(٣) مرقاة المفاتيح - (١٦/ ٣٤٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ثالثاً: النهي الصريح عن التفضيل بين أنبياء الله تعالى، وهذا النهي يقتضي التفضيل المفضي إلى الاحتمالات المنقصة من شأن بعض الأنبياء، (فقوله: لا تفضلوا بين أنبياء الله معناه لا تفضلوا بعضاً بحيث يلزم منه نقص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والنزاع)[1]، أو (المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة، فالإمام مثلاً إذا قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان)[2]، مع أن (رسول الله أفضل منهم مطلقاً إذ الإمام أفضل من المؤذن مطلقاً، وإن كان فضيلة التأذين غير موجدة فيه، أو لا تفضلوا من تلقاء أنفسكم وأهوائكم)[3]، فالنهي يتناول (من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل)[4]، وقيل: أن (النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض، لقوله: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣])[5]، وقيل: (إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة، لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر، فأما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي)[6]، وبه يتبين أن النهي هنا للاحتراز، (والمعنى لا تفضلوني عليه تفضيلاً يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى تسبب الخصومة)[7]، فالتخيير هنا الذي هو بمعنى الاصطفاء، والذي يقود إلى الايهام

---

(١) عمدة القاري - (٢٣/ ٣٦٢).

(٢) فتح الباري - (٦/ ٤٤٦).

(٣) عمدة القاري - (٢٣/ ٣٦٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر - (٦/ ٤٤٦).

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر والصفحة.

(٧) عون المعبود - (١٢/ ٢٧٧). وهنا مسألتان. الأولى: أنه ﷺ نهى عن التفضيل، وقد فضل نفسه على =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

بالمنقصة، أو يدفع إلى الخصومة واللجاج، منهي عنه سواءً مع موسى أو غيره من أصحاب النبوة لقوله ﷺ: "لا تخيروني"، أي لا تجعلوني خيراً من أولئك[1]، وهذا النهي وإن كان على سبيل التواضع إلا أن فيه توجيه للأمة (عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم، فإن ذلك يفضي بهم إلى العصبية، فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم إلى الإفراط والتفريط، فيطرون الفاضل فوق حقه، ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي، ولهذا قال: لا تخيروا بين الأنبياء، أي لا تُقدموا على ذلك بأهوائكم وآرائكم، بل بما آتاكم الله من البيان)[2].

رابعاً: ذكر بعضاً من فضائل موسى عليه السلام، وهي فضيلة البعث والأخذ بالعرش، بعد أن ذكر فضيلة أولية بعثه ﷺ، فالتفضيل الذي يحكيه النبي ﷺ، هو إفاقة موسى عليه السلام قبله، أو الاستثناء (فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله)[3]، وكلاهما تفضيل، (فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة، وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق، فهي فضيلة أيضاً)[4].

خامساً: نفي تفضيله على يونس بن متى بعبارة التكذيب المنفرة من ذلك، فمن خير بين محمد ويونس بن متى فقد كذب، (لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة

موسى، بل وردت النصوص على أنه أفضل البشر ﷺ. ينظر في ذلك: فتح الباري لابن حجر - (٦/ ٤٤٦)، وعمدة القاري - (٢٣/ ٣٦٢)، وعون المعبود - (١٢/ ٢٧٨)، وشرح النووي على مسلم - (١٥/ ٣٧). المسألة الثانية: في صعقة موسى عليه السلام فكون موسى عليه السلام قد مات، فكيف تدركه الصعقة، وقد ورد النص والاجماع أن رسول الله ﷺ هو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة. ينظر: عمدة القاري - (٢٣/ ٣٦٢)، (٢٣/ ٣٩٦)، فتح الباري لابن حجر - (٦/ ٤٤٤- ٤٤٦)، وعون المعبود - (٢٢/ ٢٧٨)، وغيرها.

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح - (١٦/ ٣٤٦).

(٢) نفس المصدر - (١٦/ ٣٤٨).

(٣) تحفة الأحوذي - (٩/ ٨٤).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وإنما التفاضل باعتبار الدرجات)[1]، وهذه النقلة السريعة من موسى عليه السلام إلى يونس بن متى دون سائر الأنبياء فيها من الصور العلاجية ما يبهر العقول، ويقطع حبائل التخيير بين الأنبياء في مرتبة النبوة، (فخص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء:٨٧]، ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ [الصافات:١٤٠])[2]، أو (لأن الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل، وقال: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم:٤٨]، فقصر به عن مراتب أولي العزم والصبر من الرسل؛ يقول إذا لم آذن لكم أن تفضلوني على يونس بن متى فلا يجوز لكم أن تفضلوني على غيره من ذوي العزم من أجلة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع والهضم من النفس، وليس ذلك بمخالف لقوله: {أنا سيد ولد آدم ولا فخر}[3]، لأنه لم يقل ذلك مفتخراً، ولا متطاولاً به على الخلق، وإنما قال ذلك ذاكراً للنعمة، ومصرحاً بالمنة، وأراد بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة، والله تعالى أعلم)[4]، وكون الله تعالى عاتب نبيه يونس عليه السلام في كتابه فلا يحط ذلك من قدره، كما أن الله عاتب نبينا ﷺ في أكثر من موضع من القرآن، فذكره تحرزاً (أن يقع تنقيص له في نفس من سمع قصته، فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة)[5]، وبما أن المعالجة كانت تتعلق بالمفاضلة بين موسى عليه السلام ومحمد ﷺ، إلا أن صورتها العلاجية أخذت أفقاً أوسع لتشمل جميع الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) تحفة الأحوذي - (٩/ ٨٥).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) الترمذي - (١٩٧٠) كتاب: تفسير القرآن. باب: ومن سورة بني إسرائيل، (٣١٤٨) وابن ماجه - (٢٧٣٩) كتاب: الزهد. باب: ذكر الشفاعة، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٢٣٥)، (٣٢٥)، وصحيح ابن ماجه - (٢/ ٤٣٠).

(٤) مرقاة المفاتيح - (١٦/ ٣٥٠).

(٥) عون المعبود - (١٢/ ٢٧٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الخطأ الثاني: التحرز من الوقوع فيما وقعت فيه اليهود والنصارى من اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد

• عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: {لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}. قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً[(١)].

• وجاء عنها وعن عبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال: {وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} يحذر ما صنعوا[(٢)].

❧ موطن الاحتراز من الخطأ.

يكمن في تحذيره ﷺ أمته من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وشاهد الاحتراز في قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي أعلم الناس بنبي هذه الأمة ﷺ: لولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، والمعنى (لولا خشية الاتخاذ لأبرز قبره أي لكشف قبر النبي ولم يتخذ عليه الحائل ولكن خشية الاتخاذ موجودة فامتنع الإبراز)[(٣)]، كما يشهد له ما جاء في الموطأ {اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}[(٤)]، وجاء عند أحمد

---

(١) البخاري - (١٠٣) كتاب: الجنائز. باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، (١٣٣٠)، وصـ(١٠٩) كتاب: الجنائز. باب: موت الفجأة البغتة، (١٣٩٠).

(٢) صحيح البخاري - (٣٧) كتاب: الصلاة. باب: (٥٥)، رقم (٤٣٥، ٤٣٦)، ومسلم - (٧٦٠) كتاب: المساجد. باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، (٥٣١).

(٣) عمدة القاري - (١٢/ ٤٤١). وهذا قالته عائشة قبل أن يوسع المسجد ولهذا لما وسع المسجد جُعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة. فتح الباري لابن حجر - (٣/ ٢٠٠).

(٤) الموطأ - (١/ ١٧٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

{اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}[1]، فتبين من هذه الأحاديث نفس التحذير من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من اليهود والنصارى.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: اللعن الذي يحمل مفهوم الطرد والإبعاد عن رحمة الله، وكون هذا اللعن واقع من نبي الأمة فوقوعه في النفوس أشد وأنكى، (ومعلوم قطعاً أنهم إنما فعلوا ذلك تعظيماً لهم ولقبورهم، فعلم أن من التعظيم للقبور ما يلعن الله فاعله ويشتد غضبه عليه)[2]، ولقد (لعنهم ﷺ على هذا الفعل بعينه، وهو اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد أي كنائس وبيع يتعبدون ويسجدون فيها لله وإن لم يسموها مساجد فإن الاعتبار بالمعنى لا بالاسم)[3]، وهذا اللعن فيه (رد على من أجاز البناء على قبور العلماء والصالحين تمييزاً لهم عن غيرهم فإذا كان ﷺ لعن من بنى المساجد على قبور الأنبياء فكيف بمن بناها على قبور غيرهم)[4].

ثانياً: تخصيص وتعيين من فعل ذلك الفعل، ليعلم حالهم ومآلهم، ويجتنب ما وقعوا فيه، وهذا التعيين والتخصيص إنما كان (تحذيراً لأمته أن تصنع ما صنعوا)[5]، ومن إيحاءات هذا التخصيص (قطع الذريعة لئلا يعبد قبره الجهال كما فعلت اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم)[6] كما أن من ايحاءاته عدم مباشرة الأمة بالشيء قبل وقوعه، ولكن بالنظر إلى غيرها لتكون مقارنة الحال، وما (يفضي إليه ذلك من الإشراك

(١) الإمام أحمد - (١٢/ ٣١٤).

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي - (١/ ٣٣٧).

(٣) تيسير العزيز الحميد - (١/ ٢٨٠).

(٤) نفس المصدر - (٢٨١).

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) عمدة القاري - (١٢/ ٤٤١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بأصحابها كما هو الواقع، ولهذا لما فعلته اليهود والنصارى جرهم ذلك إلى الشرك، فدل ذلك على أن هذه الأمة تفعله كما فعلته اليهود والنصارى، فيجرها ذلك إلى الشرك لأن ما فعلته اليهود والنصارى ستفعله هذه الأمة شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما أخبر بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى)[1].

ثالثاً: وصفهم بالاتخاذ، أي من عند أنفسهم، وهذا الوصف فيه إشارة إلى البعد عن اتخاذ ما اتخذوا، أو سلوك طريقهم في اتخاذ شرع من عند أنفسهم، فلا يعبد الله إلا بما شرع، والمراد بالاتخاذ (أي اتخذوها جهة قبلتهم، أو أن اتخاذها مساجد لازم لاتخاذ المساجد عليها كعكسه لما فيه من المغالاة في التعظيم، وخص اليهود لابتدائهم هذا الاتخاذ فهم أظلم، وضم إليهم في رواية؛ النصارى، وهم وإن لم يكن لنبيهم قبر لأن المراد النبي وكبار أتباعه)[2].

❖ الخطأ الثالث: وصف النبي ﷺ ببعض الأوصاف الموهمة.

• عن مطرف قال: قال أبى انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: {السيد الله تبارك وتعالى}. قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً. فقال: {قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان}[3].

• وعن أنس قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا، ويا سيدنا وابن سيدنا. فقال النبي ﷺ: {قولوا بقولكم، ولا يستجرينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله، ورسول الله، ووالله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله ﷻ}[4].

---

(١) تيسير العزيز الحميد - (٣١٩).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير - (٢/ ٣٥٢).

(٣) أبو داود - (١٥٧٧) كتاب: الأدب. باب: في كراهية التمادح، (٤٨٠٦)، ومعالم السنن - (٤/ ١١٢). وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح - (٣/ ٦٢)، وصحيح الأدب المفرد - (١/ ٩٤).

(٤) شعب الإيمان - (٤/ ٢٢٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

• وعنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا سيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا. فقال النبي ﷺ: {يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله}(١).

• وعنه أيضاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا سيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا. فقال النبي ﷺ: {يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله، ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله ﷻ}. وفي رواية {ولا يستجرئنكم الشيطان}(٢).

• وعنه كذلك أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا. فقال رسول الله ﷺ: {يا أيها الناس عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ﷻ}(٣).

موطن الخطأ.

وصف وفد بني عامر النبي ﷺ ببعض الأوصاف الموهمة، كالسيادة، والعظمة، ونحوها، والإيهام فيها أنها باب من أبواب الغلو، وفيها تشبه بالمشركين، فالإغراق فيها قد يقود إما إلى الغلو، وإما إلى محاكاة أهل الجاهلية في تحيتهم ملوكهم، وثنائهم على رؤسائهم، فأنكر عليهم ﷺ (لما خوطب بما يخاطب به رؤساء القبائل من قولهم: أنت سيدنا ومولانا، ولا ينافيه " أنا سيد ولد آدم"، لأنه أخبر عما أعطى من الشرف على النوع الإنساني)(٤)، ولذا كان من (حقه أن يخاطب بالرسول أو النبي فإنها منزلة

(١) الإمام أحمد - (٣/ ٢٤١).

(٢) الإمام أحمد - (٢١/ ١٦٦).

(٣) الإمام أحمد - (٢٠/ ٢٣). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (٣/ ٨٨).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير - (٢/ ١٤٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ليس وراءها منزلة لأحد من البشر)[1].

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: ربط الناس بالله تعالى عند إطلاق مثل هذه العبارات، فحينما قالوا: أنت سيدنا، أرجع السيادة المطلقة لله تعالى فقال: "السيد الله تبارك وتعالى"، (أي هو الذي يحق له السيادة المطلقة فحقيقة السؤدد ليست إلا له؛ إذ الخلق كلهم عبيده)[2]، وجاء (في نسخة " السيد هو الله " بزيادة ضمير الفصل؛ لمزيد تأكيد إفادة الحصر، مبالغة في تعظيم ربه، وتواضع نفسه، فحول الأمر فيه إلى الحقيقة، مراعاة للآداب الشرعية)[3]، وهذا التحويل المباشر مفاده ربط الناس وتعلقهم بالله تعالى، فالمطلب هو التحول إلى حقيقة الأمر (فالذي يملك النواصي ويتولى أمرهم ويسوسهم إنما هو الله)[4]، وفي ذلك تربية لمن ولج الإسلام أن يتأدب بآداب الإسلام، ويخلع ربقة الجاهلية عنه[5].

ثانياً: الأمر المشعر برد التمادي في الثناء، فحين نبههم على أمر السيادة وأنها لله تعالى، انطلقوا في التفضيل والتعظيم، فجاء العلاج لذلك كله أن قولوا بقولكم أي (قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولاً، كما سماني الله ﷻ في كتابه فقال « يا أيها النبي، يا أيها الرسول »، ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدهم إذ كانوا يَسُودونكم بأسباب الدنيا،

---

(١) فيض القدير - (٤/ ٢٠٠).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) مرقاة المفاتيح - (١٤/ ١٨٠).

(٤) فيض القدير - (٤/ ٢٠٠).

(٥) وليس هناك تعارض بين هذه الرويات وبين ما جاء من قوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"، لأن المعنى (أي لا أقول افتخاراً بل تحدثاً بنعمة الله، وإخباراً بما أمرني الله، وإلا فقد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا؛ يعني بلالاً، وهو بالنسبة إلى بلال تواضع، والله أعلم). مرقاة المفاتيح - (١٤/ ١٨٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً)[1]، وفي هذا الأمر توجيه إلى الثناء عليه بالدين، وبما جرت به عادة أصحابه، كما أن في ثنايا الأمر كراهة التشدق بالقول لئلا يذهب بهم إلى ما لا تعتقده قلوبهم[2]، فليست (السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا، وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم، ويسمونهم السادات، فعلمهم الثناء عليه، وأرشدهم إلى الأدب في ذلك)[3].

ثالثاً: استعمال النداء للبعيد " يا أيها الناس"، مع قربهم إليه، ودنوهم منه، إلا أن ذلك إشارة إلى الغفلة التي لا زالوا ينساقون وراءها بعد أن نبههم على أن السيادة لله تعالى، فاستطالوا في لفظ التعظيم والتفضيل، فاستعمل نداء البعيد ليستيقظهم من تلك الغفلة، وينبههم لذلك التمادي، ومع أن النداء بالياء يستعمل للبعيد إلا أنه استعمله هنا للقريب لكون (المنادى غافل شارد الذهن أو غير مستعد للاستجابة فهو بمثابة البعيد)[4]، وكما أن نداء التنبيه " يا أيها الناس "[5] جاء لتنبيه الغافلين، كذلك جاء ليفيد العموم، عموم المنادى حاضرين مستمعين كانوا أم غائبين، فهو نداءُ تنبيه شمولي.

رابعاً: النهي عن مجاراة الشيطان باتخاذه جرياً، (أي لا يغلبنكم فيتخذكم جرياً أي رسولاً ووكيلاً، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه، والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول، ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله

---

(١) معالم السنن. لابي سليمان الخطابي - (٤/ ١١٢).

(٢) ينظر: غريب الحديث للخطابي. حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان- (١/ ٤١٦). ت:عبد الكريم إبراهيم العزباوي . ن : جامعة أم القرى . ط :١٤٠٢ه .

(٣) معالم السنن - (٤/ ١١٢).

(٤) البلاغة العربية - (١٨٣).

(٥) ينظر: الكليات - (١٤٦٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

تنطقون على لسانه)[1]، وقد وردت هذه اللفظة والتي هي من جوامع الكلم بعدة صور: بقوله: "لا يستجرينكم الشيطان"، والمعنى (لا يتخذنكم جرياً، أي كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته)[2]، فيستخفكم الشيطان بالجري خلفه وسلوك سبله.

وبقوله: "لا يستهوينكم الشيطان"، أي من الهوى في متابعته (فإن تشقيق الكلام، أي التعمق فيه ليخرج أحسن مخرج من شقائق الشيطان، ومن التشدق تكلف السجع والتصنع فيه)[3]، وهذا الدين يدعو إلى قلة الكلام لأن (كثرة الكلام تتولد عن أمرين؛ إما طلب رئاسة يريد أن يُري الناس علمه وفصاحته، وإما قلة العلم بما يجب عليه في الكلام)[4]، وكلا الأمرين السائق لهما الهوى.

وبقوله: "ولا يستجرئنكم الشيطان"، من (الجراءة، أي لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز)[5]، ولعل النهي عن مجاراة الشيطان بهذه الصيغ جميعاً يشمل مجاراته في اللفظ الذي يشابه النطق عن الشيطان، وهو ما كان مسجّعاً كسجع الكهان[6]، ومجاراته في الانسياق له باستهوى ما يزينه من ملاذ الحياة الدنيا.

خامساً: التوجيه بتقوى الله تعالى في كل لفظ يتلفظ به الإنسان، وهذا التوجيه مصدّر بنداء التنبيه " يا أيها الناس عليكم بتقواكم"، فنسب التقوى إليهم زيادة في الوعظ، وترغيباً في العمل بها، أي بوقاية أنفسكم (تعاطي ما تستحق به العقوبة من

---

(١) عون المعبود - (١٣/ ١١٢).

(٢) نفس المصدر - (١٣/ ١١١).

(٣) فيض القدير - (٤/ ٤٦٢).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) مرقاة المفاتيح - (١٤/ ١٨٠).

(٦) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد - (١/ ٣٣١). ت : د. عبد الله الجبوري . ن : مطبعة العاني . ط :١/ ١٣٩٧ه .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فعل أو ترك)[1]، وكأن المراد من التقوى هنا خشية الله تعالى، فلا تقولوا ما يغضب الله، أو يقودكم إلى الزلل والغلو، وقد جاءت التقوى في كتاب الله بمعنى الخشية في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا ﴾ [لقمان:٣٣] وقوله: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ ﴾ [الشعراء:١٠٦]، يعني ألا تخشون الله، وقول إبراهيم لقومه: ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [العنكبوت:١٦] يعني اخشوه[2].

سادساً: ذكره اسمه مجرداً مؤكداً بضمير المتكلم " أنا محمد بن عبدالله"، وبهذا يتأكد خوفه ﷺ من الغلو فيه بزيادة مدحه، أو رفعه عن منزلته، والإغراق في المدح المفضي إلى ذلك.

سابعاً: وصفه نفسه بمرتبة العبودية لله تعالى، وذلك تعقيباً على ذكره اسمه المجرد،، وكأنه خشي أن يمدح ويُثنى عليه فيُجاوز به الحد، فيُغالى فيه كما غلت النصارى في عيسى، فوجه أن (لا تمدحوني بالباطل أو لا تجاوزوا الحد في مدحي إنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله، أي لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى، فادعوا فيه الربوبية، وإنما أنا عبدالله فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، وقولوا: عبدالله ورسوله)[3].

ومما هو تابع لهذه الصورة العلاجية أن جمع بين العبودية والرسالة، فقال: "عبدالله ورسوله"، وجمع بين اسمه المجرد والرسالة، فقال: "أنا محمد بن عبدالله ورسول الله"، وفي كلا الحالين دلالة على بشريته وعبوديته لله تعالى من جهة، فلا يرفع فوق ذلك فيمنح شيئاً من صفات الألوهية، ومن جهة أخرى فهو رسول الله اصطفاه الله واجتباه فلا يعامل معاملة البشر العاديين.

---

(١) عمدة القاري - (١/ ٣١٠).

(٢) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٣) تيسير العزيز الحميد - (٢٧٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ثامناً: تعقيبه على ما تقدم بقوله: "والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ﷻ" ففي (هذا بيان الحكمة في منعه ﷺ؛ أنّه خشي عليهم في مدحهم له أن يرفعوه فوق منزلته التي أنزله الله وهي العبوديّة والرّسالة، لئلا يعتقدوا فيه جانب الرّبوبيّة، كما حصل للنصارى في حقّ عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فعبده: فيه منع من الغلوّ، ورسوله: فيه المنع من تنقص حقه ﷺ، فلا تعتبره أنّه لا ميزة له على البشر في شيء، كما يقول الكفار: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [الشعراء:١٥٤]، لأنّه جُحودٌ للرّسالة، ففي قولنا: "عبده ورسوله" منع من الإفراط ومن التفريط)[١]، وعلى هذا (فمن عظمه بما لا يحب فإنما أتى بضد التعظيم، وهذا نفس ما حرمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ونهى عنه وحذر منه)[٢]، ومن ذلك الحلف به ﷺ (فإن الحلف به تعظيم له)[٣]، وما يقع فيه القبوريون اليوم من الشركيات مدعين تعظيمه، كل ذلك من هذا النوع وهو رفعه عن منزلته التي أنزله الله عليها، وفي هذا دلالة من دلالات نبوته ﷺ.

❖ الخطأ الرابع: ادعاء أن رسول الله ﷺ يعلم ما يقع في غدٍ.

• عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال النبي ﷺ: {لا تقولي هكذا، وقولي ما كنتِ تقولين}[٤].

• وعنها قالت: جاء النبي ﷺ، فدخل حين بني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي

---

(١) إعانة المستفيد - (٢/ ٣١١).

(٢) الصارم المنكي - (٣٣٤).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) صحيح البخاري - (٣٢٧) كتاب: المغازي. باب: (١٢)، رقم (٤٠٠١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: {دعي هذه وقولي بالذي كنتِ تقولين}(١).

• وعنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ صبيحة عرسي، وعندي جاريتان يتغنيان، وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر، وتقولان فيما تقولان: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ. فقال {أما هذا فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله}(٢).

• وعنها أيضاً قالت: جاء رسول الله ﷺ، فدخل عليّ غداة بني بي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات لنا يضربن بدفوفهنّ ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إلى أن قالت إحداهنَّ: وفينا نبيٌ يعلم ما في غدٍ. فقال لها رسول الله ﷺ: {اسكتي عن هذه، وقولي الَّتي كُنتِ تقولين قبلها}(٣).

موطن الخطأ.

التصريح من الجواري بدعوى أن رسول الله ﷺ يعلم ما سيكون في غدٍ، فهذا ادعاء علم الغيب وعلم المستقبل للرسول الله ﷺ، ولعل هذا القول جارٍ على ألسنة بعض العوام في عهد رسول الله ﷺ فتغنت به الجواري، وفيه تعدٍ وتجاوز في المسألة، لأن ما يقع في غد من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، والنبي ﷺ وإن علّم بشيء، فذلك بتعليم الله له.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: نهي النبي ﷺ عن هذا القول، وهذا النهي دال على تحريم القول به، أو نسبته إلى أحد من البشر، لكونه نفاه عنه نفسه، فنفيه عن غيره من باب أولى،

---

(١) صحيح البخاري - (٤٤٥) كتاب: النكاح. باب: ضرب الدف في النكاح، (٥١٤٧).

(٢) سنن ابن ماجة - (٢٥٩٠) كتاب: النكاح. باب: الغناء والدف، (١٨٩٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة - (١/ ٣٢٠).

(٣) الترمذي - (١٧٥٦) كتاب: النكاح. باب: ما جاء في إعلان النكاح، (١٠٩٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [الأنعام:٥٩]، أن مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها إلا هو، وهي الواردة في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: {مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله؛ لا يعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر}(١)، كما أن هذا النهي هو مصداق قوله تعالى في توجيه نبيه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام:٥٠]، وقد قالت عائشة رضى الله عنها: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفريه، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، ومن زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية، ومن زعم أنه كتم شيئاً مما أوحى إليه فقد أعظم على الله الفرية(٢).

ثانياً: النهر عن قول مثل هذا القول بتسكيت الجارية " اسكتي عن هذا"، " دعي هذا"، فهذا النهر دال على أن ما قالتاه منكر من القول يجب تغييره مباشرة ولا يحتمل السكوت أو التلطف في القول والمدارة، (ومثل هذا كثير من نهيه عن المنكر بحضرته، فكل من رآه في حياته لم يتمكن أن يفعل بحضرته منكراً يقر عليه)(٣).

ثالثاً: تحديد القول الذي يسكت عنه أو يترك بقوله: "اسكتي عن هذا"، أو "دعي هذا"، فخصص ما يجب السكوت عنه ويكف عن قوله، وأطلق لها بقية القول "قولي الذي كُنتي تقولين" أي (قولوا قولكم المعتاد المسترسل فيه على السجية دون المستعمل للإطراء والتكلف لمزيد الثناء وحاصله لا تبالغوا في مدحي فضلا

---

(١) البخاري – (٨١) كتاب: الكسوف. باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله تعالى، (١٠٣٩).

(٢) مسلم – (٧٠٩) كتاب: الإيمان. باب: معنى قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [النجم: ١٣]، (١٧٧).

(٣) الصارم المنكي – (٨٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

عن غيري ولا يستجرينكم الشيطان أي لا يتخذنكم جرياً)[1].

رابعاً: التوجيه إلى القول الحق الذي يجب أن يقال ويعتقد وهو قوله: "ما يعلم ما في غد إلا الله"، فنفى علم الغيب عن غير الله، وأثبته لله، وهذا هدي النبي ﷺ دائماً أنه إذا نهى عن شيء أحل محله ما يجب اعتقاده أو العمل بتشريعه، وليس من هديه ﷺ ترك المنهي بلا توجيه.

(١) مرقاة المفاتيح - (١٤/ ١٨٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الموافقون والمخالفون
في الملائكة والكتب والرسل

❖ أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

على ضوء ما تقدم من الشبهات والأخطاء، فإن السلف أهل السنة والجماعة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قد وافقوا هدي النبي ﷺ في إيمانهم بالملائكة والكتب والرسل، وذلك بمنّ من الله وفضل؛ فهم: -

• يؤمنون بوجود الملائكة وأنهم خلق غيبي لا يُعلم من حالهم إلا ما أخبرنا الله به أو رسوله ﷺ[1]، وأنهم عباد مكرمون، لا يجوز تنقصهم أو الاستهزاء بهم، أو الاستهانة بوظائفهم، أو تأليههم من دون الله تعالى[2].

• يعتقدون أن الإيمان بالملائكة والكتب والرسل من أركان الإيمان الستة، لا يقبل إيمان المؤمن إلا به[3].

• يؤمنون (بالكتب المنزلة على المرسلين، فيؤمنون بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ويؤمنون بأن لله تعالى سوى ذلك كُتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى، وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به،

(١) ينظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. شيخ الإسلام ابن تيمية - (٢٤٢). ت : ربيع بن هادي عمير المدخلي . ن : مكتبة الفرقان . ط : ١/ ١٤٢٢هـ، والإيمان الأوسط - (٢١)، وتحفة الأحوذي - (٧/ ٢٨٩).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل - (٣/ ١٤٤، ١٤٥)، وشرح العقيدة الطحاوية - (٣٠٠)، ومعارج القبول - (٢/ ٥٣٣).

(٣) ينظر: شرح الطحاوية - (٢٩٧)، وفتح الباري - (١/ ١١٧)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - (٥/ ٣١٣)، وتذكرة المؤتسي - (٣٣٥)، ومعارج القبول - (٢/ ٦٥٦)، وأعلام السنة المنشورة - (٩٣-٩٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب)[1].

• والسلف (أشد تعظيماً للمسيح عليه السلام، واتباعاً له بالحق ممن بدل دينه وخالفه من النصارى، فإن المسلمين يصدقونه في كل ما أخبر به عن نفسه، ولا يحرفون ما قاله عن مواضعه، ولا يفسرون كلامه بغير مراده وكلام غيره من الأنبياء، كما فعلت النصارى)[2]، ويعتقدون أنه (ليس في كلام المسيح، ولا في كلام سائر الأنبياء، ولا كلام غيرهم؛ أن كلمة الله القائمة بذاته سبحانه وتعالى تسمى ابناً، ولا روح قدس، ولا تسمى صفته القديمة ابناً، ولا روح قدس، ولا يوجد قط في كلام الأنبياء اسم الابن واقعاً إلا على مخلوق)[3].

• ويعتقدون أن الإيمان بالرسل أحد الأركان الستة للإيمان لا يستقيم إيمان المؤمن إلا بها، موجبين التصديق الجازم أن الله بعث في كل أمة رسولاً، وأنهم جميعاً صادقون مصدقون، وأنهم بلّغوا ما أرسلوا به، ولم يكتموا أو يغيروا منه شيئاً، كما أنهم لم يزيدوا فيه، أو ينقصوا منه شيئاً[4].

• الاعتقاد أن رسل الله بشر اختصهم الله برسالاته لا يعلمون من أمور الغيب إلا ما علمهم الله، وأنه لا يجوز رفعهم عن منزلتهم التي أنزلهم الله عليها، فلا يوصفون بشئ من صفات الألوهية أو الربوبية[5].

• ويعتقدون وجوب تكريم الأنبياء والمرسلين، وعدم تنقصهم أو تكذيبهم أو

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٣١٢). وينظر: شرح الواسطية الهراس - (٢٦٦)، ومعارج القبول - (٢/ ٦٧٢).

(٢) الجواب الصحيح - (٣/ ١٣٣).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) ينظر: أعلام السنة المنشورة - (١١٢)، والصفدية - (١٤٧).

(٥) ينظر: الجواب الصحيح - (٣/ ١٥٨)، معارج القبول - (٢/ ٥٣٤)، حقوق النبي ﷺ على أمته - (٢/ ٦٩٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الاستهزاء بهم، ومن فعل ذلك فقد كفر[1].

❖ ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

على ضوء الشبهات والأخطاء الواردة في هذا الباب يمكن حصر المخالفين لهدي النبي ﷺ على النحو التالي:

أولاً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الملائكة.

- مجمل الشبهات والأخطاء في الملائكة: -

معاداة الملائكة، ونصب العداء لجبريل على وجه الخصوص، وادعاء تأنيثهم، وأنهم بنات الله، ونسبتهم إلى ما لم ينسبه الله إليهم.

أ) الفلاسفة. المنتسبون إلى الإسلام، الذين يرون أن الملائكة قوى نفسانية غير محسوسة، ويسمونها العقول[2] والنفوس الفلكية، كما يعبرون عنها بالجواهر المجردة عن المادة، وهذا قول فلاسفة الإسلام كابن سينا والفارابي[3].

ومن مخالفتهم في جبريل عليه السلام، أنهم جعلوه العقل العاشر "العقل الفعال"

---

(١) ينظر: التبيان شرح نواقض الإسلام. للشيخ محمد بن عبد الوهاب.- (٢٩) تأليف: سليمان ناصر بن عبد الله العلوان . ن : دار المسلم للنشر . ط : الطبعة السادسة، والقول المفيد - (٢/ ١٢٩).

(٢) وجعلوا تلك العقول عشرة، وأن العقل الأول فاض عن الله، وفاض العقل الثاني عن الأول وهكذا حتى فاض العقل العاشر " العقل الفعال " جبريل عن العقل التاسع، ويسميها الفارابي " التواني " وهي أسباب وجود الأجسام السماوية وعنها حصلت جواهر هذه الأجسام، وأصل هذا المعتقد في الملائكة يرجع إلى قولهم بنظرية الفيض التي بنو عليها وجود هذا العالم. ينظر: آراء المدينة الفاضلة - (٥٥)، والسياسة المدنية - (٢٠)، (٤٠).

(٣) ينظر في ذلك: السياسة المدنية - لأبي نصر محمد بن طرخان الفارابي - (٢٠)، ت: د. صلاح الدين الهواري، ن: المكتبة العصرية، ط: ١/ ١٤٣٣هـ، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها - (٣٩٤- ٤٠٠)، والملائكة الكرام بين أهل السنة والمخالفين - (١٦٨، ١٧١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وهو سبب في وجود الأنفس الأرضية، ويسمونه "الروح الأمين"، و"روح القدس"، و"واهب الصور"، يقول الفارابي: (والعقل الفعال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال الذي للإنسان أن يبلغه، وهو السعادة القصوى، وذلك أن يصير الإنسان في مرتبة العقل الفعال)[1]، ثم يقول بعد ذلك: (والعقل الفعال هو الذي ينبغي أن يقال: إنه الروح الأمين، وروح القدس، ويسمى بأشباه هذين من الأسماء، ورتبته تسمى الملكوت وأشباه ذلك من الأسماء)[2]، وقال عن تصرفه في الملكوت الأرضي: (ومنزلة العقل الفعال من الإنسان منزلة الشمس من البصر، فكما أن الشمس تعطي البصر الضوء فيصير البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصراً.... كذلك العقل الفعال يفيد الإنسان شيئاً يرسمه في قوته الناطقة، منزلة ذلك الشيء من النفس الناطقة منزلة الضوء من البصر)[3].

ومن مخالفتهم كذلك حصر الملائكة في عدد معين يقول ابن تيمية: (فمن جعلهم عشرة أو تسعة عشر أو زعم أن التسعة عشر الذين على سقر: هم العقول والنفوس؛ فهذا من جهله بما جاء عن الله ورسوله)[4].

ومن مخالفتهم كذلك تسمية الملائكة بغير أسمائهم وتوظيفهم لغير ما وظفهم الله له، فسموا جبريل بالعقل الفعال أو العقل العاشر وجعلوه المدبر للعالم الأرضي.

ومن مخالفتهم كذلك اعتقاد أن الملائكة لا تموت، لأنها عقول ونفوس الأفلاك، ولو لحقها الفناء لاختل سير تلك الأفلاك، فهي المدبرة للسموات والمحركة لها[5]،

(١) السياسة المدنية. للفارابي - (٢٠).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر - (٢٣، ٢٤).

(٤) مجموع الفتاوى - (٤/ ١٢٠).

(٥) ينظر: الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم. فهد بن محمد الساعدي - (١٨٤). رسالة ماجستير جامعة أم القرى ١٤٢٧- ١٤٢٨هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يقول ابن سينا: (وقد ذاع في الشرعيات أن الملائكة أحياء ناطقة لا تموت، والحي الناطق الغير ميت يسمى ملكاً، فالأفلاك تسمى ملائكة)[1].

ب) الجهمية. فقد أنكروا جملة من وظائف وأعمال الملائكة فأنكروا أن يكون ملك الموت يقبض الأرواح، وأنكروا الكرام الكاتبين، وأنكروا أن يكون الله تعالى جعل على عباده حفظة، وأنكروا منكراً ونكيراً وعذاب القبر، وكل ذلك ينسب إلى الجهم، وبنى عليه من بعده[2].

ج) الأشاعرة والماتريدية. من المعلوم أنهم في الجملة على مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالملائكة، إلا أنهم خالفوا في مسألة مرتبطة بصفات الله تعالى، وهي قولهم: أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، أو من بيت العزة في السماء الدنيا، أو أنه فهم مراد الله فعبر عنه، ولم يسمعه من الله لفظاً وصوتاً[3]، فنسبوا لجبريل ما لم ينسبه إليه ربه تبارك وتعالى.

ومن مخالفتهم أيضاً (أنهم يأولون مجئ الله تعالى ونزوله؛ بمجئ الملك ونزوله، أو نزول الملك بأمر الله)[4].

وخالف أبو منصور الماتريدي نص الآية القائل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر:١]، معللاً أن هذه الأجنحة لا قيمة لها، وأن خلقها إنما كان عائقاً لبعض أعمال الملائكة، فلم تزدهم نفعاً بل أنقصتهم، يقول عن ذلك: (ثم أخبر عن الملائكة أنهم

(١) الرسالة السادسة في إثبات النبوة . لابن سينا - (١٢٨)، نقلاً عن الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم - (١٨٤).

(٢) ينظر: التنبيه والرد للملطي - (٩٨- ٩٩).

(٣) ينظر: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية. خالد بن علي المرضي الغامدي - (٥٤٢). ن: دار أطلس الخضراء. ط: ١/ ١٤٣٠هـ.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٣ ١٧٠
Ali Fattani

أولوا أجنحة، تمنعهم عن بعض العمل، ولا تزيدهم نفعاً، بل تنقص)[1].

د) الشيعة. خالف الشيعة هدي النبي ﷺ في الإيمان بالملائكة في أشياء كثيرة نذكر منها ما يوافق هذه الدراسة: -

• القول بخيانة جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة، وهذا القول هو قول الغرابية، الذين زعموا أن الله أرسل جبريل إلى علي فأخطأ الطريق، وبلغها محمداً، لأنهما يتشابهان، وبناءً على هذا الخطأ فالرسالة الحق في زعمهم لعلي وأولاده من بعده، وهم القائلون لأتباعهم: العنوا صاحب الريش. يعنون به جبريل[2].

• أنهم نسبوا إلى الملائكة خدمة أئمتهم، فالملائكة خدم عند هؤلاء الأئمة، ومما جاء عنهم في ذلك ما نسبوه إلى جبريل في مساءلته ربه: (يا رب فإني أسألك بحقهم عليك - أي آل البيت - إلا جعلتني خادمهم. قال الله تعالى: قد جعلت. فجبريل عليه السلام من أهل البيت وإنه لخادمنا)[3]، وجاء عنهم كذلك (إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا)[4].

يقول شيخ الإسلام: (فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد ﷺ؛ خادماً له، عبارة من لا يعرف قدر الملائكة، وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء، ولكن الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم)[5]، وإذا كان شيخ الإسلام يرى تسمية جبريل خادماً لمحمد ﷺ فيها تنقيص

---

(١) تأويلات أهل السنة . لابي منصور محمد بن محمد الماتريدي - (٤/ ١٦٧). ت : فاطمة بنت يوسف الخيمي ، ن : مؤسسة الرسالة ، ط : ١/ ١٤٢٥هـ .

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق - (٢٣٧).

(٣) بحار الأنوار - (٢٦/ ٣٤٤)، نقلاً عن الملائكة الكرام بين أهل السنة والمخالفين - (٣٠٤).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) منهاج السنة - (٤/ ٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

من قدر ملائكة الله، فكيف بجعله خادماً لمن كان دون محمد ﷺ، بل كان من المكذبين بدين الله ورسالاته، المحرفين لشرعه، المفترين على رسوله.

وهناك كثير من المخالفات في الإيمان بالملائكة كاستحداث أسماء لهم وتوظيفها بما لم يدل عليه دليل كتاب ولا سنة، كما أنهم جعلوا مادة خلقها من نور وجه علي بن أبي طالب، وغير ذلك من المخالفة[1].

هـ) **الإسماعيلية "الباطنية"**. جعلوا الملائكة عقولاً ونفوساً، وقالوا: بنظرية العقول العشرة، وهم بذلك يحاكون الفلاسفة تماماً[2] في هذه المسألة[3].

وأما تعلق جبريل عليه السلام بالوحي وتبليغه للنبي ﷺ فلهم فيه كلام مخالف لنصوص الكتاب والسنة، وهذه المخالفة تعتمد على " الحدود الروحية الخمسة " عندهم، وهي: السابق، والتالي، والجد، والفتح، والخيال[4]، فلا يستطيع جبريل عليه السلام أن يوصل الوحي إلى محمد ﷺ إلا عن طريق هذه الحدود الخمسة. فالسابق يوحي إلى التالي، والتالي يوحي إلى الجد، والجد يوحي إلى الفتح، والفتح يوحي إلى الخيال

---

(١) ينظر في ذلك: الملائكة الكرام بين أهل السنة والمخالفين. - (٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١).

(٢) وإنما خالفوهم في المسمى إذ الفلاسفة يسمون نظرية العقول العشرة بالفيض، والاسماعيلية يسمونها بالإبداع، وقد يسمونها بالاختراع والانبثاق. ينظر: الحركات الباطنية - (٨٦).

(٣) ينظر: الحركات الباطنية في العالم الاسلامي. د. محمد بن أحمد الخطيب - (٩٢). ن: دار عالم الكتب. ط: ٢/ ١٤٠٦هـ.

(٤) ويقصدون بالسابق " القلم"، وبالتالي " اللوح"، وبالجد " إسرافيل"، وبالفتح " ميكائيل"، وبالخيال " جبريل"، لأن القلم هو المبدع الأول أو العقل الأول (الذي رمز إليه تعالى بـ " القلم " في قوله: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾[القلم:١]، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز إليها القرآن بـ " اللوح المحفوظ"، ولأن العقل كان أسبق إلى توحيد الله وأفضل، سمي " السابق"، وسميت النفس " التالي "..) أربع رسائل إسماعيلية. عارف تامر. نقلاً عن الحركات الباطنية - (٨٧- ٨٨). كما أنهم يستندون إلى حديث موضوع في ذلك يقول: "إني آخذ الوحي عن جبريل، وجبريل يأخذه عن ميكائيل، وميكائيل يأخذه عن إسرافيل، وإسرافيل يأخذه عن اللوح، واللوح يأخذه عن القلم. الملائكة الكرام - (٣٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

"جبريل"، وبدوره يوحي إلى الناطق "محمد ﷺ"[1].

وبهذا يتبين مخالفة الإسماعيلية في الملائكة عموماً، وفي جبريل عليه السلام خصوصاً، ومعتقدهم المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

و) **النصيرية "الباطنية"**. يعتقدون حصر الملائكة في الأيتام الخمسة، وليس هناك ملائكة سواهم، بل أوكلوا إلى هؤلاء الخمسة التصرف في الكون، والتحكم في مقاليد السموات والأرض. ففي اعتقادهم أن علياً هو الذي خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض[2].

والأيتام الخمسة عندهم هم:

المقداد بن الأسود. ويعتبرونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود والصواعق.

أبو ذر الغفاري. الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

عبدالله بن رواحة الأنصاري. الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

عثمان بن مظعون. الموكل بالمعدة، وحرارة الجسد، وأمراض الإنسان.

قنبر بن كادان. الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام[3].

ز) **الباطنية " الدروز "**. يعتقدون بعدم وجود الملائكة، بل يقولون: أن الملائكة

---

(١) ينظر: الحركات الباطنية - (٨٧- ٨٩).

(٢) ينظر: الحركات الباطنية - (٣٤٧).

(٣) ينظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - (٢/ ٤١٩)، والعلويون أو النصيرية. د. مجاهد الأمين - (١٤)، الحركات الباطنية - (٣٤٧). ومن الملاحظ أن هؤلاء الخمسة الأيتام هم من الصحابة ما عدا قنبر فهو غلام علي بن أبي طالب، ولعل هذا التقديس لهم لأنهم ممن ناصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم. ينظر: الحركات الباطنية - هامش (٣٤٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

كل من أتبع مذهب الدروز، ومن خالف ذلك المذهب كان من الشياطين[١]، (والمعنى أن من ألّه الحاكم وعبده من دون الله فهو ملك، ومن كفر به فهو شيطان)[٢]. وأما عقيدتهم في حملة العرش، فيعتقد الدروز أن الحدود الخمسة يضاف إليهم الجد والفتح والخيال هم الثمانية الذين يحملون العرش[٣].

ح) **الصوفية**. تتمثل مخالفة الصوفية في الإيمان بالملائكة فيما يلي: -

- **مادة خلقهم، وتأثيرهم في الكون.**

ينقل الجامي عن ابن عربي أن الملائكة خلقوا من جوف الأفلاك[٤]، فيقول ابن عربي: (خلق من جوف الكرسي أفلاكاً فلكاً في جوف فلك، وخلق في كل فلك عالماً منه يعمرونه وسماهم ملائكة..)[٥]، ويقول الجيلي: (إن روح القدس هو روح الأرواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن، فلا يجوز أن يقال فيه: إنه مخلوق، لأنه وجه خاص من وجوه الحق، قام الوجود بذلك الوجه، فهو روح الأرواح، لا كالأرواح،

---

(١) ينظر: دراسة عن الفرق - (٣٤٨)، نقلاً عن الملائكة الكرام - (٣٦٩).

(٢) الملائكة الكرام - (٣٦٩).

(٣) ينظر: الحركات الباطنية - (٢٦٠). والحدود الخمسة عندهم: العقل وهو الحد الأول وهو: حمزة بن علي بن أحمد وهو الذي أوجد باقي الحدود، النفس؛ الحد الثاني والذي أوجده العقل الكلي وهو إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي، الكلمة الحد الثالث، وهو محمد بن وهب القرشي؛ سفير القدرة، وبشير المؤمنين، السابق الحد الرابع وهو سلامة بن عبدالوهاب السامري، الجناح الإيمن ونظام المستجيبين، التالي الحد الخامس؛ وهو بهاء الدين السموقي، الجناح الإيسر ولسان المؤمنين، وسند الموحدين. وأما حدود التالي " البهاء " فهم المعاونون له وهم ثلاثة: الجد: أيوب بن علي. الفتح: رفاعة بن عبدالوارث. الخيال: محسن بن علي. وهؤلاء الثلاثة يتلقون أوامرهم من بهاء الدين السموقي " التالي ". ينظر: الحركات الباطنية - (٢٥٤، ٢٥٩).

(٤) ينظر: الملائكة الكرام - (٣٢٦).

(٥) شرح الجامي على فصوص الحكم - (٣٤٣)، نقلاً عن الملائكة الكرام - (٣٢٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

لأنه روح الله)[1]، فيرى هذا الجيلي أن جبريل عليه السلام لم يُخلق، بل الوجود قام به، لأنه روح الله.

- **اتصال الملائكة بالأولياء ومشاهدتهم وزيارتهم.**

يقول أبو حامد الغزالي: (ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد. ثم يرتقي الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق)[2].

ويقول ابن عربي في تنزل الملك على الولي: (وليس الأمر كذلك، فقد رآه الأولياء في حال حديثه لهم، فكل قال ما شاهد... ومشهده صحيح، وهذا كله إذا كان الحديث من الملك والروح)[3].

ويقول الدباغ حول هذه المشاهدة والتنزل، وهو يرد على من انكر هذا التنزل: (وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والوليّ من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح، لأن المفتوح عليه سواء كان ولياً أو نبياً لا بد له أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه، ويخاطبهم ويخاطبونه، وكل من قال: إن الوليّ لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذاك دليل على أنه غير مفتوح عليه)[4].

ويقول بعض مشايخهم: (إن الملائكة تزورني فآنس بها، وتسلم عليّ فأسمع

---

(١) الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر. عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي - (١٥٠). ت: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. ن: دار الكتب. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(٢) المنقذ من الضلال. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي - (٥٠). ت : محمد محمد جابر، ن : المكتبة الثقافية .

(٣) ختم الأولياء للحكيم الترمذي. ابن عربي - (٢٢١)، نقلاً عن موسوعة الرد على الصوفية - (٣٠/ ١٩١).

(٤) الإبريز - (١٥١)، نقلاً عن التصوف المنشأ والمصادر - (١٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

تسليمها)[1].

ويقول قائلهم عن جبريل عليه السلام: (أنّ الشيخ تاج الدين بن شعبان كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: اصبر حتى يجيء جبريل)[2].

والكلام في هذا الباب يطول، فقد جعلوا لأنفسهم مع الملائكة ما لم يجعله الله لأنبيائه ورسله.

• **تطويع الملائكة لبدعهم وخرافاتهم.**

ففي صلاة الرغائب وصوم رجب وضعوا حديثاً يقول: (رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي... ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة من رجب فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك مقرب في جميع السموات والأرض، إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: ملائكتي سلوني ما شئتم، فيقولون: يا ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب، فيقول الله عز وجل: قد فعلت ذلك. ثم قال صلى الله عليه وسلم: وما من أحد يصوم يوم الخميس، أول خميس في رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة، يعني ليلة الجمعة، ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله أحد اثنتى عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى عليّ سبعين مرة، ثم يقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله تعالى

---

(١) غيث المواهب العلية. النفزي الرندي - (١/ ٢٦٢)، نقلاً عن موسوعة الرد على الصوفية - (٣٠/ ١٩١).

(٢) الأخلاق المتبولية. الشعراني - (١/ ٤٥٤)، نقلاً عن التصوف المنشأ والمصادر - (١٦٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

حاجته، فإنها تقضى)[1].

ومن ذلك أن الملائكة شقت صدر أحمد الرفاعي، وفعلت به كما فعل بالنبي ﷺ، يقول: (أعلم أني لما دعيت إلى هذا الأمر حملت إلى قبلة هذا البلد وشق صدري ملك من الملائكة المقربين فأخرج منه شيئاً مظلماً وغسله بماء الحيوات من الرياء وسؤ الخلق وكل ما كان للشيطان فيه نصيب، كل ذلك وأنا أنظر بعيني كما فعل برسول الله)[2].

- **توظيف الملائكة لغير ما خلقوا له.**

يقول الزنجاني: (الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم)[3]، ويقول ابن البان عن نفسه: (أوقفني الحق على بساط الأسرار، وارتقيت إلى السماء الأولى، ثم ارتقينا إلى السماء الثانية، ثم انتهينا إلى السماء السابعة، وفيها ملك على كرسي من نور، وفي هذه السماء رضوان خازن الجنان، وأجمل الملائكة من جنده، وفيها إسرافيل رئيس عالم الجبروت، وهو الذي بشرني بالقرب والمنزلة الكريمة عند ربي، وبالسعادة في الآخرة والشفاعة في أمة محمد ﷺ....)[4].

ويقول الجيلي في رؤيته للملائكة: (ثم رأيت سبعة جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين، ورأيت ثلاثة مقدمين على هذه السبعة يسمون بأهل المراتب والتمكين، ورأيت واحدًا مقدمًا على جميعهم يسمى عبدالله، وكل هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم، ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون، والملك المسمى بالقلم

(١) كتاب الموضوعات لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي - (٢/ ١٢٤). ت: عبدالرحمن محمد عثمان، ط: ١/ ١٣٨٦هـ. وضعف الألباني مقدمته. في السلسلة الضعيفة - (٩/ ٤٠٢)، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - (٩/ ٣٩٠).

(٢) قلادة الجواهر - (١٤١)، نقلاً عن أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني. عبدالرحمن دمشقية - (٧٩). وينظر: موسوعة الرد على الصوفية - (٧/ ٧٤).

(٣) فضائح الصوفية - (٥).

(٤) الصوفية المنشأ والمصادر - (١٦٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وأمثالهم أيضًا عالون، وبقية ملائكة القرب دونهم، وتحتهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وأمثالهم..)[1].

ويقول أحمد بن المبارك السلجماسي المغربي في كتابه الإبريز عن شيخه عبدالعزيز الدباغ المغربي: (إن في كل مدينة من المدن عددًا كبيرًا من الملائكة مثل السبعين ملكًا أو أقل أو أكثر، يكونون عونًا لأهل التصوف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي؛ قال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وهؤلاء الملائكة الذين يكونون موجودين في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة، ومنهم من يلقاك في صورة فقير (أي صوفي أو شحاذ)، ومنهم من يلقاك في صورة طفل صغير، وهم منغمسون في الناس ولكنهم لا يشعرون)[2]، ويعلق صاحب كتاب الفكر الصوفي بعد أن ساق هذا النص قائلاً: (فانظر هذا الكشف العجيب؛ الملائكة تنزل إلى الأرض تأتمر بأمر الصوفية وهم على أشكال الخواجات والشحاذين والأطفال، فإذا رأيت خواجة، فلا تزعجه في الطريق، ولا تنظر إليه شذرًا فربما كان ملكًا من ملائكة الله نزل لتنفيذ أوامر مشايخ الصوفية)[3].

وجاء في المعراج الكاذب المنسوب إلى أبي يزيد البسطامي ما نصه: (... ثم رأيت كأني عرجت إلى السماء الثانية فإذا جاءني فوج من الملائكة ينظرون إلي كما ينظر أهل المدينة إلى أمير يدخلها، ثم جاءني رأس الملائكة اسمه لاويد[4]، وقال: يا أبا يزيد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول: أحببتني فأحببتك. فانتهى بي إلى روضة خضرة فيها نهر، يجري حولها ملائكة طيارة، يطيرون كل يوم إلى الأرض مائة ألف مرة، ينظرون إلى أولياء الله، وجوههم كضياء الشمس، وقد عرفوني معرفة الأرض، أي في الأرض،

(١) الفكر الصوفي - (٥٣).

(٢) الأبريز - (١٦٤- ١٦٥)، نقلاً عن الفكر الصوفي - (٦٤).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) رأس الملائكة عندهم لاويد، (اسم فارسي جعله اسماً من أسماء الملائكة). الفكر الصوفي - (٦٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

فجاؤوني وحيوني، وأنزلوني على شط ذلك النهر، وإذا على حافتيه أشجار من نور، ولها أغصان كثيرة متدلية في الهواء، وإذا على كل غصن منها وكر طير، أي من الملائكة، وإذا في كل وكر ملك ساجد)[1]، ثم يستطرد فيما عرض له من كرامات خلال هذا المعراج المزعوم حتى يعود إلى الملائكة قائلاً: (..... فإذا أنا بملك قد مد يده فجذبني، ثم رأيت كأني عرجت إلى السماء الثالثة، فإذا جميع ملائكة الله تعالى بصفاتهم ونعوتهم قد جاؤوني يسلمون علي، فإذا ملك منهم له أربعة أوجه؛ وجه يلي السماء، وهو يبكي لا تسكن دموعه أصلًا، ووجه يلي الأرض ينادي: يا عباد الله اعلموا يوم الفراغ، يوم الأخذ والحساب، ووجه يلي يمينه إلى الملائكة يسبح بلسانه، ووجه يلي يساره يبعث جنوده في أقطار السماوات يسبحون الله تعالى فيها، فسلمت عليه، فرد علي السلام، ثم قال: من أنت؟ إذ فضلت علينا، فقلت: عبد قد منّ الله تعالى عليه من فضله، قال: تريد أن تنظر إلى عجائب الله؟ قلت: بلى، فنشر جناحًا من أجنحته، فإذا على كل ريشة من ريشه قنديل أظلم ضياء الشمس من ضيئها، ثم قال: تعال يا أبا يزيد، واستظل في جناحي، حتى نسبح الله تعالى ونهلله إلى الموت، فقلت له: الله قادر على أن يغنيني عنك، ثم هاج من سري نور من ضياء معرفتي أظلم ضوءها: أي ضوء القناديل من ضوئي، فصار الملك كالبعوضة في جنب كمالي.....)[2]. وهكذا لم يزل أبو يزيد يرتقي من سماء إلى سماء ويُرى من الملك العظيم، ومن صفات الملائكة العجيبة، التي تتصاغر في نهاية الأمر أمام جلاله وبهاء نوره، حتى أصبحت السموات السبع بما فيها، وقد استظلت بظل معرفته، واستضاءت بضوء شوقه، وأصبح جميع الملائكة كالبعوضة قدراً عند كمال همته.

ط) العقلانيون. ولكون المدرسة العقلية واسعة الانتشار، والمنتمين إليها كُثر، فلابد من توجيه المسار في الحديث عن مخالفتهم في هذا الباب، وذلك بتحديد بعض

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) الفكر الصوفي - (٦٧ - ٦٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

رموز هذه المدرسة الذين يمثلونها غالباً، ولعل من أبرزهم: الشيخ محمد عبدة، محمد شلتوت، الدكتور محمد البهي، سيد أمير علي، ومن الأمور التي خالفوا فيها في باب الإيمان بالملائكة ما يلي: -

- **أن الملائكة قوى طبيعية أو نواميس طبيعية.**

يقول الشيخ محمد عبده حول ذلك: (وذهب بعض المفسرين مذهباً آخر في فهم معنى الملائكة: وهو أن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من إنماء نبات، وخلقة حيوان، وحفظ إنسان وغير ذلك)[1]، ثم يقول بعد ذلك: (فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده، فإنما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكاً، ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوى الطبيعية، إذا كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة)[2]، ثم يبين معنى ذلك الأثر فيقول: (لا يمكن لعاقل أن ينكره، وإن أنكر غير المؤمن بالوحي تسميته ملكاً، وزعم أنه لا دليل على وجود الملائكة، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية أو ناموساً طبيعياً؛ لأن هذه الأسماء لم ترد في الشرع. فالحقيقة واحدة والعاقل من لا تحجبه الأسماء عن المسميات)[3].

وقد أشار في أخر كلامه أنه يؤيد هذا النوع من التفسير، ويعلل هذا التأييد، بأن هذه الأسماء وإن لم تكن واردة في الشرع إلا أن الحقيقة واحدة، فهي ملائكة أو نواميس طبيعية، فالنتيجة واحدة، لأن العاقل لا تحجبه الأسماء عن المسميات.

---

(١) تفسير المنار. محمد رشيد بن علي رضا - (١/ ٢٢٣). ن : الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/ ١٩٩٠م، وينظر في ذلك: الملائكة الكرام - (٢٧٥)، ورياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكر السنة. الدكتور/ سيد بن حسين العفاني - (١٤٩)، ط: ١/ ١٤٢٩هـ، ن: دار العفاني.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) تفسير المنار - (١/ ٢٢٣). وينظر في ذلك: الملائكة الكرام - (٢٧٥)، ورياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكر السنة - (١٤٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ويقول سيد أمير علي: (إن ما نعتبره بعض مبادئ الطبيعة كان أسلافنا يعتبرونه ملائكة)[1]، فهو يرى ما لا يراه أوائل المسلمين، فما يعتبرونه ملائكة هو يعتبره مبادئ الطبيعة.

ومن المعلوم أن هذا العالم الغيبي من الملائكة لم يُعرف ولن يعرف إلا عن طريق الوحي، ولو لم يُخبر الوحي به ما عُلم منه شيء، فيجب الوقوف عند نصوص الوحي تسمية ومعرفة.

- **أن الملائكة هي نوازع الخير التي يجدها الإنسان في نفسه.**

يرى الشيخ محمد عبده كذلك أن ما يعرض للإنسان من نوازع خير فإنه لا يبعد أن تسمى ملائكة، يقول: (يشعر كل من فكر في نفسه ووازن بين خواطره عندما يهم بأمر فيه وجه للحق أو للخير، ووجه للباطل أو للشر، بأن في نفسه تنازعاً كأن الأمر قد عرض فيها على مجلس شورى فهذا يورد وذاك يدفع، وواحدٌ يقول: افعل، وآخر يقول: لا تفعل، حتى ينتصر أحد الطرفين، ويترجح أحد الخاطرين، فهذا الشيء الذي أودع في أنفسنا، ونسميه قوة وفكراً، وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه، وروح لا تكتنه حقيقتها، لا يبعد أن يسميه الله تعالى ملكاً، " أو يسمي أسبابه ملائكة " أو ما شاء من الأسماء، فإن التسمية لا حجر فيها على الناس فكيف يحجر فيها على صاحب الإرادة المطلقة والسلطان النافذ والعلم الواسع)[2].

وقد حاول السيد رشيد رضا بعد أن ساق هذا القول في تفسيره أن يبرر موقف الشيخ من هذا التأويل بقوله: (إن غرض الأستاذ من هذا التأويل الذي عبر عنه بالإيماء وبالإشارة إقناع منكري الملائكة بوجودهم، بتعبير مألوف عندهم تقبله عقولهم، وقد اهتدى به كثيرون، وضل به آخرون فأنكروه عليه وزعموا أنه جعل

---

(١) روح الإسلام. سيد أمير علي – (٧٨)، نقلاً عن: الملائكة الكرام – (٢٨٠).

(٢) تفسير المنار – (١/ ٢٢٣). وينظر: الملائكة الكرام – (٢٧٦)، ورياض الجنة – (١٥٠). وينظر: تفسير المنار – (١/ ٢٦٩) عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ... ﴾ [البقرة:٣٤].

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الملائكة قوى لا تعقل)[1].

وكلام الشيخ عبدة ليس عليه دليل يُستند إليه، وإنما هي خواطر عقلية لا توافق الوحي، كما أثبتها السيد رشيد في تبريره الذي أراد به دفاعاً فكان رداً وثلباً، (فهو يسمي الملائكة نوازع وخواطر، وما الفرق بين تسميته؛ وتسمية الفلاسفة للملائكة بالعقول والنفوس؟!، فالجامع بين الرأيين أنه لا حقيقة للملائكة، فليست أجسام خلقت من نور، وليس لها قدرة على التشكل، وليس لها أعمال ووظائف كثيرة، وإنما اكتفى الشيخ محمد عبده بعمل واحد من أعمال الملائكة، وكأنه يشير إلى لمة الملك[2] التي يجدها المؤمن ويشعر بها فجعل هذه اللمة هي الملائكة بعينها وهذا غير صحيح)[3].

- **سوء الأدب مع الملائكة والتقليل من شأنهم وشأن وظائفهم.**

يقول الشيخ محمد عبده: (أفلا تزعم أن لله ملائكة في الأرض وملائكة في السماء؟ هل عرفت أين تسكن ملائكة الأرض؟ وهل حددت أمكنتها ورسمت مساكنها؟ وهل عرفت أين يجلس من يكون منهم عن يمينك؟ ومن يكون عن يسارك؟ هل ترى أجسامهم النورانية تضئ لك في الظلام أو تؤنسك إذا هجمت عليك الأوهام؟ فلو ركنت إلى أنها قوى أو أرواح منبثة فيما حولك وما بين يديك وما خلفك، وأن الله ذكرها لك بما كان يعرفها سلفك، وبالعبارة التي تلقفتها عنهم كيلا

---

(١) نفس المصدر - (١/ ٢٢٤).

(٢) إشارة إلى حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء "}. الترمذي - (١٩٥٢) كتاب: تفسير القرآن. باب: ومن سورة البقرة، (٢٩٨٨)، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي - (١/ ٣٦٠)، ومشكاة المصابيح - (١/ ١٦)، وصحيح وضعيف الجامع - (٤٧٨).

(٣) الملائكة الكرام - (٢٧٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يوحشك بما يدهشك، وترك لك النظر فيما تطمئن إليه نفسك من وجوه تعرفها، أفلا يكون ذلك أروح لنفسك وأدعى إلى طمأنينة عقلك؟ أفلا تكون قد أبصرت شيئاً من وراء حجاب ووقفت على سر من أسرار الكتاب؟)[1].

ولا شك أن عالم الغيب لا يُخضع لهذه الأسئلة كلها، وإنما الاستجابة والإيمان بما أخبر عنه الوحي.

ويقول سيد أمير علي: (والحق أن الاعتقاد بالملائكة والشياطين قد ولد كثيراً من الخرافات في كلتا الديانتين الإسلام والمسيحية ، فالقديسون والملائكة يحاربون مع المسيحي ، أما المسلم فهو يقبل مساعدة الملائكة في معارك الحياة)[2].

فهذا النص ينم عن استهزاء واضح بإمداد الملائكة لأنبياء الله، ولعباده الصالحين، كما أن فيه رداً لآيات القرآن الكريم وتكذيباً بها.

ويقول محمد شلتوت مقتصراً وظائف الملائكة على الأرواح والأنفس دون الأمور المادية ودون شؤون الإنسان: (إنهم ذوو وظائف تتعلق بالأنفس والأرواح، وزعها الله عليهم، ينفذون بها إرادته في خلقه، فمنهم من يبلغ الوحي، والتكاليف والرسالات إلى أنبيائه ورسله) ثم يقول: (إلى غير ذلك من وظائفهم التي خصهم الله بها والتي لم يكن شيء منها متعلقاً بالمادة وشؤون الإنسان في الدنيا)[3].

وهذه مخالفة واضحة صريحه لكثير من النصوص الواردة في أعمال الملائكة المتعلقة بالإنسان وبغير الإنسان في الحياة الدنيا.

ويقول الدكتور محمد البهي نافياً وصف الملائكة بالنورانية: (والتعبير عن الملائكة بأنها طبائع نورانية لم يعرف في تاريخ الفكر الإسلامي إلا بعد أن دخل الفكر

---

(١) تفسير المنار - (١/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٢) روح الإسلام - (٧٩). نقلاً عن: الملائكة الكرام - (٢٨١).

(٣) الإسلام عقيدة وشريعة. محمد شلتوت - (٢٨- ٢٩). نقلاً عن: الملائكة الكرام - (٢٨٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الإشراقي، وهو الفكر الفارسي الذي يقوم على النور، والظلمة كأصلين، أو إلهين في هذا الوجود)[1].

فمرجعية البهي هي الفكر سواء الإسلامي أو الإشراقي أو الفارسي، كما أنه يرى أن الملائكة طبائع، لا أجسام.

وله أراء كثيرة في الملائكة من حيث أنها لا ترى ولا تحس ولا تشاهد، ويرى أن الملائكة من الجن، وينكر رؤية الملائكة إطلاقاً، وأن الملائكة ليس عليهم طاعة لله، بل يقتصر التكليف على البشر فقط، إلى غير ذلك[2].

ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الكتب.

أ) الفلاسفة. القائلون أن مصدر الوحي هو العقل الفعال، وأن ذلك يحدث عن طريق اتصال قوة المخيلة المتمثلة في النبي بالعقل الفعال، وبهذا القول ينكرون أن يكون الله تعالى متكلماً، أو أن الكتب هي كلام الله تعالى أوحاها لأنبيائه، لكون العقل العاشر "جبريل" هو مصدر الوحي والمعرفة والإلهام، ولكون النبي يتصل به عن طريق المخلية[3].

وهذا القول مخالف لصريح القرآن، وصريح السنة، فالوحي (عندهم شيء يتولد في نفس النبي، وصور تشرق في نفسه وقت شدة الذكاء والصفاء، وبهذا يخالفون صريح القرآن، ولأن الوحي عندنا نزولي، وعندهم صعودي، لأن النبي هو الذي يبحث ويتخيل ويصعد إلى العقل الفعال ويأخذ منه)[4].

---

(١) من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك د. محمد البهي - (١٤٢).

(٢) ينظر: الملائكة الكرام - (٢٨٣- ٢٨٤).

(٣) ينظر: أراء أهل المدينة الفاضلة - (٩٢- ٩٥)، والإشارات والتنبيهات. أبي علي بن سينا - (٨٠٩). ت:د.سليمان دنيا . ن : دار المعارف . ط :٣/ ١٩٨٣م .

(٤) المسائل العقدية عند الفلاسفة - (٢٠٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ب) **الخوارج**. منهم القائلون: بخلق القرآن، يقول الأشعري: (والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن)[1]، ويقول ابن جميع الإباضي في مقدمة التوحيد: (وليس منا من قال أن القرآن غير مخلوق)[2]، ويبين ذلك الورجلاني الإباضي بالأدلة فيقول: (والدليل على خلق القرآن أن لأهل الحق عليهم أدلة كثيرة وأعظمها استدلالهم على خلقه بالأدلة على خلقهم هم، فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم، وقد وصفه الله ﷻ في كتابه وجعله قرآناً عربياً مجعولاً[3])[4]، ثم ساق جمعاً من النصوص التي يرى أنها دليل على قوله مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان:٣]، ويقول الحارثي الإباضي في إثبات رأي الخوارج أن القرآن مخلوق: (فعند المحققين من الإباضية أنه مخلوق إذ لا تخلو الأشياء إما أن تكون خالقاً أو مخلوقاً، وهذا القرآن الذي بأيدينا نقرؤه مخلوق لا خالق، لأنه منزل ومتلو، وهو قول المعتزلة)[5]. وللإنصاف (فلابد من الإشارة إلى أن بعض العلماء من الإباضية قد خرج عن القول بخلق القرآن، فصاحب كتاب الأديان، وهو إباضي يرد على المعتزلة ويبطل قولهم بخلقه، فيقول: فإن عارض

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن - (١٢٤). ت: هلموت ريتر . ن: دار إحياء التراث العربي . ط : الثالثة .

(٢) مقدمة التوحيد - (١٩)، نقلاً عن الخوارج تاريخهم وآراهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها. غالب بن علي العواجي، ط: ١٣٩٨هـ - (٢٥٢).

(٣) احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣]، أي خلقناه عربياً، فهذا احتجاج باطل، لأن "جعل" التي بمعنى خلق تتعدى إلى مفعول واحد، وهنا تعدت إلى مفعولين، فهي ليست بمعنى خلق. وينقض احتجاجهم هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١]، فهل يصح أن تكون "جعل" في هاتين الآيتين بمعنى خلق؟!. الخوارج تاريخهم وآرارهم - (٢٥٤).

(٤) الدليل لأهل العقول - (٥٠)، نقلاً عن الخوارج تاريخهم وآراهم - (٢٥٣).

(٥) العقود الفضية - (٢٨٧)، نقلاً عن نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠ ١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

معارض واحتج بقول الله سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ [السجدة:٤]، فكل شيء بين السماء والأرض فهو مخلوق قلنا لهم وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الحجر:٨٥]، فالحق الذي خلق به السموات والأرض وما بينهما هو كلامه، وهو خارج عن الأشياء)[١]، ومن أئمة الإباضية القائلين بأن القرآن غير مخلوق أبو النضر العماني فإنه ينكر ذلك، وقد رد عليهم بقصيدة تزيد على السبعين بيتاً يثبت من خلالها أن القرآن كلام الله ويبطل حجة من قال بأنه مخلوق[٢]. (وعلى كل حال فإن الخوارج لم يقتصروا على القول بخلق القرآن، بل كانت منهم طائفتان اقدمتا على ما لم يخطر على بال مسلم يؤمن بأن القرآن كله كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.... هاتان الطائفتان هما العجاردة والميمونية فقد أنكرتا سورة يوسف وادعتا بأنها ليست من القرآن وحجتهم في هذا أن القرآن جاء بالجد، وسورة يوسف اشتملت على قصص الحب والعشق..)[٣]، يقول الشهرستاني عنهم في ذلك: (ويحكى عنهم أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن)[٤]، ويقول البغدادي: (وحكى الكرابيسى عن الميمونية من الخوارج انهم انكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن ومنكر بعض القرآن كمنكر كله)[٥].

---

(١) الخوارج تاريخهم وآراهم - (٢٥٦).

(٢) ينظر: نفس المصدر - (٢٥٧). ومن تلك الأبيات قوله:

يا من يقول بفطرة القرآنِ جهلاً ويثبت خلقه بلسانِ

لا تنحل القرآن منك تكلفاً ببدائع التكليف والبهتانِ

الله سماه كلاماً فادعه بدعائه في السر والإعلانِ

(٣) الخوارج تاريخهم وآراهم - (٢٥٨).

(٤) الملل والنحل - (١/ ١٢٧).

(٥) الفرق بين الفرق - (٢٦٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ج) الأشاعرة والماتريدية. القائلون: بالكلام النفسي[1]، وهو اعتقاد أن لكلام الله تعالى معنى ولفظاً، فالقرآن الكريم وبقية الكتب معناها من الله، ولفظها من جبريل، فالمعنى قائم بالنفس ليس حرفاً ولا صوتاً، وأما اللفظ فإما أن جبريل عبر عن مراد الله الذي أراده، أو أنه حكى كلام الله، أو أن الله خلق مراده في جبريل[2]. يقول ابن فورك[3] في كلام طويل حول إثبات هذه المسألة حاصله: (وكلام الباري ليس بحروف، وإنما هو معنى موجود قائم بذاته يسمع وتفهم معانيه، والحروف تكون أدلة عليه كما تكون الكتابة أمارات الكلام ودلالات عليه، وكما يعقل متكلماً لا مخارج له، ولا أدوات كذلك يعقل له كلاماً ليس بحروف ولا أصوات)[4]، ويقول الشهرستاني: (وصار أبو الحسن الأشعري إلى أن الكلام معنى قائم بالنفس الإنسانية وبذات المتكلم، وليس بحروف ولا أصوات، وإنما هو القول الذي يجده العاقل من نفسه

---

(١) وأول من قال بهذا القول: أي بالكلام النفسي هو عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري ثم أخذه عنه الاشاعرة والماتريدية، وهذا ما قرره كثير من الأئمة أنه أول من أحدث ذلك بقول: بأن كلام الله معنى قائماً بالنفس وليس حرفاً ولا صوتاً، وقيل: هو الكلام غير المعبّر عنه في الخارج، أي كلامه في نفسه غير المعبّر عنه بالأصوات. ينظر: الاستقامة - (١/ ٢١٢)، والنبوات - (١٤٦)، ومنهاج السنة - (٣/ ١٣٠)، (٣/ ٢١٩)، وسير أعلام النبلاء - (١١/ ٥١١)، ومذاهب الإسلاميين - (٤٧٤).

(٢) ينظر: الإنصاف للباقلاني - (٣٥)، وينظر: شرح جوهرة التوحيد للبيجوري، وينظر: الملل والنحل - (١/ ١٠٠)، وينظر: رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت - (٣١)، وينظر: صيد الخاطر لابن الجوزي - (٥٩-٦٠)، وينظر: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية - (٥٣٩)، وعقيدة الأشاعرة على ضوء عقيدة أهل السنة - (١٧٨).

(٣) ابن فورك (٠٠٠ - ٤٠٦هـ) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. وتوفي على مقربة منها، فنقل إليها. وفي النجوم الزاهرة: قتله محمود بن سبكتكين بالسم، لقوله: كان رسول الله ﷺ رسولاً في حياته فقط، وإن روحه قد بطل وتلاشى. له كتب كثيرة، قال ابن عساكر: بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباً من المئة. الأعلام للزركلي - (٦/ ٨٣).

(٤) شعب الإيمان - (١/ ١٩٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ويجيله في خلده، وفي تسمية الحروف التي في اللسان كلاماً حقيقياً، تردد أهو على سبيل الحقيقة أم على طريق المجاز؟ وإن كان على طريق الحقيقة فإطلاق اسم الكلام عليه وعلى النطق النفسي بالاشتراك)[1]، ثم يقول في موضع آخر بعد أن قرر قول السلف، وقول المعتزلة: (فأبدع الأشعري قولاً ثابتاً وقضى بحدوث الحروف وهو خرق الإجماع، وحكم بأن ما نقرأه كلام الله مجازاً لا حقيقة، وهو عين الابتداع، فهلا قال: ورد السمع بأن ما نقرأه ونكتبه كلام الله تعالى، دون أن يتعرض لكيفيته وحقيقته، كما ورد السمع بإثبات كثير من الصفات من الوجه واليدين إلى غير ذلك من الصفات الخبرية)[2].

وللأشعرية والماتريدية أدلتهم على هذا القول، وهي أدلة واهية، نقضها أهل السنة، وردوا عليها، وممن نقض تلك الأدلة، وفند في الرد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية في التسعينية، وخصوصاً في الوجه السابع والسبعين، والثامن والسبعين[3].

د) الصوفية. ومخالفتهم في الكتب من عدة أوجه:

الأول: القول بأن كل ما في القرآن شرك.

يقول التلمساني[4]: (القرآن ليس فيه توحيد بل القرآن كله شرك، ومن اتبع

---

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام. للشهرستاني - (١١١).

(٢) نفس المصدر - (١٠٩).

(٣) ينظر: التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية - (٣/ ٨٧٣- وما بعدها) ت: د. محمد بن إبراهيم العجلان. ن: مكتبة المعارف. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.، وهناك رسائل علمية قد تناولت هذه المسألة عرضاً ونقداً ورداً منها: ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة. علي بن عبدالعزيز الشبل، ونقد عقائد الأشاعرة والماتريدية. خالد بن علي المرضي الغامدي، والتعليقات المفيدة على رسالة منهج الأشاعرة في العقيدة. أبو الاشبال أحمد المصري، وحوار مع أشعري. د. محمد بن عبدالرحمن الخميس، والأشاعرة في ميزان أهل السنة. فيصل بن قزار الجاسم، وعقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقاني على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة. حسان بن إبراهيم الرديعان.

(٤) العفيف التلمساني (٦١٠ - ٦٩٠هـ) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني، عفيف =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

القرآن لم يصل الى التوحيد)[1]. ومما ينسب إليه من فكرٍ فاسدٍ (ما حكاه شيخ الاسلام من إن الشيرازي قال لشيخه التلمساني - وقد مر بكلب اجرب ميت - فقال: هذا أيضاً من ذات الله؟! فقال: وهل ثم خارج عنه؟ قال ابن تيمية: هذا من أعظم الكفر. وعلى هذا فإن الرجل يعد من رواد وحدة الوجود الكبار، ومن المصنفين المكثرين في تقرير هذه العقيدة الفاسدة ونشرها)[2].

ويقول ابن تيمية عن هذا القول: (وأما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه التلمساني منهم، وهو أحذقهم في اتحادهم لما قرىء عليه الفصوص فقيل له القرآن يخالف فصوصكم، فقال القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا، فقيل له: فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً، فقال: الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم)[3].

ويقول الحلاج في إحدى رسائله: (السلام عليك يا ولدي، ستر الله عنك ظاهر الشريعة، وكشف لك حقيقة الكفر، فإن ظاهر الشريعة كفر خفي، وحقيقة الكفر معرفة جليلة)[4]، فهو يرى أن ظاهر الشريعة التي جاء بها القرآن كفر خفي. ويقول كذلك: (في القرآن علم كل شيء، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور،

الدين: شاعر، كومي الأصل، من قبيلة كومة، تنقل في بلاد الروم وسكن دمشق، فباشر فيها بعض الأعمال. وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح القوم يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله. واتهمه فريق؛ برقة الدين، والميل إلى مذهب النصيرية. وصنف كتباً كثيرة، منها (شرح مواقف النفزي) و (شرح الفصوص) لابن عربي، وكتاب في (العروض - خ) وشعره مجموع في (ديوان - خ) و (شرح منازل السائرين للهروي - خ). الأعلام للزركلي - (٣/ ١٣٠).

(١) صور من الصوفية. أبو العزايم جاد الكريم بكير- (٢٤). ط: ١٤٢٧هـ.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. لشيخ الإسلام ابن تيمية - (٢٢٩). ت : علي بن نايف الشحود .

(٤) الكشف عن حقيقة الصوفية. محمود عبدالؤوف قاسم - (٩٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

وعلم الأحرف في لام ألف)[1]، فهو بهذا يلغي أحكام القرآن وتشريعاته تماماً ويختزلها في حرفين هما اللام والألف.

الثاني: القول بالعلم اللدني. والصوفية بهذا المعتقد ليسوا بحاجة إلى كتب أو قرآن لأن تشريعهم وأحكامهم يتلقونها مباشرة من الله عن طريق هذا العلم الذي يأخذونه حي عن حي. يقول الغزالي: (إن في الأولياء من يكاد يُشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء)[2]. ويريد بمدد الأنبياء ما يجيء عن طريقهم من الوحي، فأولياؤهم مستغنون عن ذلك الوحي القرآني بما لديهم من علم لدني.

هـ) المعتزلة. القائلون بخلق القرآن، يقول عبدالجبار: (أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدثٌ، أنزله على نبيه ليكون علماً ودالاً على نبوته...)[3]، وذلك ما هو ثابت لدى الجميع (أن المعتزلة كلهم متفقون على نفي صفات الله تعالى من العلم والقدرة وعلى أن القرآن محدث ومخلوق وأن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العبد)[4]. يقول الأشعري في ذلك: (فإن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم ينزل به الله سلطاناً ولا أوضح به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين)[5].

---

(١) الفكر الصوفي - (١٣٩).

(٢) مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار.أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- (٤٠). ت: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان .ن: عالم الكتب . ط :١/ ١٤٠٧هـ

(٣) شرح الأصول الخمسة - (٥٢٨). وينظر: مذاهب الإسلاميين - (٤٧٣).

(٤) اعتقاد المسلمين والمشركين - (٣٨).

(٥) الإبانة - (١٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ثالثاً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الرسل.

أ) الفلاسفة. ومخالفتهم في النبوة والرسالة من وجوه:

الأول: أن النبوة أمر كسبي لا اصطفاء من الله. فيرون أن النبوة والرسالة ليست اصطفاء من الله تعالى، وإنما هي مكتسبة بحسب قوة المخيلة أو التأمل، وأن الإنسان الحكيم يستطيع أن يصل إلى درجة النبي، بل ربما يفوق النبي، (لأنها مجرد كمال للنفس الإنسانية تستعد به لأن تفيض عليها المعارف من العقل الفعال)[1]، فليست النبوة (وقفاً على الأنبياء والرسل الذي ذكرهم الله، بل يمكن اكتسابها)[2]، وذلك وفق الخصائص الثلاث التي وضعوها للنبي وهي: أن تكون له قوة قدسية، وأن يمتاز بقوة التخييل، وأن تكون له قوة نفسية[3].

الثاني: أن الوحي ليس غيبياً، وأنه صادر عن العقل الفعال. فالنبي عندهم لا يتلقى الوحي من الله تعالى، بل يحصل عن طريق الإفاضة العقلية المتمثلة في قوة المخيلة، المتصلة بالعقل الفعال، (فليس لله عندهم كلام، ولا ملائكة تتنزل بكلامه، وهو أصلاً لا علم له بشيء مما يجري في هذا العالم، ولا علم له برسل، ولا يميز بين رسول وغيره، ولا أن هذا محمد وهذا إبراهيم وهذا موسى وهذا عيسى عليهم الصلاة والسلام)[4]، ولذا يعرف الفارابي الوحي بقوله: (هو فيض من العقل الفعال على المخيلة، أو اتصال القوة المخيلة بالعقل الفعال، والتقاط الصور منه كلية أو جزئية حاضرة كانت أو مستقبلة)[5]، فهو يجعل قوة المخيلة هي أساس النبوة، بل النبي

---

(١) المسائل العقدية عند الفلاسفة – (٢٨٨).

(٢) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها – (٤١٠).

(٣) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٤) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة – (٤٠٧)، وينظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية. ابن تيمية – (٣٨٤).

(٥) آراء أهل المدينة الفاضلة – (٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

يمكنه الاتصال بالعقل الفعال في أي وقت شاء[١].

الثالث: تفضيل الفيلسوف على النبي. وهذا التفضيل حادث عن طريق التلقي، حيث يرى الفارابي أن الوحي والإلهام يمكن أن يحدث للإنسان عن طريقين، الأول: طريق البحث العقلي، وهذا هو طريق الفيلسوف، فهو عن طريق النظر يستطيع أن يرتقي إلى أعلى درجات العقل، والاتصال بالعالم العلوي " العقل الفعال"، والثاني: طريق المخيلة، وهو طريق النبي للاتصال بالوحي " العقل الفعال "[٢]، وهذا ما قرره الفارابي وهو أول من صاغ نظرية النبوة من الفلاسفة فجعل مصدر التلقي للنبي والفيلسوف واحد وهو العقل الفعال، إلا أنه جعل طريق الفيلسوف في التلقي هي الأقوى والأفضل من طريق النبي، لأن طريق المخيلة عند النبي إنما هي انعكاسات في النفس كما يحصل للنائم في نومه، أما طريق الفيلسوف فهي البحث والنظر الذي يحدث عنه الاتصال المباشر بالعقل الفعال[٣].

الرابع: أن معجزات الأنبياء ناتجة عن القوى النفسية، وفصلها عن إرادة الله تعالى ومشيئته. والمعنى (أن كل ما يحصل للأنبياء من معجزات، وخرق للعادة، إنما هو من تاثير نفوسهم القوية في هيولي العالم، الذي هو من جنس ما يحصل للعائنين، والسحرة والمشعوذين)[٤].

هذه من أبرز المخالفات التي خالف بها الفلاسفة في الأنبياء والنبوة، وقد رد عليهم عُلماء المسلمين، ودحروا هذه المخالفات، وأبطلوها بالدلالات النقلية والعقلية[٥].

---

(١) ينظر: المسائل العقدية عند الفلاسفة – (٢٨٩).

(٢) ينظر: نفس المصدر.

(٣) ينظر: آراء المدينة الفاضلة – (٤٦ – ٥٣).

(٤) موقف شيخ الإسلام من آراء الفلاسفة – (٤١١). وينظر: الصفدية – (١٢٨)، والنبوات – (٢٨٧).

(٥) ولعل أبرز من رد عليهم هو شيخ الإسلام ابن تيمية فقد أفرد في ذلك كتابين وهما: النبوات، والصفدية.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ب) **الأشاعرة**. وتكمن مخالفتهم في النقاط التالية:

• أن النبوة صفة إضافية، وليست ثبوتية[1]، يقول ابن تيمية: (إن الناس تنازعوا في النبوة هل هي مجرد صفة قائمة بنفس النبي كما يقوله من يقوله من أهل الكلام والفلسفة أو مجرد تعلق خطاب الله بالنبي كما يقوله من يقوله من أهل الكلام الأشعرية ونحوهم أو هي مجموع الأمرين كما يقوله الجمهور على ثلاثة أقوال)[2]، ويقول أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والنبوة قد قال طائفة من الناس إنها صفة في النبي، وقال طائفة ليست صفة ثبوتية في النبي، بل هي مجرد تعلق الخطاب الإلهي به بقول الرب إني أرسلتك، فهي عندهم صفة إضافية كما يقولونه في الأحكام الشرعية أنها صفات إضافية للأفعال لا صفات حقيقية، والصحيح أن النبوة تجمع هذا وهذا، فهي تتضمن صفة ثبوتية في النبي، وصفة إضافية هي مجرد تعلق الخطاب الإلهي به)[3].

• أن النبوة جائزة في حق الله تعالى[4]. يقول الآمدي: (مذهب أهل الحق أن

---

(١) ولقد اختلف في النبوة هل هي صفة ثبوتية، أي ثابتة في النبي كقوته وكرمه وسمعه وبصره، أم هي صفة إضافية، أي متعلقة بخطاب الله للنبي، فهي مجرد إعلامه بالوحي والرسالة، أم هما معاً. فالمعتزلة والفلاسفة قالوا: صفة ثبوتية، والأشاعرة والجهمية قالوا: صفة إضافية، وأهل السنة والجماعة قالوا: أن النبوة تجمع الصفة الثبوتية في النبي، والصفة الإضافية المتعلقة بالخطاب. ينظر: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية - (٤٥٧).

(٢) الصفدية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - (٢٢٥). ت: د. محمد رشاد سالم . ط : ٢/ ١٤٠٦ه

(٣) النبوات - (٢٧٢).

(٤) والذي جرهم لهذا القول هو الفرار من القول بالوجوب الذي قالت به المعتزلة، يقول الشيخ سفر الحوالي: (فأما حكم النبوة عندهم فانطلاقاً من القسمة الأشعرية الثلاثية: الواجب العقلي، المستحيل العقلي، الجائز العقلي، جعلوا حكم النبوة من القسم الأخير أي الجواز. وقد ضيق الأشاعرة على أنفسهم بهذا التأصيل فراراً من القول بوجوب شيء على الله، كما تقول المعتزلة، الذين جعلوا النبوة من القسم الأول، وفراراً من القول باستحالة إرسال الرسل، كما يدعي منكروا النبوات من ملاحدة الفلاسفة ونحوهم، الذين يجعلونها من القسم الثاني.) الأشاعرة عرض ونقد - (١٨٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

النبوات ليست واجبة أن تكون ولا ممتنعة أن تكون بل الكون وأن لا كون بالنسبة إلى ذاتها وإلى مرجحها سيان وهما بالنظر إليه سيان)[1]. ويقول الجويني: (والدليل على إرسال الله الرسل، وشرع الملل؛ أن ذلك ليس من المستحيلات التي يمتنع وقوعها لأعيانها، كاجتماع الضدين، وانقلاب الأجناس، ونحوها)[2].

• قول بعض الأشاعرة بزوال النبوة بعد الموت[3]. وممن قال بهذا القول ابن فورك قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته: (كان أشعرياً، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري.... ونقل أبو الوليد الباجي أن السلطان محموداً سأله عن رسول الله ﷺ، فقال: كان رسول الله، وأما اليوم فلا. فأمر بقتله بالسم. وقال ابن حزم: كان يقول: إن روح رسول الله قد بطلت وتلاشت، وما هي في الجنة)[4]. وقال عنه ابن حزم: (حدثت فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ليس هو الآن رسول الله ﷺ، وهذا قول ذهب اليه الأشعرية)[5]، ثم يقول مبيناً منشأ هذه المقولة عند ابن فورك: (وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام إلى يوم القيامة وإنما حملهم على هذا؛ قولهم الفاسد: أن الروح عرض، والعرض يفنى أبداً، ويحدث ولا يبقى وقتين، فروح النبي ﷺ عندهم قد فنيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى، وأما جسده ففي قبره موات، فبطلت نبوته بذلك ورسالته)[6].

---

(١) غاية المرام في علم الكلام. علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي – (٣١٨). ت : حسن محمود عبد اللطيف . ن : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة . ط :١٣٩١هـ.

(٢) الإرشاد. للجويني – (٣٠٦).

(٣) ينظر: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية – (٤٧٢).

(٤) سير أعلام النبلاء – (١٧/ ٢١٦).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل – (١/ ٧٥).

(٦) نفس المصدر والصفحة. ثم يعلق ابن حزم بعد أن أورد هذه المقولة الظالمة بقوله: (ونعوذ بالله من هذا =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

• قول أكثر الأشاعرة أن الأنبياء في قبورهم أحياء حياة دنيوية، وهذا القول قال به من لم يقل بزوال النبوة بعد الموت، (فالأنبياء عندهم أحياء في قبورهم مثل حياتنا، فدخولهم قبورهم مثل دخولنا بيوتنا، فهم يسمعون ويبصرون مثل سمعهم وأبصارهم قبل دخولهم القبور، فليسوا أمواتاً بل أحياء في قبورهم)[1]، يقول السهارنفوري الماتريدي: (الجواب عندنا وعند مشايخنا حضرة الرسالة ﷺ حي في قبره الشريف، وحياته دنيوية من غير تكليف، وهي مختصة له وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشهداء لا برزخية، كما هي حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس كما نص عليه العلامه السيوطي في رسالة أنباء الأذكياء بحياة الأنبياء حيث قال الشيخ

القول فإنه كفر صراح لا تردد فيه، ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع أنه مخالف لما أمر الله ﷻ به ورسوله ﷺ، واتفق عليه جميع أهل الإسلام من كل فرقة، ومن كل نحلة من الأذان في الصوامع كل يوم خمس مرات، في كل قرية من شرق الأرض إلى غربها بأعلى أصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فعلى قول هؤلاء - الموكلين إلى أنفسهم - يكون الأذان كذباً ويكون من أمر به كاذباً، وإنما كان يجب أن يكون الأذان على قولهم: أشهد أن محمداً كان رسول الله، وإلا فمن أخبر عن شيء كان وبطل أنه كائن الآن فهو كاذب، فالأذان كذب على قولهم، وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الإسلام بلا خلاف من تلقين موتاهم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإنه باطل على قول هؤلاء، وكذلك... ما تخرج به الدماء من التحليل إلى التحريم أو إلى الحقن بالجزية مما يعرض على أهل الكفر أن يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيجب على قول هؤلاء المحرومين أن هذا باطل وكذب، وإنما كان يجب أن يكلفوا أن يقولوا: أن محمداً كان رسول الله، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ [النساء: ١٦٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [الزمر: ٦٩]، فسماهم الله رسلاً وقد ماتوا، وسماهم نبيين ورسلاً، وهم في القيامة، وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضاً أو نافلة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فلو لم يكن روحه عليه السلام موجوداً قائماً لكان السلام على العدم هدراً). الفِصل في الملل والأهواء والنحل - (١/ ٧٦).

(١) نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية. خالد الغامدي - (٤٧٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبور كحياتهم في الدنيا)[1]. ولهم حجج احتجوا بها على هذه المقولة منها أن الشهداء أحياء في قبورهم، وأن النبي ﷺ يرد السلام، ومرور النبي ﷺ على الأنبياء ليلة الإسراء، وقد أجيبوا على تلك الحجج[2].

• أن النبوة لا تثبت عندهم إلا عن طريق المعجزة. فحصروا دلائل النبوة في المعجزة فهي التي تفيد العلم اليقيني بثبوت نبوة النبي[3]، يقول الجويني: (لا دليل على صدق النبي غير المعجزة)[4]، ويقول الباقلاني: (إن صدق مدعي النبوة لم يثبت بمجرد دعواه، وإنما يثبت بالمعجزات)[5]، فليس هناك طريق لمعرفة النبوة سوى المعجزات، يقول التفتازاني: (وحجتنا أنه عليه السلام ادعى النبوة وأظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي)[6]، وبحصرهم دلالة النبوة في المعجزة موافقة للمعتزلة، ومخالفة لأهل السنة، يقول ابن أبي العز: (والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر، تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثيراً منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة،.... ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما،

(١) نفس المصدر - (٤٧٧).

(٢) ينظر: نفس المصدر - (٤٧٥)، وينظر: نونية ابن القيم، وينظر: حياة الأنبياء بعد وفاتهم للبيهقي.

(٣) ينظر: نقض عقائد الأشاعرة - (٤٨٢).

(٤) الإرشاد - (٣٣١).

(٥) الإنصاف للباقلاني - (٢٠).

(٦) شرح المقاصد في علم الكلام. سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني- (٢/ ١٨٣). ت: الناشر دار المعارف النعمانية. ط : ١٤٠١هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة)[1]، وقد تناول هذه المسألة شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكثير من التفصيل والبيان والرد[2].

ج) **الصوفية**. لا شك أن الصوفية قد وقعت في كثير من المخالفات في جانب الأنبياء وخصوصاً محمد ﷺ، ولعل من أبرزها ما يلي:

• أن للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتم، وتفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء. وأول من تكلم في ختم الولاية هو الحكيم الترمذي وألف فيها، وهو القائل: إن للأولياء خاتماً، كما أن للأنبياء خاتماً[3].

• تجهيل الأنبياء، ومنهم محمد ﷺ، يقول ابن سبعين: (لقد حجر ابن آمنة واسعاً إذ قال لا نبي بعدي)[4]، ويقول أبو يزيد البسطامي: (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله)[5]، ويقول إبراهيم الدسوقي: (أنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في مناجاته، أنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حملاته، أنّا كل ولي في الأرض خلعته بيدي ألبس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته، أنا بيدي أبواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أسكنته جنة الفردوس)[6].

ويزعمون (أن الرسول ﷺ لم يصل الى مرتبتهم وحالهم، وأنه جاهلاً بعلوم رجال التصوف)[7].

---

(١) شرح الطحاوية - (١/ ١٥٠).

(٢) ينظر: شرح الأصفهانية - (١٢٠)، ودرء تعارض العقل والنقل - (٨/ ٣٥٤)، والنبوات - (٢١٢).

(٣) ينظر: أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي - (٩٩- ١٠٨).

(٤) فضائح الصوفية. عبدالرحمن عبدالخالق - (٤).

(٥) أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني - (٩٩).

(٦) نفس المصدر والصفحة.

(٧) فضائح الصوفية - (٢٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• الغلو في محمد ﷺ. فمنهم من هو على الضد من سابقيهم، فيعتقدون أن رسول ﷺ (هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش، وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود، وهو المستوي على عرش الله، وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده)[1]، ولذلك قالوا: بالحقيقة المحمدية.

د) الشيعة. حيث رفعوا مقام أوليائهم على مقام الأنبياء جميعاً، بل زعموا أنهم تبعاً لأوليائهم في التوسل والدعاء، وأنهم ما نصروا ولا استجيب لهم إلا بفضل الأولياء، يقولون في بعض رواياتهم: (عن الرضا عليه السلام قال: لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فرفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله)[2]، ثم يمتد بهم الإفتراء فيتناول آدم عليه السلام، إذ يطوعون ما وقع له من أكل الشجرة، وتوبته، وعفو الله عنه؛ أنه متعلق بأوليائهم، فيقولون: (لما أسكنه الله الجنة مثل له النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأمر بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، وذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧])[3]. وبمثل هذا قالوا في يونس عليه السلام أن الله حبسه في بطن الحوت لإنكاره ولاية علي بن أبي طالب، ولم يخرج من بطن الحوت حتى قبلها[4].

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) بحار الأنوار – (٢٦/ ٣٢٥)، نقلاً عن أصول الشيعة الإمامية الأثني عشرية – (٢/ ٤٤٦).

(٣) بحار الأنوار – (٢٦/ ٣٣٣)، نقلاً عن نفس المصدر والصفحة.

(٤) ينظر: المصدر السابق – (٢٦/ ٣٣٤)، نقلاً عن نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وأما موقفهم مع رسول الله ﷺ على وجه الخصوص فيتمثل فيما يلي: -

• أن الإمامة عندهم استمرار للنبوة[١]، وأن قول الإمام عندهم كقول الله ورسوله ﷺ، يزعم صاحب الكافي أن أبا عبدالله قال: (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله ﷻ)[٢]. ويقول شارح الكافي: (يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أين يقول قال الله تعالى)[٣]. وفي هذا دلالة واضحة على عدم اعتبار قول النبي ﷺ، بل الأخذ عن أوليائهم واعتبار قولهم حكماً يؤخذ به، بل نسبة أقوالهم إلى الله مباشرة دون واسطة النبي ﷺ.

• أن علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام[٤]، فلا حاجة حينها إلى رسالة الرسول ﷺ، فالعلم ينكت في قلوبهم، جاء في الكافي: (وأما النكت في القلوب فإلهام)[٥]. بل إضافة إلى الإلهام يقولون: بالنقر في الأسماع، إذ الإلهام وحي من الله مباشرة إلى الولي، وأما النقر في الأسماع فمن الملك، حيث يسمع الولي صوته ولا يراه[٦]، يقول صاحب الكافي: (وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك)[٧].

---

(١) ينظر: عقائد الإمامة. محمد رضا المظفر - (٦٦)، نقلاً عن الشيعة الإمامية - (٣٠٨).

(٢) أصول الكافي - (١/ ٥٣)، نقلاً عن الشيعة الإمامية - (٣٠٩).

(٣) شرح الكافي. للمازندراني - (٢/ ٢٧٢)، نقلاً عن نفس المصدر والصفحة.

(٤) ينظر: الشيعة الإمامية - (٣١٠).

(٥) الكافي - (١/ ٢٦٤)، نقلاً عن نفس المصدر والصفحة.

(٦) ينظر: الشيعة الإمامية - (٣١١).

(٧) الكافي - (١/ ٢٦٤)، نقلاً عن نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• أن مقام الأئمة أعظم درجة من مقام محمد ﷺ فقد خصو بملك أعظم درجة ومنزلة من جبريل الذي كان يأتي بالوحي إلى النبي ﷺ، وهذا الملك يسمونه الروح الذي هو عمود من نور بين الأئمة وبين الله ﷻ [1]، فقد عقد صاحب الكافي باباً بعنوان: باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة وذكر فيها ست روايات.

(١) ينظر: الشيعة الإمامية - (٣١٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان باليوم الآخر وهدي النبي ﷺ في معالجتها

وتحتـه ثلاثـة مباحـث:

- **المبحث الأول: في وجوب الإيمان باليوم الآخر.**
- **المبحث الثاني: الشبهات العقدية في اليوم الآخر عند الكفار عامة وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**
- **المبحث الثالث: الأخطاء العقدية في اليوم الآخر وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الأول

في وجوب الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر هو كل ما أخبر عنه الشارع، مما هو واقع بعد الموت، من مراحل يقطعها الإنسان ابتداءً بالقبر وما يقع فيه من نعيم وعذاب، والنفخ في الصور، وخروج الخلائق وحشرهم، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وكل ما هو متعلق بهذا اليوم(١).

والدلالة على ذلك متوافرة من الكتاب والسنة، قال تعالى في حال آل فرعون في القبر: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٦]، وكان ﷺ يستعيذ من فتنة القبر وعذابه، بل أمر أمته بذلك جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: {إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع؛ من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال}(٢)، وحديث فتنة القبر وسؤال الملكين(٣)، وغيرها.

وأما دلالة النفخ في الصور وجمع الخلائق وحشرهم فقوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف:٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل:٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس:٥١]، وقوله

(١) ينظر: العقيدة الواسطية - (١٤٠)، أعلام السنة - (١٢٩)، معارج القبول - (٢/ ٦٨١).

(٢) مسلم - (٧٦٩) كتاب: المساجد. باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، (٥٧٩).

(٣) البخاري - (١٠٤) كتاب: الجنائز. باب: الميت يسمع خفق النعال، (١٣٣٨). ومسلم - (١١٧٥) كتاب: الجنة. باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، (٢٨٧٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

تعـــــالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر:٦٨]، وقـال تعـالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾ [النبأ:١٨].

وأما دلالة ذلك من السنة فعن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: {الصور قرن ينفخ فيه}(١). وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: {قرن ينفخ فيه}(٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: {يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً كما خلقوا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ [الأنبياء:١٠٤]، وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم، ويؤخذ من أصحابي برجال ذات اليمين وذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي فيقال: إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: {يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا}(٤).

وأما دلالة الحساب فقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ

(١) أبو داود - (١٥٧١) كتاب: السنة. باب: ذكر البعث والصور، (٣٧٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٧٣١).

(٢) الترمذي - (١٨٩٦) كتاب: صفة القيامة. باب: ما جاء في شأن الصور، (٢٤٣٠).

(٣) الترمذي - (١٨٩٥) كتاب: صفة القيامة. باب: ما جاء في شأن الحشر، (٢٤٢٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي - (٣/ ٧٨).

(٤) البخاري - (٥٤٧) كتاب: الرقاق. باب: الحشر، (٦٥٢٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٣ ٠١٧
Ali Fattani

ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور:٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر:٢٧].

وأما دلالته من السنة فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: {ليس أحد يحاسب إلا هلك}. قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:٧-٨]. قال: {ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك}(١).

وأما دلالة الميزان فقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

ومن السنة عن عائشة: أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: {يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل}. قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف. فقال رسول الله ﷺ: {أما تقرأ كتاب الله ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧]. فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم أشهدكم أنهم أحراراً كلهم(٢).

---

(١) البخاري - (٤٢٦) كتاب: التفسير. باب: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٨]، (٤٩٣٩). ومسلم - (١١٧٦) كتاب: الفتن. باب: إثبات الحساب، (٢٨٧٦).

(٢) الترمذي - (١٩٧٣) كتاب: تفسير القرآن. باب: ومن سورة الأنبياء، (٣١٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (١٤٠٠)، وصحيح الترمذي - (٣/ ٧٧)، ومشكاة المصابيح - (٣/ ٢٠٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٣ ٠١٧
Ali Fattani

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: {كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم}(١).

وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال: {ما من شيء أثقل فى الميزان من حسن الخلق}(٢).

وأما دلالة الصراط فمنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [المؤمنون:٧٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يس:٦٦].

ومن السنة عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم:٤٨] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: {على الصراط}(٣).

وعن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: {هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب}. قالوا: لا يا رسول الله. قال: {فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب}. قالوا: لا. قال: {فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم، فيضرب

---

(١) البخاري - (٦٣١) كتاب: التوحيد. باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧]، (٧٥٦٣).

(٢) أبو داود - (١٥٧٦) كتاب: الأدب. باب: في حسن الخلق، (٤٧٩٩). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٩٥٣)، وصحيح الترغيب والترهيب - (٣/ ٥).

(٣) مسلم - (١١٦٤) كتاب: صفات المنافقين. باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، (٢٧٩١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم. قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم... الحديث}(١).

وأما دلالة الحوض قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١]. ومن السنة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً. قال: {ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض}(٢).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: {ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك}(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ: {حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً}(٤).

وأما دلالة الشفاعة فمنها قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ۝١٠٩﴾ [طه:١٠٩]، وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ومن السنة عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض

---

(١) البخاري - (٦٤) كتاب: الأذان. باب: فضل السجود، (٨٠٦).

(٢) البخاري - (١/ ٦٧) كتاب: مناقب الأنصار. باب: قول النبي ﷺ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض. (٣٧٩٢).

(٣) البخاري - (٥٥١) كتاب: الرقاق. باب: في الحوض، (٦٥٨٢).

(٤) صحيح مسلم - (١٠٨٤) كتاب: الفضائل. باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، (٢٢٩٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

مسجداً وطهوراً وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة}(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود(٢).

وأما دلالة الجنة والنار فمنها قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة:٢٠].

ومن السنة فعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: {ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة}. فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة. قال: {أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ " فأما من أعطى واتقى ".. الآية}(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: {تحاجت الجنة والنار فقالت: النار

---

(١) البخاري – (٣٧) كتاب: الصلاة. باب: قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، (٤٣٨).

(٢) البخاري – (٣٩٤) كتاب: التفسير. باب: قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩]، (٤٧١٨).

(٣) البخاري – (١٠٦) كتاب: الجنائز. باب: موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، (١٣٦٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى: للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله ﷻ من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله ﷻ ينشئ لها خلقاً}[1].

(١) البخاري - (٤١٤) كتاب: التفسير. باب: قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، (٤٨٥٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثاني

الشبهات العقدية في اليوم الآخر عند الكفار عامة وهدي النبي ﷺ في معالجتها

❖ الشبهة الأولى: التشكيك في البعث وإنكار بعض الأحوال الواقعة يوم القيامة.

• ثبت أن أبي بن خلف جاء بعظم حائل إلى رسول الله ﷺ ففته بين يديه فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعدما أرم؟ قال: {نعم. يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم} قال: فنزلت الآيات التي في آخر سورة يس ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس:٧٧][(١)].

• وعن خباب قال: كنت قيناً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك الله ثم يبعثك. قال: فدعني حتى أموت ثم أبعث فأوتى مالاً وولداً، ثم أقضيك.

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. نور الدين الهيثمي - (٢/ ٧٢٧). ت: د. حسين أحمد صالح الباكري، ن: مركز خدمة السنة، ط: ١/ ١٤١٣هـ. وساقه ابن كثير في تفسيره بسندين الأول عن ابن أبي حاتم إلى ابن عباس، والأخر رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير. كما أورد ابن جرير الاختلاف في الانسان الذي عنته الآيات فقال بعضهم: عُني به أبي بن خلف، قال بذلك: مجاهد، وقتادة، وقال بعضهم: عُني به العاص بن وائل، قال به: سعيد بن جبير، وهناك قول آخر أنه عُني به عبدالله بن أبي، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهذا القول أنكره ابن كثير لأن السورة مكية وعبدالله بن أبي إنما كان في المدينة، ثم قال: وعلى كل تقدير سواء نزلت في أبي بن خلف، أو العاص بن وائل، أو فيهما فهي عامة لكل من أنكر البعث، لأن الألف واللام للجنس، والجنس يعم كل منكر للبعث. ينظر: تفسير القرآن العظيم - (٣/ ٥٨٩)، وتفسير الطبري (جامع البيان) - (٢٣/ ٣٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

فنزلت ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ [مريم:٧٧][(١)].

موطن الشبهة:

إنكار العاص بن وائل، وأبي بن خلف؛ البعث وما هو كائن بعد الموت، باستعمال القياس العقلي في هذا الإنكار، أيمكن إحياء العظام بعدما أرمت؟! وهل من الممكن أن يعاد الإنسان بعد موته، ويبعث بعد هلاكه وفنائه؟! بل قُرن هذا القياس بالاستدلال المادي، حين أخذ المنكر عظماً بالياً قد نخر ففته أمام النبي ﷺ قائلاً بلسان الحال ولسان المقال: أتزعم يا محمد (أن الله يحيي الموتى بعد أن كانوا عظاماً بالية وتراباً، أترى الله يحيي هذا بعد أن أرم)[(٢)].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: الثبات في مواجهة الباطل وأهله، وإن تكاثرت أدلته العقلية والمادية، وعدم النظر إلى تلك الأدلة الزائفة الباطلة التي يُراد بها طمس الحق، وزعزعة مكانته في النفوس. والثبات على الحق دلالة على كمال الإيمان، وقوة النفس، ورباطة الجأش، وحب الدين والعقيدة، والصبر على الأذى في سبيلهما، كما أن فيه يقيناً أنه لا ينتشر الحق، ولا يزهق الباطل إلا بالثبات، وهو مبدأ النبي ﷺ الذي واجه به كل قوى الكفر والضلال[(٣)].

ثانياً: إجابة سؤال الاستهزاء والاستبعاد، بجواب الوثوق واليقين، والدحر والدمغ، (فإن التقييد في الجواب وقع في مقابلة تقييد السؤال)[(٤)]، فحينما قيد المستبعد

(١) صحيح البخاري - (١٧٧) كتاب: الإجارة. باب: هل يؤجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب، (٢٢٧٥).

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الاشرار. يحيى بن أبي الخير العمراني - (١/ ١٢٧). ت: سعود بن عبد العزيز الخلف . ن : أضواء السلف . ط : ١٩٩٩م .

(٣) ينظر: نضرة النعيم - (٤/ ١٤٤٩).

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - (١/ ٢٨٥). ت: محمد =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

وقوع البعث بهمزة الاستفهام، قُيد الجواب بنعم فقط، الدالة على إثبات البعث في ثقة ويقين، ورد لا يقبل مبررات عدم الوقوع مهما كانت.

ثالثاً: جواب التحقيق ببعث ذلك العظم البالي الذي أرم، وربط ذلك البعث بباعثه ومُحييه، مع تخصيص ما أشار إليه المستفهم باسم الإشارة، لأن المحاجة وقعت عليه، فحين فت ذلك العظم بين يدي النبي ﷺ سائلاً في ثنايا الحال: أيبعث الله هذا بعدما أرم؟ كان الجواب المباشر: "نعم. يبعث الله هذا"، (وهذا نص صريح في الحشر الجسماني يقلع عروق التأويل بالكلية)[1]، ولا يبقي للتحديات العقلية مجالاً.

رابعاً: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وذلك بتوجيه الخطاب للسائل بمصيره ومآله بعد خطابه عن حال العظم الذي أتى به، فبعد أن كان الخطاب في تقرير بعث ذلك العظم، انتقل مباشرة إلى تقرير حال السائل بالخطاب المباشر، وبيان مراحل النقلة التي مر ببعضها دليله الذي احتج به بقوله: {نعم. يبعث الله هذا}، والتي سوف تأتي على المحتج، ولما كان المحتج قد أثبت وجود الله في احتجاجه بقوله: أيبعث الله هذا؟، كان جوابه مرتبطاً بما أقر به فقال ﷺ: {.. ثم يميتك، ثم يحيك، ثم يدخلك نار جهنم }، فالضمير هنا عائد على الله ﷻ، وجاء بـ" ثم "(للترتيب الإخباري لا للترتيب الحكمي)[2].

خامساً: الوعيد الشديد بدخول جهنم، بل هو وعيد متحقق، وهو من دلائل نبوته ﷺ، وقد عُلم عن الكفار إقرارهم بوقوع دعاء النبي ﷺ ووعيده[3]، وقول النبي

حامد الفقي . ن : دار المعرفة . ط :٢/ ١٣٩٥ه .

(١) لوامع الأنوار وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي- (٢/ ١٥٨). ت : مؤسسة الخافقين . ط :٢/ ١٤٠٢ هـ .

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) جاء عند أهل السير أن النبي ﷺ دعا على سبعة من قريش منهم أبو جهل وعتبة ابن ربيعة وابن أبي معيط، عندما آذوه بوضع سلى الجزور على رأسه، فلما استقبلهم ﷺ يدعو عليهم ويقول: والذي نفس محمد بيده =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

ﷺ هنا هو تحقيق لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

سادساً: رد القرآن الكريم هو صورة من صور العلاج التي جاء بها النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى، رداً على المعاندين، وعلاجاً لشبهاتهم، وتفنيداً لمزاعمهم، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [يس:٧٧-٨٣]، ولقد تناولت هذه الآيات جمعاً من الصور العلاجية منها: -

١- الاستفهام المفيد للتقرير حيث (جيء في هذا الدليل بطريقة التقرير الذي دل عليه الاستفهام التقريري، لأن هذا الدليل لوضوحه لا يسع المُقِرّ إلا الإقرار به، فإن البديهة قاضية بأن مَن خلق السماوات والأرض هو على خلق نَاس بعد الموت أقدر، وإنما وجه التقرير إلى نفي المقرَّر بثبوته توسعة على المقرَّر إن أراد إنكاراً مع تحقق أنه لا يسعه الإنكار، فيكون إقراره بعد توجيه التقرير إليه على نفي المقصود شاهداً على أنه لا يستطيع إلا أن يقرّ)[1].

ما أرسلت إليكم إلا بالذبح " فقال أبو جهل: يا محمد ما كنت جهولاً، لعلمهم بتحقق دعوته، وقد قتلوا جميعاً يوم بدر. ولما جاء عتبة بن أبي لهب إلى النبي ﷺ متسلطاً عليه بالأذى، وشق قميصه، دعا عليه ﷺ قائلاً: "اللهم سلط عليه كلباً من كلابك"، فكان يقول: يا ويل أخي هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ، وكان لا ينام في أسفاره إلا وسط أصحابه خوفاً من هذه الدعوة، ويقول: قتلني وهو بمكة، بل كان أبو لهب يبعث مع ابنه غلمانه ووكلائه ويقول: إني أخاف عليه دعوة محمد، ولما انتشله السبع من بين أصحابه وقتله قال: ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد. ينظر في ذلك: دلائل النبوة - (٢/ ٢١١)، والرحيق المختوم - (٧٨) وغيرهما من كتب السير.

(١) التحرير والتنوير - (٢٣/ ٧٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

٢- تذكير الإنسان بخلقه من نطفة، مع صيرورته مخاصماً مجادلاً، (فالإنسان بالأمس نطفة واليوم هو في غاية البيان وشدة الخصام يجادل في ربه وينكر قدرته على البعث، فالمنافاة العظيمة التي بين النطفة وبين الإبانة في الخصام، مع أن خلقه من نطفة وجعله خصيماً مبيناً آية من آياته جل وعلا، دالة على أنه المعبود وحده، وأن البعث من القبور حق)[١]، وهذا تذكير للإنسان وتقرير له أنه خُلق (من ماء مهين ضعيف، فلما استقل وكبر، إذا هو يخاصم ربه تعالى، ويكذبه، وهو إنما خلق ليكون عبداً، لا ضداً، وخلق من شيء ضعيف)[٢].

٣- ورود " إذا " الفجائية، فحين بين مبتدأ هذا الإنسان وأنه خلق من نطفة أعقب هذا البيان بإذا الفجائية، وجاء (ذِكر النطفة هنا تمهيد للمفاجأة بكونه خصيماً مبيناً عقب خلقه، أي ذلك الهيِّنُ المنشأ قد أصبح خصيماً عنيداً)[٣]، كما يتبين من (الإتيان بحرف "إذا " المفاجأة استعارةٌ تبعية، استعير الحرف الدال على معنى المفاجأة لمعنى ترتّب الشيء على غير ما يظن أن يترتبَ عليه،... والمعنى أنّه بحيث لو تدبر النّاظر في خلق الإنسان لترقب منه الإعتراف بوحدانية خالقه وبقدرته على إعادة خلقه، فإذا سمع منه الإشراك والمجادلة في إبطال الوحدانية وفي إنكار البعث كان كمن فجأه ذلك)[٤].

٤- الإنكار على استعمال الأمثلة المضروبة في الباطل، والأقيسة العقلية الباطلة، فإذا كان مدلولها باطلاً فلا ينظر إليه، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس:٧٧]، فهذا المثل يتضمن دلالة إنكار البعث، فهم

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي- (٥٨/ ٥). ن : دار الفكر للطباعة والنشر . ط : ١٤١٥ هـ .

(٢) التفسير المنير للزحيلي - (١٤/ ٨٩).

(٣) التحرير والتنوير - (٢٣/ ٧٥).

(٤) نفس المصدر - (١٤/ ١٠٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(يُنكرون البعث ويستبعدونه، ويزعمون أنّه لا يمكن حصول البعث، لأنّ الأجسام تتفتّت وتضيع وتذهب، فمن أين الإعادة لشيء قد ضاع وتفتّت وذهب)[1]، ولو أن هذا الملحد (تذكر الإيجاد الأول على الحقيقة، لما أمكنه إنكار الإيجاد الثاني)[2]، ولا ضرب على ذلك مثلاً.

٥- قلب المثل المضروب للباطل، مثالاً مضروباً للحق، فقال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس:٧٩-٨٠]، (فاحتج الله عليهم بابتدائه لخلقهم الذي أقروا به وأنه يحييهم بعد أن صاروا عظاما رميما كما أنشأهم أول مرة ثم أخبر عن صنعه الذي يشاهدونه فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس:٨٠]، أي الذي أخرج النار وهي حارة يابسة من الشجر الأخضر الرطب وهما ضدان، فلا النار تحرق الشجر، ولا رطوبة الشجر تطفئ النار)[3]، وهذه الحجة تكبيت للمحتج، وقلب لحجته عليه (فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان، أن يأتي بأحسن من هذه الحجة، أو بمثلها بألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز ووضوح الأدلة، وصحة البرهان لما قدر، فإنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد، اقتضى جواباً، فكان في قوله: ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس:٧٨] ما وفى بالجواب، وأقام الحجة وأزال الشبهة لما أراد سبحانه من تأكيد الحجة وزيادة تقريرها فقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:٧٩]، فاحتج بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى. إذ كل عاقل يعلم ضرورياً أن من قدر على هذه؛ قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز، ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق، وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس:٧٩]. فهو عليم

(١) إعانة المستفيد - (٢/ ١٧٥).

(٢) أضواء البيان - (٢٣/ ٢٤).

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية - (١/ ١٢٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته، ومواده وصورته، فكذلك الثاني. فإذا كان تام العلم، كامل القدرة، كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم؟ ثم أكد الأمر بحجة قاهرة، وبرهان ظاهر، يتضمن جواباً عن سؤال ملحد آخر يقول: العظام إذا صارت رميماً عادت طبيعتها باردة يابسة، والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعة حارة رطبة بما يدل على أمر البعث، ففيه الدليل والجواب معاً، فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس:٨٠]، فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر، الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة، من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة)[1].

❖ الشبهة الثانية: التشكيك في كيفية حشر الخلائق قياساً على حالهم في الدنيا.

عن قتادة عن أنس بن مالك أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: {أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة}. قال قتادة: بلى وعزة ربنا[2].

وفي رواية أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟! قال: {أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة}. قال قتادة: بلى وعزة ربنا[3].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أن رجلاً قال: يا رسول الله، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان:٣٤]، أيحشر الكافر على وجهه؟ قال

(١) شرح العقيدة الطحاوية - (١/ ٤٠٧).

(٢) البخاري - (٥٤٧) كتاب: الرقاق. باب: الحشر، (٦٥٢٣)، ومسلم - (١١٦٦) كتاب: صفات المنافقين. باب: يحشر الكافر على وجهه، (٢٨٠٦).

(٣) البخاري - (٤٠٣) كتاب ك التفسير. باب: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]، (٤٧٦٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

رسول الله ﷺ: {أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟}. قال قتادة حين بلغه: بلى وعزة ربنا[1].

وعن قتادة عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: {إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم}[2].

موطن الشبهة:

استنكار هذه الهيئة من المشي يوم القيامة، وهي مشي الكفار على وجوههم، وذلك بتصدير السائل سؤاله بالاستفهام الاستنكاري: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ وقوله: أيحشر الكافر على وجهه؟ وأما رواية: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة، (بدون لفظة كيف، فكأنه استفهام حذف أداته)[3]، وورد هذا الاستفهام مع أن الآية قد نصت على ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان:٣٤]، وبما أن راوي الحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أبهم السائل بقوله: "أن رجلاً" ولم يسمه، ولم يقف شراح الحديث على اسمه[4]، فإن ذلك سبب كافٍ لإدراج هذا الحديث تحت الشبهات لعدم معرفة حال السائل، فإن إبهامه إما لنكارة سؤاله أو لعدم معرفته أو لغير ذلك.

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: جواب الاستفهام المستبعد كيفية الحشر باستفهام يفيد التعريض بغباوة المستفهم[5]، وهذا الاستفهام ما كان جوابه " بلى"، بمعنى التقرير والإثبات[1]، كقوله

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١٠/ ٤٢٦).

(٢) النسائي - (٦/ ٤٢٠)، وأحمد - (٢٠/ ١٣١)، ومسند البزار - (٢/ ٣٤٢).

(٣) عمدة القاري - (٣٣/ ٣٢٦).

(٤) ينظر: فتح البارئ لابن حجر - (٨/ ٤٩٢).

(٥) ينظر: البلاغة العربية - (٣٢٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

تعـــالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنعام:٣٠]، وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]، (فكل استفهام دخل على نفي فهو يفيد التنبيه وتحقيق ما بعده)[٢]، ولذلك صدر النبي ﷺ جواب المستفهم بالاستفهام الداخل على النفي " أليس " منبهاً المستفهم، ومحققاً وقوع ما استفهم عنه، ولذا نجد راوي الحديث قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد روايته يعقبه بقوله: بلى وعزة ربنا.

ثانياً: التمثيل بالمحسوس المألوف، لتقرير وإثبات الغائب المستبعد، فالمشي على الأقدام أمر مشاهد مألوف لا ينكره أحد، ولذا ربطه النبي ﷺ بالدنيا، وربط المشي على الوجه؛ المستفهم عنه بالأمر الغيبي، يوم القيامة، لأن أحوال القيامة تختلف اختلافاً كلياً عن أحوال الدنيا، فقد جاءت النصوص دالة على أن الهيئات هناك على خلاف ما كانت عليه في الدنيا[٣].

ثالثاً: إيجاب التسليم والانقياد والإيمان بقدرة الله تعالى، حينما أضاف النبي ﷺ ذلك كله إلى قدرة الله تعالى، فهو الذي أمشاه في الدنيا على قدميه، وسوف يمشيه في الآخرة على وجهه، ولذلك تعددت المؤكدات في تقرير هذا الأمر، فقال ﷺ: {أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة}، وقال مؤكداً ذلك بنون التوكيد وبصيغة الجمع: {إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم}.

رابعاً: وضوح الجواب، مع ما فيه من التحقيق والتقرير، فليس في الجواب احتمالات تصرفه عن ظاهره إلى معانٍ مجازية أو نحوها، فهو مشي على الوجه كما هو

---

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (١/ ٦٢).

(٢) الكليات - (١٥٨٦).

(٣) ورد مكثهم خمسين ألف سنة قياماً، ولم يرد أنهم يأكلون أو يشربون أو ينامون.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

مشي على القدمين، يقول الألوسي: (وزعم بعضهم أن الكلام على المجاز، وذلك كما يقال للمنصرف عن أمر خائباً مهموماً: انصرف على وجهه، فالمراد ونحشرهم يوم القيامة مهمومين خائبين،.... فإياك أن تلتفت إلى تأويل نطقت السنة النبوية بخلافه ولا تعبأ بقوم يفعلون ذلك)[1].

❖ الشبهة الثالثة: الاستفهام عن كينونة الناس عند تبدل الأرض والسموات، وأول الناس إجازة على الصراط، وعن تحفة أهل الجنة، وغذائهم، وشرابهم، حين دخولها.

• يقول ثوبان مولى رسول الله ﷺ: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يصرع منها. فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله. فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: {إن اسمى محمد الذي سماني به أهلي} فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: {أينفعك شيء إن حدثتك؟} قال: أسمع بأذني. فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: {سل}، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: {هم في الظلمة دون الجسر}. قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: {فقراء المهاجرين} قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: {زيادة كبد النون} قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: {ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها} قال: فما شرابهم عليه؟ قال: {من عين فيها تسمى سلسبيلا} قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: {ينفعك إن حدثتك} قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد. قال: {ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني

(١) تفسير الألوسي - (١١/ ١٠٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الرجل آنثا بإذن الله} قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي. ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله ﷺ: {لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به}(١).

موطن الشبهة:

تتمثل هذه الشبهة في سؤال اليهودي الذي لا يستبعد أن يكون امتحاناً للنبي ﷺ، كما هي عادة بني يهود، لأن الظاهر من السياق أن السائل يعلم الجواب مسبقاً، ولذا حُدد بكينونة الناس حال التبديل، بل قرينة ذلك ظاهرة واضحة، ألا وهي تصديقه لجواب النبي ﷺ حين ختم تساؤلاته تلك بقوله للنبي ﷺ: صدقت، وقوله في ختام حديثه: لقد صدقت وإنك لنبي، ومع كونه اختباراً لرسول الأمة ﷺ، فقد يكون تشبيهاً على السامعين من جهة أخرى، أملاً من هذا الحبر ألا يجيب ﷺ على تساؤلاته فيكون ذلك باعثاً للطعن في رسالته على مسمع ومرآى من أصحابه ، ولذا فرغم تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم إلا انه انصرف ولم يسلم أو يثني على الإسلام بأنه دين حق .

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: ربط سؤال التعجيز والتحيير والتشبيه بسؤال الإقرار بمتابعة الحق إن ظهر واستبان، فحين أخبر اليهودي النبي ﷺ أنه جاء سائلاً بقوله: جئت أسألك. فأجابه النبي ﷺ بسؤالٍ يوحي بأخذ الإقرار على السائل إن هو أصاب الجواب الصحيح أن يتابع دعوته بقوله: {أينفعك شيء إن حدثتك؟}، وفي هذا الموقف دلالة على أن النبي ﷺ علم أن هذا السائل إنما أراد أن يشبه على المسلمين بسؤاله الذي سوف يطرحه من باب تعجيز نبيهم ﷺ، فأعاد النبي ﷺ على السائل ذلك التعجيز، وأوقفه

(١) مسلم – (٧٣٠)كتاب: الحيض. باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائيهما، رقم (٣١٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

أمام السامعين موقف التحير، إذ لو أجابه النبي ﷺ الجواب الصحيح، فيا ترى كيف يكون حاله، هل يقوده ذلك إلى التصديق واتباع الحق؟! أم الانصراف والسكوت دون أي شيء؟! وعلى هذا التصرف الأخير تثار هنا التساؤلات؛ ما الغرض من سؤالك إذاً؟ ولم وقع الاختيار على النبي ﷺ بسؤاله؟. ولا شك أن هناك قرائن عدة على موقف هذا الحبر أنه لم يأت مستفهاً، وإنما جاء معجزاً ومحيراً، ومن ذلك خطابه للنبي ﷺ، فالمستفهم يترفق في خطابه للمسئول عله يحصّل منه ما يريد، ولذا غضب ثوبان من أسلوب هذا الحبر مع النبي ﷺ، مما حدا به أن يدفعه دفعة قوية كادت أن تصرعه، ومن ذلك أيضاً قوله: وجئت أسألك. ففي عبارته نوع من الاستعلاء والحدة، ولذا قابل النبي ﷺ ذلك باستفهام يستوضح به حاله، كما قابله بالنكت في الأرض، وذلك يشعر بعدم المبالاة بهذا اليهودي وما سوف يطرحه من تساؤلات.

ثانياً: اختصار الجواب وفق مراد السائل، وتجريده من المقدمات والمتممات، لما فيه من الأمر الغيبي الذي يوجب تصديق المخبر والمخبر به دون الاستطراد في الأدلة والتدليل، أو إعمال العقل والفكر في الكيفيات والمآلات، وبمثل هذا الجواب كان جواب بقية الأسئلة المطروحة، كسؤاله عن أول الناس إجازة على الصراط، وعن تحفة أهل الجنة، وغذائهم وشرابهم. وهذا ما يجب على المسلم تجاه الأمور الغيبية أن يُخبر بها كما جاءت بها النصوص، ويكون وقافاً مصدقاً بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مخبراً به في إيمان ويقين صادقين، وإن لم يتقبله ويصدق به الآخرون.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

المبحث الثالث

الأخطاء العقدية في اليوم الآخر وهدي النبي ﷺ في معالجتها

يغلب على هذا المبحث أن كل ما يدخل تحته من نصوص إنما هو من باب الاحتراز، وإن وقع شيئاً في بابه فإنه يتعذر أن يطلق عليها أخطاء مباشرة، لأنها غالباً تكون استفهام عن حال أو مآل، ومن أبرزها ما يلي:

❖ الاحتراز الأول: الإخبار بحال أهل القبور احترازاً من استبعاده أو الشك في ذلك.

• عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، {يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً} قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها، فقال رسول الله ﷺ: {والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم}. قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً[1].

• وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام

(١) البخاري - (٣٢٤) كتاب المغازي. باب: قتل أبي جهل، (٣٩٧٦). ومسلم - (١١٧٦) كتاب: الفتن. باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، (٢٨٧٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

عليهم فناداهم، فقال: {يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً}. فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يسمعوا وأنى يجيبوا، وقد جيفوا؟ قال: {والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا}، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر(١).

• وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: {هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً}، ثم قال: {إنهم الآن ليسمعون ما أقول}، فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: {إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق}، ثم قرأت(٢) ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠]، حتى قرأت الآية(١).

---

(١) مسلم - (١١٧٦) كتاب: الفتن. باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، (٢٨٧٤).

(٢) هذا الحديث ينص على أن أم المؤمنين تنكر أن يكون المشركون قد سمعوا النبي ﷺ مستدلة على أن لفظ الحديث: {إنهم ليعلمون}، وأن ابن عمر قد وهم حينما رواه بلفظ {إنهم الآن ليسمعون ما أقول}، كما استدلت على ذلك بالآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾. ينظر: فتح الباري - (٧/ ٣٠٣). وسنن النسائي - (٢٢٢٣) كتاب: الجنائز. باب: أرواح المؤمنين (٢٠٧٨)، وقد ساق ابن حجر جواب العلماء على اعتراض عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال: (والجواب عن الآية أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة، ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما أبو طلحة،... ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه قالوا: يا رسول الله وهل يسمعون؟ قال: {يسمعون كما تسمعون، ولكن لا يجيبون}، وفي حديث ابن مسعود {ولكنهم اليوم لا يجيبون}). ثم وجه رَحِمَهُ اللَّهُ قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذلك بقوله: جاء (في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه {ما أنتم بأسمع لما أقول منهم} وأخرجه أحمد بإسناد حسن، فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة)، ثم ساق بعد ذلك قول الاسماعيلي: (كان عند عائشة من الفهم، والذكاء، وكثرة الرواية، والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه، أو تخصيصه، أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن، لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ لا ينافي قوله ﷺ: {أنهم الآن يسمعون}، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في إذن السامع، فالله تعالى هو =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ١٧٠
Ali Fattani

❁ موطن الاحتراز من الوقوع في الخطأ:

يتمثل في بيان النبي ﷺ لأصحابه أن قتلى بدر من كفار قريش اسمع له منهم، وذلك جواباً على سؤال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ كان استفهامه ذاك مفتاحاً للاحتراز من الشك في وقوعه في نفوس الأصحاب أو نفوس الأمة بعد زمن الصحبة، فأراد ﷺ استأصال ذلك بالكلية من النفوس المؤمنة، وإحلال الإيمان الجازم بما أخبر به، وأن خالف العقل والنظر.

ومما يناسب ذكره هنا أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما أُخبرت بهذا الحديث، وهو تكليم أهل القليب وسماعهم الكلام، انكرته بقولها: إنما قال النبي ﷺ: {إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق}، ثم قرأت ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [النمل:٨٠]، فخالفت عائشة ابن عمر بأن لفظة الحديث {ليعلمون}، وأن ابن عمر وهم بلفظة {ليَسمعون}[٢]، وسبق بيان ذلك في هامش حديث ابن عمر السابق وتخريج أقوال العلماء فيه.

❁ الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: نداء النبي ﷺ لأولئك الهلكى بأسمائهم تقريراً لحالهم، وزيادة يقين لأصحابه، فخاطبهم مخاطبة الأحياء، وناداهم مناداة السامعين، المدركين محدثهم وحديثه، على مسمع من أصحابه ومرآى منهم، مخصصاً ذلك النداء لصناديدهم وقادتهم الذي عُلم كيدهم وعداءهم للنبي ﷺ حال حياتهم.

ثانياً: الاستفهام التوبيخي. المتمثل في قوله ﷺ: {أيسركم أنكم أطعتم الله

الذي أسمعهم، بأن أبلغهم صوت نبيه ﷺ بذلك، وأما جوابها بأنه إنما قال: {إنهم ليعلمون} فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية {يسمعون}، بل يؤيدها). فتح الباريء - (٧/ ٣٠٣، ٣٠٤).

(١) البخاري - (٣٢٥) كتاب: المغازي. باب: قتل أبي جهل، (٣٩٨٠، ٣٩٨١).

(٢) ينظر: فتح الباري - (٧/ ٣٠٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

ورسوله؟}، وقوله: {أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟}، والاستفهام الذي يأتي في مقام التوبيخ إنما (يوجه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجه الاستفهام، أو ترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجه الاستفهام)[1]، وما خالف فيه أولئك الذين استحقوا هذا التوبيخ إنما هو الكفر بالله وبرسوله، ومما يظهر زيادة التوبيخ في حقهم اخبارهم بما علموه، من مشاهد حاصل، قد رأه المسلمون، وشاهده الكافرون، ألا وهو أن الله انجز نبيه ما وعده، {فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً}، فإن كنتم تعانون ما وعدتم حقيقة الآن، فأنا ومن معي نعيش ما وعدناه حقيقة لا مرية فيها الآن.

ثالثاً: القسم على سماعهم قوله حال موتهم وتجييفهم، وهذا رد على استفهام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟ فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وباقي الصحابة يرون النبي ﷺ يخاطب أولئك الكفار بعد ثلاث، وقد أصبحت أجسادهم جيف ناخرة لا أرواح فيها، فأجابهم ﷺ بلسان حاله ومقاله، إذ وقوفه عليهم وخطابه لهم، دليل على علمهم بحالهم، وعلمهم كذلك بحال النبي ﷺ وأصحابه، وأنه (إذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين؛ جاز أن يكونوا سامعين وذلك إما بآذان رؤوسهم على قول الأكثر، أو بآذان قلوبهم)[2]. ولذا أكد النبي ﷺ سماعهم له بالقسم ولم يكن ﷺ ليقسم إلا على أمر عظيم يريد تقريره وإثباته لسامعه وسائله، ولأجل ذلك ختم قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث بقوله: (أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً)، يقول ابن حجر: (وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون)[3].

رابعاً: ربط الأحوال ببعضها ربطاً لا يدع مجالاً للشك، فربط سماع أولئك

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (٢١٠).

(٢) فتح الباريء - (٧/ ٣٠٤).

(٣) نفس المصدر - (٧/ ٣٠٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الأموات بسماع الأحياء، فإذا كان أصحاب النبي ﷺ يعون ويسمعون ما يقوله ﷺ، فأولئك أشد سماعاً وأكثر وعياً لقوله، إذ أردف ﷺ القسم بتقرير حالهم {ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكنهم لا يقدرون أن يجيبوا}، لأن الدار التي يعيشونها الآن ليس من خصائصها الكلام، وإن كان من خصائصها السماع والعلم(١).

❖ الاحتراز الثاني: الإخبار بمكان الناس يوم القيامة.

• عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: {على الصراط}(٢).

❧ موطن الاحتراز من الوقوع في الخطأ.

يتمثل موطن الاحتراز هنا من التساؤلات التي تطرأ على النفس والعقل عن مكان الناس يوم القيامة عند سماع أمثال هذه الآية ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ

(١) وقد جاءت النصوص الدالة على أن من كان في تلك الدار سمع وعلم، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: {إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم} البخاري - (١٠٧) كتاب: الجنائز. باب: ما جاء في عذاب القبر، (١٣٧٤). ومن ذلك حديث امتحان الناس في قبورهم جاء فيه {... وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد، ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين}. البخاري - (١٠٤) كتاب الجنائز. باب: الميت يسمع خفق النعال، (١٣٣٨). وعن عائشة قالت: دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل علي النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين وذكرت له، فقال: {صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها}، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. البخاري - (٥٣٥) كتاب: الدعوات. باب: التعوذ من عذاب القبر، (٦٣٦٦). وغيرها كاستأناس أهل القبور بمن يزورهم ويسلم عليهم.

(٢) مسلم - (١١٦٤) كتاب: صفات المنافقين. باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، (٢٧٩١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، وهذا ما وقع لأم المؤمنين، مع أن تسألها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنما هو من باب الازدياد من العلم، ومعرفة تفسير هذه الآية، ولكن قد يعرض هذا التساؤل لغيرها، أو يكون مثار شبهة كما وقع من الرجل اليهودي، لذا كان سؤالها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُوجِهاً حيث سألت عن مكان الناس بعد تبديل الأرض والسموات، وهذا أمر غيبي لا يُعلم إلا عن طريق الوحي.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

الجواب الموجز المعجز الذي يُفهم بمكان الناس يوم تبدل الأرض والسموات، ويمنع كثرة الخوض في تفاصيل ذلك الأمر، مع تقرير الإيمان بالصراط وعبور الناس عليه، لأن المُخبر بذلك هو من لا ينطق عن الهوى، فلم يخبر ﷺ عن الكيفيات والأحوال مع أن السؤال يقتضي ذلك من حيث تبدل الأرض والسموات، وتغير حالها، وحال ساكنيها. ولقد ساق ابن حجر الروايات في ذلك، والتي لا تخرج جميعها عن هذا الجواب المقتضب فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (واخرج مسلم عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾، أين يكون الناس حينئذ؟ قال: {على الصراط}، وفي رواية الترمذي {على جسر جهنم}[1]، ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة على {متن جهنم}[2]، واخرج مسلم أيضاً من حديث ثوبان مرفوعاً {يكونون في الظلمة دون الجسر}[3] فقد جمع بينها البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط)[4].

وعلى هذا فيجب الوقوف عند نصوص الشرع الواردة فيما يتعلق بالأمور

(١) الترمذي - (١٩٨٣) كتاب: تفسير القرآن. باب: ومن سورة الزمر، (٣٢٤١). وصححه الألباني في صحيح الترمذي - (٣/ ١٠١). والسلسلة الصحيحة - (٣/ ١٠٣).

(٢) إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - (٩/ ٧٤).

(٣) مسلم - (٧٣٠) كتاب: الحيض. باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلق من مائيهما، (٣١٥).

(٤) فتح الباري - (١١/ ٣٧٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الغيبية، ولا يلزم التفصيل فيما لا علم فيه لمن أورد شبهة، أو تساؤلاً حول ذلك، والله أعلم.

❖ الاحتراز الثالث: الإخبار بموقف الناس يوم القيامة وحال حشرهم.

• عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: {تحشرون حفاةً عراةً غرلاً}. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض! فقال: {الأمر أشد من أن يهمهم ذاك}(١).

• وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: {يبعث الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً}. فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس:٣٧]} (٢).

• وقال ﷺ: {يبعث الناس حفاةً عراةً غرلاً يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذن}. قالت سودة: قلت: يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا إلى بعض! قال: {شُغل الناس عن ذلك}. وتلا: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس:٣٤-٣٧]} (٣).

• وعن سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: {يبعث الناس حفاةً عراةً غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان}. فقلت: يبصر بعضنا بعضاً. فقال: {شُغل الناس لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه} (٤).

---

(١) البخاري - (٥٤٧) كتاب: الرقاق. باب: الحشر، (٦٥٢٧).

(٢) النسائي - (٢٢٢٣) كتاب: الجنائز. باب: البعث، (٢٠٨٦).

(٣) السلسلة الصحيحة. الألباني - (١٠/ ١٢).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب. الألباني - (٣/ ٢٢٣)، وقال عنه: حسن لغيره.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

❁ موطن الاحتراز من الوقوع في الخطأ.

الاحتراز من تشبيه الدار الآخرة بالدار الدنيا، وأن للآخرة كيفية آخرى، لا تصل إليها عقول البشر، ولا تصلح أن تقاس على أحوال الدنيا، ولا يُعلم منها إلا ما أخبر به الوحي، ولذا لما سمعت عائشة وسودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الناس يحشرون حفاة عراة غرلاً، تسألتا عن العورات، مما تعلمانه من حال الناس في الدنيا، فأبان النبي ﷺ أن الحال غير الحال، وأن الناس هناك قد شغلوا بما هو أشد وأعظم، وبما أن التساؤل قد طرأ على أفضل الناس بعد الأنبياء، فلا يبعد أن يطرأ على غيرهم من الأمة، فحسم النبي ﷺ هذا الأمر بالجواب الذي يقطع تلك التساؤلات، ويحيلها إلى إيمان جازم، ويقين صادق بما بعد الموت.

❁ الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: بيان حال الناس يوم حشرهم فالذهول والوجل والخوف قد صرفهم عن الانشغال ببعضهم البعض، فليس لهم هم غير حالهم، لأن " الأمر أشد من أن يهمهم ذاك"، وهذا بيان في أشد الوضوح على تعجب عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إذ تبادر إلى ذهنها حال الناس في الدنيا بقولها: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض!

ثانياً: الاتيان بخبر القرآن وتصويره البليغ لحال ذلك اليوم، فبمجرد سؤال عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكيف بالعورات؟ أجابها النبي ﷺ بتلك الصورة البالغة في البيان ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس:٣٧]، وكذا الحال مع أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين تسألت قائلة: يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا إلى بعض! بادرها النبي ﷺ بتلك الصورة القرآنية، الفائقة المبنى، الواضحة المعنى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس:٣٤-٣٧].

ثالثاً: الربط بين البيان القرآني والبيان النبوي، في معالجة القياس العقلي بين الأحوال الدنيوية، والأحوال الآخروية، فلا تقاس تلك على هذه، ولذا أبان النبي ﷺ الأمر لسودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما سمعت قول النبي ﷺ " يبعث الناس حفاة عراة غرلاً "

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

فقالت متعجبة: يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا إلى بعض!، فقال ﷺ: {شُغل الناس لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه}، فدمج بين بيان السنة وبيان القرآن زيادة في البيان والايضاح.

❖ الاحتراز الرابع: الإخبار بمن حُقت له الجنة احترازاً من الوقوع في خلاف ذلك.

• عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: {ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة}. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: {وإن زنى وإن سرق}. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: {وإن زنى وإن سرق}. قلت: وإن زنى وإن سرق[1]. قال: {وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر}، وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر[2].

❧ موطن الاحتراز من الوقوع في الخطأ.

يتمثل في رد النبي ﷺ على استفهام أبي ذر مكرراً ذات الاستفهام لتقرير أن كلمة التوحيد توجب دخول الجنة، وأن فعل المعاصي لا يوجب الخلود في النار، وإن دخلها، وفيه دلالة احتراز للأمة من الحكم على الخلق بجنة أو نار، والتعدي على الله تعالى في ذلك.

❧ الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: إثبات دخول الجنة لمن أتى بكلمة التوحيد ومقتضاها، مع وضوح دلالة

---

(١) وفي قوله: (وإن زنى وإن سرق وتخصيصهما، لأن الذنب؛ إما حق الله، وهو الزنا، أو حق العباد، وهو أخذ مالهم بغير حق، وفي ذكرهما معنى الاستيعاب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]). مرقاة المفاتيح - (١/ ٢٤١).

(٢) البخاري - (٤٩٧) كتاب: اللباس. باب: الثياب البيض، (٥٨٢٧). ومسلم - (٦٩٤) كتاب: الإيمان. باب: الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وإن مات مشركاً دخل النار، (٩٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد، فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة؛ وإن فعل تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها، بل يكفر باعتقاد حلها، وإن لم يفعلها، والله ﷻ أعلم)[1].

ثانياً: الرد الحاسم على اعتراض أبي ذر بما يقتضي تأكيد الحال الذي قرره ابتداءً - وهو دخول الجنة لمن قال: لا إله إلا الله ومات على ذلك - في صورة تكرار عبارات الاعتراض تأكيداً لقوله، ورداً لقول المستعظم هذه الحال، لأن (تكرير أبي ذر لاستعظام شأن الدخول مع مباشرة الكبائر وتعجبه منه، وأما تكرير النبي ﷺ فلإنكار استعظامه وتحجيره واسعاً، فإن رحمته واسعة على خلقه)[2]، فكرر أبو ذر استفهامه استعظاماً لذلك، أو عله يظفر بجواب آخر يجد فيه فائدة، أو يجد ما يناسب استفهامه، ولكن الجواب العلاجي عكس التكرار الاستفهامي؛ تكراراً يحكي الانكار الاستعظامي، بمعنى أتبخل برحمة الله الواسعة على خلقه؟ فرحمته قد شملت كل شيء.

ثالثاً: من الصور العلاجية التي يُلمح لها الحديث؛ تحذير الأمة من مراجعة الشارع، أو التعقيب على وحيه، والتي قد تقود إلى التألي على الله تعالى، ومن ثمّ يكون تجريد الأحكام عن ضوابط الشرع، مما يقود إلى التألي على الله بما هو له دون خلقه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣]، ففي ذلك من الخطورة ما دل عليه الحديث أن رسول الله ﷺ حدث: {أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان،

(١) أعلام السنة المنشورة - (٢٣٣).

(٢) عمدة القاري - (٣١/ ٤٨٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وأحبطت عملك}[1].

رابعاً: من تلك الالماحات العلاجية، حث النبي ﷺ على عدم التهاون في الخبر، وكذا عدم التهاون في العمل، فيجب التسليم بالاخبار الغيبية، وعدم مراجعتها أو ردها لأي عارض عقلي أو منطقي، كما يجب الاهتمام بالعمل، وعدم التهاون فيه، أو الاعتماد على نصوص الوعد دون الوعيد.

(١) مسلم - (١١٣٥) كتاب: البر. باب: النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، (٢٦٢١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الموافقون والمخالفون
لهدي النبي ﷺ في اليوم الآخر

❖ أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في اليوم الآخر.

اتفق السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على ما جاء في الكتاب والسنة من نصوص عن اليوم الآخر، ولم يعارضوا ذلك بتأويل أو عقل أو نحوه، بل اثبتوه كما جاءت به النصوص الشرعية، يقول الأشعري: (وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها ويسألون فيثبت الله من أحب نبيه، وأنهم لا يذوقون فيها ألَمَ الموت كما قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان:٥٦]، وعلى أنه ينفخ في الصور قبل يوم القيامة ويصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، وعلى أن الله تعالى يعيدهم كما بدأهم حفاة عراة غرلاً، وأن الأجساد التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة، وكذلك الجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة، وأن الله تعالى ينصب الموازين لوزن أعمال العباد فمن ثقلت موازينه أفلح ومن خفت موازينه خاب وخسر، وأن كفة السيئات تهوي إلى جهنم وأن كفة الحسنات تهوي عند زيادتها إلى الجنة، وأن الخلق يؤتون يوم القيامة بصحائف فيها أعمالهم فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حساباً يسيراً ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيراً)[1].

ويقول ابن تيمية: (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ

(١) رسالة إلى أهل الثغر. علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم أبو الحسن الشعري - (٢٧٩). ت : عبدالله شاكر محمد الجنيدي . ن : مكتبة العلوم والحكم . ط: ١/ ١٩٨٨م .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

مما يكون بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه....)[1].

وعلى هذا كان (سلف الأمة وأئمتها على التصديق بما أخبر به النبي ﷺ بما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والنشر والصحف والميزان والحساب والصراط والحوض والشفاعة وأحوال الجنة والنار وما أعد الله لأهلهما جملة وتفصيلا)[2].

❖ ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في اليوم الآخر.

بما أن مراحل اليوم الآخر متعددة، ولربما وقعت المخالفة في مرحلة من تلك المراحل دون بقية المراحل، ومن فرقة دون بقية الفرق، لذا فمن الحسن تناول كل مرحلة على حدة وذكر المخالفين فيها.

الأولى: مرحلة القبر ونعيمة وعذابه.

أ) الخوارج. ذهب أكثرهم إلى إنكار عذاب القبر، والبعض إلى إثباته، ومنهم طائفة الإباضية[3]، يقول الأشعري: (فالخوارج لا يقولون بعذاب القبر، ولا ترى أن أحداً يعذب في قبره)[4]، ويقول ابن حزم: (قال أبو محمد: ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر، وهو قول من لقينا من الخوارج)[5]، وأما الإباضية فالظاهر أنهم غير متفقين على النفي مطلقاً أو الإثبات مطلقاً، بل هم على فريقين بين الإثبات والنفي (فقد اختلفوا في إثبات عذاب القبر، فذهب قسم منهم إلى إنكاره موافقين بذلك سائر فرق الخوارج، وذهب قسم آخر

(١) العقيدة الواسطية - (٢٠).

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - (٦١٠).

(٣) ينظر: فرق معاصرة - هامش (١/ ١٥٩).

(٤) مقالات الإسلاميين - (١٢٧).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل - (٤/ ٥٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ١٧٠
Ali Fattani

إلى إثباته، قال النفوسي في متن النونية:

وأما عذاب القبر ثبت جابر وضعفه بعض الأئمة بالوهن)[1].

ب) المعتزلة. ذهب بعض المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر ونعيمه، والبعض إلى إثباته، يقول القاضي عبد الجبار: (إن قيل: إن مذهبكم أداكم إلى إنكار عذاب القبر وغيره مما قد أطبقت عليه الأمة، وظهرت فيه الأثار، قيل له: إن هذا الأمر إنما انكره أولاً ضرار بن عرار، ولما كان من أصحاب واصل، فظنوا أن ذلك مما أنكرته المعتزلة، وليس الأمر كذلك، بل المعتزلة رجلان: رجل يجوّز ذلك كما وردت به الأخبار، والثاني يقطع على ذلك وأكثر أصحابنا يقطعون على ذلك لظهور الأخبار)[2]. ثم يقرر القاضي هذين القولين بأدلتهما النقلية والعقلية، فيقرر ثبوت العذاب مدللاً عليه، جاعلاً هذه الدلالة تنتظم أربعة مواضع: ثبوته، وكيفية ثبوته، ووقت وقوعه، وفائدته[3]، ثم يعرج على القول الثاني عند المعتزلة، وهو قول المنكرين قائلاً: (وأما القوم الذين دفعوا عذاب القبر وأنكروه، فقالوا: لو كان له أصل لكان يجب في النباش أن يرى العقوبة أو المثوبة للمعاقب والمثاب، فكان يشاهد عليه أثر الضرب وغيره، وفي علمنا بخلافه دليل على أن ذلك مما لا أصل له. قالوا: ومما يؤكد هذا الكلام أنه لو كان كذلك لكان يجب في المصلوب والميت الذي لم يدفن أن يسمع أنينه، وأن يشاهد اضطرابه كل أحد، والمعلوم أنه لا يرى مضطرباً اضطراب المعاقب، ولا يسمع له أنين البتة، فكيف يكون معذباً والحال ما قلناه؟)[4]، ثم يسوق جواباً يرد به على هذا القول وأهله مفنداً في ذلك[5].

---

(١) فرق معاصرة - (١/ ١٣٣)، وينظر: الخوارج تاريخهم وآراءهم - (٢٧٥).

(٢) فضل الأعتزال وطبقات المعتزلة - (٢٠٢).

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة - (٧٣٠).

(٤) شرح الأصول الخمسة - (٧٣٣).

(٥) ينظر: نفس المصدر - (٧٣٣- ٧٣٤). وكذلك ينظر: الإبانة للأشعري - (١٤)، والمواقف للإيجي - (٣/ ٥١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

ويقرر ابن القيم قول المنكرين منهم لذلك بقوله: (وأما أقوال أهل البدع والضلال فقال أبو الهذيل، والمريسى من خرج عن سمة الإيمان، فإنه يعذب بين النفختين، والمسألة في القبر إنما تقع في ذلك الوقت، وأثبت الجبائى وابنه والبلخى عذاب القبر، ولكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم، وقال كثير من المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة الله بمنكر ونكير، وإنما المنكر ما يبدو من تلجلجه إذا سئل والنكير تقريع الملكين له. وقال الصالحى: وصالح فيه عذاب القبر يجرى على المؤمن من غير رد الأرواح إلى الأجساد، والميت يجوز أن يألم ويحس ويعلم بلا روح، وهذ قول جماعة من الكرامية، وقال بعض المعتزلة: أن الله سبحانه يعذب الموتى في قبورهم، ويحدث فيهم الآلام وهم لا يشعرون، فإذا حشروا وجدوا تلك الآلام وأحسوا بها. قالوا: وسبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران والمغشى عليه لو ضُربوا لم يجدوا الآلام، فاذا عاد عليهم العقل أحسوا بألم الضرب، وأنكر جماعة منهم عذاب القبر رأساً؛ مثل ضرار بن عمرو، ويحيى بن كامل، وهو قول المريسى، فهذه أقوال أهل الخزية والضلال)[1].

ج) **الشيعة**. وعندهم أمر الآخرة من أوله إلى أخره لابد أن يكون للأئمة فيه أثر واثر بالغ، فالأئمة ابتداءً يحضرون عند الموت[2]، يقول المجلسي: (يجب الإقرار بحضور النبي والأئمة الإثنى عشر صلوات الله عليهم عند موت الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت صلوات الله عليهم، ولا يجوز التفكر في كيفية ذلك إنهم يحضرون - كذا - في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير

(١) كتاب الروح. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - (٥٦-٥٧). ن: دار الكتب العلمية . ط : ١٣٩٥هـ.

(٢) ينظر: أصول مذهب الشيعة الأمامية الأثني عشرية عرض ونقد. د. ناصر بن عبدالله القفاري - (٢/ ٦٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ذلك)[1]. ولا يحصل الأمان من عذاب القبر إلا بتربة الحسين، وبه عقد الحر العاملي باباً لذلك[2] فقال: (باب: استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر)[3]. وتتوالى مواقف أئمة الشيعة وآثارهم ليكونوا أول من يُسأل عنه الميت في قبره، فهم المقدمون على الله تعالى وعلى نبيه ودينه، (فأول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت)[4]، بل الأئمة هم سبب رئيس في عذاب القبر ونعيمه، فعند سؤال الملكين فيما (يعتقده من الأئمة واحد بعد واحد، فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلئ قبره ناراً إلى يوم القيامة)[5]، وكذلك ينعم المقبور في قبره بسبب الأئمة (فإذا كان في حياته معتقداً بهم، فإنه يستطيع الرد على أسئلتهم ويكون في رغد إلى يوم الحشر)[6].

الثانية: مرحلة الحشر.

تفردت الشيعة قول المخالفة في هذه المرحلة، فجعلوا الحشر لا يعدُ عن نوعين وهما: الحشر الواقع زمن القائم أو قبله بقليل، وذلك قبل قيام الساعة، ويكون لأئمتهم، وشيعتهم، ولبعض أعدائهم للانتقام منهم[7]، (يقول المجلسي في الاعتقادات: يحشر الله تعالى في زمن القائم أو قبله جماعة من المؤمنين لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا)[8].

---

(١) الاعتقادات – (٩٣– ٩٤)، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة – (٢/ ٦٣١).

(٢) ينظر: أصول مذهب الشيعة – (٢/ ٦٣١).

(٣) وسائل الشيعة – (٢/ ٧٤٢) نقلاً عن أصول مذهب الشيعة – (٢/ ٦٣١).

(٤) بحار الأنوار – (٢٧/ ٧٩)، وعيون اخبار الرضا – (٥٢)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة – (٢/ ٦٣٢).

(٥) الاعتقادات – (٩٥) نقلاً عن أصول مذهب الشيعة – (٢/ ٦٣٢).

(٦) ينظر: نفس المصدرين والصفحة.

(٧) ينظر: أصول مذهب الشيعة – (٢/ ٦٣٢).

(٨) بحار الأنوار – (٦/ ٢١٨)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية – (٢/ ٦٣٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وأما الثاني فهو حشر الآخرة، ويكون لأهل مدينة " قم " دون غيرهم، فلا يحشرون كما يحشر الناس، ولا يتعرضون لهول ذلك اليوم العظيم، ولا يمرون على الصراط، بل يحشرون من قبورهم إلى الجنة مباشرة[1].

الثالثة: مرحلة الحساب.

أ) الشيعة. وتكمن مخالفتهم في نسبة الحساب لأئمتهم (فجعلوا أمور الحساب والصراط والميزان والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبدالله[2]: إلينا الصراط، وإلينا الميزان، وإلينا حساب شيعتنا)[3]. (وعد الحر العاملي[4] من أصول الأئمة الإيمان بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة)[5].

ب) المعتزلة. مع إثباتهم للحساب يوم القيامة وأنه واقع ولا يجوز إنكاره[6]،

---

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة - (٢/ ٦٣٢).

(٢) (٨٠ - ١٤٨هـ) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق: سادس الائمة الاثني عشر عند الامامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الامامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لانه لم يعرف عنه الكذب قط. الأعلام للزركلي - (٢/ ١٢٦).

(٣) رجال الكشي - (٣٣٧) نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - (٢/ ٦٣٤).

(٤) الحر العاملي (١٠٣٣ - ١١٠٤هـ) محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ. ولد في قرية مشغر (من جبل عامل بلبنان) وانتقل إلى (جبع) ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفي فيها. له تصانيف، منها (أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل) و (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ويسمى (الوسائل) اختصاراً، و (هداية الأمة إلى أحكام الائمة) ثلاثة أجزاء، و (الفصول المهمة في أصول الائمة). قال الخوانساري (في روضات الجنات) بعد أن ذكر مؤلفاته: لا يخفى أنه وإن كثرت تصانيفه كما ذكره إلا أنها خالية عن التحقيق، تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير. الأعلام للزركلي - (٦/ ٩٠)

(٥) الفصول المهمة في أصول الأئمة - (١٧١)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - (٢/ ٦٣٤).

(٦) ينظر: شرح الأصول الخمسة - (٧٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

إلا أنهم خالفوا طريقة إثباته، يقول القاضي عبد الجبار: (غير أن محاسبة الله إيانا لا تجري على حد ما تجري المحاسبة بين الشريكين والمتعاملين، فإن ذلك فيما بيننا إنما يكون بعقد الأصابع، أو ما يجري مجراه، وليس هكذا محاسبة الله عباده، فإن ذلك يكون بخلق العلم الضروري في قلبه أنه يستحق من الثواب كذا، ومن العقوبة كذا، فيسقط الأقل بالأكثر، وعلى هذا صح ذلك بسرعة ما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ [آل عمران:١٩٩])[1]. وبه نرى قاضيهم يريد أن يتأول الآية في سرعة الحساب، فنسب ذلك إلى أن الله يخلق علماً في قلب العبد بما يستحقه من ثواب وعقاب، وبه تكون المحاسبة.

الرابعة: الميزان. وقعت المخالفة في مسألة الميزان من عدة فرق منها:

أ) الخوارج. فقد أنكروا كون الميزان حسياً، وإنما اثبتوا وزناً معنوياً للنيات والأعمال، (أما الميزان: الذي جاءت به النصوص، وثبت أن له كفتان حسيتان مشاهدتان توزن فيه أعمال العباد كما يوزن العامل نفسه، فإن الإباضية تنكر هذا الوصف، ويثبتون وزن الله للنيات والأعمال؛ بمعنى تمييزه بين الحسن منها والسيئ وإن الله يفصل بين الناس في أمورهم ويقفون عند هذا الحد غير مثبتين ما جاءت به النصوص من وجود الموازين الحقيقية في يوم القيامة، وعلى الصفات التي جاءت في السنة النبوية)[2].

ب) الجهمية. وكذلك أنكر الجهمية الميزان معتمدين في ذلك على العقل إذ يستحيل عقلاً وزن الأعراض، ولأجل هذا القياس الفاسد (ذهبت الجهمية وغيرهم من أهل البدع إلى إنكاره بلا دليل، لأنه في - زعمهم - يستحيل وزن الأعراض، كما أنكروا أن يكون هناك ميزان حقيقي له كفتان ولسان، معرضين عن النصوص الثابتة

(١) شرح الأصول الخمسة - (٧٣٦).

(٢) فرق معاصرة - (١/ ١٩٩)، وينظر: الخوارج تاريخهم وآراءهم - (٢٨٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بذلك)[1]، ويقرر ذلك الملطي بقوله: (ومنهم صنف أنكروا الميزان؛ أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم)[2].

د) المعتزلة. منهم من أنكر الميزان، ومنهم من تأوله بالعدل والانصاف، يقول الإيجي: (وأما الميزان فأنكره المعتزلة عن آخرهم، إلا أن منهم من أحاله عقلاً، ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته؛كالعلاف وابن المعتمر قالوا: يجب حمل ما ورد في القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والإنصاف، بحيث لا يقع فيه تفاوت أصلاً لا على آلة الوزن الحقيقي، وذلك لأن الأعمال أعراض قد عدمت فلا يمكن إعادتها، وإن أمكن إعادتها فلا يمكن وزنها إذ لا توصف الأعراض بالخفة والثقل، بل هما مختصان بالجواهر، وأيضا فالوزن للعلم بمقدارها، وهي معلومة لله تعالى بلا وزن، فلا فائدة فيه، فيكون قبيحاً تنزه عنه الرب تعالى، والجواب إنه ورد في الحديث حين سئل النبي كيف توزن الأعمال أن كتب الأعمال وصحفها هي التي توزن)[3]. وحجة المنكرين أو المؤلين أن الأعمال أعراض، والعرض لا يمكن وزنه، يقول ابن كثير: (وقد أنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: الأعمال أعراض لا جرم لها فكيف توزن؟)[4].

الخامسة: مرحلة الحوض.

المعتزلة. نقل عنهم بعض أهل العلم مخالفتهم في مسألة الحوض، فيقول الأشعري: (وأنكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة

---

(١) نفس المصدر - (١/ ٥٤٩).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي- (٩٨). ت : محمد زاهد بن الحسن الكوثري . ن : المكتبة الأزهرية للتراث . ط : ١/ ١٩٧٧م.

(٣) المواقف. عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي- (٣/ ٥٢٥- ٥٢٦). ت: د.عبد الرحمن عميرة. ن : دار الجيل . ط :١/ ١٩٩٧م .

(٤) النهاية في الفتن والملاحم. ابن كثير - (١٥٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وروي عن أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين بلا خلاف)[1].

السادسة: مرحلة الصراط.

وقعت بعض الطوائف المبتدعة في إنكار الصراط، أو تأويله، واختلفوا فيه، بل خالفوا السلف في إثباته وهم (القائلون: هو الطريق إلى الجنة وإلى النار، ووصفوه فقالوا: هو أدق من الشعر وأحد من السيف ينجي الله عليه من يشاء)[2]، فقال المخافلون: (هو الطريق وليس كما وصفوه بأنه أحد من السيف وأدق من الشعر ولو كان كذلك لاستحال المشى عليه)[3]. وقال حافظ الحكمي: (وقد أنكر الصراط والمرور عليه أهل البدعة والهوى من الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة)[4]. ومن تلك الفرق المخالفة في ذلك:

أ) الخوارج.

ذهب بعض الإباضية من الخوارج إلى إثبات الصراط، وأنكره الكثير منهم، وهذا الإنكار امتداد لمخالفاتهم في باب الإيمان (فكما أنكر الإباضية الميزان، أنكروا كذلك الصراط، وقالوا: إنه ليس بجسر على ظهر جهنم، وذهب بعضهم - وهم قلة - إلى إثبات الصراط بأنه جسر ممدود على متن جهنم حسبما نقله د. صابر طعيمه عن الجيطالي من علماء الإباضية)[5]، والمنكرون له يتأولونه بقولهم: (الصراط ليس طريقاً حسياً فوق جهنم، إنما هو طريق الإسلام ودين الله الذي ارتضاه لعباده، ووصفه بأنه

---

(١) الابانة - (٢٤٥).

(٢) مقالات الإسلاميين - (٤٧٢). وجاء قول أهل السنة والجماعة مقدماً على ذكر المخالف ليستبين قول المخالف لتلك الأوصاف التي أثبتها الشرع.

(٣) مقالات الإسلاميين - (٤٧٢).

(٤) معارج القبول - (٢/ ٨٥٦).

(٥) فرق معاصرة - (١/ ١٩٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

أحد من السيف، وأدق من الشعره - إن صح - يقصد به صعوبة الاستمساك بالإسلام والسير في نهجه القويم وسط أمواج الرغبات الجامحة، والشهوات الطامحة، والفتن المتلاطمة في خضم الحياة)[1]، فجعلوه الحق المشروع الفاصل بين الأشياء، لأن الأشياء إما حق وإما باطل، وما كان بين الحق والباطل أحد من السيف، وأدق من الشعره[2].

ب) الجهمية.

يقول الملطي عن تكذيب الجهم بالصراط وأن الأثار ترد قوله: (والآثار جاءت بتكذيب جهم في إنكاره أن الله يجيز على الصراط عباده)[3]. وقال في موضع آخر: (ومنهم صنف أنكروا الميزان؛ أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم، وأنكروا الصراط أن يكون الله ﷻ يجيز على الصراط أحداً، وأنكروا الكرام الكاتبين أن يكون الله ﷻ يجعل على عباده حفظة)[4]. ويقول العواجي: (وإذا كان أولئك قد نفوا وجود الصراط، فإن زعيم المنكرين لوجوده هو الجهم بن صفوان، فهو ينكر ان يكون في يوم القيامة صراط مادي ينصب على جهنم ليعبر عليه البشر قبل ذهابهم إلى الجنة)[5].

ج) المعتزلة.

ذهب البعض من المعتزلة إلى تأول الصراط بالأدلة الدالة على الطاعة والمعصية، فقال إمامهم القاضي عبد الجبار: (أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة على هذه الطاعات

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل - (١١)، نقلاً عن الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة - (٣٤٧).

(٢) ينظر: مشارق أنوار العقول - (١٢٨) نقلاً عن الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة - (٣٤٨).

(٣) التنبيه - (١١٠).

(٤) نفس المصدر - (٩٨).

(٥) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة - (٣/ ١٢٨٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

التي من تمسك بها نجا وأفضى إلى الجنة، والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك واستحق من الله تعالى النار)[1]، ويقول في موضع آخر رداً على أهل السنة والجماعة: (فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر، وأحد من السيف، وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار، فإن تلك الدار ليست هي بدار تكليف حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة)[2]، ثم يعلل ذلك معارضاً نصوص الشرع بقوله: (فإن قيل: أفيصح ما يذكر في الصراط؟ قيل له: أما على ما تقوله العامة في وصفه، وعلى ما تقوله في بعض الأخبار، فلا يصح ذلك، وإنما الذي يصح أن يكون طريقاً لأهل الجنة والنار بعد الحساب)[3]، ثم يعلل وصف النص سؤالاً وجواباً فيقول: (هلا صح أن يقال: أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف؟، قيل له: إن مثل ذلك لا يكون طريقاً للماشي، ولا يمكن له، ولا يصح في الآخرة)[4].

د) **الشيعة**. الذاهبون إلى أن اجتياز الصراط مقترن بولاية علي والأئمة (فلا يجوز الصراط أحد إلا ومعه ولاية من علي)[5] أو (جواز فيه ولاية علي)[6] أو (كتاب فيه براءة بولاية علي)[7]. ويقول ابن بابويه: (والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم

(١) شرح الأصول الخمسة – (٧٣٨).

(٢) نفس المصدر – (٧٣٧).

(٣) فضل الأعتزال – (٢٠٤).

(٤) فضل الأعتزال – (٢٠٤).

(٥) المعالم الزلفى – (٢٣٩) عن أصول مذهب الشيعة – (٦٣٤).

(٦) بحار الأنوار – (٨/ ٦٨) عن نفس المصدر والصفحة.

(٧) بحار الأنوار – (٨/ ٦٦) عن نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

القيامة. قال النبي ﷺ لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك)[1]. ثم يبين المجلسي بعد ذلك أن هناك عقبة على الصراط تسمى الولاية (يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فمن أتى بها نجا وجاوز، ومن لم يأت بها بقي)[2].

السابعة: مرحلة الشفاعة. وخالف في ذلك كل من: -

أ) الخوارج. إذ ينكرون شفاعة النبي ﷺ لأهل المعاصي، ويردون بذلك نصوص القرآن والسنة المثبتة لذلك، يقول ابن تيمية: (وأما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، فزعموا أن الشفاعة إنما هي للمؤمنين خاصة في رفع الدرجات، وبعضهم أنكر الشفاعة مطلقاً)[3]، ويقول أيضاً: (وعند الخوارج والمعتزلة أنه لا يشفع لأهل الكبائر لأن الكبائر عندهم لا تغفر ولا يخرجون من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا بغيرها)[4]، ويقول ابن حزم: (قال أبو محمد اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهو المعتزلة والخوارج وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها)[5]، ويقول شارح الطحاوية: (والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا ﷺ وغيره في أهل الكبائر)[6].

ب) الشيعة. وتكمن مخالفتهم في مسألة الشفاعة في نسبتها إلى أئمتهم وأوليائهم،

---

(١) الاعتقادات - (٩٥). نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - (٦٣٤).

(٢) نفس المصدرين والصفحة.

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - (٢/ ٢٦٧).

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - (١/ ١١). ت: محمد رشيد رضا . ن: لجنة التراث العربي .

(٥) الفصل في الملل - (٤/ ٥٣).

(٦) شرح الطحاوية - (٢٣٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

جاء في بحار الأنوار (عن أبي عبدالله الصادق: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون: يا رب اكشف عنا هذه الظلمة: قال فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء، فيقولون: نحن العلويون، نحن ذرية محمد ﷺ، نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله ﷻ: اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون)[1]، ويقول صاحب الكتاب نفسه مدعياً نسبة الشفاعة لأوليائهم: (شيعتنا من نور الله خلقوا، وإليه يعودون، والله إنكم لملحوقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفّع فنشفع، ووالله إنكم لتشفّعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله، وجنة عن يمينه، فيدخل أحباءه الجنة، وأعداءه النار)[2].

ج) **المعتزلة**. تقوم مخالفة المعتزلة في هذه المسألة على النفي والإثبات، فيثبتون الشفاعة للتائبين من المؤمنين، وينفونها عن أصحاب الكبائر، يقول عبد الجبار: (وجملة القول في ذلك هو أنه لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي ﷺ ثابتة للأمة؛ لا، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين، وعن المرجئة أنها للفساق من أهل الصلاة)[3]. وبما أن التائبين من المؤمنين قد استحقوا الجنة فتكون الشفاعة في حقهم لا حاجة لها، لأن الشفاعة لتحقق الرحمة والخلوص من العذاب، وحول هذا المعنى يقرر الأشعري قول المعتزلة ونقضه في آن واحد فيقول: (ويقال لهم: قد أجمع المسلمون أن لرسول الله ﷺ شفاعة، فلمن الشفاعة أهي للمذنبين المرتكبين للكبائر، أم للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين للكبائر وافقوا....،

(١) بحار الأنوار - (٨/ ٣٧).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) شرح الأصول الخمسة - (٦٨٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

وإن قالوا: للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين والله تعالى لا يخلف وعده، فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته؟ ومن قولكم أنهم قد استحقوها على الله ﷻ، واستوجبوها عليه سبحانه، وإذا كان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وكان تأخيرهم عن الجنة ظلماً، فإنما يشفع الشفعاء إلى الله تعالى في أن لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افتراءكم عليه علواً كبيراً. فإن قالوا: يشفع النبي ﷺ إلى الله تعالى في أن يزيدهم من فضله لا في أن يدخلهم جناته. قيل لهم: أو ليس قد وعدهم الله ﷻ ذلك فقال تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:١٧٣]، والله تعالى لا يخلف وعده)[1]. ويقول شيخ الإسلام في ذلك: (وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية، وقال هؤلاء: من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها، وعند هؤلاء ما ثمَّ إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب)[2]

الثامنة: مرحلة الجنة والنار والخلود فيهما. وقد خالف في ذلك كل من: -

أ) الخوارج. ومن طوائفهم من ينفي كون الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، يقول عنهم ابن حزم: (ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد)[3].

ب) المعتزلة. وخالفوا في أن الجنة والنار لم تخلقان بعد، وعللوا أن خلقهما الآن من باب العبث، والله منزه عن العبث، وأنهما تفنيان بعد خلقهما، يقول الملطي عنهم:

---

(١) الإبانة - (٢٤١- ٢٤٢).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - (٢/ ١١)، والفتاوى - (١/ ١٤٨).

(٣) الفصل في الملل - (٤/ ٦٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(ومنهم صنف زعموا أن الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد، وأنهما تفنيان بعد خلقهما، فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح، والغم بعد السرور، والشقاء بعد الرخاء؛ جميع أهل الجنان من الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وإن الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميماً لا أحد فيها، ويخرج أهل النار بعد دخولها فيصير إلى الفرح بعد الحزن، وإلى السرور بعد الغم، وإلى الرخاء بعد الشقاء؛ جميع أهل النار من الأبالسة والفراعنة والكافرين، وإن النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها وليس فيها أحد، فيصرف ثواب الله عن أوليائه وعقاب الله عن أعدائه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)[1].

ويقرر ابن القيم موقفهم ذلك مبوباً له بقوله: (الباب الأول في بيان وجود الجنة الآن. لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة، فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات، وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث، فإنها تصير معطلة مدداً متطاولة ليس فيها سكانها)[2].

ثم وقع العلاف[3] أحد أئمتهم في مخالفة أخرى، مضافة إلى سابقتها، وهي

---

(١) التنبيه والرد - (٩٨).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح . محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله- (١١). ن: دار الكتب العلمية، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية - (٤٢٠).

(٣) أبو الهذيل العلاف: (١٣٥ - ٢٣٥هـ) محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى، مولى =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

إنقطاع حركات أصحاب الخلدين في الجنة والنار، يقول الشهرستاني مصوراً رأي العلاف: (إن حركات أهل الخلدين تنقطع، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم خموداً، وتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار)[1]، ويعلق الشهرستاني على ذلك بقوله: (وهذا قريب من مذهب جهم إذ حكم بفناء الجنة والنار، وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب لأنه لما ألزم في مسألة حدوث العالم أن الحوادث التي لا أول لها كالحوادث التي لا آخر لها، إذ كل واحدة لا تتناهى قال: إني لا أقول بحركات لا تتناهى آخراً، كما لا أقول بحركات لا تتناهى أولاً، بل يصيرون إلى سكون دائم، وكأنه ظن أن ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون)[2].

وزادت فرقة الهشامية من فرق المعتزلة وهم أتباع هشام بن عمرو الفوطي[3] القول بتكفير من قال بأن الجنة والنار مخلوقتان الآن، يقول الإسفريني: (ومن فضائح الفوطي وبدعه قوله: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين الآن، وإن كل من قال أنهما مخلوقتان الآن فهو كافر، وهذا القول منه زيادة منه على ضلالة المعتزلة، لأن المعتزلة لا يكفرون من قال بوجودهما وإن كانوا ينكرون وجودهما الآن)[4].

عبد القيس: من أئمة المعتزلة. ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام. قال المأمون: أطل أبو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الانام. له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات. وكان حسن الجدل قوي الحجة، سريع الخاطر. كف بصره في آخر عمره، وتوفي بسامرا. له كتب كثيرة، منها كتاب سماه (ميلاس) على اسم مجوسي أسلم على يده. الأعلام للزركلي - (٧/ ١٣١).

(١) الملل والنحل - (١/ ٤٨).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) هشام بن عمرو أبو محمد الفوطي، المعتزلي، الكوفي، مولى بني شيبان. صاحب ذكاء وجدال وبدعة ووبال. أخذ عنه عباد بن سلمان وغيره. ونهى عن قول: "حسبنا الله ونعم الوكيل " وقال: لا يعذب الله كافراً بالنار، ولا يحيي أرضاً بمطر، ولا يهدي ولا يضل، ويقول: يعذبون في النار لا بها، ويحيي الأرض عند المطر لا به، وأن معنى: نعم الوكيل، أي المتوكل عليه. سير أعلام النبلاء - (١٠/ ٥٤٧).

(٤) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين - (٧٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وقد تناولت بعض المصادر والمراجع[1] الرد على شبهاتهم وتفنيدها بعد عرضها، مع أن ظاهر حججهم عقلية واهية تخالف نص الكتاب والسنة.

ج) الجهمية. وقد خالفوا في ذلك بقولهم: بفناء الجنة والنار، وفناء من فيهما، وهو قول إمامهم الجهم بن صفوان، وليس له في ذلك سلف[2]، يقول الأشعري: (أجمع أهل الإسلام جميعاً إلا الجهم أن نعيم أهل الجنة دائم لا انقطاع له، وكذلك عذاب الكفار في النار، وقال جهم بن صفوان إن الجنة والنار تفنيان وتبيدان، ويفنى من فيهما حتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه)[3]. ويقول الإسفراييني: (ومن ضلالات جهم قوله إن الجنة والنار يفنيان كما يفنى سائر الأشياء)[4]. ويصور السفاريني قول الجهم وشيعته معللاً سبب وقوعهم في ذلك قائلاً: (قول من يقول: تفنى النار بنفسها لأنها حادثة كانت بعد أن لم تكن، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته، وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته، ولا فرق عنده بين الجنة والنار)[5].

د) الشيعة. ومن مخالفتهم في الجنة والنار أنهم يعتقدون أن الجنة (قصر على الروافض لا يشاركهم فيها أحد لأنها لأئمتهم كما أن النار التي مفاتيحها بيد الأئمة

---

(١) ينظر في ذلك: شرح المقاصد في علم الكلام. للتفتازاني - (٢/ ٢١٨)، والفصل في الملل والأهواء والنحل. ابن حزم - (٤/ ٦٨)، (٤/ ١٥٥)، وهناك بعض الرسائل العلمية تناولت مثل هذا الموضوع منها: الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة والجماعة في مسائل اليوم الآخر. للباحثة معتوقة بنت محمد باسل - (٤٢٦ - ٤٣٨).

(٢) ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - (٤٨١)، ولوامع الأنوار - (٢/ ٢٣٤).

(٣) مقالات الإسلاميين - (٤٧٤).

(٤) التبصير في الدين - (١٠٨).

(٥) لوامع الأنوار - (٢/ ٢٣٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

هي لأعدائهم)[1]، قالوا: (إنما خلقت الجنة لأهل البيت، والنار لمن عاداهم)[2]، ويقولون: (لولا الأئمة ما خلقت الجنة والنار) بل تعدى بهم الأمر إلى القول: (بأن الله خلق الجنة من نور الحسين)[3]، ويقول ابن بابويه: (ويجب أن يعتقد أنه لولاهم لما خلق الله سبحانه السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق)[4]، كما أن من اعتقاداتهم (أن الشيعة يدخلون الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً)[5]، كذا يعتقدون أن هناك جنة دنيوية غير جنة الآخرة، ينعم بها الناس، ونار دنيوية غير نار الآخرة، يعذب بها الناس غير العذاب الأخروي، يقول المجلسي: (ويجب أن يعتقد أن الله تعالى في الدنيا جنة وناراً سوى جنة الخلد ونار الخلد)[6].

(١) أصول مذهب الشيعة - (٢/ ٦٣٦).

(٢) المعالم الزلفى - (٢٥١) نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - (٢/ ٦٣٦).

(٣) نفس المصدر - (٢٤٩) نقلاً عن نفس المصدر - (٢/ ٦٣٠).

(٤) الاعتقادات - (١٠٦، ١٠٧) عن المصدر السابق.

(٥) المعالم الزلفى - (٢٥٥) عن المصدر السابق (٦٣٦).

(٦) الاعتقادات - (٩٨) عن أصول مذهب الشيعة - (٦٣٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الشبهات والأخطاء العقدية في القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها

وتحتـه ثلاثـة مباحـث:

- **المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالقدر.**
- **المبحث الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في باب القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**
- **المبحث الثالث: إخبار النبي ﷺ بوقوع الشبهات والأخطاء في باب القدر في هذه الأمة، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.**

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

المبحث الأول

في وجوب الإيمان بالقدر

القدر لغة: (مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها)[1].

والقدر شرعاً: هو تقدير الله تعالى للأشياء في القِدَم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها[2].

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، وقال ﷺ في حديث جبريل: {وتؤمن بالقدر خيره وشره}[3]، وقال: {لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه}[4].

---

(١) مقاييس اللغة - (٥/ ٦٢).

(٢) هذا التعريف هو تعريف د. عبدالرحمن المحمود. في كتابيه: القضاء والقدر - (٣٩)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة - (٣/ ١٣١٠).

(٣) سبق تخريجه ص(٢٥٩).

(٤) الترمذي - (١٩١٤) كتاب: الإيمان. باب: ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، (٢٦١٠)، وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير - (١٣٥٥)، وفي السلسلة الصحيحة - (٥/ ٥٦٦).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

واجمع المسلمون على الإيمان بالقدر خيره وشره، يقول ابن عباس: (القدر: نظام التوحيد، فمن وحد الله تعالى وآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحد الله تعالى وكذب بالقدر، فإن تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد)[1].

ويقول الصابوني: (ويشهد أهل السنة، ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره لا مرد لها، ولا محيص ولا محيد عنها، لا يصيب المرء إلا ما كتبه ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يقضه لم يقدروا)[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله. كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر:٥٤-٥٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩﴾ [المزمل:١٩] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾ [الإنسان:٣٠])[3].

وقال الحسن البصري: (إن الله خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر)[4].

---

(١) الشريعة للآجري - (٢/ ٨٧٦)، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية - (٢٥٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة - (٤/ ٦٧٠).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث - (٢٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى - (٨/ ٤٥٩).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - (٤/ ٦٨٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

وكتب السلف والخلف مليئة بتقرير الإيمان بالقدر وشواهد ذلك مستفيضة[1]، ولعل ما تقدم من أدلة وآثار كافٍ أن يكون مدخلاً لموضعنا.

(١) ينظر في ذلك: كتاب القضاء والقدر للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد آل عامر. ن: مكتبة العبيكان. ط: ١/ ١٤٢١هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثاني

الشبهات والأخطاء العقدية في باب القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها

❖ أولاً: الشبهة العقدية في باب القدر، وهدي النبي ﷺ في معالجتها.

الشبهة: مخاصمة كفار قريش النبي ﷺ في قدر الله تعالى.

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٨، ٤٩](١).

❧ موطن الشبهة:

تتمثل هذه الشبهة في مخاصمة المشركين النبي ﷺ في القدر، ومحاولتهم التلبيس على دعوة النبي ﷺ من هذا الباب، فجاء الجواب الرباني مختصراً كل الأجوبة والأدلة على دعواهم. (ولم يذكُرْ راوي الحديث تعيينَ معنى القَدَر الذي خاصم فيه كفار قريش، فبقي مجملاً، ويظهر أنهم خاصموا جَدلاً ليدفعوا عن أنفسهم التعنيف بعبادة الأصنام كما قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف:٢٠]، أي جدلاً للنبي ﷺ بموجَب ما يقوله من أن كل كائن بقدر الله جهلاً منهم بمعاني القَدر)(٢).

❧ الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة.

أولاً: الاكتفاء بجواب القرآن الكريم بتلاوته عليهم، ليقرع أسماعهم، ويزلزل

(١) مسلم - (١١٤٠) كتاب: القدر. باب: كل شيء بقدر، (٢٦٥٧).

(٢) التحرير والتنوير - (٢٨/ ٢١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

كيانهم، بل إن في بقاء تلاوته من قبل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في صلواتهم وكل أوقاتهم ما يقرّع الكفار كل حين، ويرد باطلهم، ويدحض حجتهم، بل هو (تهديد وتقريع وتوبيخ، وهذا عذاب معنوي على النفوس)[1]، وقد تناولت الآية علاجاً واضحاً جلياً لهذه الشبهة ومن ذلك:

أ) تذكيرهم بيوم القيامة وما يكون لهم في ذلك اليوم من صفة تؤلم النفوس، وتبعث الخوف في القلوب، ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر:٤٨]، فهذا جزاء من خاصم الله في قدره، لأن الخصومة وإن كانت موجهة لرسول الله ﷺ إلا أنها في الأصل لله معارضة لوحيه، ولذا تكفل الله بالرد عليها إذ (كانت خصومتهم خصومة معارضة للوحي بعقولهم وآرائهم كخصومة من خاصم في المعاد، وكذلك مجادلتهم في الله وآياته كذا كانت جدال معارضة للوحي بالرأي والعقل فهؤلاء خصماء الله حقيقة، وفي الأثر ينادي مناد يوم القيامة ألا ليقم خصماء الله فيذهب بهم إلى النار[2]، فخصماء الله حقيقة هم المعارضون لكتابه، وما بعث به رسله بعقولهم وآرائهم، وإن لم يكن هؤلاء خصماء الله فمن هم خصماؤه غيرهم)[3]. فذكرت الآية، بل بينت حكم من كان خصماً لله في قدره، وكفار قريش مثال في ذلك (فالمخاصمون في القدر نوعان: أحدهما من يبطل أمر الله ونهيه بقضائه وقدره؛ كالذين قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا. والثاني: من ينكر قضاءه وقدره السابق، والطائفتان خصماء الله، قال عوف: من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام، إن الله تبارك وتعالى قدر أقداراً وخلق الخلق بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم الأرزاق بقدر، وقسم البلاء بقدر،

(١) تفسير ابن كثير - (٦/ ٢٨٩).

(٢) المعجم الأوسط - (٦/ ٣١٧)، وكنز العمال - (١/ ١٢٠) ونصه: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم خصماء الله ألا وهم القدرية}.

(٣) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - (٤/ ١٣٨٦). ت: د. علي بن محمد الدخيل الله . ن : دار العاصمة . ط:٣/ ١٤١٨ه .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وقسم العافية بقدر، وأمر ونهى. وقال الإمام أحمد: القدر قدرة الله. واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جداً، وقال: هذا يدل على دقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين، وهو كما قال أبو الوفاء: فإن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابها وتقديرها. وسلف القدرية كانوا ينكرون علمه بها وهم الذين اتفق سلف الأمة على تكفيرهم)[1].

ب) ومن الصور العلاجية؛ هذه اللفتة العظيمة التي تنم عن تدبر وتأمل، وهي تحذير المسلم المصدق أن يسلك مسلك الكفار في التشكيك في القدر، فتوعدهم على رغم كفرهم بهذا العذاب البالغ، فالمؤمن الذي كان الأولى به عدم التشكيك، أولى بالعذاب من الكافر المكذب بالله ورسله ودينه، (فهذا بيان، أن الله جلّ ثناؤه، توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به)[2].

ج) إثبات وتقرير خلق كل شيء بقدر، " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ"، وجاء لفظ " شيء " بعد لفظ العموم " كل " دلالة على القليل والكثير، والعظيم والحقير، والصغير والكبير، وجاء هذا البيان الإثباتي أو التقريري بعد بيان حال من كذب بذلك، وفيه لفتة أن ما كذبتم به، وجادلتم فيه، وعذابكم الذي سوف يحصل لكم في الآخرة جراء هذا التكذيب، إنما ذلك كله مقدر قد قدرناه بإحكام وإتمام. جاء عند مسلم عن طاوس أنه قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: {كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز}[3].

ثانياً: المضي في الدعوة وعدم الاكتراث بشبهات الكفر والضلال، لأنها كسراب

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – (٢٨). ت: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي . ن : دار الفكر . ط: ١٣٩٨هـ.

(٢) تفسير الطبري – (٢٢/ ٦٠٤).

(٣) مسلم – (١١٤٠) كتاب: القدر. باب: كل شيء بقدر، (٢٦٥٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧.
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

بقيعة لا تلبث أن تزول وتضمحل، فلا يجب أن تعطى حيزاً كبيراً من وقت الداعية لتعيقه عن دعوته، بل يجيب عليها بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع المضي قدماً في دعوته، لأن شبهات الكفر والنفاق باقية ودائمة، فهي وظيفة إبليس التي بها (أعمل الحيلة في إبطال دعوة الله من الأرض، وقصد أن تكون الدعوة له، وأن يعبد من دون الله، فهو ساع بأقصى جهده على إطفاء نور الله وإبطال دعوته وإقامة دعوة الكفر والشرك ومحو التوحيد وأعلامه من الأرض)[1]، وأولئك أتباعه على نهجه سائرون، وفي طريقه ماضون.

۞ ثانياً: الأخطاء العقدية في باب القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها:

❖ الخطأ الأول: الاختصام في القدر، وتوظيف آيات الله تعالى لذلك.

• عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر. فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب. فقال: {بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض. بهذا هلكت الأمم قبلكم}. قال: فقال عبد الله بن عمرو: ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه[2].

• وفي رواية عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول: {مهلاً يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم؛

---

(١) بدائع الفوائد - (٢/ ٤٨٣).

(٢) ابن ماجة - (٢٤٨٢) كتاب: السنة. باب: في القدر، (٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه - (١/ ٢١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، بل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه}(١).

• وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نتذاكر القرآن عند باب رسول الله ﷺ، ينزع هذا بآية وهذا بآية، فخرج رسول الله ﷺ كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: {يا هؤلاء، ألهذا بعثتم، أم بهذا أمرتم، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض}(٢).

• عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: {أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه}(٣).

• وعن عبد الله بن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: {إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب}. وعن جندب بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: {اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا}(٤).

---

(١) الإمام أحمد - (٢/ ١٨١)، (١١/ ٣٠٤).

(٢) المعجم الأوسط - (٨/ ٢٢٥)، والمعجم الكبير - (٦/ ٣٧)، ومسند البزار - (١٨/ ٧٦)، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (١/ ٣٣): صحيح لغيره.

(٣) الترمذي - (١٨٦٥) كتاب: أبواب القدر. باب: ما جاء من التشديد في الخوض في القدر، (٢١٣٣).

(٤) مسلم - (١١٤٢) كتاب: العلم. باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، (٦٧٧٨). والبخاري - (٤٣٨) كتاب: فضائل القرآن. باب: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، (٥٠٦٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

موطن الخطأ:

يتمثل موطن الخطأ هنا في اختلاف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أمر القدر والاختصام في ذلك، وتوظيف آيات القرآن الكريم لهذا الأمر، فالكل يريد أن ينتزع دليلاً يؤيد قوله من كتاب الله تعالى، فهذا ينزع آية، وهذا ينزع آية، ليقرر كل فريق ما ذهب إليه، وهذا ما أغضب النبي ﷺ لأن ذلك يفضي إلى الشك، والاختلاف والفرقة، فبادر النبي ﷺ إلى معالجة هذا الخطأ حال وقوعه.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: المبادرة لعلاج هذا الخطأ، وعدم إهماله، وهذا هدي النبي ﷺ في كثير من الأحوال والمواقف التي تستوجب التصحيح أو التغيير، إذ لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة، كما أنه مكلف ببيان الحق للناس، والسنة ملئية بأمثال هذه المبادرات النبوية، التي يجب أن يتمثلها الدعاة والمصلحون، كل بحسبه، مع مراعاة حال المخطئ، وسلوك المسلك النبوي في ذلك.

ثانياً: ظهور علامات الغضب على وجه النبي ﷺ عندما تنتهك حرمات الله، غضباً لله ولدينه، ولقد وصفت جميع الروايات هذه الغضبة الشديدة التي عُبر عنها بعدة تعبيرات، لشدة ملاحظة ذلك عليه، فمنهم من وصفه بقوله: "فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب"، وفي لفظ " يفقأ " بالفعل المضارع الدال على الاستمرارية، ومنهم من وصفه بشدة الغضب مع احمرار الوجه بقوله: "فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه"، ومنهم من وصفه بما يعرف به الغضب بقوله: "فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب"، تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (ما غضب رسول الله غضباً ينتقم من أحد لنفسه قط إلا أن يكون شيئاً هو لله فيغضب لله)[1]،

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢٢/ ٣٨٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

وقد ثبت أنه (لا يقوم دون غضبه شيء إذا انتهكت حرمات الله)[1].

ثالثاً: الاستفهام الانكاري، الموقظ من الغفلة، المنبه إلى حقيقة الأمر، " أبهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم؟ " وفي رواية: "أم بهذا أرسلت إليكم؟"، فالسامع لهذا الاستفهام يتنبه إلى أنه لم يؤمر بهذا، بل أمر بخلافه، ولم يخلق لهذا، إنما خلق لغيره، فكأنه نبه المتنازعين إلى حقيقة قد غابت عنهم، وأيقظهم من غفلة قد تمادوا فيها، (ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه، لأن الخلق مكلفون بالإيمان بالقدر بمقتضى الأدلة النقلية، غير مأمورين بتحقيقه بموجب الأدلة العقلية، فالشخص إذا آمن بالقدر ولم يبحث عنه لا يرد عليه سؤال الاعتراض بعدم التفحص، فإنه غير مأمور به، ولذا قال فيما تقدم على طريق الإنكار: "بهذا أمرتم؟ " أي بالتنازع في البحث بالقدر)[2].

رابعاً: التنبيه بالتمهل. لإيقاف القوم وقطع مجادلتهم ومنازعتهم، حتى يتمكن من مخاطبتهم جميعاً، وفي ذلك تهيئة الجو قبل الشروع في بيان الحق، فلما قال: "مهلاً يا قوم"، دعوة إلى التؤدة والترفق، والسكون وعدم التعجل، والتبصر في الأمر قبل ركوبه[3].

خامساً: بيان الداء الذي خشي أن يقعوا فيه وخافه عليهم، وهو ضرب القرآن بعضه ببعض للوصول إلى المبتغى، وهذا مما يورث الشك في القلوب، جاء في بعض الروايات قوله ﷺ: {لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فإن ذلك يوقع الشك في القلوب}[4].

سادساً: التخويف بالهلاك؛ إذ هو نتيجة ضرب القرآن بعضه ببعض، والخوض في متشابهه، فلما بين الداء بين النتيجة الواقعة بسببه، وربط ذلك بالأمم السابقة

---

(١) نضرة النعيم - (٥/ ١٨٠٠).

(٢) مرقاة المفاتيح - (١/ ٤٢٠).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط - (٢/ ٨٩٠)، وتهذيب اللغة - (٢/ ٣٣٩).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة - (١٠/ ٥٢٨)، وينظر: الإبانة الكبرى - (٢/ ٦١٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

وما وقع لها من الهلاك والإهلاك، زيادة في التخويف والتنفير، فقال: "بهذا هلكت الأمم قبلكم"، وقال: "بهذا أهلكت الأمم قبلكم.."، وقال: "إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب ".

سابعاً: التقرير لحال القرآن بنفي التعارض بين آياته، وإثبات أنه يصدق بعضه بعضاً بقوله: "إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، بل يصدق بعضه بعضاً"، والمراء قد يوقع المرء في خلاف ذلك، كما يقول القاضي[1] أن المراد: (بالمراء التدارؤ، وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض، فيتطرق إليه قدح وطعن، ومن حق الناظر في القرآن أن يجتهد في التوفيق بين الآيات، والجمع بين المختلفات ما أمكنه، فإن القرآن يصدق بعضه بعضاً، فإن أشكل عليه شئ من ذلك، ولم يتيسر له التوفيق، فليعتقد أنه من سوء فهمه، وليكله إلى عالمه، وهو الله ورسوله ﷺ ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩])[2].

ثامناً: الاشعار بتحريم التحاكم إلى العقل والهوى وآراء الرجال، بل الحكم لله ولرسوله ﷺ، مع وجوب التسليم لحكمهما، وذلك متمثل في قوله: "بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم؟، تضربوا القرآن بعضه ببعض"، وقوله: "أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟"، وقوله: "اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا"، فهذا إنكار على أفضل البشر بعد الأنبياء عندما أعملوا عقولهم لمحاولة فهم بعض الآيات دون الرجوع إلى المشرع، (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً، أو نحمله شبهة أو شكاً، أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة

(١) هكذا ورد في فيض القدير، ولعله أراد القاضي عياض، مع أن صاحب مرقاة المفاتيح نسب هذا القول إلى البيضاوي. (٢/ ١٥٠).

(٢) فيض القدير - (٦/ ٣٤٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

والتوكل. فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول)[1].

تاسعاً: التوجيه إلى كيفية التعامل مع متشابه القرآن، وأنه لا يستلزم الجدال والخصام، بل يُعمل بما عُلم منه، مع ترك ما اشتبه لفظه أو معناه، " فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه"، وهناك توجيه آخر " اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا"، فما أعظم هذا التوجيه لسلامة الدين والمعتقد، وتأدباً مع كلام رب العالمين.

عاشراً: العزم على هذه الأمة من نبيها ﷺ بألا يتنازعوا في القدر، وألا يلجوا هذا الباب، بقوله: "عزمت عليكم، عزمت عليكم؛ ألا تتنازعوا فيه"، والتكرار يفيد التأكيد على هذا الأمر، والمراد بعزمت (أي أقسمت، أو أوجبت عليكم، قيل: أصله عزمت بإلقاء اليمين وإلزامها عليكم، عزمت عليكم أن لا تنازعوا بحذف إحدى التاءين فيه، ولا تبحثوا في القدر بعد هذا)[2].

❖ الخطأ الثاني: السؤال عمّا سبق علمه في الأزل، وعُلم تقديره مع استحالة زيادته ونقصانه.

• عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. قال: فقال النبي ﷺ: {قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل}[3].

---

(١) شرح الطحاوية - (١/ ٢٠٠).

(٢) مرقاة المفاتيح - (١/ ٣٩٨).

(٣) مسلم - (١١٤٢) كتاب: العلم. باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

موطن الخطأ:

سؤال أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ربها أن يمتعها برسول الله ﷺ، وبوالدها، وبأخيها، والامتاع أي الإبقاء، ومعلوم أن (الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى، وعلمه في الأزل، فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك)[1].

الهدي النبوي في معالجة هذه الخطأ.

تناول النبي ﷺ هذا الأمر الواقع من أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرفق والبيان، معالجاً ذلك بأمور منها:

أولاً: بيان موطن الخطأ، وهو سؤال الله آجالاً مضروبة، وأرزاقاً مقسومة، قد ضربت فلا تغير، وقسمت فلا تبدل، ومعلوم (أن الأعمار مقدرة، لم يشرع الدعاء بتغيرها)[2]، ورملة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دعت أن يبقي الله لها زوجها وأبيها وأخيها، وهذا الطلب منتفي في قدر الله إذ (تقرر بالدلائل القطعية أن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها، وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ماهو عليه، فإذا علم الله تعالى أن زيداً يموت سنة خمسمائة[3] استحال أن يموت قبلها أو بعدها؛ لئلا ينقلب العلم جهلاً، فاستحال أن الآجال التي علمها الله تعالى تزيد وتنقص[4])[1].

القدر، (٢٦٦٣).

(١) النووي على مسلم - (١٦/ ٢١٢).

(٢) شرح الطحاوية - (١٤٣).

(٣) والصحيح أن تكتب: خمس مئة.

(٤) وهناك أحاديث قد تشعر بالتعارض مع هذا الحديث منها حديث " من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه " متفق عليه. فحديث أم حبيبة فيه دلالة على أن الآجال لا تزيد ولا تنقص، وهذا الحديث يدل على أن العمر يزيد بصلة الرحم، وقد خرج العلماء ذلك على أقوال عدة. ينظر: شرح النووي على مسلم - ١٦/ ٢١٣، وينظر: شرح الطحاوية - (١٤٤)، وينظر في ذلك: رسالة علمية بعنوان أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين - (٥٢٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

ثانياً: النفي الدال على استحالة تعجيل شيء أو تأخيره بعد أن قدره الله تعالى، بقوله: "لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله"، ومن المعلوم (أن الدعاء يكون مشروعاً نافعاً في بعض الأشياء دون بعض، وكذلك لا يجيب الله المعتدين في الدعاء، وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكره أن يدعى له بطول العمر، ويقول: هذا أمر قد فرغ منه)[٢].

ثالثاً: التوجيه النبوي بالسؤال الأفضل، والدعاء الأكمل، بقوله: "ولو سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل"، ومن الملاحظ أن هذا العلاج جاء بعد استعراض الخطأ، ونفي تعجيل الأشياء قبل حلها، مما يجعله أوقع في النفس، وأنفع للسامع، كما أن فيه توجيهاً بأن الدعاء المشروع عبادة تضم الخيرية والأفضلية، لأن (الدعاء بالإعاذة من النار ونحوها عبادة، وقد أمر الله بالعبادات وعدم الاتكال فيها على القدر، بخلاف الدعاء بطول الأجل فليس عبادة)[٣]، بل إن السؤال (بما يجلب نفعاً في الآخرة ويظهر عبودية من السائل؛ أولى مما يجتلب به مجرد النفع في الدنيا، فأراد منها التشاغل بأمور الآخرة)[٤].

❖ الخطأ الثالث: التحرز من وقوع الخلل في الإيمان بالقدر، ويدل على هذا التحرز عدة روايات متنوعة لعل من أبرزها ما يلي:

• عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه}[٥].

---

(١) شرح النووي على مسلم - (١٦/ ٢١٣).

(٢) شرح الطحاوية - (١٤٤).

(٣) الديباج على مسلم - (٦/ ٢٧).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين - (١/ ٢٢٥).

(٥) سبق تخريجه ص(٤٢٠). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (١/ ١٣٥٥)، والسلسلة =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

• وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره}(١).

• وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض، فقال: {ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة}. قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: {اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل:٥، ٦] الآية}(٢).

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان. فقال: {أتدرون ما هذان الكتابان؟}. فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمنى: {هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء أبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً}. فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: {سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل، ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما، ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير}(٣).

الصحيحة - (٥/ ٥٦٦).

(١) الترمذي - (١٨٦٧) كتاب: القدر. باب: ما جاء أن الإيمان بالقدر خيره وشره، (٢١٤٥). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (١/ ١٣٥٥).

(٢) البخاري - (٤٢٨) كتاب: التفسير. باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ١٠]، (٤٩٤٩).

(٣) الترمذي - (١٨٦٦) كتاب: القدر. باب: ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة واهل النار، (٢١٤١)، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (٢/ ٥٠٣). وجاء في مسند الإمام أحمد - (١١/ ١٢١) =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

﴿ موطن الاحتراز من الخطأ.

يتمثل في التأكيد على وجوب الإيمان بالقدر، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئة، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الله قدر الأمر أزلاً فما من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة، مع نفي كمال الإيمان عن من لم يتصف بذلك.

﴿ الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ الاحترازي.

أولاً: الوعيد بنفي كمال الإيمان عمّن لا يؤمن بالقدر خيره وشره، بقوله: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره"، وهذا ما اتفق عليه أهل السنة (أنه سلب كمال الإيمان الواجب، فيزول بعض إيمانه الواجب)[1]، فهذا الوعيد يتضمن انتفاء كمال الإيمان مع بقاء أصله[2].

ثانياً: بيان حقيقة الإيمان بالقدر، لأنه قد يعرض تساؤل عن ضابط هذا الإيمان بشقيه الخير والشر، فكأن الجواب جاء مباشراً ليقعد حقيقة إيمانية، يعرض العبد عليها إيمانه بالقدر من خير وشر، وحقيقة ذلك: "حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه"، وعلى هذه القاعدة النبوية سار السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تطبيقاً وتعليماً، فقد ثبت ذلك عن عبدالله بن مسعود، وحذيفة، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب[3]، وابن عباس، وجابر بن عبدالله[4]، ومن سلك هذا المسلك، وأجرى هذه القاعدة النبوية على نفسه وأهله وماله، سلّم واستسلم لقدر الله تعالى، يقول ابن القيم

بزيادة: "وإن صاحب النار ليختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل ".

(١) لوامع الأنوار البهية - (١/ ٤٢٨).

(٢) هذا القول في حق أهل السنة القائلين: بزيادة الإيمان ونقصانه، وينازع في ذلك من قال: بأن الإيمان لا يتبعض كالجهمية والمرجئة، فالإيمان عندهم أصل واحد.

(٣) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد - (٢/ ٣١٧).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد - (٦٢٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والذي يحسم مادة الخوف: هو التسليم لله فإن من سلم لله واستسلم له، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع، أيضاً فإن نفسه التي يخاف عليها قد سلمها إلى وليها ومولاها، وعلم أنه لا يصيبها إلا ما كُتب لها، وأن ما كُتب لها لابد أن يصيبها، فلا معنى للخوف من غير الله بوجه، وفي التسليم أيضاً فائدة لطيفة وهي أنه إذا سلمها الله فقد أودعها عنده، وأحرزها في حرزه، وجعلها تحت كنفه حيث لا تنالها يد عدو عاد ولا بغي باغ عات)[1]، بل الأمر يتعدى إلى حسم كل التعلقات بغير الله تعالى، وعدم المبالاة بها، والذي يحسم ذلك (شهود الحقيقة وهو رؤية الأشياء كلها من الله وبالله، وفي قبضته وتحت قهره وسلطانه، لا يتحرك منها شيء إلا بحوله وقوته، ولا ينفع ولا يضر إلا بإذنه ومشيئته، فما وجه المبالاة بالخلق بعد هذا الشهود)[2].

ثالثاً: تقرير معاد العباد، وتحقيق وقوعه بـ " قد"، في قوله: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة"، فدلت على تحقيق تلك الكتابة وذلك المقعد، بل وقع هذا التحقيق بأسلوب آخر ألا وهو الاستثناء بعد النفي، وفي هذا غاية التحقيق والإثبات، ويُفاد منه (ما يجهله المخاطب وقد ينكره)[3]، وزيادة العبارة زيادة في الاستغراق، فهي (مزيدة لاستغرق النفي)، فقوله: ما منكم من أحد، دالة على أن (ما النافية ومن الاستغراقية يقتضيان أن يكون لكل أحد مقعد من النار ومقعد من الجنة)[4]، وبهذه الأساليب البلاغية يقرر النبي ﷺ أن المقادير قد قدرت، فليس هناك مجال للخوض في ذلك الأمر، أو إعمال العقول فيه.

---

(١) مدارج السالكين - (٢/ ٣١).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) مختصر المعاني. سعد الدين التفتازاني - (١/ ١١٦). ن : دار الفكر . ط :١/ ١٤١١هـ .

(٤) فيض القدير - (٢/ ١٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

رابعاً: مراعاة زمن التعليم ومكانه ووسائله، يقول الراوي: كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض. وهذا قبل أن يشرع في بيان مسألة عظيمة كمسألة القدر، فالموت أمر قد قدره الله على خلقه، وتشييع الجنازة مما يذّكر بقدر الله تعالى، مع الجهل بوقوع ذلك القدر، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤]، فناسب الموقف ذكر ما كتب الله على عباده، وقدره بعد الموت، بعد أن هيأ نفوسهم وعقولهم بالنكت على الأرض مشعراً لهم بأهمية ما يدور بخلده، حتى إذا تشوفت نفوسهم إلى ذلك ساقه لهم.

خامساً: انتقاء الجواب الشافي، على ترددات النفوس، وإيحاءات العقول، والتي تواردت على نفوس الصحابه وعقولهم مباشرة عندما ذكر لهم الفراغ من كتابة مقعد كل أحد من الجنة والنار، فما كان منهم إلا أن بادروا النبي ﷺ بقولهم: أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ وقالوا: ففيمَ العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟، (أي: أفلا نعطل الأعمال ونتكل على الكتاب المكتوب في اللوح المحفوظ)[1]، ولكن الجواب كان شافياً لتلك الترددات والإيحاءات، فبدأ بالأمر بالعمل، فكما أن الأمر قد حسم في المقعد من الجنة والنار؛ كذا حسم في العمل لذلك " فكل ميسر لما خلق له " (أي: مع إيمانكم بما قُضي وقُدر وكُتب اعملوا واجتهدوا في العمل، وفي الوقت نفسه الجأوا إلى الله واعتمدوا عليه واسألوه الإعانة والسداد والهداية والرشاد)[2]، وهذا السؤال الوارد من الصحابة لا شك أنه (يرد على بال كلِّ مؤمن في هذا المقام، ألا وهو: فيمَ العمل؟ ولماذا يعمل العبد وينشط ويجتهد مادام أنَّ القلم جف بما هو كائن، والمقادير كتبت قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؟ هذا سؤال عظيم ومثمر، وطرحه مفيد، ومازال الناس يطرحونه عند سماعهم تقرير مسائل القدر التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، ومن يتأمل في أجوبة الناس عنه يجد تبايناً في

(١) تذكرة المؤتسي - (٢٤٩).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الأفهام، وانحرافات في الأفكار والتصورات والتقريرات، حتى إنَّ بعضهم يصل به الحال في هذا المقام إلى أن ينكر أموراً من القدر، بحثاً عن جواب لهذا السؤال....، فالصحابة رضوان الله عليهم ورد في أذهانهم هذا السؤال، وسألوا عنه غير مرة، سأله غير واحد من الصحابة، وفي كلِّ مرة يجيبهم ﷺ بكلمة موجزة، لكنها كبيرة الفائدة عظيمة النفع، يجيبهم بقوله: "اعملوا، فكل ميسر لما خلق له ". وعندما يتأمل المسلم هذا الجواب العظيم يجده شافياً كافياً وافياً لمن منَّ الله ﷻ عليه بفهمه والعمل على ضوئه، بل مهما بحث العبد عن جواب لهذا السؤال فلن يجد أشفى ولا أوفى ولا أسد من جواب الرسول الكريم ﷺ. وهذا الجواب يقرر أصلين عظيمين وأساسين متينين يقوم عليهما صلاح العبد واستقامة شأنه في هذا الباب.

الأصل الأول: وهو داخل تحت قوله: "اعملوا"، فهذه الكلمة لا توجه إلا لمن له مشيئة، ولمن هو مخير، يستطيع أن يذهب إلى مكان الخير، ويستطيع أن يذهب إلى مكان الشر، ويستطيع أن يفعل الخير، ويستطيع أن يفعل الشر. فمن ليست عنده مشيئة – كالجمادات – لا يمكن أن يُخاطب بمثل هذا الخطاب. فهذه الكلمة دالةٌ على أصل عظيم، وهو أنَّ الإنسان عنده مشيئة، وأنَّه يمكنه أن يختار طريق الخير وطريق الشر، وأنَّه مطلوب منه أن يجدَّ ويسعى في الأعمال الصالحة، وأن يجاهد نفسه على القيام بطاعة الله تبارك وتعالى.

والأصل الثاني: وهو داخل تحت قوله ﷺ: "فكلٌّ ميسر لما خلق له"، فهو دالٌّ على أنَّ الأمور كلَّها بتيسير الله، وأنَّه لا يمكن أن يكون في الكون شيء لم يشأه الله، وأنَّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ الناس منهم من خلق للسعادة فييسر لعمل أهل السعادة، ومنهم من خلق للشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة. وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ المطلوب من كلِّ إنسان يريد لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة أن يعمل ويجاهد نفسه، ويلزمها بالتمسك بطريق الحق إلزاماً، وفي الوقت نفسه يمد يد الضراعة إلى الله ﷻ ملحاً عليه أن يعينه ويسدده ويثبته وأن يجعله من السعداء، وأن يعيذه من طريق

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أهل الشقاء؛ فإنَّ الأمور كلَّها بتيسير الله جل وعلا...)[1]. ومن المعلوم أن معرفة هذا السبيل متوقف على الكتاب والسنة (دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولم يصل إلى ما يطمئن إليه القلب، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى، ضربت دونه الأستار، واختص الله تعالى به، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، وأوجب لنا أن نقف حيث حد لنا، ولا نتجاوزه، وقد طوى الله علم القدر عن العالم، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب)[2].

سادساً: الاستفهام الاستنطاقي - إن صحت العبارة - لاستنطاق الأصحاب وتهيئتهم لما بعد استنطاقهم، وصدّره بالهمزة " أتدرون ما هذان الكتابان؟ " وهذا التصدير يفيد (ما يستفهم به عن التصور والتصديق)[3]، فكان الجواب: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا. أي: ليس لدينا أي تصور عن ذلك إلا بما تخبرنا به. فأخبرهم رسول الله ﷺ أن الله قد قدر أسماء أهل الجنة، وأسماء أبائهم وقبائلهم، ولا يزاد فيهم ولا ينقص أبداً، وكذا أهل النار.

سابعاً: التوجيه الشرعي في مقابل هذا التقدير الإلهي، وهو التسديد والتقريب، والمبادرة بالعمل، وعدم الإحباط أو التكاسل بقوله ﷺ: "سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له

---

(١) ثم دعا بعد ذلك إلى النظر في سنة النبي ﷺ العملية فإن الناظر فيها سيجد ذلك واضحاً جلياً في كل عمل، لأن هديه ﷺ يقوم على الجد والاجتهاد، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾، وقوله ﷺ: {احرص على ما ينفعك واستعن بالله}، وقوله: {اعقلها وتوكل}، وقوله: {يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك}، وقوله: {اللهم اهدني فيمن هديت} إلى غير ذلك من الأدلة التي ساقها المؤلف على هدي النبي ﷺ في هذا الباب. تذكرة المؤتسي - (٢٤٣، ٢٤٤).

(٢) الديباج على مسلم - (٦/ ١٢).

(٣) البلاغة العربية - (١٩٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

بعمل أهل النار – وإن عمل أي عمل"، فالأمر كله عائد إلى علم الله تعالى لأن (الله لم يزل عالماً بمن يطيعه فيدخله الجنة، وبمن يعصيه فيدخله النار، ولم يكن استحقاق من يستحق الجنة منهم بعلمه السابق فيهم، ولا استحقاقه النار لعلمه السابق فيهم، ولا اضطر أحداً منهم علمه السابق إلى طاعة أو معصية، ولكنه تعالى نفذ علمه فيهم قبل أن يخلقهم، وما هم عاملون وإلى ما هم صائرون، إذ كان لا تخفى عليه خافية قبل أن يخلقهم، ولا بعد ما خلقهم)[1]. يقول المهلب: (غرضه فى هذا الباب أن يبين أن جميع مخلوقات الله من المكونات بأمره بكلمة كن من حيوان أو غيره، أو حركات العباد واختلاف إرادتهم وأعمالهم بمعاص أو طاعات؛ كل مقدر بالأزمان والأوقات، لا مزيد فى شىء منها، ولا نقصان عنها، ولا تأخير لشىء منها عن وقته، ولا تقديم قبل وقته)[2]. وسئل الحسن البصرى عن القدر فقال: (إن الله خلق الخلق للابتلاء، لم يطيعوه بإكراه منه، ولم يعصوه بغلبة، ولم يهملهم من المملكة؛ بل كان المالك لما ملكهم فيه، والقادر لما قدره عليهم، فإن تأثم العباد بطاعة الله لم يكن الله صاداً عنها، ولا مبطئاً؛ بل يزيدهم هدى إلى هداهم، وتقوى إلى تقواهم، وإن تأثم العباد بمعصية الله كان القادر على صرفهم؛ إن شاء فعل وإن شاء خلى بينهم وبين المعصية فيكسبونها، فمن بعد الإعذار والإنذار لله الحجة البالغة، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، فلو شاء لهداكم أجمعين)[3].

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال – (١٠/ ٣٠٣).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر – (١٠/ ٣٠٠).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

❖ الخطأ الرابع: الاحتراز من الوقوع فيما يطعن في قدر الله تطيراً أو تشاؤماً.

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال رسول الله ﷺ: {لا عدوى ولا صفر ولا هامة}. فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: {فمن أعدى الأول؟!}(١).

• وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: {لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر}(٢).

• وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: {لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل}. قال: قيل: وما الفأل؟ قال: {الكلمة الطيبة}(٣).

• وعن أنس أن النبى ﷺ قال: {لا عدوى ولا طيرة، ويعجبنى الفأل الصالح، والفأل الصالح الكلمة الحسنة}(٤).

❧ موطن الاحتراز من الخطأ.

بما أن التطير كان شائعاً في العرب، ومن المسلمين من كان حديث عهد بجاهلية، لذا حرص النبي ﷺ على تصفية النفوس من رواسب تلك الجاهلية، ومنها التطير والتشاؤم فنفى ذلك تحرزاً، خشية أن يقع فيها أحد من أمته، أو تثار تلك الجاهلية من جديد، فبادر النبي ﷺ أصحابه بنفي ذلك، ومن نتائج تلك المبادرة،

---

(١) البخاري - (٤٩٣) كتاب: الطب. باب: لا هامة، (٥٧٧٠). ومسلم - (١٠٧٢) كتاب: السلام. باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، (٢٢٢٠).

(٢) البخاري - (٤٩٢) كتاب: الطب. باب: لا هامة، (٥٧٥٧).

(٣) البخاري - (٤٩٣) كتاب: الطب. باب: لا عدوى، (٥٧٧٦)، ومسلم - (١٠٧٣) كتاب: السلام. باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، (٢٢٢٤).

(٤) أبو داود - (١٥١٠) كتاب: الكهانة والتطير. باب: في التطير، (٣٩١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (٢/ ٤١٥)، وصحيح الأدب المفرد - (٣٥٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وهذا التحرز؛ ما وقع من تساؤلات الأعراب عن العدوى التي تقع وتعرف بالمشاهدة.

الهدي النبوي في معالجة هذا الخطأ.

أولاً: النفي المباشر، المقتضي عدم تأثير هذه الأشياء بذواتها، (على ما كان تعتقده الجاهلية، وإنما العدوى بأمر الله ﷻ ومشيئته)[1]، وصدر كلامه بلا (النافية للجنس، ونفي الجنس أعم من نفي الواحد والاثنين والثلاثة، لأنه نفي للجنس كله، فنفى الرسول ﷺ العدوى كلها)[2]، وهذا النفي على تفصيله (أن يقول أحد إن شيئاً يعدي شيئاً، وإخبار أن شيئاً لا يعدي شيئاً، فكأنه قال: لا يعدي شيء شيئاً، ويقول: ولا يصيب أحد من أحد شيئاً من خلق أو فعل أو داء أو مرض، وكانت العرب تقول في جاهليتها مثل هذا أنه إذا اتصل شيء من ذلك بشيء أعداه فأخبرهم رسول الله ﷺ أن قولهم ذلك واعتقادهم في ذلك ليس كذلك)[3].

ثانياً: تقريره أن المرض يقع بقدر الله تعالى، وذلك بقوله: "فمن أعدى الأول؟" جواباً (لمن احتج للعدوى بأعداءِ البعير الأجرب للإبل، وهو من الأجوبة المسكتة)[4]، بل هو (من أبين طرق الحجاج والإرشاد إلى الصواب وإيضاح وجه الحق؛ لأن الأعرابي دخلت عليه الشبهة بأن الإبل تكون في الرمل، وهو موضع صالح ليس فيه ما يمرضها، فتكون فيه كالظباء حسناً وسلامة من الجرب وغيره، فيأتي بعير أجرب فيدخل بينها فيشملها الجرب، فاعتقد الأعرابي أن ذلك البعير قد أعداها جربه، فقال له النبي ﷺ: لو كان الجرب بالعدوى لامتنع أن يكون الأول جرباً، إذ لا

(١) إعانة المستفيد - (٢/ ١٢).

(٢) القول المفيد - (٤١٩).

(٣) التمهيد لما في الموطأ - (٢٤/ ١٩٦).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير - (٢/ ٣٣٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

بد أن يكون الأول جرب هذه الإبل بغير جرب ابتداءً من غير أن يعديه غيره، أما إن ذلك دخل البعير الذي دخل بينهما، أو غيره قبله؟ وإذا جاز أن يكون هذا الداء لحق الأول من غير عدوى وإنما هو من فعل الله، فإنه لا يمتنع أن يكون ما شمل الإبل أيضاً من الجرب من فعل الله، فلا معنى لاعتقاد العدوى، فالواجب أن يعتقد أن ذلك كله من عند الله تبارك وتعالى لا خالق سواه، وإن جاز أن يفعله في بعض الأشخاص ابتداءً، وفي بعضها عند مجاورة الجرب)[1]، فالمعنى أن الله هو المقدر لذلك ابتداءً، (ولو كان الجرب بالعدوى بالطبع لم يجرب بالأول لعدم المعدي، فإذا جاز في الأول؛ جاز في غيره، لا سيما والدليل قائم على أن لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى)[2]. وفي جواب النبي ﷺ من البلاغة ما قُطع به تسلسل المقال، وحصول الإقناع، فلو قيل عن البعير الأول: (ممن سرى إليه الجرب، فإن قلت: من بعير آخر يلزم التسلسل، وإن قلت: بسبب آخر؛ فعليك بيانه، وإن قلت: إن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدعي، وهو أن الذي فعل في الجميع ذلك هو الله الخالق القادر على كل شيء، وهذا جواب من النبي ﷺ في غاية البلاغة والرشاقة)[3].

ثالثاً: إحلال البديل عمّا كانت تعتقده العرب من الطيرة، وهو التفاؤل بالخير، إذ عقب النبي ﷺ النفي الإعجاب بالفأل؛ مفسراً له بالكلمة الطيبة أو الكلمة الحسنة، والفرق بينهما (أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله تعالى، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه)[4]، وفسر النبي ﷺ الفأل بالكلمة الطيبة (لما فيها من إدخال السرور على النفس والانبساط، والمضي قدماً لما يسعى إليه الإنسان، وليس هذا من الطيرة، بل هذا مما يشجع الإنسان، لأنها لا تؤثر عليه، بل تزيده طمأنينة وإقداماً

(١) المنتقى شرح الموطأ - (٤/ ٣٦٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٣١/ ٣٣١).

(٣) نفس المصدر - (٣١/ ٤١٤).

(٤) شرح البخاري لابن بطال - (٩/ ٤٣٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

وإقبالاً. وظاهر الحديث: الكلمة الطيبة في كل شيء، لأن الكلمة الطيبة في الحقيقة تفتح القلب، وتكون سبباً لخيرات كثيرة، حتى إنها تدخل المرء في جملة ذوي الأخلاق الحسنة)[1].

يقول ابن القيم (وليس في الإعجاب بالفأل[2] ومحبته شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، ومن حب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب، وكان يحب الحلوى والعسل، ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع اليه، ويحب معالى الأخلاق ومكارم الشيم، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما، والله ﷻ قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفس وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها، أوجب لها ضد هذه الحال، فأحزنها ذلك وأثار لها خوفاً وطيرة وانكماشاً وانقباضاً عما قصدت له، وعزمت

---

(١) القول المفيد – (٤٢٥).

(٢) ويذكر هنا أن (من شرط الفأل أن لا يعتمد عليه، وأن لا يكون مقصوداً، بل أن يتفق للإنسان ذلك من غير أن يكون له على بال، ومن البدع الذميمة والمحدثات الوخيمة مأخذ الفأل من المصحف، فإنه من اتخاذ آيات الله هزواً ولعباً ولهواً ساء ما يعملون وما أدري كيف حال من فتح على قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [المائدة: ٧٨]، وقوله: ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ [النساء:٩٣]، وأمثال هذه الآيات، ويروى أن أول من أحدث هذه البدعة بعض المروانية، وأنه تفاءل يوماً ففتح المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله ﷻ: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [ابراهيم: ١٥]، فيقال: إنه أحرق المصحف غضباً من ذلك، وقال أبياتاً لا نسود بها الأوراق، والمقصود أن هذه بدعة قبيحة، والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام). معارج القبول – (٣/ ٩٩٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

عليه فأورث لها ضرراً في الدنيا، ونقصاً في الايمان، ومقارفة للشرك)[1].

ويقول الحليمي: (إنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوءُ ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال)[2]، ولذلك أرشد النبي ﷺ إلى الفأل، وحذر من الطيرة.

(١) مفتاح دار السعادة. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - (٢/ ٢٤٤). ن: دار الكتب العلمية.

(٢) تيسير العزيز الحميد - (٣٨١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

المبحث الثالث

إخبار النبي ﷺ بوقوع الشبهات والأخطاء في باب القدر في هذه الأمة، وهدي النبي ﷺ في معالجتها

في هذا المبحث المتعلق بمستقبل الأمة زمن النبوة والإخبار بما هو واقع في باب القدر، يحسن الجمع بين الشبهات والأخطاء، وعدم التفريق بينهما، لظهور الانحراف عن هدي الكتاب والسنة من قبل طوائف" القدرية " بعد زمن النبوة، ولكون تلك الطوائف تنسب إلى الإسلام وتتسمى به، ولإخبار النبي ﷺ بوقوع ذلك في أمته واصفاً لها علاج تلك الشبهات والأخطاء، فلذلك حسن التعامل مع نص الحديث، دون التعامل مع الحدث الواقع بعد زمن النبوة.

موطن الشبهات والأخطاء.

يتمثل موطن الشبهات والأخطاء في هذا المبحث عن الإخبار أنه سيكون أقوام من أمة محمد ﷺ، تقودهم الشبهات إلى الوقوع في التكذيب بقدر الله، وربما وقع ذلك ممن يُشهد له بالصلاح، فيكون قد أتى بخطأ عظيم يخالف به هدي المصطفى ﷺ، ومن المعلوم أن هذا الأمر قد وقع بعد زمن النبوة، وفي عهد بقية من الصحابة رضي الله عنهم [1].

(١) كان ظهور القدرية بعد سنة (٦٣) على يد معبد الجهني، ثم غيلان الدمشقي، وأتباعهما القائلون: بأن الله لم يقدر أفعالاً للعباد، ولم يعلمها، ولم يكتبها في اللوح المحفوظ، وإنما الأمر أنف " مستأنف"، وهؤلاء يشكلون القدرية الأولى. ثم جاء بعد ذلك القدرية الثانية ومنهم المعتزلة الذين انكروا أن يكون الله خالقاً لأفعال العباد، وهذا القول المتأخر إنما جاء بعد إنكار الصحابة كعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، على أصحاب القول الأول. ينظر: القدرية نشأتها وأصولها وموقف السلف منها – (٢٤ – ٢٥).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أولهما: الاخبار بضلال قوم من أمته ﷺ في القدر، وتكذيبهم به.

• عن نافع قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبد الله بن عمر إنه بلغنى أنك تكلمت فى شىء من القدر، فإياك أن تكتب إلىَّ[1]، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إنه سيكون فى أمتى أقوام يكذبون بالقدر}[2].

• وفي قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٨، ٤٩]. قال ﷺ: {نزلت في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله ﷻ}[3].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة أوالخطأ.

أولاً: الإخبار بتكذيب قوم من أمة محمد ﷺ بالقدر، وعبر " بالسين " الدالة على الاستقبال، الداخلة على المضارع الذي يفيد الاستمرارية في قوله " سيكون "[4]، وفي ذلك تحذير للأمة بلزوم هديه ﷺ، وعدم الخوض في قدر الله تعالى.

ثانياً: الوصف المنفر من هؤلاءِ القوم، حيث وصفهم من لا ينطق عن الهوى بالتكذيب بقدر الله، فهم (لا يصدقون بأنه تعالى خالق لأفعال عباده من خير وشر وكفر وإيمان)[5].

---

(١) ويلاحظ هنا موقف ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذ لم تأخذه في دين الله لومة لائم، ولم يقل هذا صديقي وصاحبي ولعل عنده جوانب خير كثيرة يتساهل لأجلها عن هذا الأمر، بل رفضه ورفض مكاتبته، لأن دين الله وتوحيده عندهم مقدم على كل شيء حتى على أنفسهم.

(٢) أبو داود - (١٥٦٢) كتاب: السنة. باب: من دعا إلى سنة، (٤٦١٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٥٩٩).

(٣) صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (٤/ ٥٢).

(٤) ولا شك أن الخوض في القدر بدأ بعد زمن النبوة مباشرة، ولا يزال إلى يومنا هذا.

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير. للمناوي - (٢/ ١٣٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ثانيهما: وصف القائلين بالقدر من هذه الأمة بالمجوس[1].

• عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبى ﷺ قال: {القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم}[2].

• وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: {إن مجوس هذه الأمة المكذوبون بأقدار الله، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم}[3].

• وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: {لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم}[4].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة والخطأ.

أولاً: الإثبات والتقرير من النبي ﷺ أن في هذه الأمة مجوس، وأن كل من تكلم في قدر الله فإنه داخل في هذا المسمى الذي أثبته وقرره نبي هذه الأمة، وفي هذا الإثبات تخويف للأمة، وترهيب لها من ولوج هذا الباب، أو التأثر بهذه المقولة، بل في ذلك حث على التحرز والاحتياط من الخوض في القدر. ووجه المشابهة بين القدرية والمجوس؛ أن المجوس يثبتون خالقين: وهما النور والظلمة، فالنور يخلق الخير، والظلمة تخلق الشر، والقدرية يثبتون خالقين كذلك، فالخير خلقه الله، والشر خلقه إبليس[5]. وقيل: لأن القدرية (يقولون: إن الله سبحانه يريد الخير ويقدر عليه،

(١) والمجوس هم القائلون: بأن الكون له خالقان، خالق الخير، وخالق الشر. إعانة المستفيد - (٢/ ٢٥٤).

(٢) أبو داود - (١٥٦٧) كتاب: السنة. باب: في القدر، (٤٦٩١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع - (٧٩٠).

(٣) ابن ماجة - (٢٤٨٣) كتاب: السنة. باب: في القدر، (٩٢)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه - (١/ ٢٢) دون جملة التسليم.

(٤) أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير - (٩٣٠)، وحسنه.

(٥) ينظر: الإبانة للأشعري - (٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ولا يريد الشر ولا يقدر عليه، وإبليس لا يريد الخير ولا يقدر عليه، ويريد الشر ويقدر عليه،... وقالت المجوس: أن النور يريد الخير ويقدر عليه، ولا يريد الشر ولا يقدر عليه، والظلام لا يريد الخير ولا يقدر عليه، ويريد الشر ويقدر عليه، فنقلت القدرية صفة النور إلى الله وصفة الظلام إلى إبليس، فلذلك سماهم النبي ﷺ " مجوس هذه الأمة"، وبهذا المعنى فسر ابن عباس هذا الحديث على ما نقله عنه أهل النقل)[1].

ثانياً: التغليظ في هجر هذه الفئة، والبعد عنها، وعدم مخالطتها، وذلك بالنهي عن أمرين عظيمين، وهما: المرض؛ فلا يعادون، والموت؛ فلا يشيعون، على رغم ما لهما من فضل عظيم، وأجر كبير، وما يترتب عليهما من حقوق للمسلم على أخيه المسلم، ومع ذلك قال: "إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم"، ولعل اختيار هذين الأمرين العظيمين على ما لهما من فضل؛ ليكون ما سواهما من أسباب الخلطة من باب أولى. وقد برر النبي ﷺ هذا التغليظ في الهجر بقوله: "المكذبون بأقدار الله"، وبقوله: "الذين يقولون لا قدر ". وقد امتثل السلف هذا التوجيه النبوي، وساروا عليه، وأمروا به (عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو ينزع من زمزم، وقد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت له: قد تُكلم في القدر، فقال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٨، ٤٩]، أولئك شرار هذه الأمة؛ فلا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، إن رأيت أحداً منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين)[2].

وجاء عند أبي داود (عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من تكلم فى القدر بالبصرة معبد الجهنى، فانطلقت أنا، وحميد بن عبد الرحمن الحميرى؛ حاجين أو معتمرين، فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر. فوفق الله لنا عبد الله بن عمر داخلاً فى المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبى، فظننت

(١) الانتصارات في الرد على المعتزلة القدرية - (١/ ١٨١ - ١٨٢).

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. حمود بن عبد الله التويجري - (١/ ٣٢١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أن صاحبى سيكل الكلام إلىّ، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتفقرون العلم يزعمون أن لا قدر؛ والأمر أنف. فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم، وهم برآء منى، والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر)[1].

ثالثهما: توجيه الأمة إلى ما فيه نجاتها وسلامتها، في الدنيا والآخرة.

• عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا}[2].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة أوالخطأ.

أولاً: التوجيه المتضمن للأمر والنهي، ويتمثل هذا التوجيه النبوي العظيم في الإمساك عند الخوض في القدر، والبعد عن الخائضين فيه، وهذا التوجيه يستوجب الأمر والنهي، فالأمر لأنه أتى بصيغة الأمر بالإمساك، فكان الإمساك واجباً، والنهي بمفهوم المخالفة من الحديث، فإذا كان الإمساك واجباً، كان الخوض محرماً، وعلى هذا المنهج سار السلف من الصحابة والتابعين ممتثلين أمره بالإمساك، ونهيه عن الخوض في قدر الله، (أتى رجل علي بن أبي طالب فقال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم، فلا تسلكه. قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق فلا تلجه. قال: أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله فلا تكلفه)[3]. وسئل ابن عمر عن القدر فأجاب قائلاً:

---

(١) أبو داود - (١٥٦٨) كتاب: السنة. باب: في القدر، (٤٦٩٥).

(٢) المعجم الكبير - (٢/ ٩٦)، (١٠/ ١٩٨)، وجامع الأحاديث - (٣/ ١٥٢)، وكنز العمال - (١/ ١٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٥٥)، والسلسلة الصحيحة - (١/ ٧٥).

(٣) ولما ألح الرجل في المسألة أجابه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جواباً شافياً وذلك حين قال الرجل: (في المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط). فقال له علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني سائلك عن ثلاث خصال، ولن يجعل الله لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجاً، أخبرني: أخلقك الله تعالى لِما شاء، أم لِما شئت؟ » قال: لا، بل لِما شاء. قال: أخبرني، أفتجيء يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: لا، بل كما شاء. قال: فأخبرني، أجعلك كما شاء، أو كما =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(شيء أراد الله تعالى ألّا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله تعالى ما أبى عليكم)[1]. وبمثل هذا كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أهل القدر: (فلئن قلتم: قد قال الله في كتابه كذا وكذا، يقال لهم: لقد قرءوا منه - يعني الصحابة - ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك: كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما قدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، والسلام)[2]. وقال وهب بن منبه: (نظرت في القدر فتحيرت، ثم نظرت فتحيرت، ووجدت أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه، وأجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه)[3]. ومن أسرار هذا التوجيه النبوي بالإمساك في عبارة موجزة عن الخوض في القدر إلا لأن قدر الله (هو سر الله المخزون، وعلمه المكتوم، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وحجب العقول عن تخيل كنه علمه، والناظر فيه كالناظر في عين الشمس؛ كلما ازداد فيه نظراً ازداد فيه تحيراً)[4]. ويقول الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣]. فمن سأل: لِمَ فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب، كان من

شئت؟ قال: لا، بل كما شاء. قال: فليس لك في المشيئة شيء. قال محمد بن الحسين: من خالف هؤلاء خولف به عن طريق الحق). الشريعة للآجري - (٢/ ٨٤٥)، وينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - (٤/ ٦٢٩).

(١) الشريعة للآجري - (٢/ ٩٣٧)، والإبانة لابن بطة - (١/ ٢٤٣).

(٢) الشريعة للآجري - (٢/ ٩٣٧).

(٣) شرح الفقه الأكبر للقارئ - (٦٩)، نقلاً عن أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - (٥٢١).

(٤) الإبانة لابن بطة - (٢٤٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الكافرين)[1]. والمتأمل قول الطحاوي: "القدر سر الله تعالى في خلقه"، يجد عجباً إذ هو (سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه... ولهذا نهينا عن التعمق فيه، والبحث عن سره بالأسئلة الاعتراضية، والخوض في أفعال الله: بـ " لِمَ ": لِمَ فعل كذا؟ ولِمَ لَمْ يفعل كذا؟، يقول تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣])[2]، فتبين من قوله: ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ (تنبيه للمسلم لما ينبغي أن يبحث عنه في هذا الباب؛ فإنَّ كلَّ إنسان سيُسْأَل عما خُلق لأجله ووُجد لتحقيقه، فلن يُسأل عن أفعال الله: لمَ فعل كذا ولمَ لمْ يفعل، بل سيسأل عما قدم في هذه الحياة، فمن الخير له أن ينظر فيما يسأل عنه يوم القيامة فيقيمه، ويأتي به على التمام والكمال)[3]، كما يتبين من أمر النبي ﷺ بالإمساك أن على المسلم (أن يسأل عمّا ينفعه في دينه، فلا تقل: لمَ فعل الله؟ ولكن قل بمَ أمر الله؟)[4]. وأما نوع الإمساك الذي أمر به النبي ﷺ فهو الإمساك عمّا لا فائدة فيه، ولا طائل من البحث عنه، ولذلك (يجب أن يُعلم أن الإمساك عن القدر، وترك الخوض فيه، ليس بترك البحث فيه بإحقاق الحق وإبطال الباطل، فهذا من أهم مهام الدين، ومن العلم النافع. بل المراد من الإمساك الذي أمرنا به، والخوض الذي نهينا عنه؛ التعمق في القدر، ومحاولة معرفته عن طريق العقل، فالعقل قاصر محدود، لا يمكن أن يكتشف الغيب، ويطلع على المجهول الذي استأثر الله بعلمه، وليس أمامه إلا التسليم والإيمان بما يطلعه الله عليه من أمور الغيب، عن طريق الرسل، ويمسك عن الخوض فيما استأثر الله بعلمه)[5].

ثانياً: أنه ﷺ قرن الخوض في القدر بالنجوم والاستسقاء بها، فقال: "وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا"، وقال: "ثلاث أخاف على أمتي

(١) العقيدة الطحاوية - (٢٤٩).

(٢) تذكرة المؤتسي - (٢٤١).

(٣) نفس المصدر - (٢٤٢).

(٤) نفس المصدر - (٢٤١).

(٥) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - (٥١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الاستسقاء بالأنواء،..، وتكذيب بالقدر"، وقال: "أخاف على أمتي خصلتين: تكذيباً بالقدر، وتصديقاً بالنجوم"، ولعل ذلك لما يقع في الاستسقاء بالنجوم من الشرك بالله تعالى، والاعتقاد فيها بغير ما خلقت له، يقول الخطيب البغدادي: (أراد ﷺ بالإمساك عن النجوم الكف عمّا يقول المنجمون فيها، من أنها فاعلة مدبرة وأنها تسعد وتنحس، وأن ما يكون في العالم من حادث فهو بحركات النجوم، فأمر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالإمساك عن هذا القول، وأن يقال فيها إنها كما جعلها الله تعالى يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، ويعرف بالشمس والقمر عدد السنين والحساب، وأن فيها دلالة على قدرة الله وحكمته)[1]. روى الخطيب عن ميمون بن مهران أنه قال لابن عباس أوصني. قال: (أوصيك بتقوى الله، وإياك وعلم النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك أن تذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير فيكبك الله على وجهك في جهنم، فإن الله تعالى أظهر بهم هذا الدين، وإياك والكلام في القدر فإنه ما تكلم فيه اثنان إلا أثماً، أو أثم أحدهما)[2]. ومن المعلوم أن لكل من النجوم والقدر وجهان من العلم، أحدهما مشروع، والأخر ممنوع، (فالقدر على وجهين، وأمر النجوم على وجهين، وأمر الصحابة على وجهين، فأما أمر النجوم فأحدهما واجب علمه والعمل به، فاما ما يجب علمه والعمل به فهو أن يتعلم من النجوم ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر ويعرف به القبلة والصلاة والطرقات، فبهذا العلم من النجوم نطق الكتاب، ومضت السنة، وأما ما لا يجوز النظر فيه، والتصديق به، ويجب علينا الإمساك عنه من علم النجوم، فهو أن لا يحكم للنجوم بفعل، ولا يقضي لها بحدوث أمره، كما يدعي الجاهلون من علم الغيوب بعلم النجوم ولا قوة إلا بالله. وكذلك أمر الصحابة رحمة الله عليهم فأمرهم على وجهين أحدهما فرضي علينا علمه والعمل به، والأخر واجب علينا الإمساك عنه وترك المسألة والبحث والتنقير عنه..... وأما القدر فعلى وجهين:

---

(١) التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام. عبد المجيد بن سالم المشعبي - (٢٨٦). ن: أضواء السلف. ط: ٢/ ١٤١٩هـ.

(٢) نفس المصدر - (٢٨٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

أحدهما فرض علينا علمه ومعرفته والإيمان به والتصديق بجميعه، والآخر فحرام علينا التفكر فيه والمسألة عنه، والمناظرة عليه والكلام لأهله والخصومة به، فأما الواجب علينا علمه والتصديق به والإقرار بجميعه؛ أن نعلم أن الخير والشر من الله، وأن الطاعة والمعصية بقضاء الله وقدره، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأن الله خلق الجنة، وخلق لها أهلاً عَلِمهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ووفقهم لأعمال صالحة رضيها أمرهم بها فوفقهم لها وأعانهم عليها وشكرهم بها وأثابهم الجنة عليها تفضلاً منه ورحمة، وخلق النار، وخلق لها أهلاً أحصاهم عدداً، وعلم ما يكون منهم، وقدر عليهم ما كرهه لهم خذلهم بها وعذبهم لأجلها غير ظالم لهم ولا هم معذورون فيما حكم عليهم به، فكل هذا وأشباهه من علم القدر الذي لزم الخلق علمه والإيمان به والتسليم لأمر الله وحكمه وقضائه وقدره، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون)[1].

ثالثاً: التسليم والاستسلام لله وحده بالإمساك عن القدر بحثاً ونظراً، فالإمساك الذي أمر به النبي ﷺ يستلزم التسليم، وعدم الإمساك يفضي إلى الاعتراض وتحكيم العقل والهوى (فالاعتراض على الله لم قدر كذا؟ ولمَ فعل كذا؟ ولمَ أمر بكذا؟ ولمَ ينهى عن كذا؟ فهذا مناف للعبودية القائمة على التسليم والاستسلام لله وحده)[2]. يقول شارح الطحاوية: (اعلم أن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم، وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع. ولهذا لم يحك الله سبحانه عن أمة نبي صدقت بنبيها وآمنت بما جاء به، أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهاها عنه وبلغها عن ربها، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت وسلمت وأذعنت، وما عرفت من الحكمه عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها وتسليمها على معرفته، ولا جعلت ذلك من شأنها، وكان رسولها أعظم عندها من أن تسأله عن ذلك، كما في الإنجيل: "يا بني اسرائيل لا تقولوا: لم أمر ربنا؟

(١) الإبانة لابن بطة - (٣/ ٢٤٣- ٢٤٦).

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - (٥١٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

ولكن قولوا: بم أمر ربنا، ولهذا كان سلف هذه الأمة، التي هي أكمل الأمم عقولاً ومعارف وعلوماً، لا تسأل نبيها: لم أمر الله بكذا؟ ولم نهى عن كذا؟ ولم قدر كذا؟ ولم فعل كذا؟ لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والاستسلام، وأن قدم الإسلام لا تثبت إلا على درجة التسليم)[1]. وعقد الآجري باباً عنون له بقوله: (باب ترك البحث والتنقير عن النظر في أمر القدر بكيف؟ ولم؟ بل الإيمان به والتسليم)[2]. ثم قال بعد ذلك: (فهذا طريق أهل العلم: الإيمان بالقدر خيره وشره، واقع من الله ﷻ بمقدور، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء. ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣])[3]. وقال ابن بطة: (باب ما أمر الناس به من ترك البحث والتنقير عن القدر والخوض والجدال فيه)[4]، ثم قال بعد ذلك: (فجميع ما قد رويناه في هذا الباب يلزم العقلاء الإيمان بالقدر، والرضا والتسليم لقضاء الله وقدره، وترك البحث والتنقير وإسقاط؛ لمَ، وكيف، وليت، ولولا، فإن هذه كلها اعتراضات من العبد على ربه، ومن الجاهل على العالم، معارضة من المخلوق الضعيف الذليل على الخالق القوي العزيز، والرضا والتسليم طريق الهدى، وسبيل أهل التقوى، ومذهب من شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه، فهو يؤمن بالقدر كله خيره وشره، وأنه واقع بمقدور الله جرى، ومن يعلم أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣])[5].

وقال ابن عبد البر: (والقدر سر الله، لا يدرك بجدال ولا يشفي منه مقال، والحجاج فيه مرتجة لا يفتح شيء منها إلا بكسر شيء وغلقه، وقد تظاهرت الآثار، وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقياد

(١) شرح العقيدة الطحاوية - (٢٦١).

(٢) الشريعة - (٢/ ٩٣٥).

(٣) الشريعة - (٢/ ٩٤٨).

(٤) الإبانة - (٢/ ٢٦٨).

(٥) نفس المصدر - (٢/ ٣١٦- ٣١٧).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

والإقرار بأن علم الله سابق ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت:٤٦])[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي: (وأكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الأمة مسألة القدر وقد اتسع الكلام فيها غاية الاتساع وقوله: فمن سأل لم فعلت؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين، اعلم أن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع)[2].

رابعهما: تخويف الأمة من الوقوع في التكذيب بالقدر.

• عن أبي محجن عن رسول الله ﷺ قال: {أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً: حيف الأئمة، وإيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر}[3].

• وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {أخاف على أمتي من بعدي خصلتين: تكذيباً بالقدر، وتصديقاً بالنجوم}[4].

• عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: {إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها: النجوم، وتكذيب بالقدر، وحيف السلطان}[5].

---

(١) التمهيد - (٦/ ١٣)، (٣/ ١٣٩).

(٢) شرح الطحاوية - (١/ ٢٦١).

(٣) جامع الأحاديث - (٢/ ٢١)، وكنز العمال - (٦/ ١٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٢٢).

(٤) كنز العمال - (١/ ١١٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٢٢).

(٥) المعجم الكبير - (٨/ ٢٨٩)، وجامع الأحاديث - (٧/ ١٥٥)، (٧/ ١٥٦)، وكنز العمال - (١/ ١٢٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٢٤٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

• وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: {ثلاث أخاف على أمتي: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، وتكذيب بالقدر}[1].

الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهة أو الخطأ.

أولاً: تخويف الأمة من الخوض في القدر، إذ خوف النبي ﷺ على أمته، يستلزم، خوفها مما خافه عليها، وذلك في حقها من باب أولى، يقول ﷺ: "أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً..."، ويقول: "أخاف على أمتي من بعدي خصلتين..."، ويقول: "إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها..."، ويقول: "ثلاث أخاف على أمتي..."، وفي كل منها يذكر التكذيب بالقدر، فهذا الخوف المتكرر من النبي ﷺ بعدة روايات لا شك أنه دافع لأمته أن تخاف مما خاف نبيها منه، وذلك لأن الخوف هو (توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف: الأمن ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية. قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:٥٧]، وقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنعام:٨١]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]...، والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً، والتخويف من الله تعالى هو الحث على التحرز)[2]. ولا شك أن الخوض في القدر من كبائر الذنوب وأعظمها لأنه قد يقود الإنسان إلى الكفر، ولذلك خافه النبي ﷺ على أمته،

---

(١) إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - (١/ ٧٠٣)، المعجم الكبير - (٢/ ٢٠٨)، جامع الأحاديث - (١١/ ٤١٧)، كنز العمال - (١٦/ ٢٧)، مسند أبي يعلى - (١٣/ ٣٧٨)، مسند أحمد - (٣٤/ ٤٢٣)، مسند البزار - (٢/ ١٣٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٥٣٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن - (١/ ١٦١- ١٦٢). ولذلك قيل: الخوف والحذر للمذنب، والرهبة للعابد، والخشية للعالم، والهيبة للعارف. معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات - (٢٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

وكما أن التخويف من هدي النبي ﷺ، فكذلك (معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء، وكذا قال العلماء: يستحب للواعظ أن يجمع فى موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولايتكل، قالوا: وليكن التخويف أكثر لأن النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال وإهمال بعض الأعمال)[1].

ثانياً: الترهيب من الوقوع في التكذيب بالقدر، حيث أتى بوصفٍ يناسب التخويف، وهو لفظ " التكذيب" الذي يتضمن رداً لركن من أركان الإيمان، وبه يتبين الحال الذي خافه على أمته، وهو التكذيب بالقدر، وهو مفتاح الكفر يقول عبدالله بن مسعود: (ما كان كفر بعد نبوة قط إلا كان مفتاحه التكذيب بالقدر)[2]، فتكذيب القدر يقتضي نقض التوحيد، لأن فيه نسبة فعل الله إلى غيره[3]، ويقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (باب شرك فُتح على أهل القبلة؛ التكذيب بالقدر، فلا تجادلوهم، فيجري شركهم على أيديكم)[4].

(١) شرح النووي على مسلم - (١٧/ ٧٣).

(٢) الإبانة لابن بطة - (٢/ ٢٧٩)، والشريعة للآجري - (٢/ ٨٥٠).

(٣) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية - (٢/ ٣٣٢).

(٤) الشريعة للآجري - (٢/ ٧٨٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الموافقون والمخالفون
لهدي النبي ﷺ في باب القدر

❖ أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في باب القدر.

لقد امتن الله تعالى على سلف هذه الأمة باقتفاء أثر النبي ﷺ، ومتابعة هديه في جميع مسائل الدين وأركانه، ومن ذلك القدر.

فهم يعتقدون أن القدر ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان المؤمن إلا بذلك، كما جاء في حديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب، وفيه {وأن تؤمن بالقدر خيره وشره}[1]. كما يؤمنون (أن الله لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١])[2].

ويعتقدون أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه قدر مقاليد كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة[3]، يقول ابن تيمية: (إن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون

---

(١) مسلم - (٦٨١) كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان باثبات قدر الله ﷻ. رقم (٩٣).

(٢) القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منهما. ناصر بن عبدالكريم العقل - (١٢). ن: دار الوطن. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(٣) عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة}. الترمذي - (١٨٦٥)، أبواب القدر. باب: إعظام أمر الإيمان بالقدر. رقم (٢١٥٦). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع - (٧٨٣)، (٨٦١)، ومشكاة المصابيح - (١٨/١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد. وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن؛ فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لا يمتنع عليه شيء شاءه؛ بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه. وأنه سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون)[1].

ويعتقدون أن مشيئة العبد داخلة تحت مشيئة الله، فلا يشاء العباد إلا ما شاءه الله، وأن الهداية بمشيئته، والضلال بمشيئته، يقول ابن تيمية: (ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله. كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ [المدثر:٥٤-٥٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾ [الإنسان:٢٩، ٣٠])[2].

ويعتقدون أن الخير والشر، والنفع والضر كل ذلك بقضاء الله وتقديره، لا راد

(١) مجموع الفتاوى - (٨/ ٤٩٩- ٤٥٠).

(٢) نفس المصدر - (٨/ ٤٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

له، ولا محيد عنه[1]، وأن الخلق لو اجتمعوا على نفع أحدهم لم ينفعوه، ولو اجتمعوا على مضرته لم يضروه[2]، كما يعتقدون أن الله (خلق الخلق بلا حاجة إليهم، فجعلهم فريقين: فريقاً للنعيم فضلاً، وفريقاً للجحيم عدلاً، وجعل منهم غوياً ورشيداً، وشقياً وسعيداً، وقريباً من رحمته وبعيداً ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣])[3].

ولقد بوب الأئمة في مصنفاتهم أبواباً جمعوا تحتها ما ثبت في الإيمان بالقدر من أحاديث وآثار، كالإمام مالك[4]، وأبو داود[5]، وابن ماجه[6]، والترمذي[7]، والبيهقي[8]، وغيرها من مصنفات السلف، هذا فضلاً عمّا أُثبت في ثنايا مصنفاتهم[9] إذ لا تخلو من الحديث عن القدر والإيمان به والرد على المخالفين فيه.

---

(١) ينظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث - (٢٨٤).

(٢) إشارة إلى حديث ابن عباس قال: كنت خلفت رسول الله ﷺ يوماً. فقال: {يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف}. الترمذي - (١٩٠٤) كتاب: صفة القيامة. باب: حديث حنظلة، (٢٥١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع - (١/ ١٣٩٢)، ومشكاة المصابيح - (٣/ ١٤٩).

(٣) عقيدة السلف - (٢٨٠).

(٤) ينظر: الموطأ - (٢/ ٨٩٨).

(٥) ينظر: سنن أبي داود - (١٥٦٧).

(٦) ينظر: سنن ابن ماجه - (٢٤٨١).

(٧) ينظر: سنن الترمذي - (١٨٦٥).

(٨) ينظر: شعب الإيمان - (١/ ٣٥٨).

(٩) ينظر: العبودية - (٥٥)، وجامع المسائل لابن تيمية - (٢/ ٣٦٤)، مجموع الفتاوى- (٣/ ١٥٠)، (٨/ ٧)، والفوائد لابن القيم - (١٨٧)، مدارج السالكين - (١/ ٢٠٠)، الشريعة للآجري - (٦٩٧) وما بعدها، والإيمان لابن منده - (١/ ١٣١).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

❖ ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في القدر.

المخالفون لهدي النبي ﷺ في القدر إجمالاً فريقان وهما: القدرية، والجبرية. فالقدرية: هم المنكرون لعلم الله تعالى السابق، والزاعمون أن الله لم يقدر أفعالاً للعباد، ولم يعلمها، ولم يكتبها في اللوح المحفوظ، وإنما الأمر أنف. فهم ينكرون عموم مشيئة الله وقدرته وخلقه لأفعال العباد أو بعضها، وقالوا: إن الله لا يخلق الشر[1].

وأما الجبرية فهم القائلون: (بنفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى. والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً، ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً)[2]، وجعلوا العبد كالريشة في مهب الريح فهو مسير لا اختيار له، وقالوا: (أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخلق مجاز، وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف إلى محصله)[3].

فذلك على وجه الإجمال، وأما على وجه التفصيل فقد (تعددت أقوال الفرق فلا نكاد نرى فرقة خالفت السنة والجماعة إلا ولها قول في القدر ضلت به عن الحق، فالخوارج والقدرية والشيعة والرافضة والجهمية والمعتزلة والصوفية والفلاسفة والأشاعرة والماتريدية، كلهم لهم أقوال متناقضة ومضطربة ومجانبة للحق والسنة في القدر ما بين مقل أو مكثر)[4] وفيما يلي بيان شيء من ذلك:

---

(١) ينظر: الإيمان بالقضاء والقدر. د. محمد بن إبراهيم الحمد - (٢٦٢)، ط: ٢/ ١٤٢٨هـ، ن: دار ابن خزيمة.

(٢) الملل والنحل - (٨٤).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - (٤٣٧).

(٤) القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما - (٢٢).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أ) **المعتزلة**. وبه تسموا، أي بالقدر، فإذا قيل القدرية بادرت المعتزلة الأذهان، وسموا بذلك (لأنهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله لله تعالى دون نفسه، ومدعي الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه؛ ممن جعله لغيره، ولأن الحديث جاءنا بأنهم مجوس هذه الأمة وهم أشبه قوم بالمجوس، لأن المجوس تقول: بإلهين. وإياهم أراد الله بقوله: {لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [النحل: ٥١]. وقالت القدرية: نحن نفعل مالا يريد الله تعالى، ونقدر على مالا يقدر)[١]. وهم القائلون: (أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وإنما العباد هم الخالقون لها، ويقولون: أن الذنوب الواقعة من العباد ليست واقعة بمشيئة الله)[٢]، كما يجحدون قدرة الله ومشيئته، وأنه قد علم الأشياء وكتبها[٣].

وقد استدلوا ببعض الآيات[٤] التي أولوها عن معناها الصحيح، وذلك في محاولة منهم تنزيه الله تعالى عن الشر، وفعل القبائح، فوقعوا فيما هو أشر منه إذ جعلوا العباد هم الخالقون لأفعالهم[٥]. ومن أعلامهم معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، وواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأتباعهم ومن وافقهم[٦]. يقول عمرو بن عبيد معترضاً على حديث ابن مسعود الذي يعرف بحديث الصادق المصدوق[٧]: (لو

---

(١) تأويل مختلف الحديث. عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – (٨٢). ت: محمد زهري النجار. ن: دار الجيل. ط: ١٣٩٣هـ.

(٢) الإيمان بالقضاء والقدر – (٢٦٢).

(٣) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(٤) ينظر في ذلك: الإيمان بالقضاء والقدر – (٢٦٥، ٢٦٦)، فقد أورد أدلتهم ووجه الاستدلال وبين ذلك.

(٥) ينظر: الإيمان بالقضاء والقدر – (٢٦٤).

(٦) ينظر: نفس المصدر – (٢٦٢).

(٧) عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق قال: {إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعته من زيد بن وهب[1] لما صدقته أو قال: لما أحببته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا)[2].

ب) الجهمية. وهم القائلون بالجبر، فكما أصبح لفظ القدرية لفظ يطلق على المعتزلة في الغالب، كذلك صار لفظ الجبرية لفظ يطلق على الجهمية في الغالب. ولقد غلت الجهمية في القدر حتى سموا بالجبرية أو المجبرة، لقولهم: إن العباد مجبورون على أفعالهم، فليس للعبد قدرة ولا إرادة ولا اختيار، بل هو كالريشة في مهب الريح، والأفعال التي تصدر منه كالصلاة، والقيام، والقتل، ونحوها، إنما تنسب إليه مجازاً كما يقال: طلعت الشمس، وجرت الريح، وهذا القول هو قول الجهم بن صفوان الذي أخذه من أستاذه الجعد بن درهم[3]، يقول الشهرستاني عن الجهم بعد أن نسبه إلى الجبرية الخالصة: (ومنها: قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس، وغربت وتغيمت السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال كلها جبر، قال: وإذا ثبت الجبر

ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة}. البخاري - (٧) كتاب: العلم، باب: قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، رقم (٤).

(١) والأعمش وزيد من رواة الحديث.

(٢) تذكرة المؤتسي - (٢٥١).

(٣) ينظر: الإيمان بالقضاء والقدر - (٢٦٩)، والقدرية والمرجئة - (٢٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

فالتكليف أيضا كان جبراً)[1]. ويقول البغدادي: (الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها..... وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لِما وصفتا به)[2].

ولقد استدل الجهمية على قولهم هذا بالآيات الدالة على خلق الله لكل شيء[3]، والآيات التي تثبت المشيئة لله وحده دون خلقه[4]، والآيات التي تنفي أفعال العباد وتثبت ذلك لله[5]، كما استدلوا بالأدلة العقلية[6].

ج) الخوارج. وقد تفرقوا في مسألة القدر إلى ثلاثة طوائف[7]: -

الطائفة الأولى: وهم الذين انكروا القدر، وقالوا: بأن الإنسان خالق لأفعاله، وهم بذلك يوافقون القدرية " المعتزلة"، ويمثل هذه الطائفة: الميمونية، والحمزية، والحارثية. يقول الأشعري عن الميمونية: (والفرقة الثانية من العجاردة الميمونية، والذي تفردوا به القول: بالقدر؛ على مذهب المعتزلة، وذلك أنهم يزعمون أن الله

---

(١) الملل والنحل - (٨٥).

(٢) الفرق بين الفرق - (١٩٩).

(٣) كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الزمر: ٦٢].

(٤) كقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [القصص: ٦٨]

وقوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير: ٢٩].

(٥) كقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ [الأنفال: ١٧].

(٦) ينظر في ذلك: القضاء والقدر للمحمود - (٢٢٨- ٣٣١)، ومذاهب الإسلاميين - (١/ ٩٨)، والإيمان بالقضاء والقدر - (٢٧٤)، والقول المفيد على كتاب التوحيد - (٢/ ٢٩٠).

(٧) ينظر: الخوارج تاريخهم وآراءهم - (٢٦٨).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

سبحانه فوض الأعمال إلى العباد، وجعل لهم الإستطاعة إلى كل ما كلفوا، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعاً، وليس لله سبحانه في أعمال العباد مشيئة، وليس أعمال العباد مخلوقة لله)[1]. ويقول الشهرستاني عنهم كذلك: (الميمونية: أصحاب ميمون بن خالد كان من جملة العجاردة إلا أنه تفرد عنهم: بإثبات القدر خيره وشره من العبد وإثبات الفعل للعبد خلقا وإبداعاً وإثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد)[2]. وفي الحمزية يقول الأشعري: (ومنهم الحمزية أصحاب رجل يدعى حمزة ثبتوا على قول الميمونية بالقدر)[3]، ويقول البغدادي: (ومالت الحمزية مع القدرية الى ميمون)[4]. وفي الحارثية يقول الأشعري كذلك: (والفرقة الثالثة من الاباضية أصحاب الحارث الاباضى قالوا في القدر بقول المعتزلة، وخالفوا فيه سائر الإباضية، وزعموا أن الاستطاعة قبل الفعل)[5]، وجاء عند البغدادي ما نصه: (الحارثية منهم هؤلاء أتباع حارث بن مزيد الاباضي وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة، وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل، وأكفرهم سائر الأباضية في ذلك، لأن جمهورهم على قول أهل السنة فى أن الله تعالى خالق أعمال العباد)[6]. وأما الطائفة الثانية: الذين قالوا: بالجبر فوافقوا الجبرية " الجهمية"، ويمثلهم: طائفة من الأزارقة، وفرقة الشيبانية، يقول ابن حزم عن طائفة الأزارقة: (فذهبت طائفة إلى أن الإنسان مجبر على

(١) مقالات الإسلاميين - (٩٣). وينظر: الفرق بين الفرق - (٢٦٤).

(٢) الملل والنحل - (١/ ١٢٧).

(٣) مقالات الإسلاميين - (٩٣).

(٤) الفرق بين الفرق - (٧٥).

(٥) المقالات - (١٠٤).

(٦) الفرق بين الفرق - (٨٤). وينظر: الملل والنحل - (١/ ١٣٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلا وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الأزارقة)[1]، وفي الشيبانية يقول الشهرستاني: (ومن مذهب شيبان أنه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه إلى الجبر ونفى القدرة الحادثة)[2]. وأما الطائفة الثالثة: وهم الموافقون لقول أهل السنة والجماعة في إثبات القدر خيره وشره لله، وأن الله خالق كل شيء، وأن الإنسان فاعل لأفعاله، وهي كسب له محاسب عليها[3].

د) الأشاعرة. وافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة في أن الله خالقٌ لأفعال العباد، وأنه سبحانه موجدها بقدرته[4]، وهم بذلك ضدٌ للمعتزلة القدرية[5]، ورغم ذلك الإثبات وتلك الموافقة لأهل السنة؛ إلا أنهم خالفوهم في أثر قدرة العبد على فعله، فقاربوا قول الجبرية في ذلك[6]، إذ أتوا ببدعة الكسب، وهي: أن أفعال العباد كسب لهم[7]. ومع قولهم بالكسب فقد اضطربوا في تعريفه وبيانه اضطراباً عظيماً، فقد عرفوه

---

(١) الفصل في الملل والنحل - (٣/ ١٤).

(٢) الملل والنحل - (١/ ١٣٠).

(٣) ينظر: الخوارج تاريخهم وآراءهم - (٢٧٠).

(٤) ينظر: عقيدة الأشاعرة - (٣١٣).

(٥) (قصدَ الأشاعرة منذ نشأتهم مواجهة المعتزلة والرد عليهم فلا غرو أن يكونوا في هذا الباب - باب القدر - ضداً للمعتزلة فقد أثبتوا أن الله خالقٌ لأفعال العباد، ومريد لها، وهذه مخالفة منهم للمعتزلة القدرية. وأثبتوا أن الاستطاعة، وهي القدرة والقوة والوسع على الفعل: أنها موافقة للفعل مقارنة له، لا يجوز تقديمها عليه ولا تأخيرها عنه، فهم بذلك خالفوا المعتزلة، الذين اثبتوا استطاعة قبل الفعل فقط، وخالفوا الجبرية المحضة من الجهمية النافين للاستطاعة جملة وهو نتيجة لقولهم بالجبر) الرسالة الواضحة - (٣٦٣).

(٦) ينظر: عقيدة الأشاعرة - (٣١٣). ومن المعلوم أنهم قاربوا الجبرية ولكنهم نحوا منحاً آخر هرباً من القول بالجبر فوقعوا في شبيهه، يقول الشهرستاني: (فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً فليس بجبري). الملل والنحل - (٨٤).

(٧) ينظر: ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة في الرد على الشاعرة. علي بن عبدالعزيز الشبل - (٣٦٤). ن: =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

بأنه (عرض مقارنٌ، أو هو مجرد اقتران المقدور بالقدرة الحادثة، أو مجرد اقتران الفعل بقدرة العبد من غير أن يكون لها أي أثر)[1]، وحاصله أنهم أرادوا أن العبد لا تأثير لقدرته على فعله، يقول ابن تيمية: (فلما اعتقدوا أن أفعال العباد مخلوقة مفعولة لله. قالوا: فهي فعله. فقيل لهم مع ذلك: أهي فعل العبد؟ فاضطربوا؛ فمنهم من قال: هي كسبه لا فعله، ولم يفرقوا بين الكسب والفعل بفرق محقق. ومنهم من قال: بل هي فعل بين فاعلين. ومنهم من قال: بل الرب فعل ذات الفعل والعبد فعل صفاته. والتحقيق ما عليه أئمة السنة وجمهور الأمة؛ من الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق؛ فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله: كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ليست قائمة بالله ولا يتصف بها، فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنما يتصف بخلقه وفعله، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها وله عليها قدرة وهو فاعلها باختياره ومشيئته وذلك كله مخلوق لله فهي فعل العبد ومفعولة للرب)[2]. ومع هذا الاضطراب إلا أنهم يصرون على إثبات الكسب والقول به[3]، يقول اللقاني في

مجموعة التحف النفائس الدولية.

(١) عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقاني على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة. حسان إبراهيم الرديعان - (٣١٤). ن: دار التوحيد . ط: ١/ ١٤٣٤هـ

(٢) مجموع الفتاوى - (٢/ ١١٨-١١٩).

(٣) من الأسباب التي قادت الأشاعرة إلى القول بالكسب كما ذكرها صاحب (عقيدة الأشاعرة)، أن هذا القول هو تبع لبعض أصولهم، ومن ذلك ما أصلوه في باب الصفات من أن الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق، وعدم تفريقهم بين ما يقوم بالله تعالى من أفعال وما هو منفصل عنه من مخلوقاته، ومن ذلك أيضاً نفي السببية، وهي نفي أن تكون الأشياء مؤثرة بطبعها، وأن تكون سبباً لمسبباتها. وسبب ذهابهم إلى هذا النفي أن إثبات السببية - في زعمهم - يفضي إلى القول بوجود شريك مع الله في التأثير. ومن ذلك أيضاً أنهم لا يثبتون للأسباب تأثيراً ولا في المخلوقات طبائع، فإذا كان كذلك فمن الأولى أن يكون العبد =

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

منظومته التي يقرر بها معتقد الأشاعرة:

(وعندنا للعبد كسبٌ كُلِّفا ... به ولكن لا يُؤثر فاعرفا
فليس مجبوراً ولا مختاراً ... وليس كلاً يفعلُ اختيارا)[1].

ويقول أبو الحسن الأشعري: (ومعنى الكسب أن يكون الفعل بقدرة محدثة فكل من وقع منه الفعل بقدرة قديمة فهو فاعل خالق، ومن وقع منه بقدرة محدثة فهو مكتسب، وهذا قول أهل الحق)[2]. ويقول اللقاني: (.. وادعى بعضهم أنها اسم بلا مسمى، والحق عندنا أن العبد لا يخلق أفعال نفسه، وإنما هو كاسب لها ضرورة تعلقَ التكليف بها. فإنا نعلم بالبرهان ألا خالق سوى الله سبحانه وألا تأثير إلا للقدرة القديمة، ونعلم بالضرورة أن القدرة الحادثة للعبد تتعلق ببعض أفعاله كالصعود دون البعض كالسقوط، فنُسمي أثر القدرة الحادثة كسباً وإن لم نعرف حقيقته)[3]. ونقل الشهرستاني عن الباقلاني قوله: (... فجهة كون الفعل حاصلاً بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة، ويسمى ذلك كسباً، وذلك هو أثر القدرة الحادثة)[4]. وضرب بعضهم للكسب مثالاً أراد به تقريب المعنى فقال: (والحجر الكبير قد يعجز عن حمله رجل، ويقدر آخر على حمله منفرداً به، إذا اجتمعا على حمله كان حصول الحمل بأقواهما، ولا

عندهم لا تأثير له في فعله. عقيدة الأشاعرة على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - (٣١٤- ٣١٥)، ويبين ابن القيم نتيجة نفيهم السببية قائلاً: (وإنكار الأسباب، وأنه لا يفعل شيئاً بشيء، وإنكار القوى والطبائع والغرائز، وأن تكون أسباباً أو يكون لها أثر، انسد عليهم باب الصواب في مسائل القدر والتزموا لهذه الأصول الباطلة لوازم هي أظهر بطلاناً وفساداً، وهي من أول شيء على فساد هذه الأصول وبطلانها فإن فساد اللازم من فساد ملزومه). شفاء العليل-(١٢٨).

(١) عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد - (٣٠٥).

(٢) مقالات الإسلاميين - (٥٣٩).

(٣) هداية المريد - (٧٣).

(٤) الملل والنحل - (٩٣).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

خرج أضعفهما بذلك من كونه حاملاً. كذلك العبد لا يقدر على الانفراد بفعله، ولو أراد الله الانفراد بإحداث ما هو كسب للعبد قدر عليه، ووجد مقدوره، فوجوده على الحقيقة بقدر الله تعالى، ولا يخرج المكتسب من كونه فاعلاً، وإن وجد الفعل بقدرة الله)[1]. وحاصل القول: أن الأشاعرة أرادوا (أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية بنظرية الكسب، وهي في مآلها جبرية خالصة، لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير، أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز الأشاعرة أنفسهم عن فهمها فضلاً عن إفهامها لغيرهم[2] ولهذا قيل:

مما يقال ولا حقيقة تحته ... معقولة تدنو إلى الأفهامِ
الكسب عند الأشعري والحال ... عند البهشمي وطفرة النظامِ[3])[1].

---

(١) أصول الدين للبغدادي - (١٣٣- ١٣٤)، وينظر: الإيمان بالقضاء والقدر - (٢٨٠)، والتعليقات المفيدة على رسالة منهج الأشاعرة في العقيدة - (١١٤).

(٢) وقد صرح بذلك بعض الأشاعرة أنفسهم، يقول الرازي: (إن الإنسان مجبور في صورة مختار) المطالب العالية - (٩/ ١٠٠). ويقول الشهرستاني نقلاً عن أبي المعالي الجويني: (ثم إن إمام الحرمين أبا المعالي الجويني تخطى عن هذا البيان قليلاً فقال: أما نفي هذه القدرة والاستطاعة فمما يأباه العقل والحس، وأما إثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفي القدرة أصلاً) الملل والنحل - (٩٣). ويقول اللقاني وهو من مقرري عقيدتهم مشيراً إلى أن الكسب أمر غامض: (فنُسمي أثر القدرة الحادثة كسباً وإن لم نعرف حقيقته). عقيدة الأشاعرة - (٣٢٠). كما يعترف عبدالوهاب بن علي السبكي بأن الكسب أمر صعب فيقول في نونيته: وكذاك كسب الأشعري وإنه صعبٌ ولكن قام بالبرهان). نفس المصدر والصفحة.

(٣) (٠٠٠ - ٢٣١هـ) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام: من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت النظامية نسبة إليه. وبين هذه الفرقة وغيرها مناقشات طويلة. وقد ألفت كتب خاصة للرد على النظام وفيها تكفير له وتضليل. أما شهرته بالنظام فأشياعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون إنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة. وفي كتاب الفرق بين الفرق، أن النظام عاشر في زمان شبابه قوماً من الثنوية وقوماً من السمنية وخالط ملاحدة الفلاسفة وأخذ عن الجميع، وذكروا أن له كتبا كثيرة في الفلسفة والاعتزال. ولمحمد عبد الهادي أبي ريدة كتاب " إبراهيم بن سيار النظام - ط ".

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

هـ) غلاة الصوفية. للناظري في معتقد الصوفية في القدر يجده موافقاً لقول الجهمية الجبرية؛ إذ حين نظروا إلى (أقوال الناس في القدر وجدوا أن في مذهب الجبرية ما يلائم مذهبهم في وحدة الوجود، من إنكار لإرادة العبد وقدرته، ونسبة العمل إلى الله وحده؛ فتبنوا مذهبهم، وانتصروا له)[٢]، إلا أنهم وافقوهم في (القول بالجبر، ولكنهم خالفوهم في الباعث على هذا الاعتقاد، ذلك أن الجهمية اعتقدوا الجبر لشبهات عقلية، وفهم مغلوط للنصوص الدالة على عموم المشيئة الإلهية، أما الصوفية فإنهم اعتقدوا الجبر بناء على إيمانهم بوحدة الوجود. ذلك أن الاعتقاد بأنه لا موجود في الكون إلا الله مستلزم للاعتقاد بأنه لا فاعل إلا الله، فليس معه أحد حتى يصح أن يصدر منه فعل، وما يُرى من ذوات المخلوقين هي - عندهم - تعينات ومظاهر لذات الله، يحكم الوهم أنها خلق وسوى، والأفعال الصادرة عنها هي أفعال الله على الحقيقة)[٣]. يقول الجيلي: (تجلي الحق سبحانه في أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الأشياء، فيشهده ﷻ محركها ومسكّنها، بنفي الفعل عن العبد، وإثباته للحق، والعبد في هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والإرادة)[٤]. ويقول أبو حامد الغزالي مقرراً أن مذهب الجبرية هو الاعتقاد الصحيح: (فإن قلت فهذا جبر محض يناقض الاختيار، وأنت لا تنكر الاختيار، فكيف يكون مجبوراً مختاراً؟ فأقول: لو انكشف الغطاء لعرفت أنه في عين الاختيار مجبور، فهو إذن مجبور على الاختيار)[٥]، وبناءً على هذا الاعتقاد فإنه يقودهم إلى تسمية الجبر بمسمى يوافق معتقدهم في وحدة

---

(١) التعليقات المفيدة على رسالة منهج الاشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي. لأبي الاشبال أحمد بن سالم المصري - (١١٣). ن: دار المودة . ط: ٣/ ١٤٢٩هـ.

(٢) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية - (٤٧٢).

(٣) نفس المصدر - (٤٧٤).

(٤) الإنسان الكامل للجيلي - (١/ ٥٦).

(٥) إحياء علوم الدين - (٤/ ٢٥٤).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الوجود، فيسمونه "فناء في أفعال الله"، بمعنى أن أفعال العباد جميعاً هي أفعال الله، وحركاته، وهو المباشر لها، لا خالقها ومقدرها[1]، بل إن من عجيب أمرهم أنهم لما اعتقدوا ذلك جعلوا كل شيء داخلاً تحت القدر، فكل ما يصدر من العبد فهو مجبور عليه، وهو طاعة لله تعالى، فالظلم والكفر والفسوق كل ذلك من محبوبات الله ومراضيه، وهو طاعة محضة إذ قدره الله ورضيه، يقول الهراس عن أولئك: (ممن يزعمون الترقي في مقام الشهود للحقيقة الكونية، والربوبية الشاملة، فيرون كل ما يصدر من العبد من ظلم، وكفر، وفسوق، هو طاعة محضة؛ لأنها إنما تجري وفق ما قضاه الله وقدره، وكل ما قضاه وقدره فهو محبوب لديه، مرضي عنه؛ فإذا كان قد خالف أمر الشرع بارتكابه هذه المحظورات فقد أطاع إرادة الله ونفذ مشيئته، فمن أطاع الله وقضاءَه وقدره، هو كمن أطاعه في أمره ونهيه كلاهما قد قام بحق العبودية لله)[2]، ويقول شيخ الإسلام: (فإن من احتج بالقدر وشهود الربوبية العامة لجميع المخلوقات، ولم يفرق بين المأمور والمحظور، والمؤمنين والكفار، وأهل الطاعة وأهل المعصية؛ لم يؤمن بأحد من الرسل، ولا بشيء من الكتب، وكان عنده آدم وإبليس سواء، ونوح وقومه سواء، وموسى وفرعون سواء، والسابقون الأولون وكفار مكة سواء)[3]، وعليه (فلا لوم ولا تثريب، بل الكل مطيع بفعله لإرادة ربه، فصححوا بذلك إيمان فرعون وعبدة العجل، واليهود، والنصارى، والمجوس)[4].

(١) ينظر: عقيدة الصوفية - (٤٧٥).

(٢) شرح النونية للهراس - (١/ ٣٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى - (٨/ ١٠٠).

(٤) المعتزلة بين القديم والحديث - (٥٨- ٥٩).

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الخاتمــة

الخاتمـــة

وفي خاتمة هذه الدراسة يخلص الباحث إلى النتائج التالية:

أولاً: أن الشبهة تأتي بمعنيين: إما بمعنى التلبيس الذي يحصل به خلط الحق بالباطل، وإما بمعنى اللبس الذي هو ناتج الجهل وعدم العلم، فإذا كانت بالمعنى الأول فهي أصل الشبهة، ولا تكون إلا من كافر أو معاند، وأما الأخرى فهي الواقعة من المؤمن مع إيمانه وتصديقه.

ثانياً: أن وقوع الخطأ إما أن يكون عن علم وقصد ومعرفة، وإما أن يكون عن جهل أو نسيان أو استكراه، ولكل منهما حكمه.

ثالثاً: أن الشبهات الواقعة، وخاصة ما له تعلق بالجانب العقدي، قدم أهل الكتاب الجزء الكبير منها، وكان المشركون تبعاً لهم في ذلك غالباً، ولقد جاء الهدي النبوي في معالجة هذه الشبهات مراعياً بعض الجوانب منها: الدعوة إلى الإسلام في قوة وثبات، مع الإعراض عن جدال أهل الباطل إذا كان جدالهم لأجل نشر باطلهم، كذلك تحديد مسار الحوار مع المجادل عبر القواعد والأسس التي تمثل مسلك المحاورين، مما يؤدي إلى تسليم الخصم بالنتائج، كما يؤدي هذا المسلك إلى تأكيد الشكوك في مصداقية أهل الكتاب وجرح مصادرهم. ومن ذلك أيضاً إزالة معالم الشرك وآثاره الحسية، وعدم السماح ببقائها بعد زوال معالمها المعنوية.

رابعاً: أن جميع وسائل الصد والإذاء ومسالك التشبيه التي واجهها النبي ﷺ قد باءت بالفشل، وهذه سنة الله الماضية في من حارب دينه وأنبيائه.

خامساً : أظهرت الدراسة أن ما وقع من الصحابة رضي الله عنهم من أخطاء، لم يكن وراءها إلا " قرب العهد بالجاهلية " أو بقاء بعض تلك الجاهليات في النفوس،

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

أو لاجتهاد فردي ظنه المخطئ صواباً، ولقد جاء العلاج النبوي لهذه الأخطاء متمثلاً في: إزالة الخطأ إما بالفعل أو بالقول، مع استعمال اللين والزجر كل في موضعه، كما أن من وسائله العلاجية مراعاة المكان والزمان والوسيلة الشخصية، وهذا سيؤدي إلى قطع كل علاقة بالجاهلية من شرك وما شابهه قل أم كثر. ومن تلك الوسائل التوقف في الأمور الغيبية، لأنها أمور توقيفية، ومن ذلك مراعاة احتوى القرآن للسنة لحاجة المسلمين لها فيما يعرف "ببيان المعلم" لتبين للناس ما نزل إليهم، وتشرحه وتفسره.

سادساً: تمثل تعامل النبي ﷺ في التمييز بين ما هو " شبهة "، وما هو " خطأ "، وبالتالي كان اختلاف وسائل العلاج عبر مراعاة الأحوال النفسية والاجتماعية، والمقامات المكانية والزمانية: فليس سابقي الإسلام كحديثي الإسلام، ولا الكافر كالمسلم، ولا المقيم بين أهل الكتاب كالمقيم في مجتمع شركي، ولا البادي كالحاضر، ونحو ذلك، فكل له حكمه وتعامله الذي يناسبه ويجدي معه.

سابعاً: لما كان الإسلام هو الدين الخاتم، فقد بينت الدراسة كيف أن ما قدمه النبي ﷺ، يأتي شاملاً للموقف ونظائره.

ثامناً: طرحت الدراسة موقفين يقفان على طرفي نقيض: فموقف السلف آخذ بهدي الرسول ﷺ، وموقف غيرهم من الفرق ذات الأسماء الموحية بالانتساب للإسلام تأخذ بما انتهت إليه أهواؤهم، مخالفة لهدي النبي ﷺ.

وفي الختام: فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب وخير فمن الله، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن نفسي والشيطان، فاستغفر الله وأتوب إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الفهارس

۱- فهرس الآيات القرآنية.

۲- فهرس الأحاديث والآثار.

۳- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾	البقرة:٢٥	٢	٣٧٥
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾	البقرة:٣١	٢	٢٥٩
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾	البقرة:٣٧	٢	٣٦٥
﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾	البقرة:٧٠	٢	٢٠
﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾	البقرة:٨٤	٢	٢٧٣
﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ﴾	البقرة:٩٠	٢	٢٧١
﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾	البقرة:٩٧	٢	٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٥
﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾	البقرة:٩٨	٢	٢٧٢
﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾	البقرة:١٠١	٢	٢٧١
﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١٢٠﴾﴾	البقرة:١٢٠	٢	٢٦٩

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾	البقرة:١٣٦	٢	٢٨٥
﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾	البقرة:١٤٤	٢	٢٠٢
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾	البقرة:١٧٠	٢	٣٤
﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾	البقرة:١٧٧	٢	٥٩
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾	البقرة:٢١٠	٢	١٣٠
﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	البقرة:٢٥٣	٢	٣١٨
﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٣٧٤
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٧١
﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾	البقرة:٢٨٤	٢	٣٠
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾	البقرة:٢٨٥	٢	٢٥٨، ٢٦٨، ٣١٨

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾	البقرة:٢٨٦	٢	٢٩
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾	آل عمران:٧	٣	٢٦، ٢٧، ٣٢
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾	آل عمران:١٨	٣	٦٣
﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	آل عمران:٦٢	٣	٦٣
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾	آل عمران:٦٧	٣	٤٦
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾	آل عمران:٧٨	٣	٢٨٤
﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾	آل عمران:٩٣	٣	٢٨١
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران:١١٠	٣	٢٨٣
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾	آل عمران:١٥٧	٣	٢٠
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾	آل عمران:١٧٣	٣	٥٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾	آل عمران:١٩٩	٣	٤٠٦
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾	النساء:١٧	٤	٢٨٣

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	النساء:٤٨	٤	١٠٤
﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	النساء:٥٩	٤	٤٣٠
﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾	النساء:٧٦	٤	٨٣
﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا﴾	النساء:٩٢	٤	٢٢
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾	النساء:١١٥	٤	٣٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾	النساء:١٣٦	٤	٢٦٦، ٢٦٨
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾	النساء:١٥٢	٤	٢٦٨
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾	النساء:١٦٤	٤	٢٦٨
﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾	النساء:١٧٣	٤	٤١٣
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾	المائدة:٤١	٥	٥٨
﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾	المائدة:٧٥	٥	٢٩٣
﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾	المائدة:٨٢	٥	٢٦٩
﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾	المائدة:٩١	٥	٢٩٠

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾	المائدة:١١٦	٥	٢٨٣
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾	الأنعام:٣٠	٦	٣٨٥
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	الأنعام:٥٠	٦	٢٦٠، ٣٣١
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام:٥٩	٦	٧١، ٣٣١
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾	الأنعام:٧٩	٦	٤٦
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾	الأنعام:٨١	٦	٤٥٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾	الأنعام:٩٠	٦	٢٦٨
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾	الأنعام:١٣٦	٦	٣٩
﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾	الأعراف:٣	٧	١٤٠
﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾	الأعراف١٢	٧	٢٨
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾	الأعراف:٤٤	٧	٢٨٣
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾	الأعراف:٥٩	٧	٦٥
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾	الأعراف:٦٥	٧	٦٥

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾	الأعراف:٧٣	٧	٦٥
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾	الأعراف:٨٥	٧	٦٥
﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾	الأعراف:١٣٨	٧	٨٩
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	الأعراف:١٨٠	٧	٢٢١، ٢٤٥
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾	الأعراف:٢٠٠	٧	٧٩
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾	الأنفال:٢	٨	٥٩
﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾	الأنفال:٥٧	٨	١٥٧
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾	التوبة:٣٠	٩	٢٩٠
﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	التوبة:٣١	٩	١٣٧، ١٣٨
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾	التوبة:٤٣	٩	٩٤

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾	التوبة:٥١	٩	٤٥٩
﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	التوبة:٦١	٩	٥٢
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾	التوبة:١٢٤	٩	٥٩
﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾	يونس:٥٣	١٠	٣٠١
﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾	يونس:٨٣	١٠	٥٢
﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾	يونس:٩٠	١٠	٧٠
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾	يونس:١٠٧	١٠	٧٠
﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾	هود:٤٩	١١	٢٦٠
﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾	هود:٥٦	١١	٢٢٢
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾	يوسف:١٧	١٢	٥١، ٥٥
﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾	يوسف:٤١	١٢	٦٩
﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾	يوسف:٩٧	١٢	٢٤
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الرعد:١٥	١٣	٢٠٢
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾	الرعد:٣٠	١٣	٢٤٥
﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾	إبراهيم:٤١	١٤	٣٧١

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾	إبراهيم:٤٨	١٤	٣٧٣، ٣٩٣
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ﴾	الحجر:٩	١٥	١٨٧
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	الحجر:٨٥	١٥	٣٥٣
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	النحل:٣٦	١٦	٦٥
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	النحل:٩٠	١٦	٣٠٠
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾	الإسراء:١	١٧	٢٩٣
﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾	الإسراء:٣١	١٧	٢٣
﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾	الإسراء:٤٠	١٧	٢٧٥
﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾	الإسراء:٥٧	١٧	٤٥٧
﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾	الإسراء٦١	١٧	٢٨
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾	الإسراء:٨١	١٧	٢٨٧
﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾	الإسراء:٩٣	١٧	٢٨٣
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الإسراء:١١٠	١٧	٢٤٥
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	الكهف:١	١٨	٢٩٣
﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾	الكهف:٩٩	١٨	٣٧٠

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾	مريم:٧٧	١٩	٣٧٨
﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾	طه:١٠٩	٢٠	٣٧٤
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾	الأنبياء:١٨	٢١	٣٠٣
﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾	الأنبياء:١٩	٢١	٢٥٨
﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	الأنبياء:٢٠	٢١	٢٥٨
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء:٢٢	٢١	١٢٧
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾	الأنبياء:٢٢	٢١	١٣٦
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾	الأنبياء:٢٣	٢١	٣٩٨، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٦١
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	الأنبياء:٢٥	٢١	٦٦
﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾	الأنبياء:٢٦	٢١	٢٥٧
﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾	الأنبياء:٢٧	٢١	٢٥٨
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	الأنبياء:٤٧	٢١	٣٧٢
﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾	الأنبياء:٨٧	٢١	٣٢٠
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾	الأنبياء:١٠٤	٢١	٣٧١

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾	الحج:٣١	٢٢	١٠١
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾	الحج:٦٢	٢٢	٦٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾	الحج:٧٣	٢٢	١٩٦
﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾	الحج:٧٣	٢٢	١٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾	الحج:٧٧	٢٢	٥٨
﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾	المؤمنون:٤٧	٢٣	٥٢
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾	المؤمنون:٧٤	٢٣	٣٧٣
﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾	النور:٢	٢٤	١٥٧
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾	النور:٣٩	٢٤	٣٧٢
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾	الفرقان:١	٢٥	٢٩٣
﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾	الفرقان:٣٤	٢٥	٣٨٣، ٣٨٤
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾	الفرقان:٦٠	٢٥	٢٤٥
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	الفرقان:٦٣	٢٥	٢٩٤
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾	الشعراء:١٠٦	٢٦	٣٢٨
﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾	الشعراء:١١١	٢٦	٥٢
﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾	الشعراء:١٥٤	٢٦	٣٢٩

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾	النمل:٦٥	٢٧	٧١
﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾	النمل:٨٠	٢٧	٣٩٠
﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠﴾	النمل:٨٠	٢٧	٣٩١
﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾	النمل:٨٧	٢٧	٣٧٠
﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾	العنكبوت:١٦	٢٩	٣٢٨
﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾	العنكبوت:٤٦	٢٩	٢٨٥
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾	العنكبوت:٦١	٢٩	٧٠، ١٢٦
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣﴾	العنكبوت:٦٣	٢٩	٧٠، ١٢٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾	لقمان:٣٣	٣١	٣٢٨
﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُ﴾	لقمان:٣٤	٣١	٤٣٧
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾	السجدة:٤	٣٢	٣٥٣
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾	السجدة:١٦	٣٢	٤٥٧
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾	السجدة:٢٠	٣٢	٣٧٥
﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾	الأحزاب:٥	٣٣	٢٢
﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾	الأحزاب:٣٨	٣٣	٤٢٠

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾	فاطر:١	٣٥	٢٥٨، ٣٣٧
﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾	فاطر:٢	٣٥	٧٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾	فاطر:٣	٣٥	٧٠
﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾	فاطر:٦	٣٥	٨٤
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾	يس:٧٧-٨٣	٣٦	٣٨٠
﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾	يس:٧٩-٨٠	٣٦	٣٨٢
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾	يس:٥١	٣٦	٣٧٠
﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾	يس:٦٦	٣٦	٣٧٣

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾	يس:٧٧	٣٦	٣٧٧، ٣٨١
﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾	يس:٧٨	٣٦	٣٨٢
﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	يس:٧٩	٣٦	٣٨٢
﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾	يس:٧٩	٣٦	٣٨٢
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾	يس:٨٠	٣٦	٣٨٢
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾	يس:٨٠	٣٦	٣٨٣
﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾	الصافات:١٤٠	٣٧	٣٢٠
﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾	الصافات: ١٤٩-١٥٣	٣٧	٢٧٥
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾	الصافات:١٧١	٣٧	٢٩٤
﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾	ص:٤-٧	٣٨	٤٠
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾	ص:٥	٣٨	٣٨
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾	الزمر:٣	٣٩	٣٨
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾	الزمر:٣٦	٣٩	٣١٤، ٣٨٥

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾	الزمر:٣٨	٣٩	٧٠
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾	الزمر:٦٨	٣٩	٣١٦، ٣٧١
﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾	غافر:٢٧	٤٠	٣٧٢
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾	غافر:٤٦	٤٠	٣٧٠
﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾	فصلت:٣٧	٤١	١٤٠، ١٤٨، ٢٠٢
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾	فصلت:٤٦	٤١	٤٥٦
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	الشورى:١١	٤٢	٢٣٠، ٢٥٣
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾	الزخرف:٩	٤٣	٧٠
﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾	الزخرف:١٩	٤٣	٢٧٥
﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾	الزخرف:٢٠	٤٣	٤٢٣
﴿نَّحْنُ قَسَمْنَا﴾	الزخرف:٣٢	٤٣	١٨٧
﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾	الزخرف:٨١	٤٣	٢٧٧
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾	الزخرف:٨٧	٤٣	٧٠
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾	الدخان:٣	٤٤	٣٥٢
﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾	الدخان:٢١	٤٤	٥٢

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾	الدخان:٥٦	٤٤	٤٠٠
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	محمد:١٩	٤٧	٦٣
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾	الفتح:٤	٤٨	٥٩
﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	الحجرات:٧	٤٩	٥٨
﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	الحجرات:١٤	٤٩	٥٨
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	الذاريات:٥٦	٥١	٦٥
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾	النجم:٣	٥٣	٣٠٢
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾	القمر:٤٨	٥٤	٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٧، ٤٤٩
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	القمر:٤٩	٥٤	١٨٨، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٤٧، ٤٤٩
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾	الحديد:٤	٥٧	٢٢٨
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾	المجادلة:٧	٥٨	٢٢٨، ٢٢٩
﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾	المنافقون:١	٦٣	٢٧٣
﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾	التحريم:٦	٦٦	٢٥٨
﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾	التحريم:١٢	٦٦	٥٤
﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾	القلم:٤٨	٦٨	٣٢٠
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾	نوح:٢٣	٧١	٣٨
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾	الجن:١٨	٧٢	١٨٥

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾	المزمل:١٩	٧٣	٤٢١
﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾	المدثر:٣١	٧٤	٥٩
﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	المدثر:٥٤-٥٦	٧٤	٤٢١، ٤٦٠
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾	الإنسان:٢٩	٧٦	٤٦٠
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾	الإنسان:٣٠	٧٦	١٠٠، ٤٢١، ٤٦٠
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾	المرسلات:٢٠	٧٧	٣١٤
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾	النبأ:١٨	٧٨	٣٧١
﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾	عبس:٣٧	٨٠	٣٩٥، ٣٩٦
﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾	عبس:٣٤:٣٧	٨٠	٣٩٥، ٣٩٦
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾	البروج:١:٨	٨٥	٤٥
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾	الأعلى:١	٨٧	١٨٧
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾	الليل:٥، ٦	٩٢	٤٣٤
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾	الضحى:٦	٩٣	٣١٤
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾	الشرح:١	٩٤	٣١٤
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾	القدر:١	٩٧	٣٥٢
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾	الكوثر:١	١٠٨	٣٧٤

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾	الإخلاص:١-٤	١١٢	٨١، ٢١٣
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾	الإخلاص:٣-٤	١١٢	٦١

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٠٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	أتى رجل علي بن أبي طالب فقال: أخبرني عن القدر؟...	٤٥٠
٢	أتي النبي ﷺ برجل وامرأة من اليهود قد زنيا...	٢٧٩
٣	أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم...	١٤٣
٤	أتيت النبى ﷺ وفى عنقى صليب من ذهب...	١٣٧
٥	أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض وهو نائم...	٣٩٧
٦	أجعلتني مع الله عدلاً...	٩٧
٧	أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً: حيف الأئمة...	٤٥٦
٨	أخاف على أمتي من بعدي خصلتين...	٤٥٦
٩	أدخلوا علي أصحابي...	١٥١
١٠	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم...	٢٨٢
١١	إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم أغفر لي إن شئت	١٦٥، ١٦٥
١٢	إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا...	٤٥٠
١٣	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه...	٢٧
١٤	إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع...	٣٧٠
١٥	أرأيت؟ أي أخبرني لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟...	١٤٨
١٦	استب رجل من المسلمين، ورجل من اليهود...	٣١٦
١٧	أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله	٩٢
١٨	أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله...	٦٣

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٩	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي...	٣٧٤
٢٠	أعلم أني لما دعيت إلى هذا الأمر حملت إلى قبلة...	٣٤٤
٢١	أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟...	٤٣٧
٢٢	أفلح وأبيه إن صدق	١٠٥
٢٣	اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا	٤٢٧
٢٤	ألا إن الله ﷻ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم...	١٠٢
٢٥	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم جل وعز	٢٥٩
٢٦	ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله	١٠٣
٢٧	الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة...	٦٠
٢٨	ألست الذي تحلف بالأمانة	١٠٩
٢٩	الصور قرن ينفخ فيه	٣٧١
٣٠	العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني...	٧١
٣١	القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم...	٤٤٨
٣٢	الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله...	٨٢
٣٣	اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان...	٤٣١
٣٤	اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد لعن الله قوماً...	٣٢٢
٣٥	اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم...	٣٢١
٣٦	أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا...	٣٨٤، ٣٨٥
٣٧	أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه	١٣٨، ١٤١
٣٨	أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه	١٦١
٣٩	أما والله إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد	٩٨

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. المصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٠	أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟...	٣١٣
٤١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله...	٦٣، ٦٦
٤٢	أمرت أن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ...	٥٨
٤٣	إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها...	٤٥٦
٤٤	إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات...	٢٦
٤٥	إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم	٣٨٤
٤٦	إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلِمَ تكنى أبا الحكم؟...	٢٢١
٤٧	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه	٢٨، ٣٠
٤٨	إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها...	٣٧٥
٤٩	أن النبى ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت...	٢٨٦
٥٠	أن النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر صحيفة...	٣٠٩
٥١	أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا...	٢٧٨
٥٢	إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟...	٧٣، ٧٤
٥٣	إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات...	١٥١
٥٤	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٢٦٦
٥٥	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر....	٢٥٩، ٦٦
٥٦	أن رجلاً سأل النبي ﷺ، أي الأعمال أفضل؟...	٥٩
٥٧	أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان...	٣٩٨
٥٨	أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم...	٣٨٩
٥٩	أن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك...	٣٠٢
٦٠	أن رسول الله ﷺ لما قدم أبى أن يدخل البيت...	٢٨٦، ٢٨٦

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٦١	أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزد شنوءة...	٢٩٤
٦٢	أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب...	٣٠٩
٦٣	أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت	١١٥
٦٤	إن لم يكن وثناً أو عيداً من أعياد أهل الجاهلية فانحر عليه	١٧٧
٦٥	إن مجوس هذه الأمة المكذوبون بأقدار الله...	٤٤٨
٦٦	أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً...	٣٨٩
٦٧	أن يسأل عمّا ينفعه في دينه، فلا تقل: لمَ فعل الله؟...	٤٥٢
٦٨	أنا سيد ولد آدم ولا فخر	٣٢٠
٦٩	إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به...	٧٢
٧٠	إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟...	٣٠٨
٧١	انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ...	٣٢٣
٧٢	إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم...	٦٧
٧٣	أنه سأل رسول الله ﷺ عن نذر نذره في الجاهلية...	١٧٢
٧٤	إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون...	٣٠٩
٧٥	أنه لما قدم من الشام على رسول الله ﷺ سجد له...	٢٨١
٧٦	إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق...	٣٩١
٧٧	إني رأيت في المنام أني لقيت بعض أهل الكتاب...	٩٨
٧٨	أي رجل عبد الله فيكم...	٢٧١
٧٩	أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله	٦٦
٨٠	أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟...	٣٩١
٨١	أين يكون الناس حينئذ؟ قال: {على الصراط}...	٣٩٤

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٨٢	أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم...	٢٢٧
٨٣	بني الإسلام على خمس	٥٧
٨٤	بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه...	٣١٦
٨٥	تحاجت الجنة والنار فقالت: النار أوثرت...	٣٧٥
٨٦	تحشرون حفاةً عراةً غرلاً...	٣٩٥
٨٧	تَكَفَّل الله لمن خرج في سبيله لا يُخْرِجُه إلا إيمان بي، وتصديق بكلماتي	٥٤
٨٨	ثلاث أخاف على أمتي: الاستسقاء بالأنواء...	٤٥٧
٨٩	ثم يميتك، ثم يحيك، ثم يدخلك نار جهنم	٣٧٩
٩٠	جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟...	٣٧١
٩١	جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ...	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
٩٢	جاء النبي ﷺ، فدخل حين بني علي...	٣٢٩
٩٣	جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ...	١٠٧
٩٤	جاء رجل إلى النبي ﷺ كان عليه نذر أن ينحر على بوانة...	١٧٢
٩٥	جاء رسول الله ﷺ، فدخل عليّ غداة بني بي...	٣٣٠
٩٦	جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر...	٤٢٣
٩٧	جعلتني لله عدلاً، ما شاء الله وحده	٩٧
٩٨	حذو القذة بالقذة	٩١
٩٩	حلفْتُ باللات والعزى. فقال لي أصحابي...	١١١
١٠٠	حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء...	٣٧٤

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٠١	حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا	٩٦
١٠٢	خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر...	٤٢٦
١٠٣	خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان...	٤٣٤
١٠٤	خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر...	٤٢٧
١٠٥	خرجت مع أبي في حجة رسول الله ﷺ...	١٧٠
١٠٦	خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين...	٨٨
١٠٧	دخل علي النبي ﷺ غداة بني علي، فجلس على فراشي...	٣٢٩
١٠٨	دخل عليّ رسول الله ﷺ صبيحة عرسي، وعندي جاريتان...	٣٣٠
١٠٩	دخلنا مع النبي ﷺ مكة، وفي البيت وحول البيت...	٢٨٧
١١٠	رأيت رسول الله ﷺ بمكة، وهو على ناقته...	١٧٢
١١١	رأيت رسول الله ﷺ وهو يمر في فجاج ذي المجاز...	٢٩٧
١١٢	رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار...	٣٦
١١٣	رأيت فيما يرى النائم كأني مررت برهط من اليهود...	٩٧
١١٤	سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟...	٥٩
١١٥	سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له...	٤٣٩
١١٦	سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله...	٢٧٠، ٢٧٢
١١٧	سمعنا وأطعنا وسلمنا	٣٠
١١٨	شُغل الناس لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه	٣٩٧
١١٩	صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية...	٨٤
١٢٠	عدلت شهادة الزور الإشراك بالله مرتين أو ثلاثاً	١٠١
١٢١	فأمرهم النبي ﷺ، إذا أرادوا أن يحلِفُوا...	١٠٧

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٢٢	فأنت أبو شريح ودعا له ولولده	٢٢٥
١٢٣	فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟...	٣٧٣، ٣٩٣
١٢٤	فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني	٢٧٣
١٢٥	فكلٌّ ميسر لما خلق له	٤٣٨
١٢٦	فلم يبعث نبياً قط إلا وهو وليه	٢٧٤
١٢٧	قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط	٢٨٦
١٢٨	قاتلهم الله، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام	٢٨٧
١٢٩	قام أبو سفيان منادياً بعد نهاية معركة أحد...	٨٧
١٣٠	كان أهل الجاهلية قد جرى على ألسنتهم...	١١١
١٣١	كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه...	٣٠
١٣٢	كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه...	٤٤٧
١٣٣	كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم لو أمرت أحداً...	٢٨٢
١٣٤	كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون	٢٨، ٣٢
١٣٥	كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز	٤٢٥
١٣٦	كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان...	٣٧٣
١٣٧	كنا حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى...	١١٢
١٣٨	كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ...	٣٧٥
١٣٩	كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير...	١٨١
١٤٠	كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً...	١٨٠، ٢٢٧
١٤١	كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على واد...	٢٢٦
١٤٢	كنا نتذاكر القرآن عند باب رسول الله ﷺ...	٤٢٧

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٤٣	كُنا نذكر بعض الأمر، وأنا حَديثُ عهد بالجاهلية...	١١٠
١٤٤	كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ...	٣٠٠
١٤٥	كنت ردف أبي فسمعته يسأل النبي ﷺ...	١٧١
١٤٦	كنت في ركب أسير في غزاة مع النبي ﷺ فحلفت...	١٠٢
١٤٧	كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود...	٣٨٦
١٤٨	كنت قيناً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دراهم...	٣٧٧
١٤٩	كيف نبني قبر رسول الله ﷺ أنجعله مسجداً؟...	١٥٢
١٥٠	لا تجدون في التوراة الرجم	٢٨٠
١٥١	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير	٣٠٦
١٥٢	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة	٣٠٥
١٥٣	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل	٣٠٥
١٥٤	لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس	٣٠٦
١٥٥	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم...	٢٨٢
١٥٦	لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فإن ذلك يوقع الشك في القلوب	٤٢٩
١٥٧	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم...	٢٩٠
١٥٨	لا تطروني كما تطري النصارى عيسى بن مريم...	٢٩٠
١٥٩	لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام...	٢١٦
١٦٠	لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء فلان	٩٧
١٦١	لا عدوى ولا صفر ولا هامة	٤٤١
١٦٢	لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل...	٤٤١
١٦٣	لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر	٤٤١

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٤٣٦/٨/٠٣ ٠١٧
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٦٤	لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا...	٧٤
١٦٥	لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا، خلق الله الخلق...	٧٢
١٦٦	لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا...	٧٣، ٧٤
١٦٧	لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله...	٧٣
١٦٨	لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت...	١٦٥
١٦٩	لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم أرحمني إن شئت	١٦٥
١٧٠	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع...	٤٣٤
١٧١	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره...	٤٢٠، ٤٣٣
١٧٢	لأي شيء تصنعون هذا؟ قالوا: هذا كان تحية الأنبياء قبلنا...	٢٨٢
١٧٣	لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر...	٢٠٣
١٧٤	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	١٥٢، ١٥٥، ٣٢١
١٧٥	لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم...	٤٢٦
١٧٦	لقد سهل لكم من أمركم...	٢١٠
١٧٧	لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر...	٤٤٨
١٧٨	لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة	٢٢١
١٧٩	لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كنيسةً...	١٥٠
١٨٠	لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على واد...	١٨٠، ٢٢٦
١٨١	لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ...	١٤٣
١٨٢	لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه...	٣٢١، ١٥١
١٨٣	لو أن أحدكم حلف بالمسيح لهلك، والمسيح خير من آبائكم	١٠٢

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٨٤	لولا أَن تكون من الصدقة لأكلتها	٢٥
١٨٥	ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم...	٣٧٤
١٨٦	ليس أحد يحاسب إلا هلك	٣٧٢
١٨٧	ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا...	٧٣
١٨٨	ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟...	٢٧٨
١٨٩	ما تعدون من شهد بدراً فيكم؟...	٢٥٩
١٩٠	ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة...	٣٨
١٩١	ما غضب رسول الله غضباً ينتقم من أحد لنفسه قط...	٤٢٨
١٩٢	ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...	٦٣
١٩٣	ما من شيء أثقل فى الميزان من حسن الخلق	٣٧٣
١٩٤	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة	٤٣٤
١٩٥	ما هذا يا معاذ؟ فقال: إني قدمت الشام فرأيت اليهود...	١٤٤
١٩٦	مامررت ليلة أسري بي بملإ من الملائكة إلا كلهم...	٢٥٩
١٩٧	مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم...	٢٧٩
١٩٨	مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله...	٣٣١
١٩٩	من حلف بالأمانة فليس منا	١٠٩
٢٠٠	من حلف فقال في حَلِفه: واللات والعزى....	١١١
٢٠١	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة	٦٣
٢٠٢	من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار	٢٨٣
٢٠٣	من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة	٦٦
٢٠٤	مه إنه من حلف بشيء دون الله فقد أشرك	١٠٢

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٨/٠٣ Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٠٥	نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة...	١٦٩
٢٠٦	نزلت في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله ﷻ	٤٤٧
٢٠٧	هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال: فسمع أصوات...	٤٢٧
٢٠٨	هل كان فيه عيد من أعيادهم؟	١٧٥
٢٠٩	والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم	٢٢٧
٢١٠	وقف النبي ﷺ على قليب بدر...	٣٩٠
٢١١	وما من أحد يصوم يوم الخميس...	٣٤٣
٢١٢	يا أبا الحارث أسلم...	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
٢١٣	يا أكثم رأيت عَمْرو بن لحي بن قمعة يجر قصبه...	٣٧
٢١٤	يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم...	١٨٠
٢١٥	يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان...	٣٢٤
٢١٦	يا بني فلان إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله...	٢٩٧
٢١٧	يا خيرنا وابن خيرنا، ويا سيدنا وابن سيدنا...	٣٢٣
٢١٨	يا رب فإني أسألك بحقهم عليك - أي آل البيت -...	٣٣٨
٢١٩	يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله؛ ماذا أذنبت؟...	٩٣
٢٢٠	يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً...	٣٧٤
٢٢١	يا رسول الله إن أحدنا يجد فى نفسه - يعرض بالشيء -...	٧٣
٢٢٢	يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني...	٣٧٢
٢٢٣	يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم...	١٣٧، ١٣٨

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٢٤	يا رسول الله إنى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف...	١٧٠
٢٢٥	يا رسول الله إني مررت بأخ لي من بني قريظة...	٣٠٨
٢٢٦	يا رسول الله إني نذرت أن أنحر ببوانة...	١٦٩
٢٢٧	يا رسول الله قد صار كالكلَبِ الكلِب...	١٤٤
٢٢٨	يا رسول الله هذه نسخة من التوراة أي فهل تأذن لنا...	٣١١
٢٢٩	يا رسول الله هذه نسخة من التوراة. فسكت...	٣٠٨
٢٣٠	يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟...	٣٧٣
٢٣١	يا رسول الله، إني نذرت إن انصرفتَ من غزوك...	١٧١
٢٣٢	يا رسول الله، تلك منازل لا يبلغها إلا الأنبياء...	٥٤
٢٣٣	يا سيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا...	٣٢٤
٢٣٤	يا عدي اطرح عنك هذا الوثن	١٣٧
٢٣٥	يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت...	٤١١
٢٣٦	يا محمد أيبعث الله هذا بعدما أرم؟...	٣٧٧
٢٣٧	يا محمد فسنؤتيكها، وإن كانت دناءة	١٥٨
٢٣٨	يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا...	٣٢٤
٢٣٩	يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب...	٢٨٥
٢٤٠	يا معشر من آمن بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه	٥٨
٢٤١	يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟...	٧٢
٢٤٢	يبعث الناس حفاةً عراةً غرلاً قد ألجمهم العرق...	٣٩٥
٢٤٣	يبعث الناس حفاةً عراةً غرلاً يلجمهم العرق...	٣٩٥
٢٤٤	يبعث الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً...	٣٩٥

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٤٥	يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين...	٣٧١
٢٤٦	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً كما خلقوا...	٣٧١
٢٤٧	يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم...	٧٢

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فهرس الأعلام

م	اســم العلــم	الصفحة
١	إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري	٤٧٠
٢	أحمد بن محمد الصديق الغماري	٢٠٧
٣	أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي	١٩٩
٤	الحسين بن عبدالله بن سينا	٢٣٤
٥	الحسين بن منصور الحلاج	١٩٧
٦	الطاهر جقمق العلائي الظاهري	٢٠٦
٧	أَوفى بن مطر المازني	٢٣
٨	جعفر بن محمد الباقر الهاشمي، أبو عبدالله	٤٠٥
٩	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٢١٨
١٠	رؤْبة بن عبدالله العجاج التيمي	٢٢
١١	زيد بن عمرو بن نفيل العدوي	٤٦
١٢	سليمان بن علي بن عبدالله التلمساني	٣٥٥
١٣	طيفور بن عيسى البسطامي	١٩٥
١٤	عبدالحق بن إبراهيم بن محمد ابن سبعين الاشبيلي	١٩٩
١٥	عبدالله بن إبراهيم بن حسن الطائفي (المحجوب)	٢٠٥
١٦	عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الخطابي	١١٣
١٧	عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي	٢١٩
١٨	عمر بن علي بن مرشد الحموي (ابن الفارض)	٢٣٥

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

م	اســم العلــم	الصفحة
١٩	فضل الله التوربشتي الحنفي	٢١٨
٢٠	قس بن ساعدة الأيادي	٤٦
٢١	لبيد بن ربيعة العامري	٤٧
٢٢	محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي (ابن الوزير)	٣١
٢٣	محمد بن أحمد بن الأزهري	٥١
٢٤	محمد بن إسماعيل أنوشتكين البخاري (الدروز)	١٣٣
٢٥	محمد بن الحسن بن علي العاملي	٤٠٥
٢٦	محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري	٣٥٤
٢٧	محمد بن الحسين بن خلف بن الفرَّا	٥٦
٢٨	محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري	٢١٨
٢٩	محمد بن الهذيل بن عبدالله العبدي العلاف	٤١٤
٣٠	محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي	٢٣٤
٣١	محمد بن عبدالله المعافري (ابن العربي)	١١٣
٣٢	محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي	٢٣٥
٣٣	محمد بن فضل الله بن محمد البركوي	١٩٤
٣٤	منصور بن العزيز نزار العبيدي (الحاكم بأمر الله)	١٣٣
٣٥	نعمان بن محمود بن عبدالله الألوسي	١٩٥
٣٦	هشام بن عمرو الفوطي	٤١٥
٣٧	ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى	٤٧

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧ ١٤٣٦/٠٨/٠٣ Ali Fattani

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) **ابـن الحنبلـي وكتابـه الرسـالة الواضـحة في الـرد علـى الـشاعرة**. عـلي بـن عبدالعزيز الشبل. ن: مجموعة التحف النفائس الدولية.

(٢) **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**. حمود بن عبد الله التويجري.

(٣) **اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير**. محمد بن عبدالعزيز المسند. رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة جامعة الإمام.

(٤) **الآداب الشرعية**. ابن مفلح.

(٥) **أدب الدنيا والدين**. الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. ت: ياسين محمد السواس. ن: دار ابن كثير. ط: ٢/ ١٤١٥هـ.

(٦) **الاستغاثة "الرد على البكري"**. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني. ت: محمد علي عجال. ن: مكتبة الغرباء الأثرية. ط: ١/ ١٤١٧هـ.

(٧) **الاستقامة**. أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط: ١/ ١٤٠٣هـ

(٨) **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**.

(٩) **أصول مذهب الشيعة الأمامية الأثني عشرية عرض ونقد**. د. ناصر بن عبدالله القفاري.

(١٠) **الأصول من علم الأصول**. محمد بن صالح العثيمين. ن: دار ابن الجوزي، ط: ١٤٢٦هـ.

(١١) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ن: دار الفكر للطباعة والنشر. ط: ١٤١٥ هـ.

(١٢) **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. صالح بن فوزان الفوزان. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ٣/ ١٤٣٣هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(١٣) **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**. محمد بن عمر بن الحسين الرازي. ت: علي سامي النشار. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١٤٠٢هـ.

(١٤) **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**. الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. ت: حازم القاضي ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. سنة الطبع: ١٤٢٠هـ

(١٥) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. ت: طه عبدالرؤوف سعد. ن: دار الجيل. ط: ١٩٧٣م.

(١٦) **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ت: محمد حامد الفقي. ن: دار المعرفة. ط:٢/ ١٣٩٥هـ.

(١٧) **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**. مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي. ت: شعيب الأرناؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط:١/ ١٤٠٦هـ.

(١٨) **اقتضاء الصراط المستقيم**. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني. ت: محمد حامد فقي. ن: مطبعة السنة المحمدية. ط: ٢/ ١٣٦٩هـ.

(١٩) **اقتضاء العلم والعمل**. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. ت: محمد بن ناصر الدين الألباني. ط: ٢/ ١٣٩٧هـ.

(٢٠) **امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. ت: محمد عبدالحميد النميسى. ن: دار الكتب العالمية. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

(٢١) **امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. ت: محمد عبدالحميد النميسى. ن: دار الكتب العالمية. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

(٢٢) **انتصار الحق**. عبدالرحمن السعدي.

(٢٣) **الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار**. ليحيى بن أبي الخير العمراني. ت: سعود بن عبدالعزيز الخلف. ن: أضواء السلف. ط: ١٩٩٩م.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٧
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(٢٤) **الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادلين من المشركين**. عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين. ت: الوليد بن عبدالرحمن الفريان. ط - ن: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٠٩هـ).

(٢٥) **انحرافات القبوريين**. د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف

(٢٦) **إيثار الحق على الخلق**. محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى القاسمي، ن: دار الكتب العلمية - ط ٢/ ١٩٨٧م.

(٢٧) **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**. بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة. ت: وهبي سليمان غاوجي الألباني. ن: دار السلام. ط: ١/ ١٩٩٠م.

(٢٨) **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**. محمد بن إبراهيم بن جماعة. ت:وهبي سليمان الألباني، وغيرها من كتب السلف.

(٢٩) **الإيمان بالقضاء والقدر**. د. محمد بن إبراهيم الحمد، ط: ٢/ ١٤٢٨هـ، ن: دار ابن خزيمة.

(٣٠) **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة**. د. عبدالرحمن بن صالح. ن: مدار الوطن.

(٣١) **بدائع الفوائد**. ابن القيم. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ت: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد. ن: مكتبة نزار مصطفى الباز. ط: ١/ ١٤١٦هـ.

(٣٢) **البداية والنهاية**. لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ن: دار إحياء التراث العربي ط: ١/ ١٤٠٨هـ.

(٣٣) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**. نور الدين الهيثمي. ت: د. حسين أحمد صالح الباكري، ن: مركز خدمة السنة.

(٣٤) **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني. ن: دار القلم. ط: ١/ ١٤١٦هـ.

(٣٥) **البلاغة الواضحة**. علي الجارم، ومصطفى أمين. جمع وترتيب وتعليق: علي بن نائف الشحور.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(٣٦) **بيان المعاني**. ملا حويش آل غازي عبدالقادر. ن: مطبعة الترقي. ط: ١٣٨٢هـ.

(٣٧) **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**. أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ن: مطبعة الحكومة. ط: ١/ ١٣٩٢هـ.

(٣٨) **تأويل مختلف الحديث**. عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ت: محمد زهري النجار. ن: دار الجيل. ط: ١٣٩٣هـ.

(٣٩) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** - طاهر بن محمد الإسفراييني. ت: كمال يوسف الحوت. ن: عالم الكتب. ط: ١/ ١٩٨٢.

(٤٠) **التحرير والتنوير**. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ن: دار سحنون للنشر. ط: ١٩٩٧م.

(٤١) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري. ن: دار الكتب العلمية.

(٤٢) **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي**. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر. ن: غراس للنشر. ط: ١/ ١٤٢٤هـ.

(٤٣) **التعريفات**. علي بن محمد الجرجاني، ن: دار الكتاب العربي. ط: ١/ ١٤٠٥هـ.

(٤٤) **التعليقات المفيدة على رسالة منهج الاشاعرة في العقيدة** للدكتور سفر الحوالي. لأبي الاشبال أحمد بن سالم المصري. ن: دار المودة. ط: ٣/ ١٤٢٩هـ.

(٤٥) **تفسير أسماء الله الحسنى**. عبد الرحمن السعدي. ت: عبيد بن علي العبيد. ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ط: ١٤٢١هـ.

(٤٦) **تفسير القرآن العظيم**. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط: دار طيبة.

(٤٧) **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

(٤٨) **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**. محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي. ت: د. زبيدة محمد سعيد. ن: مكتبة السنة. ط: ١/ ١٤١٥هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(٤٩) **تلبيس إبليس**. جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ن: دار الفكر. ط: ١/ ١٤٢١هـ.

(٥٠) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بن عاصم النميري القرطبي. ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري. ن: مؤسسة القرطبة.

(٥١) **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام**. عبد المجيد بن سالم المشعبي. ن:أضواء السلف. ط: ٢/ ١٤١٩هـ.

(٥٢) **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**. أحمد بن إبراهيم بن عيسى. ت: زهير الشاويش. ن: المكتب الإسلامي. ط: ٣/ ١٤٠٦هـ.

(٥٣) **تأويلات أهل السنة**. لابي منصور محمد بن محمد الماتريدي - (٤/ ١٦٧). ت:فاطمة بنت يوسف الخيمي، ن : مؤسسة الرسالة ، ط : ١/ ١٤٢٥هـ .

(٥٤) **التوقيف على مهام التعريف**. محمد عبدالرؤوف المناوي. ت: د. محمد رضوان الداية. ن: دار الفكر المعاصر. ط: ١/ ١٤١٠هـ.

(٥٥) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**. سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ن: مكتبة الرياض الحديثة. ط: الأولى.

(٥٦) **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**. البسام.

(٥٧) **التيسير بشرح الجامع الصغير**. الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ن: مكتبة الإمام الشافعي. الرياض ١٤٠٨هـ. ط: الثالثة.

(٥٨) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير. ت: عبدالقادر الأرنؤوط. ن: مكتبة دار البيان. ط: ١/ ١٣٩٠هـ.

(٥٩) **جامع العلوم والحكم**. أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت - ط/ ١ ١٤٠٨هـ

(٦٠) **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. للألوسي.

(٦١) **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية** - لابي عبدالله شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني. والرسالة الأخرى: شبهات المبتدعة في توحيد العبادة - للدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل. ط: ٢/ ١٤٣٣هـ. ن: مكتبة الرشد.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(٦٢) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ن: دار الكتب العلمية

(٦٣) **حاشية السندي على النسائي**. نور الدين بن عبدالهادي السندي. ت: عبدالفتاح أبو غدة. ن: المطبوعات الإسلامية. ط: ٢/ ١٤٠٦هـ

(٦٤) **حاشية السندي على صحيح البخاري**. محمد بن عبدالهادي السندي المدني. ن: دار الفكر.

(٦٥) **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**. أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. ن: دار الراية. ط: ١٤١٩هـ.

(٦٦) **الحركات الباطنية في العالم الاسلامي**. د. محمد بن أحمد الخطيب. ن: دار عالم الكتب. ط: ٢/ ١٤٠٦هـ.

(٦٧) **الحسنة والسيئة**. ابن تيمية. ت: الدكتور/ محمد جميل غازي. ن: مطبعة المدني.

(٦٨) **حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة**. محمد بن خليفة بن علي التميمي. ن: أضواء السلف. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(٦٩) **خزانة الأدب وغاية الأرب**. تقي الدين أبي بكر علي بن عبدالله الحموي الأزراري. ت: عصام شعيتو. ن: مكتبة الهلال. ط: ١/ ١٩٨٧م.

(٧٠) **خلق أفعال العباد** - للإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري. ت: الدكتور/ عبدالرحمن عميرة. ن: دار المعرفة السعودية. ط: ١٣٩٨هـ.

(٧١) **درء تعارض العقل والنقل**. تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. ت: عبد اللطيف عبد الرحمن. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١٤١٧هـ.

(٧٢) **الدرر في اختصار المغازي والسير**. ابن عبد البر.

(٧٣) **ذم التأويل**. عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ت: بدر بن عبدالله البدر. ن: الدار السفلية - الكويت. ط: ١/ ١٤٠٦هـ.

(٧٤) **الرد على الأخنائي**. ابن تيمية، ت: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ن: المطبعة السلفية.

(٧٥) **رسائل في العقيدة**. د. محمد بن إبراهيم الحمد. ن: دار ابن خزيمة. ط: ١/ ١٤٢٣هـ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(٧٦) **رسالة إلى أهل الثغر**. علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم أبو الحسن الشعري. ت: عبدالله شاكر محمد الجنيدي. ن: مكتبة العلوم والحكم. ط: ١/ ١٩٨٨م.

(٧٧) **ركائز الإيمان**. محمد قطب. ت: نائف بن علي شحود، ط: ١/ ١٤٣٠هـ.

(٧٨) **رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكر السنة**. الدكتور/ سيد بن حسين العفاني، ط: ١/ ١٤٢٩هـ، ن: دار العفاني.

(٧٩) **زاد المعاد في هدي خير العباد**. ابن قيم الجوزية. ت: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ٣/ ١٤١٨هـ

(٨٠) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**. محمد بن يوسف الصالحي الشامي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١/ ١٤١٤هـ.

(٨١) **السياسة المدنية** - لأبي نصر محمد بن طرخان الفارابي، ت: د. صلاح الدين الهواري، ن: المكتبة العصرية.

(٨٢) **السيد محمد رشيد رضا إصلاحاته الاجتماعية والدينية**. محمد أحمد درنيقة.

(٨٣) **سير أعلام النبلاء**. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ت: شعيب الأرنؤوط. ن: الرسالة. ط: ٩/ ١٤١٣هـ.

(٨٤) **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**. د. مهدي رزق الله أحمد، ط: ٤/ ١٤٣٣هـ، ن: الرشد العالمية.

(٨٥) **السيرة النبوية لابن هشام**. عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري المصري، ن: دار الجيل. ط: ٣/ ١٤١٨هـ.

(٨٦) **شبهات حول السنة والسيرة النبوية**. عماد حسن أبو العينين.

(٨٧) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. الإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي. ت: محمد عبدالسلام شاهين. ن: دار الكتب العلمية. ط: ٢/ ١٤٢٨هـ

(٨٨) **شرح الأصول الخمسة**. القاضي عبدالجبار بن أحمد. ت: د. عبدالكريم عثمان. ن: مكتبة وهبة. ط: ٣/ ١٤١٦هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(٨٩) **شرح البخاري**. لأبي الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي - ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ن: مكتبة الرشد، ط: ٢/ ١٤٢٣هـ.

(٩٠) **شرح الرسالة التدمرية**. للدكتور/ أحمد بن عبداللطيف آل عبداللطيف. عناية: د. مازن بن محمد بن عيسى. ن: مكتبة الشنقيطي.

(٩١) **شرح الرسالة التدمرية**. للدكتور/ أحمد بن عبداللطيف آل عبداللطيف. عناية: د. مازن بن محمد بن عيسى. ن: مكتبة الشنقيطي. ط: ١/ ١٤٣٣هـ.

(٩٢) **شرح الزرقاني على موطأ مالك**. محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني. ت: الناشر دار الكتب العلمية. ط: ١٤١١هـ

(٩٣) **شرح السنة**. الحسين بن مسعود البغوي. ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش. ن: المكتب الإسلامي. ط: ٢/ ١٤٠٣هـ.

(٩٤) **شرح العقيدة الطحاوية**. الإمام محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، ت: أحمد شاكر، ن: وزارة الشؤون الإسلامية، ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(٩٥) **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**. محمد خليل هراس. ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ط: ١/ ١٤١٣هـ.

(٩٦) **شرح المقاصد في علم الكلام**. سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني. ت: الناشر دار المعارف النعمانية. ط: ١٤٠١هـ.

(٩٧) **شرح صحيح البخاري** للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي. - ت: د. عبدالله بن عمر الدميجي. ن: دار الفضيلة. ط: ١/ ١٤٣٤هـ

(٩٨) **شرح نهج البلاغة**. عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ن: دار إحياء الكتب العربية.

(٩٩) **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين، المعروف بـ(الإبانة الصغرى)** لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، ت: أبي عبدالله عادل بن عبدالله آل حميدان. ن: دار الأمر الأول. ط: ٢/ ١٤٣٣هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(١٠٠) **الشريعة**. الإمام المحدث أبي القاسم محمد بن الحسين الآجري. ت: د. عبدالله بن عمر الدميجي. ن: دار الفضيلة. ط: ٤/ ١٤٣١هـ.

(١٠١) **شعب الإيمان**. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، ن: دار الكتب العلمية.

(١٠٢) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ت: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي. ن: دار الفكر. ط: ١٣٩٨ه.

(١٠٣) **الصارم المنكي في الرد على السبكي**. شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي الحنبلي. ت: عقيل بن محمد بم زيد المقطري اليماني. ن: مؤسسة الريان. ط: ١/ ١٤٢٤هـ

(١٠٤) **الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد**. محمد بن علي الشوكاني. ت: محمد صبحي حسن الحلاق. ن: دار الهجرة. ط: ١٤١١هـ.

(١٠٥) **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ت: د. علي بن محمد الدخيل الله. ن: دار العاصمة. ط:٣/ ١٤١٨ه.

(١٠٦) **العظمة**. عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، ت: رضاء الله بن محمد المباركفوري، ن: دار العاصمة، ط: ١/ ١٤٠٨هـ.

(١٠٧) **عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقاني على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**. حسان إبراهيم الرديعان. ن: دار التوحيد. ط: ١/ ١٤٣٤هـ

(١٠٨) **العقيدة الأصفهانية**. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. ت: إبراهيم سعيداي. ن: مكتبة الرشد. ط: ١/ ١٤١٥ه.

(١٠٩) **عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة**. د. سعيد بن مسفر. ن: دار طيبة الخضراء. ط: الأولى/ ١٤٢٢هـ.

(١١٠) **العلمانية نشأتها وتطورها**. سفر بن عبدالرحمن الحوالي. ن: مكتبة الطيب. ط: ٢/ ١٤٢٠هـ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(١١١) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. بدر الدين العيني الحنفي - ط: إدارة الطباعة المنيرة - دمشق.

(١١٢) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. محمد شمس الحق العظيم آبادي. ن: الكتب العلمية. ط: ٢/ ١٤١٥هـ.

(١١٣) **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. ت: محمد بن عبدالعزيز الخالدي. ط: الثانية/ ١٤٢٣هـ. ن: دار الكتب العلمية.

(١١٤) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ن: دار السلام، ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(١١٥) **الفرق بين الفرق**. عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي. ن: دار الآفاق الجديدة. ط: ٢/ ١٩٧٧م.

(١١٦) **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام**. د. غالب بن علي عواجي. ن: دار لينة للنشر. ط: ٣/ ١٤١٨ هـ.

(١١٧) **الفِصل في الملل والأهواء والنحل**. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري. ن: مكتبة الخانجي.

(١١٨) **فضائح الباطنية**. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي. ت: عبدالرحمن بدوي. ن: دار الكتب الثقافية.

(١١٩) **فضائح الصوفية**. عبدالرحمن عبدالخالق.

(١٢٠) **الفقيه والمتفقه**. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي المعروف بالخطيب البغدادي. ت: عادل بن يوسف العزازي. ن: دار ابن الجوزي. ط: ١٤١٧هـ.

(١٢١) **الفكر الصوفي**. عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف

(١٢٢) **الفهرست**. محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم. ن: دار المعرفة. ط: ١٣٩٨هـ.

(١٢٣) **الفوائد**. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١٣٩٣هـ.

(١٢٤) **فيض القدير**، ن: دار الكتب العلمية، ط: ١/ ١٤١٥هـ

(١٢٥) **القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منهما**. ناصر بن عبدالكريم العقل. ن: دار الوطن. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

(١٢٦) **القول السديد شرح كتاب التوحيد**. محمد بن عبدالوهاب، ن: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ط: ٢/ ١٤٢١هـ

(١٢٧) **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**. محمد الطيب النجار. دار الندوة الجديدة - لبنان.

(١٢٨) **كتاب الإيمان الأوسط** - لشيخ الإسلام ابن تيمية. ت: د. علي بن بخيت الزهراني. ن: دار ابن الجوزي.

(١٢٩) **كتاب الإيمان** للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسن الفرَّاء. ت: د. سعود بن عبدالعزيز الخلف. ن: دار العاصمة. ط: الأولى/ ١٤٣٢هـ.

(١٣٠) **كتاب الروح**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١٣٩٥ه.

(١٣١) **كتاب القضاء والقدر** للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد آل عامر.

(١٣٢) **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه**. ت: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. ن: مكتبة ابن تيمية.

(١٣٣) **الكليات**. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي. ت: عدنان درويش، محمد المصري. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١٤١٩هـ.

(١٣٤) **لسان العرب** لابن منظور ، ت: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ن: دار المعارف.

(١٣٥) **لوامع الأنوار وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. ت: مؤسسة الخافقين. ط:٢/ ١٤٠٢ هـ.

(١٣٦) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. ن: المكتبة العصرية. ط: ١٩٩٥

(١٣٧) **مجموع الفتاوى**. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني. ت: أنور الباز، عامر الجزار. ن: دار الوفاء. ط: ٣/ ١٤٢٦هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(١٣٨) **مجموعة الرسائل والمسائل**. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. ت: محمد رشيد رضا. ن: لجنة التراث العربي.

(١٣٩) **مختار الصحاح** - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ن: مكتبة لبنان ط: ١٤١٥هـ.

(١٤٠) **مختصر المعاني**. سعد الدين التفتازاني. ن: دار الفكر. ط:١/ ١٤١١هـ.

(١٤١) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. لابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ت: محمد حامد الفقي. ن: دار الكتاب العربي. ط:٢/ ١٣٩٣ ه.

(١٤٢) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. العلامة الشيخ علي بن سلطان بن محمد القاري، ت: الشيخ جمال عيتاني، ط: ١/ ١٤٢٢هـ، ن: دار الكتب العلمية.

(١٤٣) **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**. د. سعاد ماهر فهمي

(١٤٤) **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**. د. ناصر بن عبدالله القفاري

(١٤٥) **مشارق الأنوار على صحاح الأخبار**. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، ن: المكتبة العتيقة ودار التراث.

(١٤٦) **مشكلات موطأ مالك بن أنس**. عبدالله بن السيد البطليوسي. ت: طه بن علي بوسريح التونسي. ن: دار ابن حزم. ط: ١/ ١٤٢٠هـ.

(١٤٧) **المصباح المنير** - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، ن: المكتبة العصرية.

(١٤٨) **مع المصطفى** د. عائشة عبدالرحمن، ن: دار الكتاب العربي، ط: ١/ ١٣٩٢هـ.

(١٤٩) **المعتزلة بين القديم والحديث**. محمد العبده؛ طارق عبدالحليم؛ ن: دار ابن حزم؛ ط: ١/ ١٤١٦هـ.

(١٥٠) **المعجم الوسيط** - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبدالقادر - محمد النجار، ت: مجمع اللغة العربية. ن: دار الدعوة.

(١٥١) **مفتاح دار السعادة**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ن: دار الكتب العلمية.

(١٥٢) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. د. جواد علي. ن: دار الساقي. ط: ٤/ ١٤٢٢هـ

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

(١٥٣) **مقالة التعطيل والجعد بن درهم**. محمد بن خليفة بن علي التميمي. ن: أضواء السلف. ط: ١/ ١٤١٨هـ.

(١٥٤) **مقاييس اللغة** - أبو الحسين أحمد بن فارس، ت: عبدالسلام محمد هارون. ن: دار الفكر. ط: ١٣٩٩هـ

(١٥٥) **الملل والنحل**. محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. ت: محمد سيد كيلاني. ن: دار المعرفة. ط: ١٤٠٤هـ.

(١٥٦) **منهاج السنة النبوية**. شيخ الإسلام ابن تيمية. ت: د. محمد رشاد سالم ن: مؤسسة قرطبة. ط: لأولى.

(١٥٧) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ن: دار إحياء التراث العربي، ط: ٢/ ١٣٩٢هـ.

(١٥٨) **الموضوعات** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي. ت: عبدالرحمن محمد عثمان، ط: ١/ ١٣٨٦هـ.

(١٥٩) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**. د. عبالرحمن بن صالح المحمود. ن: دار ابن الجوزي. ط: ١/ ١٤٣٣هـ.

(١٦٠) **النبوات**. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. ن: المطبعة السلفية. ط: ١٣٨٦هـ

(١٦١) **نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم**. تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد. ن: دار الوسيلة. ط: الرابعة.

(١٦٢) **الوابل الصيب من الكلم الطيب**. ابن قيم الجوزية، ت: محمد عبدالرحمن عوض، ن: دار الكتاب العربي.

(١٦٣) **الولاء والبراء**. محمد بن سعيد القحطاني. ن: دار طيبة. ط: ١٤١١هـ.

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. المصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
Thesis abstract	٤
المقدمـــــــة	٥
أولاً: أهمية الموضوع والأسباب الداعية للكتابة فيه	٧
ثانياً: الدراسات السابقة حول هذا الموضوع	٩
ثالثاً: منهج الباحث في البحث	١٢
رابعاً: خطـة البحـث	١٢
التمهيـــــــد	١٨
المبحث الأول: التعريف بالشبهةِ والخطأ وأحوال الواقعين فيهما	٢٠
أولاً: معنى الشبهة لغة واصطلاحاً	٢٠
ثانياً: معنى الخطأ لغة واصطلاحاً	٢١
ثالثاً: أحوال الواقعين في الشبهات	٢٥
رابعاً: أحوال الواقعين في الخطأ	٢٨
خامساً: التفريق بين الشبهة والخطأ	٣١
المبحث الثاني: الأحوال الدينية للعرب قبل الإسلام وتأثيرها عليهم	٣٤
أولاً: الوثنية	٣٦
ثانياً: اليهودية	٤٢
ثالثاً: النصرانية	٤٤
رابعاً: الحنيفية	٤٦

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الأول: الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان بالله تعالى وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٤٨
المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالله تعالى	٥٠
المطلب الأول مفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً	٥١
المطلب الثاني مفهوم الإيمان بالله تعالى	٦١
المطلب الثالث أن الإيمان بالله تعالى أول واجب على المكلف	٦٢
المطلب الرابع الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى وحده	٦٥
أولاً: أدلة الكتاب	٦٥
ثانياً: أدلة السنة	٦٦
المبحث الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٦٨
تمهيـــــــــد	٦٨
أولاً: الشبهات العقدية في باب الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٧١
الشبهة الأولى: شبهة الخلق والإيجاد	٧٢
الشبهة الثانية: شبهة نسبة التأثير لغير الله تعالى	٨٤
الشبهة الثالثة: الإشراك مع الله تعالى	٨٧
ثانياً: الأخطاء العقدية في باب الربوبية وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٩١
الخطأ الأول: مضاهاة الله في خلقه	٩٢
الخطأ الثاني: التشريك بالتسوية مع الله	٩٦
الخطأ الثالث: وضع التعليقات على الأيدي والعنق والاعتقاد فيها	١١٥

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
❖ **الموافقون والمخالفون لهدي النبي ﷺ في توحيد الربوبية**	١١٨
أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في توحيد الربوبية.	١١٨
ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في توحيد الربوبية.	١٢٢
المبحث الثالث: الشبهات والأخطاء العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها	١٣٥
أولاً: الشبهات العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها	١٣٦
الشبهة الأولى: شبهة اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله.	١٣٧
الشبهة الثانية: شبهة السجود للعظماء والكبراء.	١٤٢
الشبهة الثالثة: شبهة الإعجاب بمعابد أهل الكتاب.	١٥٠
الشبهة الرابعة: مراوغة أهل الباطل للإبقاء على مواطن الشر، لإفساد دين الموحدين.	١٥٨
ثانياً: الأخطاء العقدية في الألوهية وهدي النبي ﷺ في معالجتها	١٦٤
الخطأ الأول: الاحتراز من التردد في دعاء الله تعالى.	١٦٤
الخطأ الثاني: الاحتراز عن محاكاة الكفار في عباداتهم وعاداتهم وأعيادهم وما شابه ذلك.	١٦٩
الخطأ الثالث: رفع الصوت حال ذكر الله تعالى أو دعائه.	١٨٠
❖ **الموافقون والمخالفون لهدي النبي ﷺ في باب الألوهية**	١٨٥
أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في باب الألوهية.	١٨٥
ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الألوهية.	١٨٦

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الرابع: الشبهات والأخطاء العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٢٠٩
أولاً: الشبهات العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٢١٠
الشبهة الأولى: إنكار اسم (الرحمن) وعدم الاعتراف به.	٢١٠
الشبهة الثانية: شبهة المشركين في وحدانية الله تعالى.	٢١٣
ثانياً: الأخطاء العقدية في الأسماء والصفات وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٢١٦
الخطأ الأول: سلام الصحابة ﷺ على الله، والسلام اسم من أسمائه تعالى.	٢١٦
الخطأ الثاني: التسمي بأسماء الله مجردة عن التعبد.	٢٢١
الخطأ الثالث: التحرز من الوقوع في خطأ اعتقاد أن الله بعيد لا يسمع مناديه.	٢٢٦
❖ **الموافقون والمخالفون لهدي النبي ﷺ في باب الأسماء والصفات**	٢٣٠
أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في باب الأسماء والصفات	٢٣٠
ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في باب الأسماء والصفات	٢٣٣
القسم الأول: أصحاب التعطيل	٢٣٣
القسم الثاني: أصحاب التأويل "المؤولة"	٢٤٦
القسم الثالث: أصحاب التشبيه " المشبهة "	٢٥٠
الفصل الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٢٥٥
المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل	٢٥٧
أولاً: الملائكـــــــة	٢٥٧

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
ثانياً: الكتـــــــب	٢٦٥
ثالثاً: الرســـــــل	٢٦٧
المبحث الثاني: الشبهات العقدية عند الكفار وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٢٦٩
أولاً: الشبهات العقدية في الملائكة	٢٦٩
الشبهة الأولى: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام	٢٦٩
الشبهة الثانية: زعمُ المشركين أن الملائكة بنات الله	٢٧٥
ثانياً: الشبهات العقدية في الكتب	٢٧٨
الشبهة الأولى: كتمان ما فرض الله تعالى في التوراة من الأحكام	٢٧٨
الشبهة الثانية: تحريف أهل الكتاب ما أنزل الله عليهم من كتاب	٢٨١
ثالثاً: الشبهات العقدية في الرسل	٢٨٦
الشبهة الأولى: شبهة الافتراء على الرسل	٢٨٦
الشبهة الثانية: شبهة تأليه الرسل بإطرائهم	٢٩٠
المبحث الثالث: الأخطاء العقدية في الملائكة والكتب والرسل وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٣٠٥
أولاً: الأخطاء العقدية في الملائكة	٣٠٥
ثانياً: الأخطاء العقدية في الكتب	٣٠٨
الخطأ: النظر في كتب أهل الكتاب، وعرض ما فيها على شرع الله تعالى الذي جاء به محمد ﷺ	٣٠٨
ثالثاً: الأخطاء العقدية في الرسل.	٣١٦
الخطأ الأول: خطأ الوقوع في التفضيل بين الأنبياء.	٣١٦

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
الخطأ الثاني: التحرز من الوقوع فيما وقعت فيه اليهود والنصارى من اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد	٣٢١
الخطأ الثالث: وصف النبي ﷺ ببعض الأوصاف الموهمة.	٣٢٣
الخطأ الرابع: ادعاء أن رسول الله ﷺ يعلم ما يقع في غدٍ.	٣٢٩
❖ **الموافقون والمخالفون في الملائكة والكتب والرسل**	٣٣٣
أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل	٣٣٣
ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل	٣٣٥
الفصل الثالث: الشبهات والأخطاء العقدية في الإيمان باليوم الآخر وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٣٦٨
المبحث الأول: في وجوب الإيمان باليوم الآخر	٣٧٠
المبحث الثاني: الشبهات العقدية في اليوم الآخر عند الكفار عامة وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٣٧٧
الشبهة الأولى: التشكيك في البعث وإنكار بعض الأحوال الواقعة يوم القيامة.	٣٧٧
الشبهة الثانية: التشكيك في كيفية حشر الخلائق قياساً على حالهم في الدنيا.	٣٨٣
الشبهة الثالثة: الاستفهام عن كينونة الناس عند تبدل الأرض والسموات، وأول الناس إجازة على الصراط، وعن تحفة أهل الجنة، وغذائهم، وشرابهم، حين دخولها.	٣٨٦
المبحث الثالث: الأخطاء العقدية في اليوم الآخر وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٣٨٩
الاحتراز الأول: الإخبار بحال أهل القبور احترازاً من استبعاده أو الشك في ذلك	٣٨٩

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
الاحتراز الثاني: الإخبار بمكان الناس يوم القيامة	٣٩٣
الاحتراز الثالث: الإخبار بموقف الناس يوم القيامة وحال حشرهم	٣٩٥
الاحتراز الرابع: الإخبار بمن حُقت له الجنة احترازاً من الوقوع في خلاف ذلك	٣٩٧
❖ **الموافقون والمخالفون لهدي النبي ﷺ في اليوم الآخر**	٤٠٠
أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في اليوم الآخر	٤٠٠
ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في اليوم الآخر	٤٠١
الفصل الرابع: الشبهات والأخطاء العقدية في القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٤١٨
المبحث الأول: في وجوب الإيمان بالقدر	٤٢٠
المبحث الثاني: الشبهات والأخطاء العقدية في باب القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٤٢٣
أولاً: الشبهة العقدية في باب القدر، وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٤٢٣
ثانياً: الأخطاء العقدية في باب القدر وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٤٢٦
الخطأ الأول: الاختصام في القدر، وتوظيف آيات الله تعالى لذلك	٤٢٦
الخطأ الثاني: السؤال عمّا سبق علمه في الأزل، وعُلم تقديره مع استحالة زيادته ونقصانه	٤٣١
الخطأ الثالث: التحرز من وقوع الخلل في الإيمان بالقدر، ويدل على هذا التحرز عدة روايات متنوعة	٤٣٣
الخطأ الرابع: الاحتراز من الوقوع فيما يطعن في قدر الله تطيراً أو تشاؤماً	٤٤١

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٨/٠٣
Ali Fattani

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الثالث: إخبار النبي ﷺ بوقوع الشبهات والأخطاء في باب القدر في هذه الأمة، وهدي النبي ﷺ في معالجتها	٤٤٦
أولها: الاخبار بضلال قوم من أمته ﷺ في القدر، وتكذيبهم به	٤٤٧
ثانيها: وصف القائلين بالقدر من هذه الأمة بالمجوس	٤٤٨
ثالثها: توجيه الأمة إلى ما فيه نجاتها وسلامتها، في الدنيا والآخرة	٤٥٠
رابعها: تخويف الأمة من الوقوع في التكذيب بالقدر	٤٥٦
❖ **الموافقون والمخالفون لهدي النبي ﷺ في باب القدر**	٤٥٩
أولاً: الموافقون لهدي النبي ﷺ في باب القدر	٤٥٩
ثانياً: المخالفون لهدي النبي ﷺ في القدر	٤٦٢
الخاتمـــــــة	٤٧٣
الفهـــــــارس	٤٧٦
فهرس الآيات القرآنية	٤٧٧
فهرس الأحاديث والآثار	٤٩٤
فهرس الأعلام	٥٠٧
فهرس المصادر والمراجع	٥٠٩
فهرس الموضوعات	٥٢٢

ماجستير_أحمد عائض عسيري (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٧٠
١٤٣٦/٠٨/٠٣
Ali Fattani